

طبقات الشافعية الكبرى

لِإِمامِ الدِّينِ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِ الوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الكافي السُّبُكِيِّ

٧٢٧ - ٧٧١ هـ

تحقيق

الدكتور عبد القناخ محمد راحلو الدكتور محمود محمد الطناحي

الجزء الثامن

طبعة مصححة منقحة

مجتمعة الفهارس

الطبعة الأولى
في دار إحياء الكتب العربية
١٣٨٣ - ١٣٩٦ هـ = ١٩٦٤ - ١٩٧٦ م

الطبعة الثانية
في هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

جميع الحقوق محفوظة

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - حيرة
٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطَبَقَةُ السَّادِسَةُ

فِي مَنْ تُؤَفَّى بَيْنَ السِّتَائَةِ وَالسَّبْعَمَائَةِ

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن هشام الأموي
عَلَّمَ الدِّينَ الْقَمَنِيَّ*

الفاضل الذكي ، الذي كان يُقال إنه إذا سمع قصيدة حفظها ، ويحكى عنه في هذا النوع عجائب .

مولده سنة ثمان وعشرين وستمائة .

سمع الحديث من ابن الجُمَيْرِي ، وكان معيدا بالمدرسة الظاهرية^(١) .
تُوفِيَ بالقاهرة ، سنة ست وثمانين وستمائة .

أحمد بن إبراهيم بن حَيْدَرَةَ الْقُرَشِيِّ الْقَاهِرِي
الشيخ عَلَّمَ الدِّينَ

الفقيه ، الأديب ، والد شيخنا شمس الدين محمد بن أحمد بن القَّمَاح^(٢) .
سمع الحديث من ابن الجُمَيْرِي ، والحافظ المُنْذِرِي ، وغيرهما ، وكان يُدرِّس بمدرسة
ابن زين التُّجَّار^(٣) بمصر .

* له ترجمة في : المنهل الصافي ١٩٥/١ ، نكت الهميان ٩١ ، ٩٢ .

وفي الأصول : « القمي » ، وهو خطأ ، صوابه من مصادر الترجمة .

وقمن ، بكسر أوله وفتح ثانيه وآخره نون بوزن سمن : قرية من قرى الصعيد ، كانت من أعمال البهنسا ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم . حاشية المنهل الصافي ، الباب ٣/٣ - وذكر ابن الأثير أنه بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة - معجم البلدان ١٧٧/٤ .

(١) هي المدرسة الظاهرية البيهرية ، بشارع المعز لدين الله الآن ، أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وتمت عمارتها سنة اثنتين وستين وستمائة . حاشية المنهل الصافي ١٩٥/١ .

(٢) يفتح القاف والميم المشددة وفي آخرها حاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع القمح ، وهو الخنطة .
الباب ٢/٣ .

(٣) في الأصول : « بمدرسة ابن التجار » ، وهو خطأ ، ومدرسة ابن زين التجار كانت بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله ، وقد عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ، ثم عرفت بابن زين التجار ؛ لأنه أول من ولى التدريس بها ، ثم عرفت بالمدرسة الشريفة ، خطط المقرئ ٣/٣١٥ ، وتقدمت ترجمة ابن زين التجار في الجزء السادس ، صفحة

ومن شعره :

رِفْقاً بِهَا فَشَوْقُهَا قَدْ سَاقَهَا يَاحِبِّدَا الْوَادِي الَّذِي قَدْ شَاقَهَا^(١)
حِجَازُهَا مِنْ حُبِّهَا قَدْ شَاقَهَا وَفِي هَوَى نَجْدٍ حَدَثَ عِرَاقُهَا^(٢)
تُوَفِّي سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَسِتَّائَةَ .

١٠٤٢

أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرَج بن أحمد بن سَابُور
أبو العباس الواسطيّ ، الشيخ عزُّ الدين الفاروئيّ *

ولد بواسط ، في ذى القعدة ، سنة أربع عشرة وستائة ، وقرأ القرآن على والده ،
وعلى الحسين بن أبي الحسن بن ثابت الطيّبيّ^(٣) .

وسمع ببغداد ، من عمر بن كرم الدّينوريّ ، والشيخ شهاب الدين الشهرزوريّ^(٤) ،
وأبي الحسن القطيعيّ ، وأبي علي الحسن بن الزيّديّ^(٥) ، وأبي المنجّأ^(٦) بن اللّتيّ ،

(١) في المطبوعة : « ياحبذا الوادي الذي قد ساقها » ، والمثبت في د : ز .

(٢) جاء صدر البيت في د ، ز مضطرباً هكذا : « حجاز صاحبها شاتها » ، والمثبت في المطبوعة ، وفيها : « وفي هوى نجد جرت عراقها » ، والمثبت في د ، ز .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣/٣٤٢ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٢٥ ، طبقات الإسنوي ٢/٢٩٠ ، طبقات القراء ١/٣٤ ، العبر ٥/٣٨١ ، النجوم الزاهرة ٨/٧٦ . والفاروئي ، بضم الراء ثم واو ساكنة وآخره ثاء مثلثة : نسبة إلى الفاروث ، وهي قرية كبيرة ذات سوق على شاطئ دجلة بين واسط والمذار . معجم البلدان ٣/٨٤٠ . وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسبه بعد سابور : « بن علي بن غنيمة » ، وجاء ضبط « غنيمة » في طبقات القراء بالضم والفتح ، ضبط عبارة .

(٣) بكسر الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها باء موحدة ، نسبة إلى الطيب ، وهي بلدة بين واسط وكور الأهواز . اللباب ٢/٩٧ .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ومنه لبس خرقة التصوف » .

(٥) هو أبو علي الحسن بن المبارك بن محمد . انظر تبصير المنتبه ٢/٦٥٤ ، والعبر ٥/١١٣ .

(٦) في المطبوعة : « وأبي النجائب » ، والصواب في د ، ز . وانظر العبر ٥/١٤٣ ، واسمه : عبدالله بن عمر بن علي .

والأَنْجَب بن أَيْ السَّعَادَات ، وأَيْ الحسن بن رُوزِيَّة^(١) ، وَخَلَق ، وبوَاسِط من أَيْ
العباس أحمد بن أَيْ الفتح بن المُنْدَائِي ، والمُرْجِي بن شَقِير^(٢) ، وبأَصْبَهَان من
الحسين بن محمود الصَّالِحَانِي^(٣) ، وبدمشق من إسماعيل بن أَيْ اليُسْر^(٤) ، وغيره .
وحدَّث بالحرَمَيْن ، والعراق ، ودمشق^(٥) ، وكان فقيها ، مُقَرَّبًا^(٦) ، عابدا ،
زاهدا^(٧) ، صاحب أُرَاد^(٨) .

قَدِم دمشق من الحجاز بعد مُجَاوَرَة مُدَّة ، سنة تسعين ، تَوَلَّى مشيخة الحديث
بالظَاهِرِيَّة ، وإعادة الناصِرِيَّة ، ^(٩) وتَدْرِيس النَّجِيْبِيَّة^(٩) ، ثم وَلَّى خطابة الجامع ، ثم عُزِلَ
منها ، فسافر إلى واسِط ، وبها تُوفِّي .

(١) في المطبوعة : « رُوزن » ، وفي د : « رُزونه » ، وفي ز : « رُوزنه » ، وأثبتنا الصواب من العبر ١٣٤/٥ ، وهو أبو الحسن علي بن بكر بن رُوزِيَّة .

(٢) في الأصول : « شَقِيرَة » ، والمثبت من العبر ٢٣٦/٥ ، وهو : المرجي بن الحسن بن علي ، وقد نقل الذهبي تاريخ وفاته عن الفاروق .

(٣) بفتح الصاد وسكون اللام وفتح الحاء المهملَة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى صالحان ، وهي محلة كبيرة بأصبهان . الباب ٤٥/٢ .

(٤) في المطبوعة : « ابن أَيْ البسر » ، والتصحيح من سائر الأصول ، والضبط من الطبقات الوسطى ، والمشتبه ٧٩ ، وإسماعيل هذا هو ابن إبراهيم بن أَيْ اليسر شاكر بن عبدالله التنوخي . انظر العبر ٢٩٩/٥ .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « قال شيخنا الذهبي » .
(٦) مكان قوله « مقربا » في الطبقات الوسطى : « مفتنا ، مدرسا ، عارفا بالقراءات ووجوهها وبعض عللها ، خطيبا ، واعظا » .

(٧) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « صوفيا » .

(٨) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « قال : وله أصحاب يقتدون بآدابه ، وتنفعهم صُحْبَتُهُ في الدنيا والآخرة . قال : وعُزِلَ عن خطابة دمشق ، فتألَّم وترك الجهات ، وأودع بعض كتبه وكانت كثيرة جدا ، وسار مع الرُّكْب الشامي سنة إحدى وتسعين ، فحجَّ ، وسار مع حُجَّاج العراق إلى واسِط ، وتُوفِّي بها في مُسْتَهَلَّ ذِي الحِجَّة ، سنة أربع وتسعين وستائة » .

(٩) في المطبوعة : « ودرس بالنجيبية » ، والمثبت في : د ، ز .

وقيل له لما قدمها : كيف تركت الأرض المقدسة ؟ فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : تحوّل إلى واسط لتموت بها ، وتُدفن عند والدك .
تُوفّي في مُسْتَهْل ذى الحجة ، سنة أربع وتسعين وستمائة .

أخبرنا أبو عبدالله الحافظ بقراءتي عليه ، قال : حكى لنا صاحبنا ابن يونس الواسطي المقرئ ، أن الشيخ عز الدين أظهر أنه يريد سفراً ، وطلب الأصحاب ، وبقي يقول : قد عرض لنا سفر فاجعلونا في حل . فيتعجبون ، وقال لهم : أريد السفر إلى شيراز يوم الثلاثاء ، وأظنني أموت ذلك اليوم . فمات يومئذ .

وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ إذناً خاصاً ، أن علاء الدين الكندي ، ذكر له أن الشيخ عز الدين الفاروئي شاهد بالعراق رجلاً مكث سنين لا يأكل ولا يشرب .

قال شيخنا أبو عبدالله : وقد حدثني عددٌ أثق بهم ، أن امرأة كانت بالأندلس بقيت نحو من عشرين سنة لا تأكل شيئاً ، وأمرها مشهور .

ذكر شيخنا ذلك في ترجمة أبي العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني^(١) اللعوي ، وقد أورد ما ذكره الحاكم أبو عبدالله الحافظ في « تاريخ نيسابور » من أنه سمع أبا زكريا العنبري يقول : سمعت أبا العباس ، فذكر قصة المرأة التي لا تأكل ولا تشرب .

قلت : وأنا مُورِد هذه القصة لغرابتها من « تاريخ الحاكم » ، وآت بها على الصورة التي ذكرها ، فأقول : قال الحاكم : سمعت أبا زكرياء يحيى بن محمد العنبري ، يقول : سمعت أبا العباس عيسى بن محمد بن عيسى الطهماني المروزي ، يقول : إن الله سبحانه وتعالى يُظهر إذا شاء ما شاء من الآيات والعبر في برئته ، فيزيد الإسلام بها عزاً وقوة ، ويؤيد ما أنزل^(٢) من الهدى والبيّنات ، وينشر أعلام النبوة ، ويوضح دلائل الرسالة ، ويوثق غرى الإسلام ، ويُثبت^(٣) حقائق الإيمان ، منّا منه على أوليائه ، وزيادة^(٤) في البرهان بهم ،

(١) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون : نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . الباب ٩٥/٢ . وقد ذكر الذهبي هذه الحكاية في ترجمة « الطهماني » المذكور من سير أعلام النبلاء ٥٧٢/١٣ .

(٢) في المطبوعة : « نزل » ، والمثبت في : د ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ويث » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : د ، ز .

وَحُجَّةٌ عَلَى مَنْ عِنْدَ عَنْ طَاعَتِهِ ، وَالْحَدُّ فِي دِينِهِ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ ^(١) فله الحمد ، لا إله إلا هو ، ذو الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ ، وَالْعِزِّ الْقَاهِرِ ، وَالطُّوْلِ الْبَاهِرِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، وَرَسُولِ الْهُدَى ، وَعَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وإن مما أذكرناه عياناً ، وشاهدناه في زماننا ، وأحطنا علماً به ، فزادنا يقيناً في ديننا ، وتصديقاً لما جاء به نبينا محمد ﷺ ، ودعا إليه ^(٢) من الحق فرغب فيه من الجهاد من فضيلة الشهداء ^(٣) ، وبلغ عن الله عز وجل فيهم ، إذ يقول جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ * فَرَجِينِ ﴿ ^(٤) ، أُنِّي وَرَدْتُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ خُوَارِزْمٍ ، تُدْعَى هِزَارَاسْپ ^(٥) ، وَهِيَ فِي غَرْبِي وَادِي جَيْحُونَ ، وَمِنْهَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْعُظْمَى مَسَافَةٌ نَصِيفُ يَوْمٍ ^(٦) ، فَخَبِرْتُ أَنَّ بَهَا امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ الشَّهَدَاءِ ، رَأْتُ رُؤْيَا كَأَنَّهَا أُطِيعَتْ فِي مَنَامِهَا شَيْئاً ، فَهِيَ لَا تَأْكُلُ شَيْئاً ، وَلَا تَشْرَبُ [شَيْئاً] ^(٧) ، مِنْذُ عَهْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَاهِرٍ وَالِي خُرَاسَانَ ، وَكَانَ تُؤَفَّى قَبْلَ ذَلِكَ بِثَمَانِ سَنِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِتِلْكَ الْمَدِينَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَرَأَيْتَهَا ، وَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِهَا ، فَلَمْ أَسْتَغْصِ عَلَيْهَا لِحَدَاثَةِ سِنِّي ، ثُمَّ إِنِّي عُدْتُ إِلَى خُوَارِزْمٍ فِي آخِرِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَرَأَيْتَهَا بَاقِيَةً ، وَوَجَدْتُ حَدِيثَهَا شَائِعاً مُسْتَفِيضاً ، وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ عَلَى مَدْرَجَةِ الْقَوَافِلِ ، وَكَانَ الْكَثِيرُ مِنْ نَزْلِهَا ^(٨) إِذَا بَلَغَهُمْ قَصَّتُهَا أَحْبَبُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهَا ، فَلَا يَسْأَلُونَ عَنْهَا رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا غُلَامًا إِلَّا

(١) سورة الأنفال ٤٢ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ مَكَانَ هَذَا : « مِنْ الْجِهَادِ فِيهِ فَرِغَ مِنْ فَضْلِهِ الشَّهَدَاءِ » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : د ، ز ، وَمَكَانَ « فَضِيلَةٍ » فِي : د : « فَضْلُهُ » .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي : « هِزَارَشَف » ، وَفِي د ، ز هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي : « هِزَارِ نِيف » ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتْنَاهُ نَقْلًا عَنْ يَاقُوتَ ٩٧١/٤ ، وَهَذِهِ الْبَاءُ الْفَارْسِيَّةُ تَنْطِقُ قَرْيَةً مِنَ الْفَاءِ الْعَرَبِيَّةِ . وَهِزَارَاسْپ : قَلْعَةُ حَصِينَةٍ ، وَمَدِينَةٌ جَيِّدَةٌ ، الْمَاءُ مُحِيطٌ بِهَا كَالْجَزِيرَةِ ، وَلَيْسَ إِلَيْهَا إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ عَلَى مَرِّ قَدْ صَنَعَ مِنْ نَوَاحِي خُوَارِزْمٍ ، بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ .

(٥) انْظُرْ هَذَا مَعَ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِ يَاقُوتَ .

(٦) زِيَادَةٌ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي : د ، ز .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَنْزِلُهَا » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : د ، ز .

عَرَفَهَا ، وَدَلَّ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا وَافَيْتِ النَّاحِيَةَ طَلَبْتُهَا ، فَوَجَدْتُهَا غَائِبَةً عَلَى عِدَّةٍ فَرَسِيخَ ، فَمَضَيْتُ فِي أَثَرِهَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ، فَأَدْرَكْتُهَا بَيْنَ قَرِيَتَيْنِ ، تَمْشِي مِشْيَةً قَوِيَّةً ، وَإِذَا هِيَ امْرَأَةٌ نَصَفٌ ، جَيِّدَةُ الْقَامَةِ ، حَسَنَةُ الْبَدَنِ ، ظَاهِرَةُ الدَّمِ ، مُتَوَرِّدَةُ الْخَدَّيْنِ ، ذَكِيَّةُ الْفَوَادِ ، فَسَايَرْتُنِي وَأَنَا رَاكِبٌ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهَا مَرْكَبًا فَلَمْ تَرْكَبْهُ ، وَأَقْبَلَتْ تَمْشِي مَعِيَ بِقُوَّةٍ ، وَحَضَرَ مَجْلِسِي قَوْمٌ مِنَ التَّجَارِ وَالذَّهَاقِينَ ، وَفِيهِمْ فَقِيهٌ يُسَمَّى مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدُونِ بْنِ الْحَارِثِيِّ ، وَقَدْ كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْبَزَّارُ بِمَكَّةَ ، وَكَمُلَ لَهُ عِبَادَةٌ وَرَوَايَةٌ لِلْحَدِيثِ ، وَشَابَّ حَسَنٌ يُسَمَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَكَانَ يَخْلُفُ أَصْحَابَ الْمَظَالِمِ بِنَاحِيَتِهِ ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْهَا ، فَأَحْسَنُوا الثَّنَاءَ عَلَيْهَا ، وَقَالُوا عَنْهَا خَيْرًا ، وَقَالُوا : إِنْ أَمَرَهَا ظَاهِرٌ عِنْدَنَا ، فَلَيْسَ فِيهَا ^(١) مِنْ يَخْتَلِفُ فِيهَا .

قَالَ الْمُسَمَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : أَنَا أَسْمَعُ حَدِيثَهَا مِنْذُ أَيَّامِ الْحَدَاثَةِ ، وَنَشَأْتُ وَالنَّاسَ يَتَفَاوَضُونَ فِي خَبَرِهَا ، وَقَدْ فَرَّغْتُ بِأَلْيِهَا ، وَشَغَلْتُ نَفْسِي لِلِاسْتِقْصَاءِ عَلَيْهَا ، فَلَمْ أَرِ إِلَّا سِتْرًا وَعَفَافًا ، وَلَمْ أَعَثِّرْ مِنْهَا عَلَى كَذِبٍ فِي دَعْوَاهَا ، وَلَا حِيلَةٍ فِي التَّلْبِيسِ . وَذَكَرَ أَنَّ مَنْ كَانَ يَلِي خُورَزْمَ مِنَ الْعَمَالِ ، كَانُوا فِيْمَا خَلَا يَسْتَخْصُونَهَا ^(٢) ، وَيُحْضِرُونَهَا الشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ وَالْأَكْثَرَ فِي بَيْتٍ يُغْلِقُونَهُ عَلَيْهَا ، وَيُوكِّلُونَ بِهَا مَنْ يُرَاعِيهَا ، فَلَا يَرَوْنَهَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ ، وَلَا يَجِدُونَ لَهَا أَثَرَ بَوْلٍ وَلَا غَائِطٍ ، فَيَبْرُونَهَا وَيَكْسُونَهَا وَيُخْلُونُ سَبِيلَهَا .

فَلَمَّا تَوَاطَأَ أَهْلُ النَّاحِيَةِ عَلَى تَصْدِيقِهَا ، اسْتَقْصَصْتُهَا عَنْ حَدِيثِهَا ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ اسْمِهَا وَشَأْنِهَا كُلِّهِ ، فَذَكَرَتْ أَنَّ اسْمَهَا رَحْمَةُ بِنْتُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَنَّهُ كَانَ لَهَا زَوْجٌ نَجَّارٌ فَقِيرٌ ، مَعِيشَتُهُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، يَأْتِيهِ رِزْقُهُ يَوْمًا وَيَوْمًا ، لَا فَضْلَ فِي كَسْبِهِ عَنْ قُوَّةِ أَهْلِهِ ، وَأَنَّهُا وَلَدَتْ مِنْهُ عِدَّةَ أَوْلَادٍ ، وَجَاءَ الْأَقْطَعُ مَلِكُ التُّرْكِ إِلَى الْقَرْيَةِ ، فَعَبَّرَ الْوَادِيَّ عِنْدَ جُمُودِهِ ، إِلَيْنَا فِي زُهَاءٍ ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارَسٍ ، وَأَهْلُ خُورَزْمٍ يَدْعُونَهُ كَسْرَةً ^(٣) .

(١) أَى فِي الْمَدِينَةِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَسْتَخْصِرُونَهَا » ، وَفِي د : « يَسْتَخْصِرُونَهَا » ، وَالتَّحْقِيقُ فِي : ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د : « كَسْرَهُ » ، وَالتَّحْقِيقُ فِي : ز . أَى : وَأَهْلُ خُورَزْمٍ يَدْعُونَهُ هَذَا الْحَادِثُ كَسْرَةً ، بِمَعْنَى هَزِيمَةٍ .

وقال أبو العباس : والأقطع هذا [فإنه] ^(١) كان كافراً عاتياً ^(٢) ، شديد العداوة للمسلمين ، قد أثار على أهل الثُغور ، وألحَّ على أهل خُوارزم بالسبي والقتل والغارات ، وكانت ولاة خُراسان يتألفونه ، وأنسابه ^(٣) من عظماء الأعاجم ؛ ليكفوا غارتهم عن الرعية ، ويخفوا دماء المسلمين ، فيبعثون إلى كل واحد منهم بأموال ، وألطف كثيرة ، وأنواع من فاخر الثياب ، وأن هذا الكافر أنساب ^(٤) في بعض السنين على السلطان ، ولا أدري لِمَ ذاك ! أَسْتَبْطَأَ الْمَبَارَّ عن وقتها ، أم اسْتَقْلَّ ما بُعِثَ إليه في جَنْبٍ ما بُعِثَ إلى نُظرائه من ملوك الجرجية والثغرغدية ^(٥) ؟

فأقبل في جنوده وتورَّد ^(٦) الثُّغْرَ، واستعرض الطرق ، فعاث وأفسد ، وقتل ومثل ، فعجزت عنه خيول خُوارزم ، وبلغ خبره أبا العباس عبد الله بن طاهر ، رحمه الله ، فأنهض إليهم أربعة من القواد ؛ طاهر بن إبراهيم بن مُدْرِك ، ويعقوب بن منصور بن طلحة ، وميكال مولى طاهر ، وهارون القَبَاض ^(٧)، وشحن البلد بالعساكر والأسلحة ، ورَّبهم في أرباع البلد ، كلٌّ في رُبع ، فحموا الحريم بإذن الله تعالى .

ثم إن وادي جَيْحُون ، وهو الذي في نهر بَلُخ ، جمَد لما اشتدَّ البرد ، وهو وادٍ عظيم ، شديد الطغيان ، كثير الآفات ، وإذا امتدَّ كان عَرْضُهُ نحواً من فَرْسَخ ، وإذا جمَد انطَبَق فلم يُوصَل منه إلى شيء حتى يُحْفَر فيه كما تُحْفَر الآبار في الصُّخُور ، وقد رأيتُ كَثِيفَ الْجَمَدِ عشرةَ أشبار ، وأُخْبِرْتُ أنه كان فيما مضى يزيدُ على عشرين شبراً ، وإذا هو انطَبَق صار الجَمَدُ جسراً لأهل البلد ، تسير عليه العساكر والعَجَلُ ، والقوافلُ ، فيَنْطَبِئُ ما بين الشاطئين ، وربما دام الجَمَدُ مائة وعشرين يوماً ، وإذا قَلَّ البرد في عام بقى سبعين يوماً إلى نحو ثلاثة أشهر .

(١) زيادة من : د ، ز على ما في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « عاتيا » ، والمثبت في : د ، ز .

(٣) في المطبوعة : « والسادة » ، وفي د : « وأنسابه » ، والمثبت هو قراءتنا لما في : ز .

(٤) في د ، ز : « السان » ، والمثبت في المطبوعة .

(٥) في د : « والثغر عربي » ، وفي ز : « والثغر عربي » ، والمثبت في المطبوعة ، ولم نهند إلى الصحيح .

(٦) يُقال : تورَّدت الخيل البلدة : إذا دخلتها قليلاً قليلاً قطعة قطعة . اللسان (ورد) .

(٧) في المطبوعة : « الفياض » ، وفي ز : « الصااض » ، والمثبت في : د .

قالت المرأة : فعبر الكافر في خيله إلى باب الحصن ، وقد تحصن الناس ، وضُمُّوا أمتعتهُم ، فضجُّوا^(١) بالمسلمين ، وخرَّبُوهم^(٢) ، فحُصِر من ذلك أهل الناحية ، وأرادوا الخروج فمَنعهم العامل دون أن تتوافى عساكر السلطان ، وتلاحق المُطَوَّعة^(٣) ، فشَدَّ طائفة من شبَّان الناس وأحْدَثَهم ، فتقاربوا من السور بما أطاقوا^(٤) حَمَلَه من السلاح ، وحملوا على الكفرة ، فتهاج الكفرة ، واستَجَرُّوهم^(٥) من بين الأبنية والحيطان ، فلما أَصْحَرُوا^(٦) كَرَّ التُّركُ عليهم ، وصار المسلمون في مثل الحَرَجَةِ^(٧) ، فتخلَّصوا واتَّخذوا دارةً يحاربون من ورائها ، وانقطع ما بينهم وبين الحَصَم ، وبُعدت المؤنَّة عنهم ، فحاربوا كأشدَّ حرب ، وثبتوا حتى تقطَّعت الأوتار والقسيُّ ، وأدركهم التعب ، ومَسَّهم الجوع والعطش ، وقُتِلَ عامَّتُهُم ، وأُخِذَ الباقيون بالجراحات ، ولما جَنَّ عليهم الليل تهاجَزَ الفريقان .

قالت المرأة : ورُفعت النارُ على المناظر^(٨) ساعةً غُبورِ الكافر ، فاتَّصلت بالجُرْجَانِيَّة ، وهى مدينة عظيمة في قاصِيَةِ خُوارِزم^(٩) ، وكان ميكَالُ مولى طاهر من أبنائها في عسكرٍ ، فَحَثَّ^(١٠) في الطَّلَب ، هَيِّبَةً لِلأَمِيرِ أُنَى العباس عبد الله بن طاهر ، رحمه الله ، وَرَكَضَ إلى هِزَارِاسْپ في يومٍ وليلة أربعين فرسخاً بفراسخ^(١١) خُوارِزم ، وفيها فَضَّلَ كثيرٌ على فراسِخ^(١٢) خُرَاسان ، وَعَدَّ التُّركُ الفراغَ من أمرِ أولئك النَّفَر ، فبينما هم كذلك إذ ارتفعت لهم الأعلامُ السُّود ، وسمعوا أصواتَ الطُّبول ، فأفرجُوا عن القوم ، ووافَى ميكَالُ موضعَ المعركة فوارى القتلى ، وحملَ الجَرَحَى .

(١) في المطبوعة : « فصبخوا » ، والمثبت في : د ، ز .

(٢) في المطبوعة : « وضربوهم » ، والمثبت في : د ، ز .

(٣) في المطبوعة : « المتطوعة » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) في المطبوعة : « طاقوا » ، والمثبت في : د ، ز .

(٥) في المطبوعة : « واستخرجوهم » ، والمثبت في : د ، ز .

(٦) في المطبوعة : « ضجروا » ، والمثبت في : د ، ز ، وأصحروا : خرجوا إلى الصحراء .

(٧) الحرجة : موضع من الغيضة تلتف فيه شجرات ، يوصف بالضيق .

(٨) في ز : « الخناطر » ، وكذلك في : د ، دون نقط التون ، والمثبت في المطبوعة .

(٩) أضاف ياقوت : « على شاطئ جيحون » . معجم البلدان ٥٤/٢ .

(١٠) في المطبوعة : « يحث » ، وفي د : « فحدث » ، والمثبت في : ز .

(١١) في المطبوعة : « بفرسخ » ، والمثبت في : د ، ز .

قالت المرأة : وأُدْخِلَ الحِصْنَ علينا عشيةً ذلك أربعمائة جنازة ، فلم تُبَقِّ دَارٌ إِلَّا حُمِلَ إليها قتيل ، وعمَّت المصيبة^(١) ، وارتجت الناحية بالبكاء .

قالت : ووضع زوجي بين يدي قتيلًا ، فأذكرني من الجزع والهلع عليه ما يدرك المرأة الشابة على زوج أبي الأولاد ، وكانت لنا عيال .

قالت : فاجتمع النساء^(٢) من قراباتى ، والجيران ، يُسعدننى^(٣) على البكاء ، وجاء الصبيان ، وهم أطفال لا يعقلون من الأمر شيئًا ، يطلبون الخبز ، وليس عندي ما أعطيهم ، فضيقتُ صدرًا بأمرى ، ثم إنى سمعتُ أذان المغرب ، ففزعتُ إلى الصلاة ، فصليتُ ما قضى لى ربي ، ثم سجدتُ أدعو وأتضرع إلى الله ، وأسأله الصبر بأن يجبر يتم صبياني .

قالت : فذهب بى النوم فى سُجودى ، فرأيتُ فى منامى كأنى فى أرض حسناء ، ذات حجارة ، وأنا أطلب زوجى ، فنادانى رجلٌ : إلى أين أيتها الحرّة ؟ قلتُ : أطلبُ زوجى . فقال : تُحذى ذات اليمين . قالت : فأخذت ذات اليمين ، فرفعتُ لى أرضً سهلة^(٤) ، طيبة الرى^(٥) ، ظاهرة العُشب ، وإذا قصورٌ وأبنية لا أحفظ أن أصفها ، أو لم أر مثلها ، وإذا أنهار تجري على وجه الأرض عبر^(٦) أخاديد ليست لها خافات ، فانتَهيتُ إلى قوم جلوس حلقًا حلقًا ، عليهم ثيابٌ خضر ، قد علاهم النور ، فإذا هم الذين قُتلوا فى المعركة ، يأكلون على موائد بين أيديهم ، فجعلتُ أتخلَّلهم ، وأتصفَّح وجوههم ، أبغى زوجى لكى ينظرنى ، فنادانى : يارحمة ، يارحمة . فيممتُ الصوت ، فإذا أنا به فى مثل حال من رأيتُ من الشهداء ، وجهه مثل القمر ليلة البدر ، وهو يأكل مع رفقةٍ له قُتلوا يومئذ معه ، فقال لأصحابه : إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم ، أفتأذنون لى أن أناولها شيئًا تأكله ؟ فأذنوا له ، فناولنى كسرة خبز . قالت : وأنا أعلم حينئذ أنه خبز ، ولكن لا أدرى كيف يُخبز ، هو أشدُّ بياضًا

(١) فى المطبوعة : « البلوى » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « الناس » ، والصواب فى : د ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « تسعدنى » ، والمثبت فى : د ، ز . وهو إسعاد النساء فى المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدوها على التياحة .

(٤) فى المطبوعة : « مسهلة » ، والمثبت فى : د ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « التربة » ، وفى د : « الراى » ، والمثبت فى : ز .

(٦) فى الأصول : « غير » .

من الثلج واللبن ، وأحلى من العسل والسكر ، وألين من الزبد والسمن ، فأكلته ، فلما استقر في جوفى ، قال : اذهبي ، كفاك الله مؤنة الطعام والشراب ما حبيت الدنيا . فانتبهت من نومى شبعى ريثا ، لا أحتاج إلى طعام ولا شراب ، وما دقتهما منذ ذلك اليوم إلى يومى هذا ، ولا شيئا يأكله الناس .

قال أبو العباس : وكانت تحضرنا ، وكنا نأكل فتتحنى ، وتأخذ على أنفها ، تزعم أنها تأذى من رائحة الطعام ، فسألتها : هل تتغذى بشيء ، أو تشرب شيئا غير الماء ؟ فقالت : لا . فسألتها : هل يخرج منها ريح أو أذى ، كما يخرج من الناس ؟ فقالت : لا عهد لى بالأذى منذ ذلك الزمان .

قلت : والحيض ؟ [و ^(١) أظنها قالت : انقطع بانقطاع الطعم .

قلت : فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال ؟ قالت : أما تستحيين منى ، تسألنى عن مثل هذا ! قلت : إني لعلى أحدث الناس عنك ، ولابد أن أستقصى . قالت : لا أحتاج .

قلت : فتنامين ؟ قالت : نعم ، أطيب نوم .

قلت : فما ترين في منامك ؟ قالت : مثل ما ترون .

قلت : فتجدين لفقد الطعام وهنا في نفسك ؟ قالت : ما أحسست بجوع منذ طعمت ذلك الطعام .

وكانت تقبل الصدقة ، فقلت لها : مائصنين بها ؟ قالت : أكتسى وأكسو ولدى .

قلت : فهل تجددين البرد ، وتتأذين بالحر ؟ قالت : نعم .

قلت : فهل تدرين كلل اللغوب والإغياء إذا مشيت ؟ قالت : نعم ، ألسْتُ من البشر !

قلت : فتوضئين للصلاة ؟ قالت : نعم . قلت : لم ؟ قالت : أمرنى بذلك

الفقهاء ؛ فقلت ^(٢) : إنهم أفتوها على حديث « لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ أَوْ نَوْمٍ » .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : د ، ز .

(٢) في المطبوعة : « قلت » ، والمثبت في : د ، ز .

وذكرت لي أن بطنها لاصق بظهرها ، فأمرت امرأة من نساينا فنظرت فإذا بطنها كما وصفت ، وإذا قد اتخذت كيساً فضمت القطن^(١) وشدته على بطنها ؛ كي لا يتفصيف ظهرها إذا مشت .

ثم لم أزل أختلف إلى هزاراسپ بين السنتين والثلاث فتحضرني فأعيد مسألتيها ، فلا تزيد ولا تنقص ، وعرضت كلامها على عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه ، فقال : أنا أسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا أجد من يدفعه ، أو يزعم^(٢) أنه سمع^(٣) أنها تأكل أو تشرب أو تتغوط .

١٠٤٣

أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد الخطيب ، شرف الدين

أبو العباس النابلسي المقدسي ، خطيب دمشق*

قال شيخنا الذهبي : كان إماما ، فقيها ، مُحَقِّقا ، مُتَقِنا للمذهب والأصول والعربية^(٤) ، حادّ الذهن ، سريع الفهم ، بديع الكتابة .

قال : وناب في الحُكْم عن ابن الخوي^(٥) ، وأجاز له الفتْح بن عبد السلام ، وأبو علي الجواليقي ، وأبو حفص السُّهْرَوْرْدِي .

وسمع من ابن الصّلاح ، والسَّخَاوِي ، وغيرهما .

وصنّف « كتابا في أصول الفقه » جَمع فيه بين طريقتي الإمام فخر الدين والآمدي ، وتفقّه على ابن عبد السلام بالقاهرة .

تُوفِّي في شهر رمضان ، سنة أربع وتسعين وستائة .

(١) القطن ، بفتح الحاء : ما انحدر من ظهر الإنسان واستوى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في د ، ز .

* له ترجمة في : إيضاح المكنون ١٧٢/١ ، البداية والنهاية ٣٤١/١٣ ، بغية الوعاة ٢٩٤/١ ، ٢٩٥ ، شذرات الذهب ٤٢٤/٥ ، ٤٢٥ ، طبقات الإسنوي ٤٥٦/٢ ، العبر ٣٨٠/٥ ، ٣٨١ ، المنهل الصافي ٢١٢/١ - ٢١٤ .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والنظر » .

(٤) في المطبوعة : « الخوني » ، وفي د : « الحوشي » ، وكل ذلك خطأ ، صوابه في : ز ، والطبقات الوسطى ، وهو صاحب الترجمة التالية .

أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى البرمكي ،

قاضي القضاة ، شمس الدين ، أبو العباس الحوي *

ولد في شوال ، سنة ثلاث وثمانين وخمسائة .

ودخل ^(١) إلى خراسان ، وقرأ بها الكلام والأصول على الإمام فخر الدين الرازي ، فيما قاله بعضهم ، وقيل ^(٢) : إنما قرأ على القطب المصري ، تلميذ الإمام ، وقرأ الفقه على الرافعي ، وعلم الجدل على علاء الدين الطائوسي ، وسمع هناك من المؤيد الطوسي . وسمع بدمشق من ابن الزبيدي ، وابن الصلاح ^(٣) ، وغيرهما .

سمع منه تاج الدين بن أبي جعفر ، وأبو عمرو بن الحاجب ، والجمال محمد بن الصابوني ، وولده قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن قاضي القضاة شمس الدين ، وغيرهم .

وكان فقيها ، أصولياً ، متكلماً ، مناظراً ^(٤) ، ديناً ، ورعاً ، ذا همة عالية ، حفظ القرآن على كبير ^(٥) .

وكان ، وهو قاضي القضاة ، يحىء إلى الجامع بدمشق ، وربما كان بالطيّلسان ، يتلقن على من يُقرئه القرآن ، كما يتلقن الأطفال .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥٥ ، تبصير المنتبه ١/٣٧٦ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤١٥ ، الذيل على الروضتين ١٦٩ ، ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٦٤ ، شذرات الذهب ٥/١٨٣ ، طبقات الإسنوي ١/٥٠٠ ، العبر ٥/١٥٢ ، ١٥٣ ، عيون الأنباء ٢/١٧١ ، قضاة دمشق ٦٥ ، ٦٦ ، مرآة الجنان ٤/٢٢٢ ، مرآة الزمان الجزء الثامن - القسم الثاني - ٧٣٠ ، المشتبه ١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣١٦ . وجاء في المطبوعة : « الخوني » ، وهو خطأ صوابه في : د ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة : « ابن الخوي ، والخوي بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ثم الياء آخر الحروف ساكنة ثم الياء أيضاً آخر الحروف للنسب ، وهي نسبة إلى خوي ، من مدن أذربيجان » .

(١) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : د ، ز .

(٢) في الطبقات الوسطى أن هذا قول الذهبي .

(٣) في الطبقات الوسطى : « وابن الصباح » . ولعله الصواب ، فإن « ابن الصباح » يأتي كثيراً مع « ابن الزبيدي » . انظر مثلاً صفحة ٢٨٠ .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « خبيراً بعلم الكلام والطب والحكمة » .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وله كتاب في النحو ، وكتاب في العروض ، وكتاب في الأصول » .

وَلِيَ قَضَاءَ الْقَضَاءِ بِالشَّامِ ، فَحَدَّثَ بِسَيِّوِيَّهِ .
وفيه يقول [الشيخ] ^(١) شهاب الدين أبوشامة ، وقد وقف ^(٢) على « مُصَنَّفٍ » له في
العُرُوض ^(٣) :

أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ أَرْشَدَهُ اللَّهُ لَمَّا أَرْشَدَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ^(٤)
ذَاكَ مُسْتَخْرِجُ الْعُرُوضِ وَهَذَا مُظْهِرُ السِّرِّ مِنْهُ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
وَلِلْقَاضِي شَمْسِ الدِّينِ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَنَظْمٌ كَثِيرٌ .
تُوفِّيَ فِي سَابِعِ شَعْبَانَ ، سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ^(٥) وَسِتَّمِائَةٍ ، بِدِمَشْقَ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ
قَاسِيُونِ .

١٠٤٥

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْوَانَ
[ابن عبد الله بن علوان] بن رافع الحَلَبِيِّ الْأَسَدِيِّ*
الشيخ كمال الدين بن القاضي زين الدين بن المُحَدِّث أبي محمد بن الأستاذ شارح
« الوسيط » .

كان فقيهاً ، حافظاً للمذهب ، ولد سنة إحدى عشرة وستمئة .
سمع جَدَّهُ ، وَثَابِتَ بْنَ مُشَرَّفٍ ، وَابْنَ رَوْزَةَ ^(٦) ، وَسمع حُضُورًا مِنَ الْإِفْتِخَارِ
الهاشِمِيِّ ، وَمِنْ غَيْرِهِمْ .

(١) زيادة من : د ، ز على ما في المطبوعة .
(٢) في الأصول خطأ : « وقت » ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) البيتان في : الذيل على الروضتين ١٦٩ ، شذرات الذهب ١٨٣/٥ ، البداية والنهاية ١٥٥/١٣ .
(٤) في الشذرات : « كما أرشد الخليل » .
(٥) في الأصول : « وثمانين » ، والتصويب من مصادر الترجمة .
« له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤١٤/١ ، شذرات الذهب ٣٠٨/٥ ، المعبر ٢٦٧/٥ . وما بين المعقوفين زيادة من :
د ، ز ، على ما في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وستأني مثل هذه الزيادة عن الطبقات الوسطى في ترجمة
والده .
(٦) في المطبوعة : « روزنة » ، وفي د : « روزيه » ، والمثبت في : ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدم في صفحة ٧ .

رَوَى عنه الحافظ أبو محمد الدُّمِيَّاطِيُّ ، قال شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : وكان يدعو له لِمَا
أُولَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ .

وَلِيَ الْقَضَاءَ بِحَلَبٍ بَعْدَ عَمِّهِ ، وَكَانَ وَافِرَ الْحُرْمَةِ عِنْدَ النَّاصِرِ ^(١) صَاحِبِ الشَّامِ ،
فَلَمَّا أُخِذَتْ حَلَبُ تَوَجَّهَ بِنَفْسِهِ إِلَى مِصْرَ ، بَعْدَ مَا أُخِذَ مَالُهُ وَأُصِيبَ فِي أَهْلِهِ ، وَدُرِّسَ
هَنَّاكَ بِمَنَازِلِ الْعِزِّ ^(٢) وَالْكَهَارِيَّةِ ^(٣) ، ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ حَلَبٍ ، فَسَارَ إِلَيْهَا ، وَأَقَامَ بِهَا
أَشْهُرًا ، وَتَوَفَّى فِي نِصْفِ شَوَّالٍ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسِتِّائَةَ ، عَنِ ثِيْفٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَلَهُ « حَوَاشٍ عَلَى فِتَاوَى ابْنِ الصَّلَاحِ » ، هِيَ عِنْدِي بِخَطِّهِ ، عَلَى نُسخَةٍ عَلَى ^(٤)
« فِتَاوَى ابْنِ الصَّلَاحِ » ، فِيهَا فَوَائِدُ ، وَكَلَامُهُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ كَبِيرٍ ، وَاسْتِحْضَارٍ
لِلْمَذْهَبِ الْجَيِّدِ .

١٠٤٦

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،
الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، مُجِبُّ الدِّينِ الطَّبْرِيُّ ، ثُمَّ الْمَكِّيُّ *
شَيْخُ الْحَرَمِ ، وَحَافِظُ الْحِجَازِ بِلَا مُدَافَعَةٍ .
مَوْلَدُهُ سَنَةَ ^(٥) خَمْسِ عَشْرَةٍ وَسِتِّائَةَ . فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ .

-
- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْقَاضِي » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : د ، ز ، وَالتَّطَبُّقَاتُ الْوَسْطَى .
(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، د ، ز : « بِمَنَازِلِ الْغَزِّ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ مِنْ دَوْرِ
الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ ، وَكَانَتْ تَشْرَفُ عَلَى النَّبْلِ ، وَقَدْ وَقَفَتْ فِي الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ عَلَى فَقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ . انْظُرْ خُطَطُ الْمَقْرِيزِيِّ
٣١٦/٣ .
(٣) تَقَعُ الْمَدْرَسَةُ الْكَهَارِيَّةُ بِدَرْبِ الْكَهَارِيَّةِ بِجَوَارِ حَارَةِ الْجَوْدَرِيَّةِ الْمَسْلُوكِ إِلَيْهِ مِنَ الْقِمَاحِينَ . خُطَطُ الْمَقْرِيزِيِّ ٣٦١/٢ ،
وَانْظُرْ تَحْقِيقَ مَكَانِهَا الْآنَ فِي حَاشِيَةِ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٦٧/٩ .
(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْ » ، وَالمُثَبَّتُ فِي : د ، ز .
* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٣٤٠/١٣ ، ٣٤١ ، تَذَكُّرَةُ الْخَفَافِ ١٤٧٤/٤ ، ١٤٧٥ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ
٤٢٥/٥ ، ٤٢٦ ، طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ ١٧٩/٢ ، الْعَبَرُ ٣٨٢/٥ ، الْعَقْدُ الثَّمِينُ ٦١/٣ - ٧٢ (تَرْجُمَةُ حَافِلَةٍ) ، مَرَاةُ الْجَنَانِ
٢٢٤/٤ ، ٢٢٥ ، الْمَنْهَلُ الصَّافِي ٣٢٠/١ - ٣٢٩ (تَرْجُمَةُ طَبِيْعَةٍ) ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٧٤/٨ ، ٧٥ .
(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَشْرٌ » ، وَالتَّصْوِيبُ فِي : د ، ز . وَقَدْ ذَكَرَ التَّقِيُّ الْقَاسِي فِي الْعَقْدِ الثَّمِينِ ٦٧/٣ خِلَافًا فِي مَوْلَدِهِ .

سمع ابن المُقَيَّر^(١) ، وابن الجُمَيْرِي^(٢) ، وغيرهما .
رَوَى عنه البِرَزَالِيُّ ، وغيره .

وتفقّه بقُوص على الشيخ مجد الدين القشِيرِي ، والد شيخ الإسلام تقي الدين .
وصنّف التصانيف الجيدة ، منها في الحديث « الأحكام »^(٣) الكتاب المشهور
المبسوط ، دَلَّ على فضل كبير^(٤) ، وله « مختصر » في الحديث أيضا ، رتبه على أبواب
« التنبيه » ، وله « كتاب في فضل مكة » حافل ، وله « شرح على التنبيه » مبسوط ،
فيه علم كثير .

استدعاه المُظَفَّرُ صاحب اليمن لسمع عليه الحديث ، فتوجّه إليه من مكة ، وأقام
عنده مدة ، وفي تلك المدة نظّم قصيدة يتشوّق إلى مكة ، منها^(٥) :

مَرِيضُكَ مِنْ صُدُودِكَ لَا يُعَادُ	بِهَ أَلَمْ لَغَيْرِكَ لَا يُعَادُ ^(٦)
وَقَدْ أَلِفَ التَّدَاوَى بِالتَّدَانِي	فَهَلْ أَيَّامٌ وَصَلِكُمْ تُعَادُ ^(٧)
لَحَا اللَّهُ الْعَوَازِلَ كَمْ يُلْحُوا	وَكَمْ عَذَلُوا فَمَا أَصْغَى وَعَادُوا ^(٨)
لَوْ لَمَحُوا مِنَ الْأَحْبَابِ مَعْنَى	لَمَا أَبَدُوا هُنَاكَ وَلَا أَعَادُوا ^(٩)

ومنها :

أُرِيدُ وَصَالَهَا وَتُرِيدُ بُعْدِي فَمَا أَشَقَى مُرِيدًا لَا يُرَادُ
وهي طويلة ، حَمَّسَهَا بعض الأدباء ؛ لاسْتِحْسَانِهِ لَهَا .

(١) في المطبوعة ، ز : « ابن القيرواني » ، وفي د : « ابن القرواني » ، والصواب في : الطبقات الوسطى ، ومصادر

الترجمة ، وهو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الحنبلي .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وبهاء الدين بن الجميزي » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « الأحكام الكبرى » .

(٤) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « قال شيخنا الذهبي في المعجم المختص : كان عالما عاملا ، جليل القدر ،

عارفا بالآثار ، عاش ثمانين سنة » .

(٥) ساق التقي الفاسي القصيدة بتمامها في العقد الثمين ٦٨/٣ ، ٦٩ .

(٦) في العقد : « مريض من صدودك » .

(٧) بعد هذا البيت في المطبوعة : « ومنها » ، والأبيات متصلة في : د ، ز ، والعقد .

(٨) رواية العقد :

لَحَا اللَّهُ الْعَوَازِلَ كَمْ أَلْحُوا وَلَا أَصْغَى وَكَمْ عَذَلُوا وَعَادُوا

(٩) في العقد : « ولو لحظوا » .

(فوائد ومسائل عن الحافظ الطبري)

● ذكر في « شرح التنبيه » أنه يجوز قَطْعُ ما يُتَعَدَّى به من نَبَاتِ الْحَرَمِ غَيْرِ
الْإِذْخِرِ ، كَالْبَقْلَةِ الْمُسَمَّاةِ عند أهل مصر بِالرَّجْلَةِ [وَنَحْوِهِ]^(١) ؛ لأنه في معنى
الزَّرْعِ^(٢) .

١٠٤٧

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكِنْدِيُّ ،

الشيخ جلال الدين الدُّشَنَويّ *

كان إماما ، عالما ، فقيها ، أصوليا ، زاهدا ، ورعا .

ولد سنة خمس عشرة وستائة بِدَشْنَا ، من صَعِيدِ مصر ، وسمع الحديث من الفقيه
بهاء الدين ابن الجُمَيْزِيِّ ، والحافظ عبد العظيم المُنْدَرِيِّ ، والشيخ مَجْدِ الدين
القُشَيْرِيِّ ، والشيخ عَزَّ الدين بن عبد السلام .

تفقه ، وتأصَّل^(٣) ، وقرأ^(٤) الأصول على الشيخ شمس الدين الأصفهاني ، شارح
« المحصول » حين كان حاكما بِقُوص ، وقرأ^(٥) النحو على الشيخ شرف الدين المُرْسِيِّ^(٥) .
وحدَّث ، سمع منه [شيخنا]^(٦) شمس الدين بن القَمَّاح ، وغيره ، وأتتهت إليه
رياسة المذهب بمدينة قُوص ، وتفقه عليه خلائق .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(٢) أغفل المصنف هنا ذكر وفاة المترجم ، وقد جاء بها في الطبقات الوسطى على النحو التالي : « توفي في شهر
رمضان ، سنة أربع وتسعين وستائة ، وقيل : بل في جمادى الآخرة من السنة » . وقد ذكر التقى الفاسي في العقد
الثلثين ٦٦/٣ ، ٦٧ أربعة أقوال في وفاته .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤١٧/١ ، الطالع السعيد ٨٠ - ٨٥ . طبقات الإسنى ٥٤٩/١ ، وفي الطبقات الوسطى
ضبط الدشناوى بفتح الدال ثم الشين المعجمة الساكنة ثم النون المفتوحة ، وضبطه ياقوت بكسر أوله ، وقال : بلد بصعيد
مصر ، بشرق النيل ، ذوبساتين ومعاصر للسكر . معجم البلدان ٥٧٧/٢ .

(٣) في المطبوعة : « وناضل » ، والتصويب من : د ، ز .

(٤ - ٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(٥) في المطبوعة : « الغزى » ، وفي د : « الرسى » ، والمثبت في : ز ، والطالع السعيد ، وهو شرف الدين محمد بن
أبى الفضل المرسى .

(٦) زيادة من : د ، ز على ما في المطبوعة .

وَحَكَّى أَنَّ النَّصِيرَ بْنَ الطَّبَّاحِ^(١) المشهورَ بالفقيه ، قال للشيخ عزَّ الدين بن عبد السلام : ما أظُنُّ في الصَّعِيدِ مثلاً هذين الشَّائِنَيْنِ . يعنى الشيخ تقيَّ الدين ابن دَقِيقِ العيد ، والشيخ جلال الدين الدُّشَنَوِيُّ ، فقال له ابنُ عبد السلام : ولا في المدينتين . وصنَّفَ الشيخُ جلال الدين « شرحاً على التنبيه » وصلَّ فيه إلى الصَّيَّام ، و « مناسك »^(٢) و « مقدمة في النحو » .

وله شعر متوسِّط ، منه [هذا]^(٣) :

يَا لَأَيْمَى كُفَّ عَنْ مَلَامِي عَنْ أَنْعَزَالِي عَنْ الْأَنَامِ
إِنَّ نَذِيرِي الَّذِي نَهَانِي يُخْبِرُ حَالِي عَلَى التَّمَامِ
رَأَى مَشِيبي وَوَهَنَ عَظْمِي قَدْ أَذْنِيَانِي مِنَ الْحِمَامِ^(٤)

وكان يُقال : إنه من الأبدال ، لشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ .

تُوُفِّيَ يوم الاثنين ، مُسْتَهْلَ شهر رمضان ، سنة سبع وسبعين^(٥) وستائة ، بقُوص .

(ومن الفوائد عنه)

● سئل عن عبد بيت المال إذا أراد أن يَعْتِقَ ولا ولاءَ عليه ، فقال : يشتري نفسه من وكيل بيت المال . ففعل ذلك ، ثم رُفِعَتِ القضيةُ إلى قاضى قُوص ، فلم يُمَضِ البَيْعُ ، وقال : نصَّ الفقهاءُ على أنَّ ابتياعَ العبدِ نفسه عَقْدُ عَتَاقَةٍ ، وليس لوكيل بيت المال أن يَعْتِقَ أَرْقَاءَ بيت المال .

(١) في المطبوعة : « النصير بن الطباخ » ، وفي د : « النصير بن الصباح » ، وفي ز : « النصر بن الطباخ » ، والمثبت في الطالع السعيد ، والقصة فيه ٨٢ .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ومختصراً في أصول الفقه » .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في سائر الأصول . والأبيات في الطالع السعيد ٨٣ .

(٤) في المطبوعة : « وإن شيبى ووهن عظمى » ، والمثبت في : د ، ز ، والطالع السعيد .

(٥) في الأصول : « وتسعين » ، وهو خطأ ، صوابه في حسن المحاضرة ، والطالع السعيد .

قلتُ : وما ذكره الشيخُ جلال الدين من جوازِ هذا العتق ، صحيحٌ ؛ فإنَّ هذا العتق واقعٌ بِعَوْضٍ ، فلا يُمنَعُ على الوكيلِ فعلُهُ ، بل هو أَوْلَى من البَيْعِ ، لَتَشَوُّفِ الشارعِ إلى العتقِ ، وحُصُولِهِ بِعَوْضٍ لا يُفَوِّتُ على المسلمين شيئاً ، وأما العتقُ^(١) على المسلمين^(٢) مَجَانًاً فليس لوكيل بيت المال^(٣) فعلُهُ ، لا لكون عبد بيت المال لا يَعْتِقُ ؛ فإنَّ للإمام عتق بيت المال^(٤) ، كما له تَمْلِيكُ مَنْ شاءَ بالمَصْلَحَةِ ، وقد نصَّ الشافعيُّ ، في باب الهدنة^(٥) ، على أن للإمام العتقُ ، ولكنَّ لَأَنَّ مُجَرَّدَ التوكيل لا يُسَوِّغُ العتقُ ، فإنَّ وَكْلَهُ الإمامُ في العتقِ كان له ذلك بالمَصْلَحَةِ ، كما هو للإمام .

وأما قول الشيخ جلال الدين : إنه إذا اشترى نفسه من وكيل بيت المال فلا يثبت عليه ولاءٌ . ففيه نَظَرٌ ، بل صرَّحَ الرَّافِعِيُّ ، في باب الهدنة ، أن الولاءَ للمسلمين ، ويؤيِّده أن الأصحَّ ثبوتُ الولاءِ على العبدِ ويشترى^(٦) نفسه من مولاه ، والظاهرُ أنَّ الخِلافَ يجري في عبد بيت المال ، حتى يكونَ الولاءُ للمسلمين .

١٠٤٨

أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أبي طالب الشَّعِيرِيُّ*

(١ - ١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة . ولعل الصواب « عتق عبد بيت المال » .

(٢) انظر الأم ١١٢/٤ .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : د ، ز .

* في المطبوعة : « السعدى » ، وفي د : « الشعري » ، وفي ز : « السعري » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، وجاءت ترجمته فيها على هذا النحو :

« أحمد بن عبد المنعم »

ابن أبي طالب الشَّعِيرِيُّ ، أبو سعيد ، الفقيه

سمع الحديث من الحافظ أبي موسى ، وغيره .

مولده في شوال ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

قال ابنُ النَّجَّار : وتركته حَيًّا بأَصْبَهان ، في شهر ربيع الآخر ، سنة عشرين وستائة .

أحمد بن عبد الوهّاب بن خَلَف بن محمود بن بدر ، العَلَامِيّ ، البَصْرِيّ ،
علاء الدين ، ابن بنت الأعزّ *

كان فقيها ، أدبيا ، رئيسا ، درّس في القاهرة بالقُطَيْبِيَّة^(١) والكَهَارِيَّة ، وبدمشق
بالظَاهِرِيَّة ، والقَيْمُرِيَّة^(٢) ، وله شعر كثير [منه]^(٣) .

أحمد بن عيسى بن رِضْوَان [بن] القَلْبُوبِيّ **

شارح « التنبيه » ، لَقَبُهُ كَمَال الدين ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو العباس ، وكان يكتب بخطّه : ابن
العَسْقَلَانِيّ ، وهو ولد الشيخ ضياء الدين .
كان كَمَال الدين هذا فقيها صالحا ، سليم الباطن ، حسن الاعتقاد ، كثير المصنّفات .
أخذ عن والده ، وغيره ، وروى عن ابن الجُمَيْزِيّ .
وعندى بخطّه من مُصنّفاتِه : « نهج الوصول في علم الأصول » ، مختصر^(٤) صَنَّفَه

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٥/٤٤٤ ، النجوم الزاهرة ٨/١٨٩ ، وفي المطبوعة « العلائي البصري » ، وفي د ،
ز : « الغلامى البصرى » ، والصواب في : الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وسيضبط المصنف هذه النسبة
بالعبارة ، في ترجمة والده في هذه الطبقة .

(١) تقع المدرسة القطبية في أول حارة زويلة ، برجة كوكاي ، ويذكر المقرئ أنها كانت إلى أيامه عامرة . خطط
المقرئ ٣/٣٢٣ .

(٢) في المطبوعة : « القيمورية » ، والتصويب من : د ، ز ، والطبقات الوسطى . والمدرسة القيمرية من مدارس
الشافعية بدمشق ، وتعرف اليوم باسم القيمرية الجوانية ، بحارة القيمرية . انظر خطط الشام لكردي على ٥/٨٨ .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، وبعد هذا بياض فيهما . وقد ذكر المصنف وفاته في الطبقات الوسطى
فقال : « وتوفي في شهر ربيع الآخر ، سنة تسع وتسعين وستائة » .

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٩ ، طبقات الإسنى ٢/٣٢٧ ، كشف الظنون ١/٤٩٠ ، الرافى بالوفيات
٧/٢٧٤ . وما بين المعقوفين ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وغنصر » ، والمثبت في : د ، ز .

في أصول الفقه ، و « المقدمة الأحمديّة ، في أصول العربية » ، وكتاب « طب القلب ووصل الصبّ » تصوّف ، وكتاب « الجواهر السّحابيّة ، في الثّكّت المَرَجانيّة » جمع فيه كلمات سمعها من أخيه في الله ، على ما ذكر ، الشيخ الجليل المقدار أنى عبد الله [بن] محمد ^(١) [بن] محمد ^(٢) المَرَجانيّ ، وكان اجتمع به بعد قُفُول ابن المَرَجانيّ من حَجّه ، سنة أربع وثمانين وستائة ، وكتب عنه هذه الفوائد ، وكتاب « العَلَم الظاهر في مناقب الفقيه أبى الطاهر » جمع فيه مناقب شيخ والده أبى الطاهر ، خطيب مصر ، وكتب من هذا الكتاب فوائد تتعلّق بتراجم جماعة ، نقلتها عنه في هذا الكتاب ، وكتاب « الحجة الرّايضة » ^(٣) ، لِفِرَق الرّافضة ، وكل هذه ^(٤) مختصرات عندي بخطّه . وولّى قضاء المَحَلّة مدة زمنيّة ، اجتمع بالحافظ زكيّ الدين المُنذريّ ، وحدث عنه بفوائد .

وقال شيخنا الذّهبيّ : إنه تُوفّي سنة تسع وثمانين وستائة .

قلت : وليس كذلك ، بل قد تأخّر عن هذا الوقت ، فقد رأيت طباق السّماع عليه في « العَلَم الظاهر » مُورّخة بسنة إحدى وتسعين وستائة ، بعضها في جمادى الأولى ، وبعضها في رجب ، وعليها خطّه بالتّصحیح ، وكان حاكماً بمدينة المَحَلّة إذ ذاك .

● ولابن القليوبيّ « شرح على التنبيه » مبسوط ، وفيه يقول ، فيما رأيته منقولاً عنه : إنه استنبط من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ ^(١) « أَنْ مَا يَفْعَلُهُ علماء هذا الزمان في ملابسهم ، من سَعَةِ الأكمام ، وكِبَرِ العِمّة » ^(٢) ، ولُبْس الطّيّالِس حسن ، وإن لم يَفْعَلهُ السّلف ؛ لأنّه فيه تمييز لهم ، يُعرفون به ، ويُلتَفَت إلى فتاويهم وأقوالهم .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز .

(٢) في المطبوعة : « الرابضة » ، والمثبت في : د ، ز .

(٣) في المطبوعة : « هؤلاء » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) سورة الأحزاب ٥٩ .

(٥) في المطبوعة : « العمامة » ، والمثبت في : ج ، ز .

أحمد بن عمر بن محمد ، الشيخ الإمام الزاهد الكبير
نجم الدين الكُبرى*

أبو الجنَّاب - بفتح الجيم ثم نون مُشدَّدة - الحَيَوِيُّ^(١) الصُّوفِيُّ ، شيخُ خُوَارِزْمِ^(٢) .
والكُبرى^(٣) ، على صيغة فُعْلَى كعُظْمَى ، ومنهم من يُمَدُّ فيقول : الكُبراء ، جمعُ
كَبِير .

كان إماما زاهدا^(٤) ، عالما ، طاف البلاد ، وسمع بها الحديث ، سمع بالإسكندرية أبا
طاهر السِّلَفِيِّ ، وبهمذان الحافظ أبا العلاء ، وبتيسابور أبا المعالي الفُراوِيَّ^(٥) .
روى عنه عبد العزيز بن هلال^(٦) ، وناصر بن منصور الفَرَضِيُّ^(٧) ، والشيخ سيف
الدين البَاخِرَزِيَّ ، وآخرون .
قال ابن نُقْطَة : هو شافعيُّ المذهب ، إمام في السُّنة .

وقال ابنُ هلال : جلسْتُ عنده في الحُلُوة^(٨) مرَّارًا ، فوجدتُ من بَرَكتِهِ شيئا
عظيما .

* له ترجمة في : سير أعلام النبلاء ١١١/٢٢ ، شذرات الذهب ٧٩/٥ ، طبقات الإسنى ٣٥٥/٢ ، العبر ٧٣/٥ ، ٧٤ .
الوافي بالوفيات ٢٦٣/٧ ، وانظر الكشكول للعامل ٣٠٥/٢ ، وفي المطبوعة : « أحمد بن عمر بن نجم » ، والمثبت في : ج ،
ز ، والطبقات الوسطى .

(١) في المطبوعة : « الخيوفي » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وزاد المصنف فيها قوله : « من
خيوق ، ويقال : خِوق ، من قرى خوارزم » . وفي معجم البلدان ٥١٢/٢ : « خيوق ، بفتح أوله وقد يكسر
وسكون ثانيه وفتح الواو وآخره قاف : بلد من نواحي خوارزم وحسن بينهما نحو خمسة عشر فرسخا » .
(٢) في الطبقات الوسطى زيادة : « وصوفها » ، والضبط منها . ولعله خطأ ، صوابه : « وصوفها » .
(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قدوة ، مرضيا ، فقيها ، مفسرا » .
(٥) في الطبقات الوسطى بعدهذا زيادة : « وبغيرها من غيرهم » .
(٦) في المطبوعة هنا وفيما يأتي : « هلال » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو عبد العزيز بن الحسين الحافظ . انظر
شذرات الذهب ٧٨/٥ .

(٧) في الطبقات الوسطى : « العرضي » .

(٨) في المطبوعة : « الحلقة » ، والمثبت في : ج ، ز .

وقال أبو عمرو بن الحاجب : طاف البلاد ، وسمع بها الحديث ، واستوطن حوَارِزْمَ ، وصار شيخَ تلك الناحية ، وكان صاحبَ حديث وسنة ، وملجأً للغُرباء ، عظيمَ الجاه ، لا يخاف في الله لومةَ لائم .

وقال غيره : إنه فسّر القرآن العظيم في اثنتي عشرة مجلدة ، واجتمع به الإمام فخر الدين الرَّازِي^(١) .

١٠٥٢

أحمد بن فَرَح - بالفاء والحاء المهملة - ابن أحمد الإشبيلي ،
المُحدِّث ، أبو العباس اللُّحْمِيَّ*

نزِيلُ دمشق ، وُلِدَ سنة خمس وعشرين وستائة ، وأسرَه العدو ، ونَجَّاه الله تعالى .
وأخذ عن شيخ الإسلام عَزَّ الدين بن عبد السلام ، والكمال الضَّرِير ، وغيرهما
بالقاهرة ، ثم بدمشق عن ابن عبد الدائم ، وعمر الكَرْمَانِي ، وابن أبي اليُسْر^(٢) ،
وخلق .

قال شيخنا الذَّهَبِيُّ : وأقبل على تجويد^(٣) المُتون وفَهَمَها ، فتقدَّم في ذلك ، وكانت له حلقةُ
إِقراء^(٤) في جامع دمشق ، يُقرأ فيها فنون الحديث ، حضرت مَجَالِسَه ، وأخذت عنه ،

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا دون ذكر وفاته ، وقد ذكرها في الطبقات الوسطى فقال : « ومن مناقب
نجم الكبرى أنه استشهد في سبيل الله ، وذلك أن التَّارَ لَمَّا نَزَلَتْ على حوَارِزْمَ ، في ربيع
الأول من سنة ثمان عشرة وستائة ، خرج فيمن خرج ، ومعه جماعة من مُريدِهِ ، فقاتلوا
على باب حوَارِزْمَ حتى قُتِلوا ، مُقبِلين غير مُدبرين » .

* له ترجمة في: تذكرة الحفاظ ٤/١٤٨٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ١/٣٦١ ، ٣٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
طبقات الإسنى ٢/٢٩١ ، العبر ٥/٣٩٣ ، النجوم الزاهرة ٨/١٩١ ، ١٩٣ ، نفع الطيب ٢/٥٢٨ ، الوافي بالوفيات ٧/٢٨٦ .

(٢) في المطبوعة : « البسر » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « تحرير » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « إملاء » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وَنِعْمَ الشَّيْخُ كَانَ ؛ سَكِينَةً ، وَفَارًا ، وَدِيَانَةً ، وَاسْتِحْضَارًا^(١) ، مَاتَ بِتَرْبَةِ أُمِّ الصَّالِحِ ، فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَرَحٍ ، وَعِدَّةٌ ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ .

ح : وَأَخْبَرَنَا عَنْ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ إِجَازَةً إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ حُضُورًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَعِيمٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقُرَاتِ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَجِدُ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » قَالَ الْأَعْمَشُ : الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءَ بِوَجْهِهِ ، وَهَؤُلَاءَ بِوَجْهِهِ .

حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) .

أَنْشَدَنَا الْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُظْفَرِ بْنِ [أَيْ] مُحَمَّدَ النَّابُلُسِيِّ ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ ، قُلْتُ لَهُ : أَنْشَدَكُمْ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الزَّاهِدُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ قَرَحٍ لِنَفْسِهِ^(٤) :

غَرَامِي (صَحِيحٌ) وَالرَّجَافِيكُ (مُعْضَلٌ) وَخُزْنِي وَدَمْعِي (مُرْسَلٌ وَمُسْلَسَلٌ)
وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ (ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ) وَذُلِّي أَجْمَلُ
وَلَا (حَسَنٌ) إِلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ مُشَافَهَةٌ يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ

(١) فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى بَعْدَ هَذَا زِيَادَةٌ : « قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْمُظْفَرِ ، وَغَيْرُهُمَا » ، وَسَيَدُ هَذَا فِي السَّنَدِ التَّالِي .

(٢) فِي سَنَنِهِ (بِشْرَحِ ابْنِ الْعَرَبِيِّ) ١٨١/٨ (بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِي الْوَجْهَيْنِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ) ، وَلَفْظُهُ : « إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَا الْوَجْهَيْنِ » وَحُلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٥٩/٥ .

(٣) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : ج ، ز ، وَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِقَةِ .

(٤) وَضَعْنَا الْأَلْفَاظَ الْإِسْطِلَاحِيَّةَ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ ، لِيَتَبَيَّنَ إِلَيْهَا ، وَاعْتَمَدْنَا فِي مَرَاجَعَتِهَا عَلَى مَجْمُوعَةٍ فِي مَتْنِ الْمَصْطَلَحِ ، مَطْبُوعَةٍ بِمَطْبَعَةِ مِصْطَفَى الْحَلَبِيِّ سَنَةِ ١٩٥٢ م .

وأَمَرِي (مَوْقُوفٌ) عليك وليس لي
ولو كان (مَرْفُوعًا) إليك لكنت لي
وعَذْلٌ عَذُولِي (مُنْكَرٌ) لَأَسِيغُهُ
أَقْضَى زَمَانِي فِيكَ (مُتَّصِلٌ) الْأَسَى
وها أنا في أَكْفَانِ هَجْرِكَ (مُدْرَجٌ)
وَأَجْرِيْتُ دَمْعِي بِالْدمَاءِ (مُدَبَّجًا)
(فَمُتَّفِقٌ) جَفْنِي وَسُهْدِي وَعَبْرَتِي
و (مُؤْتَلَفٌ) شَجْوِي وَوَجْدِي وَلَوْعَتِي
خُذِ الْوَجْدَ عَنِّي (مُسْنَدًا وَمُعْنَعًا)
وَذِي نُبْدٍ مِنْ (مُبْهَمٍ) الْحُبِّ فَاعْتَبِرْ
(غَرِيبٌ) يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكَ وَمَا لَهُ
(عَزِيزٌ) بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِعَزْمِكُمْ

عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعُولُ^(١)
عَلَى رَغِيمٍ عُدَّالِي تَرُقُّ وَتَعْدِلُ^(٢)
و (زُورٌ وَ تَذْلِيلٌ) يُرْدُّ وَيُهْمَلُ^(٣)
و (مُنْقَطِعًا) عَمَّا بِهِ أُتَوَّصَلُ^(٤)
تُكَلِّفْنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَحْمِلُ
وَمَا هِيَ إِلَّا مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ^(٥)
و (مُفْتَرِقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي الْمُبْلَلُ^(٦)
و (مُخْتَلِفٌ) حَظِّي وَمَا فِيكَ آمَلُ^(٧)
فَغِيرِي (بِمَوْضُوعٍ) الْهَوَى يَتَجَمَّلُ^(٨)
و (غَامِضُهُ) إِنْ رُمْتُ شَرْحًا أَطْوَلُ^(٩)
وَحَقُّكَ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ
(وَمَشْهُورٌ) أَوصَافِ الْحُبِّ التَّذَلُّلُ^(١٠)

-
- (١) في ج ، ز : « إلا عليك معول » ، والمثبت في المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
(٢) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
(٣) في المطبوعة : « وعدل عدوى منكر » ، والصواب في : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٢ .
(٤) في ج ، ز : « ومنقطعاً عن بابه أتوصل » ، والمثبت في المطبوعة ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .
(٥) في الأصول : « بالدماء مدجاً » ، والمثبت في مجموعة متون المصطلح ٣ .
(٦) في المطبوعة : « وقلبي المبلل » ، والمثبت في : ج ، ز ، ومجموعة متون المصطلح ٣ .
(٧) في ج ، ز : « وما فيك أومل » ، والمثبت في المطبوعة ، والمجموعة ٣ .
(٨) في ج ، ز : « بموضوع الهوى يتحمل » ، وفي المجموعة : « بموضوع الهوى يتحلل » .
(٩) في المطبوعة : « روى سد إلى مهم الحب فاعتبر » وفائقه « ، وفي ج ، ز : « سد إلى منهم فاعتبر » وغامضه « ، والأصول مضطربة كما ترى ، والمثبت في المجموعة ٣ .
(١٠) سقط هذا البيت من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والمجموعة ٣ ، ورواية ج : « ومشكور أوصاف » ، والمثبت من : ز ، والمجموعة ، ورواية ج ، ز : « الحب التدلل » ، والمثبت من المجموعة ، وهذا البيت في المجموعة مقدم على الذي قبله .

فَرَفَقَا (بِمَقْطُوعِ) الْوَسَائِلِ مَا لَهُ إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ مَعْدِلٌ^(١)
 وَلَا زِلْتُ فِي عِزٍّ مَنِيعٍ وَرِفْعَةٍ وَلَا زِلْتُ تَعْلُو بِالتَّجَنُّيِّ وَأُنْزِلُ
 أُورِي بِسُعْدَى وَالرَّيَابِ وَزَيْنِبِ وَأَنْتَ الَّذِي تُعْنَى وَأَنْتَ الْمُؤَمَّلُ
 فَخُذْ أَوَّلًا مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلًا مِنْ النَّصِيفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمَّلُ
 أُبْرُ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ أَهِيْمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ مُشْعَلُ^(٢)
 وهذه القصيدة بليغة ، جامعة لغالب أنواع الحديث .

١٠٥٣

أحمد بن المبارك بن نُوفَل ، الإمام تقي الدين ،
 أبو العباس النَّصِيبِيُّ الْخُرَفِيُّ*

وُخْرَفَةُ ، بجاء معجمة^(٣) ، ثم راء ساكنة ثم فاء مفتوحة ، من قَرَى نَصِيبِينَ .
 كان إماما ، عالما ، فقيها ، نحويا ، مقرئا ، يشغل الناسَ بالمَوْصِلِ وَسُنْجَارِ ، ودرّس
 بهما مذهب الشافعي .
 وله مُصَنَّفَاتٌ كثيرة ، منها « شرح الدُرَيْدِيَّة » ، و « شرح المُلْحَة »^(٤) ، و
 « كتاب حُطَبٍ » ، و « كتاب في العُرُوض » .
 انتقل بالآخِرَة إِلَى الْجَزِيرَةِ^(٥) ، فَتَوَفَّى بِهَا ، فِي رَجَب ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

(١) في المطبوعة : « فرقا لمقطوع الوسائل » ، والمثبت في : ج ، ز ، والمجموعة ٤ .
 (٢) في المطبوعة : « بالصباية يشعل » ، والمثبت في : ج ، ز ، والمجموعة ٤ .
 * له ترجمة في : بغية الوعاة ١/٣٥٥ ، ٣٩٠ ، وهي معادة في الموضع الثاني ، ومنقولة عن ابن السبكي ، روضات
 الجنات ٨٤ ، طبقات القراء ١/٩٩ . الوافي بالوفيات ٧/٣٠٢ ، وفيه « الخرق » بالقاف .
 (٣) ضبط السيوطي في بغية الوعاة الخاء بالضم ، ضبط عبارة .
 (٤) في المطبوعة : « الملحة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وبغية الوعاة ، وهي ملحة الإعراب للحريري .
 (٥) يعني جزيرة ابن عمر ، وتقدم التعريف بها في الأجزاء السابقة .

أحمد بن كشاسب*

- بفتح الكاف وشين معجمة مفتوحة ثم ألف ساكنة ثم سين مهملة ثم باء موحدة - ابن على الدُّرمَازي^(١) - بكسر الدال المهملة بعدها زاي ساكنة^(٢) ثم ميم ثم ألف ثم راء مكسورة ثم ياء النَّسَب - الشيخ كمال الدين ، الفقيه الصوفي^(٣) أبو العباس .

له « شرح التنبيه » ، و « كتاب في الفروق » .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة : وهو أحد^(٤) من قرأت عليه في صباى ، قال : وهو الذى ذكره شيخنا أبو الحسن - يعنى السَّخَاوِي - فى خُطْبَةِ « التفسير » ، وأثنى عليه ، كان يُلازم حلقة الشيخ لسمع « التفسير » ، وفى وقت خَتَمَات^(٥) الطلبة .

تُوفِّيَ فى سابع عشر شهر ربيع الآخر ، سنة ثلاث وأربعين وستائة .

● وحكى فى « شرح التنبيه » وَجْهَيْنِ فى ضَبْطِ الصَّغِيرِ والكبير ، فى ضَبَّة^(٦) الذهب والفضة ، أَنَّ الكبيرَ قَدْرُ نِصَابِ السرقة ، والصغيرَ دونه ، وهو غريبٌ .

* له ترجمة فى : تاج العروس (دزمر) ٢٠٦/٣ ، الذيل على الروضتين ١٧٥ ، طبقات الإسنى ٣١٥/١ ، كشف الظنون ٤٩٠ ، المشته ٢٨٦ ، الوافى بالوفيات ٢٩٩/٧ .

(١) فى ج : « الدرمَازى » ، وفى ز : « الدرمازى » ، والمثبت فى المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفى معجم البلدان ٥٧/٢ : دزمار ، بكسر أوله وتشديد ثانيه : قلعة حصينة من نواحى أذربيجان ، قرب تبريز .

(٢) لم يرد ضبط الزاى بالسكون فى الطبقات الوسطى .

(٣) فى المطبوعة : « المصرى » ، والمثبت فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٤) فى الطبقات الكبرى : « أُوحد » ، والمثبت فى الطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٥) فى ز : « اجماع » ، وفى ج ، والمطبوعة : « اجتماع » ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، والذيل على الروضتين .

(٦) فى المصباح المنير : والضبة من حديد أو صفر أو نحوه يشعب بها الإناء .

أحمد بن مُحَسِّن*

- بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة - ابن مَلِيٍّ ، باللام أيضا ، الشيخ نجم الدين ، المعروف بابن مَلِيٍّ .
المشهور بِحُسْنِ المناظرة ، والقادر على إبداء الحجة المسرعة ، وإلجام الخصوم ،
والذهن المتوقّد كشعلة نار ، والوثوب على النُظَرَاء^(١) في مجالس النّظَر كأنه صاحبُ ثار .
سمع من البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المَقْدِسِيّ ،^(٢) والحسين بن الزّبيديّ^(٣) ، وأبي
الْمُنْجَا^(٤) بن اللَّتِيّ ، وغيرهم .

وحدّث بدمشق وحلب ، وقرأ بدمشق النحو على ابن الحاجب ، وتفقه على شيخ
الإسلام ابن عبد السلام ، وأحكم الأصول ، والكلام ، والفلسفة .
وأفتى ، وناظر ، وشغل مُدَّة ، ودخل مصر غير مرة ، [وناظر]^(٥) ، وشهد له
أهلها بالفضل ، وكان يقول في الدرس : عَيَّنُوا آيَةً لتكلم عليا . فإذا عَيَّنوها تكلم
بعبارة فصيحة وعلم غزير ، كأنما يقرأ من كتاب ، وكان قويّ الحافظة ، ثقرأ عليه
الأوراق مرة واحدة فيعيدها بأكثر لفظها ، وإذا حضر عند أحد درسا سكت إلى أن
يفرغ ذلك المدرس ويقول ما عنده مما بيّته ، فيبتدئ ابن مَلِيٍّ ويقول : ذكر مولانا كيت
و كيت ، ويذكر جميع ما ذكره ، ثم يأخذ في الاعتراض والبحث .

* له ترجمة في : تبصير المنتبه ١٣١٥/٤ ، شذرات الذهب ٤٤٥/٥ ، طبقات الإسنى ٤٦٢/٢ ، العبر ٣٩٤/٥ ، ٣٩٥ ،
النجوم الزاهرة ١٩٣/٨ ، الوافي بالوفيات ٣٠٥/٧ . وتشديد الباء في « ملي » من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم ، وعضده
بعد ذلك بقوله : « الملى بحسن المناظرة » ، وفي التبصير بعد ذكر « مكى » : « وبلاد خفيفة أحمد بن محسن بن ملي ... » .

(١) في المطبوعة : « الظير » ، وفي ز : « النظر » ، والمثبت في : ج .
(٢) في المطبوعة : « والحسن بن الزبيدي » ، والتصويب : من : ج ، ز ، والحسين هو ابن المبارك بن محمد ،
وأخوه الحسن بن المبارك بن محمد . انظر العبر ١١٣/٥ ، ١٢٤ .
(٣) في المطبوعة : « وأبو المنجا » ، وفي ج ، ز : « وابن المنجا » ، والصواب ما أثبتناه ، وتقدم الكلام عنه في
صفحة ٦ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، وجاء بعد : « ودخل مصر » في الطبقات الوسطى : « وبغداد ، وأعاد
بالنظامية » ، ولم يرد فيها : « غير مرة » .

وقد دخل بغداد ، وأعاد بالنَّظَامِيَّة .

وُلِدَ بَيْعَلْبَكُّ فِي رَمَضَانَ ، سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

أَخْبَرَنَا الْمُسْنِدُ عَزُّ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُسْلِمِ الْحَمَوِيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْأُصُولِيُّ ذُو الْفُنُونِ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَسَّنِ بْنِ مَلِيٍّ الشَّافِعِيُّ الْبَغْلَبَكِّيُّ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ ، قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الْقَاهِرِ الْأَسَدِيِّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشْرَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ دَعْلَجُ ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَمْرُو^(١) بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ^(٢) قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : خَطَبَ مَرْوَانَ فَقَدَّمَ الْخُطْبَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ - يَعْنِي يَوْمَ الْعِيدِ - فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : خَالَفَتِ السُّنَّةُ . فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ ، فَقَالَ : أَمَّا هَذَا الْمُتَكَلِّمُ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُنْكِرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَمْرٌ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٢٨٧/٣ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ الْبَاهِلِيُّ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِنْ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَقَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ هُوَ الْمَذْهَبِيُّ . انْظُرْ مِيزَانَ الْإِعْتِدَالِ ٣٩٨/٣ .

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلْكَانَ البرمكي

قاضى القضاة ، شمس الدين ، ابن شهاب الدين *

تفقه على والده بمدينة^(١) إربل ، ثم انتقل بعد موت أبيه إلى الموصل ، وحضر دروس الإمام كمال الدين بن يونس ، ثم انتقل إلى حلب ، وأقام عند الشيخ بهاء الدين أبي المحاسن يوسف بن شداد ، وتفقه عليه ، وقرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن على النحوي ، ثم قدم دمشق ، واشتغل على ابن الصلاح ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وناب في الحكم عن قاضى القضاة بدر الدين السنجاري ، ثم ولي قضاء المحلة ، ثم [ولي]^(٢) قضاء القضاة بالشام ، ثم عزل ، ثم وليها ثانيا ، ثم عزل .

ومن مصنفاته كتاب « وفيات الأعيان » وهو كتاب جليل .

توفي بدمشق ، في سنة إحدى وثمانين وستائة ، في شهر رجب .
وله في الأدب اليد الطولى ، وشعره أرق من أعطاف ذى الشمال ليعبث به الشمول ، وأعذب في الثغور [لُعسًا]^(٣) من ارتشاف الضرب وإنه لفوق ما نقول^(٤) ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠١/١٣ ، حسن المحاضرة ٥٥٥/١ ، الدارس ١٩١/١ - ١٩٣ ، ذيل مرآة الزمان ١٤٩/٤ - ١٦٥ ، روضات الجنات ٨٧ - ٨٩ ، طبقات الإسنى ٤٩٦/١ ، العبر ٣٣٤/٥ ، فوات الوفيات ٢٠/٢ ، ٤٢١ ، المختصر لأبي الفدا ١٧/٤ ، مرآة الجنان ١٩٣/٤ - ١٩٧ ، مفتاح السعادة ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ ، النجوم الزاهرة ٣٥٤ ، ٣٥٣/٧ ، الوافي بالوفيات ٣٠٨/٧ ، وفيات الأعيان ٩٧/١ ، ٩٢/٢ ، ٣٩٢ ، وانظر خاتمة ابن خلكان له ، وخاتمة الشيخ نصر المهورى لطبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ ، ومقدمة الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد لطبعة الكتاب سنة ١٩٦٤م .

(١) في المطبوعة : « بمدرسة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . واللعل ، جمع الألعس ، وهو من كان في شفته سواد ، وهو مستحسن .

(٤) في المطبوعة : « يقول » ، والباء بغير نقط في : ج ، ز ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، وبعده زيادة : « ولو لم يكن له إلا قوله من قصيدته المشهورة » ، ثم ساق المصنف الأبيات الخمسة الأولى ، وعقب عليها بقوله : « وقد أوردنا في الطبقات الكبرى معظم القصيدة » .

يامن كلِّفْتُ به فعَذَّبْ مُهْجَتِي
 إن فائتُه منك اللقاء فإنه
 قَسَمًا بَوْجَدِي في الهوى وبُحْرَقَتِي
 لو قلتَ لي جُدْ لي بِرُوحِكَ لم أَقِفْ
 مولاي هل من عَطْفَةٍ تُصْنَعِي إلى
 قد كنتَ تَلْقَانِي بوجهِ باسمِ
 ما كان لي ذنبٌ إليك سوى الهوى
 قلْ لي بأَيِّ وسيلةٍ أَذِلِّي بها
 وحياة وجهك وهو بدرٌ طالعٌ
 وفُتُورٍ مُقْلَتِكَ التي قد أَذَعَنْتَ
 وبيانِ مُبْسِمِكَ النَّقِيِّ الواضِحِ الـ
 وبقامةٍ لك كَالْقَضِيبِ رَكِبْتُ من
 لو لم أَكُنْ في رُتْبَةٍ أَرَعَى لها الـ
 لَهْتَكْتُ سِتْرِي في هواك وَلَدَّ لي
 قد خائِنِي صبري وضاقَتْ حِيلَتِي
 ولقد سَمَحْتُ بِمُهْجَتِي وَحُشَّاشَتِي
 حتى خَشِيتُ بأن يقول عَوَازِلِي
 رِفْقًا على كَيْفِ الفؤادِ مُعَذِّبِ
 يَرْضَى بَلْقِيًا طَيْفِكَ المَتَّوِّبِ
 وَبَحِيرَتِي وتَلَهْفِي وتَلَهْفِي^(٢)
 فيما أَمَرْتُ وإن شَكَّكَتَ فَجَرِّبِ^(٣)
 قصصِي وطولِ شكايتِي وَنَعْتَبِي
 واليومَ تَلْقَانِي بوجهِ مُقْطَبِ
 فعَلَامِ تَهْجُرْنِي إذا لم أَذْنِبِ
 إن كنتَ تُبْعِدُنِي لِأَجْلِ تَقَرُّبِي
 وَجَمَالِ طَرَّتِكَ التي كَالْعَيْهَبِ
 لِكَمَالِ بَهْجَتِهَا عُيُوبُ الْمُعْتَبِ^(٤)
 عَذْبِ الشَّيْءِ اللَّوْثِيِّ الْأَشْنَبِ
 أَخْطَارِهَا في الحَبِّ أَصْعَبَ مَرَكَبِ
 عهدِ القَدِيمِ صِيَانَةً لِلْمَنْصَبِ
 خَلَعُ العِذارِ وَلَجَّ فيكَ مُوَبِّي
 وتَقَسَّمتُ فِكْرِي وعَقْلِي قد سُبِّي
 وَبَحَالَتِي وَوَجَاهَتِي وَبِمَنْصَبِي
 قد جُنَّ هذا الشَّيْخُ في هذا الصَّبِي

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، وفي ز : « فيه » ، وقد أورد ابن شاعر في فوات الوفيات ١٠١/١ هذه القصيدة ، وأخل ببعض أبياتها الموجودة هنا ، وزاد بعض الأبيات ، وكذلك فعل اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١٦٠/٤ ، ١٦١ .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وتحسرى وتلهفى وتلهي » .

(٣) سقط عجز هذا البيت وصدر الذي يليه من المطبوعة ، وتألف من صدره وعجز النال بيت فيها ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وذيل مرآة الزمان .

(٤) في المطبوعة : « عيوب المنصب » ، والتصويب من : ج ، ز .

أحمد بن محمد بن عباس بن جَعَوَان ،

الفقيه شهاب الدين الدَّمَشَقِيُّ*

كان وَرِعًا ، أخذ عن النَّوَوِيِّ ، وروى عن ابن عبد الدائم .

تُوفِّيَ في شعبان ، سنة تسع وتسعين وستائة ، بدمشق .

أحمد بن محمد ،

الشيخ الصالح أبو العباس المُلْتَمَّ*

كان من أصحاب الكرامات والأحوال والمقامات العاليات ، ويُحْكِي عنه عجائب وغرائب .

وكان مقيما بمدينة قوص ، له بها رباط ، وعُرف بالْمُلْتَمَّ لأنه كان دائما يلثام^(١) .

وكان من المشايخ المُعَمَّرِينَ ، بَالِغ فيه قَوْمٌ حتى قالوا : إنه من قوم يونس عليه السلام ، وقال آخرون : إنه صَلَّى خَلْفَ الشافِعِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، وإنه رأى القاهرة أخصاصا قبل بنائها .

ومن أخصَّ الناس بصُحْبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار^(٢) بن نوح ، صاحب كتاب « الوحيد^(٣) في علم التوحيد » ، وقد حكى في كتابه هذا كثيرا من كراماته ،

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٤٤٤/٥ ، طبقات الإسنى ٣٨٠/١ ، العبر ٣٩٤/٥ . وفي المطبوعة : « أحمد بن محمد بن عياش بن صفوان » ، والصواب في : ج ، ز ، والعبر .

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ٥٢١/١ ، الطالع السعيد ١٣١ - ١٣٥ ، الطبقات الكبرى للشعراني ١٥٧/١ .
(١) في المطبوعة : « مثلثا » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) ذكره المصنف هنا باسم « عبد الغفار » ، وسيدكره بعد ذلك باسم « عبد الغافر » ، وهو عبد الغفار بن أحمد ابن نوح القوصي . انظر الطالع السعيد ٣٢٣ .

(٣) في المطبوعة ، ز : « التوحيد » ، والمثبت في : ج ، والطالع السعيد ٣٢٤ ، وكشف الظنون ٢٠٠٥/٢ ، وسماء « الوحيد في سلوك أهل التوحيد » .

وذكر أنه كان عادته إذا أراد أن يسأل أبا العباس شيئاً ، أو اشتاق إليه ، حضر ، وإن كان غائبا ساعةً مُرور ذلك على خاطره .

قال : وسألني يوما بعض الصالحين أن أسأله عما يُقال : إنه من قوم يونس ، ومن أنه رأى الشافعي . قال : فجاءني غلامٌ عمي ، وقال لي : الشيخ أبو العباس في البيت ، وقد طلبك . وكنت غسلت ثوبي ، ولا ثوب لي غيره ، فقمْتُ واشتملتُ بشيء ، ورُحْتُ إليه ، فوجدته مُتَوَجِّهاً ، فسلمتُ وجلستُ ، وسألته عما جرى بمكة ، وكنت أعتقد أنه يُحجُّ في كل سنة ؛ فإنه كان زمان الحج يغيب أياما يسيرة ، ويُخبر بأخبارها ، فلما سألتُه أخبرني بما جرى بمكة ، ثم تفكَّرتُ ما سأله ذلك الرجل الصالح ، فحين خطر لي التفتُّ إلى وقال [لي] ^(١) : يا فتى ، ما أنا من قوم يونس ، أنا شريف حُسَيْنِي ، وأما الشافعي فمتى مات ! ما له من حين مات كثير ! نعم أنا صليْتُ خلفه ، وكان جامعُ مصر سوقاً للدواب ، وكانت القاهرة أخصاصا .

فأردتُ أن أحقق عليه ، فقلتُ : صليْتَ خلف الإمام الشافعي محمد بن إدريس ! ؟

فتبسّم ، وقال : في النوم يا فتى ، في النوم يا فتى . وهو يضحك .

وكان يوم الجمعة ، فاشتغلنا بالحديث ، وكان حديثه يلدُّ بالمسامع ^(٢) ، فبينما نحن في الحديث ، والغلام يتوضأ ، فقال له الشيخ : إلى أين يا مبارك ؟ فقال : إلى الجامع ، فقال : وحياتي صليْتُ ، فخرج الغلام وجاء فوجد الناس خرجوا من الجامع .

قال عبد الغافر : فخرجتُ فسألتُ الناس ، فقالوا : كان الشيخ أبو العباس في الجامع ، والناسُ تُسلم ^(٣) عليه .

قال عبد الغافر : وفاتتني ^(٤) صلاة الجمعة ذلك اليوم .

قال : ولعل قوله : « صليت » من صفات البدليّة ؛ فإنهم يكونون في مكان وشبههم

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « للسامع » ، والمثبت في ج ، ز ، وفي الطالع السعيد ١٣٢ : « المسامع » .

(٣) في المطبوعة : « يسلمون » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطالع السعيد .

(٤) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز .

في مكان آخر ، وقد تكون تلك ^(١) الصفة الكشف ^(٢) الصوري ، الذي ترتفع فيه ^(٣) الجدران ويبقى الاستطراق ، فيصلي كيف كان ، ولا يحجبه الاستطراق .

قال عبد الغافر : وكنت عزمتُ على الحجاز ، وحصل عندى قلقٌ زائد ، فأنا ^(٤) أمشي في الليل في زقاقٍ مظلم ، وإذا يدٌ على صدرى ، فزاد ما عندى من القلق ، فنظرتُ فوجدته ^(٥) الشيخ أبا العباس ^(٦) ، فقال : يا مبارك ، القافلة التى أردتَ الرّواح فيها تُؤخذ ، والمركبُ الذى يُسافر فيه الحجاج يغرق . فكان الأمر كذلك .

قال : وكان الشيخ أبو العباس لا يخلو عن عبادة ؛ يتلو القرآن نهارا ، ويصلي ليلا ، قال : وكان أبوه ملكا بالمشرق .

قال : وقلتُ له يوما : ياسيدى أنت تقول فلان يموت اليوم الفلاني ، وهذه المراكب تغرق ، وأمثال ذلك ، والأنبياء عليهم السلام لا يقولون ، ولا يُظهرون إلّا ما أمروا به ، مع كآلمهم وقوتهم ، ونور الأولياء إنما هو رشحٌ من نور النبوة ، فلم تقول أنت هذه الأقوال ؟

فاستلقتى على ظهره ، وجعل يضحك ، ويقول : وحياتي وحياتك يافتي ، ما هو باختياري .

توفي الشيخ أبو العباس يوم الثلاثاء ، رابع عشرين [من] ^(٧) شهر رجب ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، وهو مدفونٌ برباطه بمدينة قوص ، ^(٨) مقصود للبركة .

(١) في ج ، ز : « ذلك » ، والمثبت في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « للكشف » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « به » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « فإذا أنا » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « فوجدت » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) في ج ، ز : « أبو العباس » على تقدير : « هو الشيخ أبو العباس » .

(٧) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٨) في المطبوعة : « مقصودا للبركة » ، وفي ز : « مقصود بالبركة » ، والمثبت في : ج .

أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الهيثجاء
ابن حمدان ، أبو العباس*

من أهل واسط .

درس الفقه على عمِّه أبي علي الحسن بن أحمد ، وعلى يحيى بن الربيع^(١) وأبي القاسم
ابن فضلان ، وقرأ الأصول على المجير^(٢) البغدادي ، والقراءات بالروايات على أبي بكر
الباقلائي ، وسمع من أبي الفتح بن شاذيل^(٣) ، وأبي الفرج بن كليب ، وطائفة .
وولي القضاء بالجانب الغربي ببغداد .

قال ابن التَّجَّار : وكان فقيها فاضلا ، عالما عاملا ، حافظا لمذهب الشافعي ،
سيد الفتاوى^(٤) ، حسن الكلام في مسائل الخلاف ، له يدٌ حسنة^(٥) في الأصول
والجدل^(٥) ، وقرأ القرآن قراءةً حسنة ، ويفهم طرقا صالحا من الحديث والأدب ، وكتب
بخطه كثيرا من كتب الفقه والحديث وغير ذلك ، ووصف^(٦) بالخير كثيرا ، إلى أن
قال : ما رأيتُ أجمل^(٧) طريقة [منه]^(٨) ولا أحسن سيرة منه^(٩) .

مولده في جمادى الآخرة ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، بواسط ، ومات
ببغداد ، في شهر ربيع الآخر ، سنة ست عشرة وستائة .

* له ترجمة في : تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثاني ، صفحة ٦٧٨ . طبقات الإسنوي ٥٥٠/٢ ، ٥٥١ ،
المختصر المحتاج إليه ١٢٢ ، الوافي بالوفيات ١٦٦/٨ .

(١) في المطبوعة : « ربيع » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « المجيز » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٢٨٠/٤ ، وهو محمود بن
البارك .

(٣) في المطبوعة ، ز : « شامل » ، والصواب في : ج ، والطبقات الوسطى ، وهو عبيد الله بن عبد الله بن محمد .
انظر العبر ٢٤٤/٤ .

(٤) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « وقال » ، ولا محل لها ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « في الجدل والأصولين » .

(٦) في الطبقات الوسطى : « ووصفه » .

(٧) في الطبقات الوسطى : « أحمد » .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٩) سقطت هذه الكلمة من الطبقات الوسطى .

أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن مَنعة الإِزْبِلِيِّ المَوْصِلِيِّ*
 الشيخ شرف الدين ، ابن الشيخ كمال الدين بن يونس ، شارحُ « التنبيه » .
 وُلِدَ سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وتَفَقَّه على والدِه ، وبرَعَ في المذهب .
 واختَصَرَ كتاب « الإحياء » للغَزَالِيِّ مرتين ، وكان يُلقَى « الإحياء » دروسا من
 حِفْظِه ، وكان كثيرَ المحفوظ ، غزير المادَّة ، مُتَفَنِّنا في العلوم ، وتَخَرَّجَ به خلق كثير .
 تُوفِّيَ سنة اثنتين وعشرين وستائة .

● ووقع في « شرح التنبيه » لابن يونس حكاية وَجْهٍ ، أنه إذا خلط الطعام الموصى
 به بأجود منه لا يكون رجوعا ، وقد قال الرَّافِعِيُّ : لم يذكروا خلافا في أنه رجوع ، وفيه
 وَجْهٌ ، أنه إذا^(١) وجب عليه في زكاة الفطر نَوْعٌ فلا يجوز له العدول إلى أعلى منه ،
 وهكذا حكاها المأوردى في « الحاوى » ، والشَّاشِيُّ في « الحلية » ، وهو يَرُدُّ على دَعْوَى
 الرَّافِعِيِّ الاتفاق^(٢) على الجواز .

● وفيه وَجْهٌ أنه^(٣) يُشْتَرَطُ قبول الموصى^(٤) [له]^(٥) بعد الموت على الفور ، والذي
 جَزَمَ به الرَّافِعِيُّ خلافه ، قال : وإنما^(٦) يُشْتَرَطُ ذلك في العقود الناجزة ، التي يُعْتَبَرُ فيها
 ارتباطُ القبول بالإيجاب ، وفي^(٧) وَجْهٍ عن الشَّاشِيِّ فيما إذا مات الموصى له بعد موت
 الموصى ، أنه لا يقوم وَاثِرُهُ مَقَامَهُ^(٨) في القبول والرَّدِّ ، بل تبطل^(٩) الوصية ، قال :
 وليس هو بشيءٍ ، وهذا أيضا ليس في الرَّافِعِيِّ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١١١ ، ١١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢/٢٤٨ ، شذرات الذهب ٥/٩٩ ، طبقات الإسنوى
 ٢/٥٧٢ ، العبر ٥/٨٨ ، ٨٩ ، مرآة الجنان ٤/٥٠ - ٥٢ ، الوافي بالوفيات ٨/٢٠١ ، وفیات الأعيان ١/٩٧ ، ٩٨ .

(١) في المطبوعة بعد هذا زيادة : « قال » ، ولا محل لها ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في ج ، ز : « بالاتفاق » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) ساقط من : ز ، وفي هامشها إشارة إلى السقط ، وهو في : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) في الطبقات الوسطى : « الوصى » .

(٥) ساقط من : ج ، والطبقات الوسطى ، وهو في المطبوعة .

(٦) في الطبقات الوسطى : « وفيه » .

(٧) في أصول الطبقات الكبرى : « في القبول بتبطل » ، والمثبت في الطبقات الوسطى .

● وحكى وجهين ، في أنه هل يجب على الولي أن يعلم الصبي الطهارة والصلاة ، أو يُستحب ، وكذلك حكاها الدارمي في « الاستذكار » ، وغيره^(١) ، والمشهور عند الأئمة الوجوب .

● وحكى وجهها عن الخراسانيين ، أنه لا تجب الكفارة على السيد في قتل عبده ، وهو غريب .

وفي « ابن يونس » غرائب كثيرة ليست في الرافعي ، إلا أن ابن الرفعة جد واجتهد في إيداعها « الكفاية » فلم أر للتطويل بها مع وجدانها في « الكفاية » كبير معنى .

١٠٦١

أحمد بن عيسى بن عجيل اليمنى*

الإمام ، العالم العاقل ، [الولي]^(٢) الزاهد ، العارف ، صاحب الأحوال والكرامات .

ومما يؤثر من كراماته ، أن بعض الناس جاء إليه وفي يده سلعة^(٣) ، فقال [له]^(٤) : ادع الله أن يُزيل عني هذه السلعة ، وإلا ما بقيت أحسن ظني بأحد من الصالحين .

فقال له : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومسح على يده ، وربط عليها بخرقه ، وقال له : لا تفتحها حتى تصل إلى منزلك .

فخرج من عنده ، فلما كان في بعض الطريق أراد أن يتعدى ، ففتح يده ليأكل ،

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

* هكذا ذكر المصنف اسمه ، وهو مخالف للترتيب الهجائي الذي اعتاده ، وقد ترجمه الإسنوي في طبقاته ٢٢٦/٢ ، باسم « أحمد بن موسى بن علي ... » وكذلك الكتاني في فهرس الفهارس ٨٥٢ ، وأحال محققه على طبقات الخواص للشرحى ١٣ - ١٧ ، وذكر الإسنوي وفاة المترجم سنة (٦٨٤) وجعلها الكتاني (٦٩٠) .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٣) في المصباح المنير : « السلعة : خراج كهية الغدة تتحرك بالتحريك ، قال الأطباء : هي ورم غليظ غير ملتزم باللحم يتحرك عند تحريكه وله غلاف ، وتقبل التزايد لأنها خارجة عن اللحم » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وكانت في كفه اليمنى ، فلم ير لها أثراً ، وذهبت عنه بالكُلِّيَّة ، وكأنَّ الشيخ [أراد ^(١)] ستر الكرامة بالخزقة ؛ لئلا تظهر في الحال .

ومن المشهور أن بعض فقهاء اليمن الصالحين من قرابة ابن العجيل ^(٢) هذا سمعه في قبره يقرأ سورة النور .

١٠٦٢

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن

قاضي القضاة صدر الدين بن قاضي القضاة شمس الدين بن سني الدولة*

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عجيل » ، والمثبت في : ج ، ز .

* هكذا وردت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وفي ج ، ز : « بن هبة الله بن الحسين » ، وهو خطأ ، صوابه في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التي سنذكرها بعد ، وفي المطبوعة « بن سيف الدولة » ، وهو خطأ ، صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التالية .
ولابن سني الدولة ترجمة في : البداية والنهاية ٢٢٤/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٤١/٤ ، شذرات الذهب ٢٩١/٥ ، طبقات الإسنى ٥٤٨/١ ، العبر ٢٤٤/٥ ، النجوم الزاهرة ٩٢/٧ . الوافي بالوفيات ٢٥٠/٨ ، وقد جاءت ترجمته في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى
ابن محمد بن علي ، قاضي القضاة ، صدر الدين ، ابن قاضي القضاة شمس الدين
ابن سني الدولة

تفقه على الشيخ فخر الدين بن عساكر ، وعلى أبيه .

ودرس ، وأفتى ، وسمع من ابن طبرزد ، وحنبل ، وغيرهما .

روى عنه الدمياطي ، وغيره .

وكان مشكور السيرة في القضاء ، باشر قضاء الشام نيابة عن أبيه ، ثم استقلاً ، ثم لما استولى هولاكو على الشام سافر هو وابن الزكي إليه ، فولّى ابن الزكي القضاء ، ولم يؤله ، فرجع ، ومات ببعلبك ، سنة ثمان وخمسين وستائة .

أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشَّيبَانِي ،

الشيخ مُوفَّق الدين ، أبو العباس المَوْصِلِي*

المُفسِّر ، الرجلُ الصالح ، الزاهد ، الورع ، ذو الأحوال والكرامات ، المعروف بالكواشي .

ولد بكواشة^(١) ، وهي قلعة من أعمال المَوْصِل ، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة .

وقرأ القرآن على والده^(٢) ، وسمع الحديث من أبي الحسن السَّخَاوِي ، وغيره^(٣) ، ثم رجع إلى بلده ، ولزم الإقراء ، والعبادة^(٤) والتصنيف ؛ صنَّف « التفسير الكبير » ، و « التفسير الصغير »^(٥) .

وكان السلطان ومن دُونه يزورونه ، ولا يعبأ بهم ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً^(٦) ، وكان يُقال : إنه يعرف الاسم الأعظم ، ولزم جامع المَوْصِل نيفاً وأربعين سنة . وقيل : إنه كان يُنفق من الغيب ، قال شيخنا الذهبي : ولا أعتقد صحة ذلك ، ويُحكى عنه من الكرامات ما يطول شرحه^(٧) .

* له ترجمة في : بغية الوعاة/١/٤٠١ ، تذكرة الحفاظ ١٤٦٥/٤ ، ذيل مرآة الزمان ١٠٤/٤ ، ١٠٥ ، روضات الجنات ٨٣ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٥ ، ٣٦٦ ، طبقات القراء ١٥١/١ ، طبقات المفسرين ٩٨/١ ، العبر ٣٢٧/٥ ، ٣٢٨ ، مفتاح السعادة ٤٣٥/١ ، النجوم الزاهرة ٣٤٨/٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، نكت الهميان ١١٦ ، الوافي بالوفيات ٢٩١/٨ . (١) سماها ياقوت : « الكواشي » ، وقال : « قلعة حصينة في الجبال التي في شرق الموصل ، ليس إليها طريق إلا لرجل واحد » . معجم البلدان ٣١٥/٤ .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم دمشق » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحج ، وزار بيت المقدس » .

(٤) في المطبوعة : « والإفادة » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « قال شيخنا الذهبي : وكان منقطع القرين ، عديم النظر ؛ زهدا ، وصلاحا ، وتبتلا ، وصدقا ، واجتهادا » .

(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأضر قبل موته بنحو من عشرين سنة » .

(٧) أحل المصنف هنا بذكر وفاته ، وقد ذكرها في الطبقات الوسطى ، فقال : « توفي بالموصل ، في جمادى الآخرة ، سنة ثمانين وستائة » .

محمد بن أحمد بن أبي سعد بن الإمام أبي الحطّاب

رئيسُ الشافعية ببخارى ، هو وأبوه وجدّه وجدُّ جدّه .

كان عالمَ تلك البلاد ، وإمامها ، ومُحقِّقها ، وزاهدًا ، وعابدها .

وقال فيه صاحبنا وشيخنا الشيخ الحافظ عفيف الدين المَطَرِيُّ : هو مُجتهد زمانه ، وعَلَّامة أقرانه ، لم تَرَ العيون مثله ، وما رأى مثل نفسه . انتهى .

قلت : وهو مُصنّف كتاب « المُلخَص » ، وكتاب « المصباح » كلاهما في الفقه ،

و « المصباح » ، أكبرهما حجماً .

مات سنة أربع وستائة .

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد

ابن الميمون القيسِيّ التَّوْزَرِيّ ، الشيخ قُطْبُ الدين [بن] القَسْطَلَانِيّ*

الفقيه المُحدِّث ، الأديب ، الصوفي ، العابد .

ولد في ذى الحِجَّة ، سنة أربع عشرة وستائة .

وسمع من والده ، ومن الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوْرْدِيّ ، وليس منه خِرْقَةٌ

التصوّف ، وسمع الكثير بمصر ودمشق من أصحابِ السِّلَفِيّ ، وأصحاب ابن عَسَاكِر ،

وبغداد من جماعة .

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/ ٣١٠، تاريخ ابن الفرات ٨/ ٥٨، تلخيص مجمع الآداب، الجزء الرابع، القسم الثاني، صفحة ٦٨٦، حسن المحاضرة ١/ ٤١٩، ذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٣٠ - ٣٣٣، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٧، طبقات الإسنوي ٢/ ٣٢٦، العقد الثمين ١/ ٣٢١ - ٣٣٠ (ترجمة حافلة) ، فوات الوفيات ٢/ ٣٦٦ - ٣٦٨ ، المغرب في حلى المغرب ، قسم مصر ١/ ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٣ ، الوافي بالوفيات ٢/ ١٣٢ - ١٣٥ . والتوزري : نسبة إلى توزر ، وهي مدينة في أقصى أفريقية من نواحي الزاب الكبير ، وهي من بلاد قسطنطية . معجم البلدان ١/ ٨٩٢ . وانظر لضبط القسطلاني تاج العروس (ق س ط ل) ٨ / ٨٠ . وقد سقط ما بين المعقوفين من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وَلِيَّ مَشِيخَةِ دَارِ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَحَدَّثَ كَثِيرًا ، وَأَفَادَ .
وَمِنْ شَعْرِهِ ^(١) :

إِذَا طَابَ أَصْلُ الْمَرْءِ طَابَتْ قُرُوعُهُ وَمِنْ غَلَطٍ جَاءَتْ يَدُ الشَّوْكِ بِالْوَرْدِ ^(٢)
وَقَدْ يَجُبُّ الْفَرْعُ الَّذِي طَابَ أَصْلُهُ لِيُظْهَرَ صُنْعُ اللَّهِ فِي الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ ^(٣)
تُوفِّيَ فِي الْمُحَرَّمِ ، سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

١٠٦٦

محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلْكَان
^(٤)والد القاضي شمس الدين

١٠٦٧

محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السَّهْلِيَّ ، مُعِينُ الدِّينِ الْجَاذِرْمِيِّ*
صاحب « الكفاية » في الفقه ، نحو « التنبيه » أو دونه ، وله طريقة في الخلاف ،
و « شرح أحاديث المذهب » ، و « إيضاح » ^(٥) الوجيز ^(٦) .
حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيِّ ^(٧) .

(١) البَيَانُ فِي : الْعَقْدِ الثَّمِينِ ٣٢٥/١ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٣٩٧/٥ .

(٢) فِي الْعَقْدِ : « وَمِنْ عَجَبٍ جَاءَتْ » .

(٣) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ : « الْفَرْعُ » ، وَهِيَ فِي : ج ، ز ، وَالْعَقْدِ .

(٤) مَكَانَ هَذَا فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، بَيَاضٌ ، وَهُوَ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَهَكَذَا وَرَدَتْ التَّرْجُمَةُ مَبْتَوْرَةً فِي
أَصُولِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى وَالْوَسْطَى ، وَتَجَدَّ ذِكْرُ هَذَا الْمُتَرْجِمِ فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٩٧/١ . وَانْظُرِ التَّرْجُمَةَ كَامِلَةً فِي التَّكْمِلَةِ
٨٠/٤ ، وَطَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ ٤٩٦/١ .

* تَرْجُمَةُ فِي : شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥٦/٥ ، طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ ٣٧٤/١ ، الْعَبَرِ ٤٦/٥ ، ٤٧ ، مَرَاةُ الْجَنَانِ ٢٧/٤ ، ٢٨ ، الْوَاقِي
بِالْوَفَيَاتِ ٨/٢ ، وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٨٧/٣ ، ٣٨٨ . وَالْجَاذِرْمِيُّ ، بِفَتْحِ الْجِيمَيْنِ بَيْنَهُمَا الْأَلْفُ وَبَعْدَهَا الرَّاءُ ، وَفِي آخِرِهَا الْمِيمُ :

نَسَبُهُ إِلَى جَاذِرْمٍ ، وَهِيَ بَلَدَةٌ بَيْنَ نَيْسَابُورَ وَجَرْجَانٍ ، خَرَجَ مِنْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ . الْبَلَابُ ٢٠١/١ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤/٢ ،
وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣٨٨/٣ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ خَطَأٌ : « وَأَيْضًا » ، وَالصَّوَابُ فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَوَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ .

(٦) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى زِيَادَةٌ : « سَكَنَ نَيْسَابُورَ ، وَدَرَّسَ بِهَا » .

(٧) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى زِيَادَةٌ : « رَوَى عَنْهُ الزُّكِّيُّ الْبِرْزَالِيُّ ، وَغَيْرُهُ ، وَتُوفِّيَ كَهْلًا فِي شَهْرِ
رَجَبٍ ، سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسِتِّمِائَةٍ » .

(ومن المسائل عنه)

● حكى وجهين في جواز استئجار الرياحين للشتم^(١) .

١٠٦٨

محمد بن إبراهيم الخطيب ، أبو عبد الله العسائري الحموي ،
ويُعرف بابن الجاموس*

تفقه بحمّة ، ثم توجّه إلى القاهرة ، وولّى خطابة الجامع العتيق بمصر ، والتدريس
بمشهد الحسين .

تُوفّي في ربيع الأول ، سنة خمس عشرة وستمائة .

١٠٦٩

محمد بن إسحاق ، الشيخ الزاهد ، صدر الدين القونوي**
صاحب التصانيف في التصوّف .
تُوفّي سنة ثلاث وسبعين وستمائة^(٢) .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « والرّافعيّ قال : الوجّه الصّحّة ، ولم يزد » .

* له ترجمة في التكملة ٣١٩/٤ ، حسن المحاضرة ٤١٠/١ . طبقات الإسنى ٣٧٥/١ ، الوافي بالوفيات ٢٧/٢ .
** له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤٩١/٤ ، جامع كرامات الأولياء ١٣٣/١ ، الطبقات الكبرى للشعراني ٢٠٣/١ ،
مفتاح السعادة ٤٥١/١ ، ١١/٢ ، ٢١٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، الوافي بالوفيات ٢٠٠/٢ . والقونوي : نسبة إلى
قونية ، وضبطها ياقوت بالضم ثم السكون ونون مكسورة وباء مثناة من تحت خفيفة ، وهي من أعظم مدن الإسلام
بالروم . معجم البلدان ٢٠٤/٤ .

(٢) في بعض مصادر الترجمة أن وفاة كانت سنة اثنين وسبعين وستمائة .

محمد بن إسماعيل بن أبي الصَّيْف اليمَنِيّ*

فقيه الحرم الشريف ، أقام بمكة مدة يُدرِّس ويُفتي ، إلى أن تُوفِّي سنة تسع وستائة .

محمد بن الحسين بن رَزِين بن موسى بن عيسى

ابن موسى العامريّ الحَمَوِيّ**، قاضي القضاة بالديار المصرية ،

تقَى الدين أبو عبد الله

ولد^(١) سنة ثلاث وستائة بحماة ، وحَفِظَ من « التنبيه » في صِغَرِهِ جانباً صالحاً ، ثم انتقل إلى « الوَسِيط » فحفظه كلّهُ ، وحَفِظَ « المفصَّل » كله ، و « المستصفى » للعزّاليّ كلّهُ ، وكتابتى أبي عمرو بن الحاجب في الأصول والنحو ، وسافر إلى حَلَبَ فقرأ « المفصل » على مُوفّق الدين [ابن]^(٢) يَعِيش ، ثم قَدِمَ دمشق فلازِمَ الشيخ تقَى الدين ابن الصَّلَاح ، وأخذ عنه ، وقرأ بالقراءات على السَّخَاوِيّ ،^(٣) وسمع منهما ومن كريمة^(٤) .

حدَّثنا عنه قاضي القضاة بدرُ الدين بن جماعة ، وحدَّث عنه آخرون .
وولّى بدمشق إمامة^(٤) دار الحديث الأشرَفِيَّة ، ثم تدرّس الشاميّة البرّانيّة ، ثم وكالة بيت المال بدمشق .

* له ترجمة في : التكملة ٤/٤٦ ، ٥/١٣٤ ، تاريخ فقهاء اليمن ٢٤٧ ، طبقات الإسنوي ٢/١٤٤ ، طبقات الخواص ١٤١ ، العقد الثمين ١/٤١٥ ، ١٦ (ترجمة طيبة) ، فهرس الفهارس ٢/١١٨ .

** له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٥ ، حسن المحاضرة ١/٤١٧ ، ٢/١٦٧ ، ذيل مرآة الزمان ٤/١٢٤ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٨ ، طبقات الإسنوي ١/٥٩٤ ، العبر ٥/٣٣١ ، ٣٣٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٥٣ ، الوافي بالوفيات ٣/١٨ .

وفي أصول الطبقات الكبرى : « محمد بن الحسن » ، والتصويب عن الطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « يوم الثلاثاء » ، والثالث من شعبان .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش : انظر العبر ٥/١٨١ .

(٣) في المطبوعة : « وسمع منه ومن كريمة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « إعادة » ، وفي ز : « إقامة » ، والمثبت في : ج .

ثم انتقل إلى القاهرة ، وأعاد بقبة الشافعي رضي الله عنه ، ثم درّس بالظاهريّة^(١) ، ثم ولى قضاء القضاة ، وتدرّس الشافعي ، وامتنع أن يأخذ على القضاء معلوما .
 وكان فقيها فاضلا ، حميد السيرة ، كثير العبادة ، حسن التحقيق ، مشاركا في علوم غير الفقه كثيرة ، مُشارا إليه بالفتوى من النواحي البعيدة .
 تُوفّي في^(٢) ثالث رجب ، سنة ثمانين وستمائة .

(فوائد عن قاضي القضاة ابن رزين)

● كان يذهب إلى الوجه الذي حكاه صاحب « التّيمّة » أن الرُّشد صلاحُ المال فقط ، ويرتفع الحجرُ عمن بلغ رَشِيْدًا في ماله ، وإن بلغ سفيهاً في دينه .
 قال ابنُ الرُّفعة : سمعتُ قاضي القضاة تقيّ الدين في مجلسٍ حُكِمَ بمصر يُصرّح باختياره ، ويحكم بموجبه ، ويستبدلُ له بإجماع المسلمين على جواز مُعاملة من تلقاه^(٣) الغريب من أهل البلاد ، مع أن العلمَ مُحيطٌ بأن الغالب على الناس عدمُ الرُّشد في الدّين ، والرُّشدُ في المال ، ولو كان ذلك مانعا من نُفوذ^(٤) التّصرّفات^(٥) لم تجر الأُفلامُ^(٥) عليه .

قلتُ : كان قاضي القضاة بالديار المصرية إذا جمعوا بين قضاء القاهرة ومصر ، كما استقرّت عليه القاعدةُ من الأيام الظاهريّة يتوجّهون يوم الاثنين ويوم الخميس إلى مصر ، فيجلسون بجامع عمرو بن العاص ، لفصل القضاء بين الناس ، ويحضّر عندهم علماء مصر ، وكان ابنُ الرُّفعة يحضرُ عند قاضي القضاة تقيّ الدين مجلسَ حُكِمَ إذا وردَ عليهم مصرَ

(١) أى ظاهرية القاهرة ، نسبة إلى بانها الظاهر ببيرس البندقدارى ، وتقع من جملة خط بين القصرين . انظر خبرها خطط المقرئى ٣/ ٣٤٠ .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ليلة الأحد » .

(٣) في ج ، ز : « سعاد » بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة ، ولم يتضح لنا وجه الصواب .

(٤) في المطبوعة : « تفرد » ، والمثبت في : ح ، ز .

(٥) في المطبوعة : « لم يجز الإقدام » ، والمثبت في : ج ، ز .

يوم الاثنين والخميس ، وابن الرُّفعة كان ساكنا بمصر^(١) ، وقاضى القضاة^(٢) تقى الدين^(٣) بالقاهرة .

١٠٧٢

محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصارى*

الشيخ الفقيه ، الصالح الورع الزاهد ، أبو الطاهر المَحَلِّي ، خطيب جامع مصر العتيق ، وهو جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه .
قَدِمَ من المَحَلَّةِ إلى مصر ، وتفقه بها على الشيخ تاج الدين محمد بن هبة الله الحَمَوِيِّ ، واختصَّ بصُحْبَتِهِ ، وعلى أُنَى إِسْحاقَ العِرَاقِيِّ ، شارح « المذهب » وعلى^(٤) ابن زين التُّجَّار ، هؤلاء الثلاثة أشيأخه فى الفقه .
وسمع الحديث من إبراهيم بن عمر الإسْعَرْدِيِّ^(٥) ، وغيره .

(١) فى المطبوعة ، ز : « مصر » ، والمثبت فى : ج .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

(٣) فى الطبقات الوسطى زيادة :

● وله فتاوى ، وفيها ذكر أن الإنسان إذا عَزَمَ على معصية ؛ فإن كان قد فعلها ولم يَتُبْ منها فهو مُؤَاخَذٌ بهذا العَزْمِ ؛ لأنه إصرار .

● وأنه لو وقَفَ مدرسةً ، لم يَجْزُ أن يشترك اثنان فى تَدْرِيسِها ، بل لا يكون إلا مُدَرِّسٌ واحد .

● وحكى عنه ابنُ الرُّفعة ، أنه حكى عن بعض مَنْ لَقِيَهِ من المشايخ بالشام ، أنه حكى فى تَعَاطِي المُباحات التى تُرَدُّ بها الشهادةُ لِإِخْلَالِها بالمُرُوءةِ أَوْجُها ؛ ثالثها : إن تَعَلَّقْتُ به شهادةٌ حَرُمَ عليه تَعَاطِيها ، وإلا فلا .

* عدّه السيوطى فى حسن المحاضرة ٤١١/١ فىمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية ، وسماه طاهرا ، ولم يزد فى ترجمته على قوله : « أبو الطاهر طاهر خطيب الجامع العتيق بمصر . كان علامة ، فقيها ورعا ، نقل عنه ابن الرُّفعة فى المطلب » . وكذلك صنع الإسْنَوِي فى طبقاته ٤٤٧/٢ ، وإن زاد شيئا قليلا . وترجمته أوسع من ذلك فى التكملة ١٨٢/٦ .

(٤) فى المطبوعة : « وعلاء » ، والتصويب من : ج ، ز ، وتقدمت ترجمة ابن زين التجار فى ٦٤/٦ .

(٥) فى المطبوعة : « الأسعدى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

وصَحَّبَ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ السَّيِّدَ الْكَبِيرَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيَّ ، وَاخْتَصَّ بِهِ ، وَبَرَعَ فِي الْعِلْمِ ، وَلَزِمَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ فِي التَّقَشُّفِ وَالْوَرَعِ ، وَكَانَ يُلْقَى عَلَى الطَّلَبَةِ كُلِّ يَوْمٍ عِدَّةَ دُرُوسٍ ، مِنْ الْفَقْهِ ، وَالْأَصُولِ ، وَلَا يَقْبَلُ لِأَحَدٍ ^(١) شَيْئًا .

وَكَانَ أَوَّلَ أَمْرِهِ شَرَابِيًّا ، يَعْمَلُ الشَّرَابَ ، ثُمَّ انْتَهَتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ صَارَ شَيْخَ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَسُئِلَ ^(٢) فِي وَلَايَةِ الْقَضَاءِ فَأَمْتَنَعَ أَشَدَّ الْأَمْتِنَاعِ .

مَوْلَدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِجَوْجَرٍ ^(٣) .

● وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ ابْنُ الرَّفْعَةِ فِي « الْمَطْلَبِ » ، فِي بَابِ الْوَكَاةِ ، فِي الْكَلَامِ عَلَى أَنْ الْوَكِيلَ بِالْبَيْعِ هَلْ يَمْلِكُ التَّسْلِيمَ وَالْقَبْضَ ، فَقَالَ تَفْرِيعًا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ : إِذَا كَانَ التَّوَكُّلُ ^(٤) فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فِي مَصْرٍ غَيْرِ الْمَصْرِ الَّذِي فِيهِ الْمُوَكَّلُ ، هَلْ تُجْعَلُ ^(٥) الْغَيْبَةُ مُسَلِّطَةً عَلَى التَّسْلِيمِ ، حَيْثُ لَا نَقُولُ يَثْبُتُ ذَلِكَ فِي حَالَةِ كَوْنِ الْمُوَكَّلِ فِي الْمَصْرِ الَّذِي فِيهِ الْوَكِيلُ ، أَوْ لَا ؟ وَكَانَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا يَحْكِي عَنْ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْوَرَعِ الْفَقِيهِ [الزَاهِدِ] ^(٦) أَبِي الطَّاهِرِ ، خَطِيبِ الْمُسْلِمِينَ بِمَصْرِ الْأَوَّلِ ^(٧) ، وَتَوَجَّيْهُهُ ظَاهِرٌ لِلْعُرْفِ .

وَعَنْ صَاحِبِ « التَّقْرِيبِ » مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ بِزِيَادَةٍ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : إِذَا دَفَعَ إِلَيْهِ قَدْرًا مِنَ الْإِبْرَيْسَمِ لِيَحْمِلَهُ إِلَى غَرِيمِهِ ، لِيَشْتَرِيَ بِهِ جَارِيَةً ، فَفَعَلَ ، لَمْ يَلْزِمْهُ نَقْلُهَا ، وَقَالَ الْإِمَامُ : إِنَّهَا تَحْصُلُ فِي يَدِهِ فِي حُكْمِ الْوَدِيعَةِ ، وَلِلْإِمَامِ احْتِمَالٌ فِي لُزُومِ رَدِّ الْجَارِيَةِ ، قَالَ : وَلَكِنْ الْأَصْلُ خِلَافُهُ ؛ لِأَنَّ مِنَ التَّزَمِّ رَدَّ مَالِ إِنْسَانٍ ، وَلَمْ يُسْتَأْجَرَ ^(٨) عَلَيْهِ ، لَا ^(٩) يَلْزِمُهُ الْوَفَاءُ بِهِ . انْتَهَى .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْ أَحَدٍ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز .

(٢) سَقَطَتْ وَאו الْعُطْفُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهِيَ فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

(٣) جَوْجَرُ : بَلَدَةٌ بِمَصْرِ مِنْ جِهَةِ دِمِيَاطَ فِي كَوْرَةِ السَّمْنُودِيَّةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١٤٢/٢ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْوَكِيلُ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَحْسَبُ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز .

(٦) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي : ج ، ز .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْأَوَّلَى » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز .

(٨) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَسْتَأْجَرُهُ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز .

(٩) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَمْ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز .

قلت : وأظنّه يُشير ببعض مشايخه إلى السّديد التّزمتيّ^(١) ، فإنه شيخه ، وهو - أعنى السديد - تلميذ الخطيب أبى الطاهر .

وكرامات الخطيب أبى الطاهر مشهورة ، وقد دخل دمشق رسولاً ، أرسله الملك الكامل إلى أخيه الأشرف موسى فى الصّلح بينهما .

وله أصحابٌ كثيرون ، عمّت عليهم بركاته ، وعندى بخطّ القاضى الفقيه كمال الدين أحمد بن عيسى بن رضوان العسقلانىّ ، صاحب « شرح التنبية » ، وغيره من المصنفات ، وهو المعروف بابن القليوبى مُصنّف^(٢) فى مناقب أبى الطاهر ، [٣] سمّاه « الظاهر فى مناقب أبى الطاهر » [٣] قال فيه : إن الفقيه أبى الطاهر قصّد مصر للاشتغال ، وكان على حالةٍ من القلّة ، ونزل المدرسة الصّلاحية ، المجاورة للجامع العتيق ، ولم يحصل له بيتٌ بل خزانةٌ يضع فيها كتابه ، وثوبه وكوزا ، وإبريقا ، وكان معه شيءٌ من العنبر ، قال : فكنّْتُ أبخّرُ ذلك الكوزَ ، وإذا جاء المُعيد والتّمسَ ماءً أتيتُه بذلك الكوزَ تقرّباً إليه ، وخدمتهُ له ، ثم حكى الكثير من (٤) قلّة ذات يده .

وحكى أن الفقيه ضياء الدين ، ولد الشيخ أبى عبد الله القرطبى^(٥) ، قال : أرسلنى والدى إلى الفقيه أبى الطاهر يوماً ، فصادفته فى المحراب ، فسلمتُ عليه ، فردّ علىّ السلام ، ولم يقم ، وكان عادته غير ذلك ، فأبلغته الرسالة ، وبقيَ فى نفسى شيءٌ ، فلما رأيته فى وقتٍ آخر فسلك عادته فى القيام ، فقلت له ، فقال : أتيتنى فى موضع لا يقام فيه إلّا لله تعالى .

(١) فى المطبوعة : « الترمسى » ، وفى ج ، ز : « الرسى » ، والتصويب من ترجمة ابن الرفعة فى الطبقة السابعة . والتزمتى ، بالكسر ثم السكون وفتح الميم وسكون النون والتاء مثناة : نسبة إلى تزمت ، قرية من عمل البهنسا على غرى النيل من الصعيد . معجم البلدان ٨٤٧/١ .

(٢) فى ج ، ز : « صنف » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، وفى الأخيرة : « الطاهر » مكان « الظاهر » وانظر فهرس الجزء السابع ص ٥٥٩ .

(٤) فى المطبوعة : « مثل ذلك » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « القطبى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو محمد بن أحمد بن أبى بكر ، صاحب التفسير « الجامع لأحكام القرآن الكريم » المتوفى سنة إحدى وسبعين وستائة . انظر الديباج المذهب ٣١٧ .

وحكى أنه جاءه بعضُ خديمِ السلطان ، وهو في [الميعاد ، وبين]^(١) يديه شمعة يقرأ القارئ^(٢) عليها الميعاد^(٣) ، فتقدم الرسول ليقراً الرسالة على الشمعة ، فاعترضه الشيخ بيده ، فأنجم ، ثم سكت ساعة وعاد ليقراها ، ففعل الشيخُ مثل ذلك ، فرجع ، ثم عاد ، فقال له الشيخ : هذه الشمعة إنما أُرصدت لقراءة الميعاد^(٤) .

● وحكى من ورعه أيضا ، أنه سمع الخطيب عز الدين عبد الباقي يذكر أنه دخل يوماً إلى منزله ، وكان طعامهم إسفيدناج^(٥) ، فسألهم هل غُسل البيض أم لا ؟ فأجابوه أنه لم يُغسل ، فاستدعى مملوكه حطاح ، وقال : تحذ هذا الطعام وألقه في مكان كذا ، فاحتمله إلى موضع أراد إلقاءه فيه ، فوجد فقيراً ، فقال له : بالله عليك أنا أحقُّ ، فقال : أعرفُ الشيخ ، فأتى إليه فأخبره ، فقال : هذا الطعام فيه لحم بكذا ، ويبيض بكذا^(٦) [وحاجة بكذا]^(٧) وحسب جملة ما صرّفه عليه ، فوزنها وأعطاهها له ، وقال : اطبخ بها غير هذا ، ولا تأكل هذا فإنه نجس .

● [قال ابن القليوبي]^(٨) : هذا مع أن لأصحاب الشافعي وجهين في نجاسة البيض ، ينبئ على الخلاف في رطوبة فرج المرأة .

قلت : الصحيحُ الطهارة ، ولعل أبا الطاهر كان يرى النجاسة ، وإلا فكيف يُذهب هذا المال ؟

ونحو هذا ما حكى عنه أيضا ، أنه رأى في داره برنية^(٩) شرايب له ، فيه على وجهه وزعة^(١٠) صغيرة ، فأمر بإلقائه في البحر .

-
- (١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .
(٢) في المطبوعة : « عليه المعاد » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة : « المعاد » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٤) في الأصول : « إسفيداج » ، وهو خطأ ؛ إذ الإسفيداج : رماد الرصاص والآلنك ، وهو دواء ملطف جلاب ، وليس طعاما . انظر القاموس (س ف د ج) ، وتذكرة أولى الألباب ٤١/١ ، أما الإسفيدناج فهو طعام يصنع بالحوم ، تجد صفته وفائدته في تذكرة أولى الألباب ٤٢/١ .
(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .
(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .
(٧) هكذا وردت الكلمة في الأصول ، ولم نجدها في المعاجم التي بين أيدينا ، وعامة أهل مصر ينطقونها برنية ، وهي عندهم اسم لوعاء من الفخار .
(٨) الوزعة : سام أبرص .

وحكى أنه لَمَّا تَوَجَّهَ السلطانُ الملكُ الكاملُ لبعض أسفاره^(١) سألَهُ الدعاءَ ، فقال :
 وَفَّقَ اللهُ السلطانَ ،^(٢) [فشَغَلَهُ بالحديث ، ثم أعاد عليه القول ، فقال : وَفَّقَ اللهُ
 السلطانَ]^(٣) ، ثم عند انفصاله [منه]^(٤) سألَهُ الدعاءَ ، فقال : وَفَّقَ اللهُ السلطانَ ،
 فَلَمَّا خَلَا السلطانُ بأصحابه تعجَّبَ منه ، فلما اتَّصَلَ ذلك بالشيخ قال : يُريدُنِي^(٥)
 أَدْعُو لَهُ بِالنَّصْرِ ، كَأَنَّهُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى غَزْوِ عَدُوِّهِ .

وحكى أن الشيخَ خرجَ^(٦) [مع العَسْكَرِ]^(٧) فِي غَزْوِ الْفَرَنْجِ عَلَى الْمَنْصُورَةِ ، وَأَنَّهُ
 لَمَّا حَمَى الْوَطِيسُ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَاتَلَ مَعَهُمْ ، وَأَصِيبَ بِسَهَامٍ كَثِيرَةٍ ، قَالَ : وَلَمْ
 يُجْرَحْ بِشَيْءٍ مِنْهَا .

وذكر أنه كان يسرُدُ الصَّوْمَ ، لَا يُفْطِرُ إِلَّا الْعِيدِينَ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَمْكُثُ
 الْأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ^(٨) لَا يَتَنَاوَلُ فِيهَا إِلَّا الْيَسِيرَ مِنَ الْمَاءِ لِلسُّنَّةِ .

وحكى من اهتمامه بِحَوَائِجِ الْخَلْقِ ، أَن شَخْصًا سَأَلَهُ حَاجَةً ، فَقَالَ : ذَكَرْنَاهَا
 الْبَارِحَةَ سَبْعِينَ مَرَّةً ، وَأَن قَاضِيَ الْقَضَاةِ شَرَفَ الدِّينِ ابْنَ عَيْنِ الدَّوْلَةِ سَأَلَهُ أَن يَدْعُو لَهُ
 عِنْدَ طُلُوعِهِ^(٩) الْمُنْبَرِ ، وَأَنَّهُ بَعْدَ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ رَأَى الشَّيْخَ ذَاكِرًا لَذَلِكَ الْأَمْرِ ، قَالَ : فَسُئِلَ
 الشَّيْخُ ، فَقَالَ : لَمْ أُنْسَهُ فِي جَمْعَةٍ قَطُّ .

وحكى من كراماته الكثير ، فمن ذلك ، قال ابن القليوبي : أخبرني شيخى -
 يعنى والدّه - قال : أخذتُ مرّةً كتاباً من كتب الشيخ ، فأصاب ظاهراً جلده نجاسةً ،
 فَحَشَيْتُ أَن يَضَعَ الشَّيْخُ يَدَهُ عَلَيْهَا وَبِهَا رُطُوبَةٌ فَيَتَنَجَّسُ^(١٠) ، قَالَ : فَصَبَّيْتُ الْمَاءَ عَلَى
 الْجِلْدِ بَحِيثٍ طَهَّرَ ، وَمَرَّرْتُ بِالْكِتَابِ بَعْدَ مَدَّةٍ ، فَقَالَ [لِي]^(١١) : مِنْ أَذْنِ لَكَ أَن
 تَغْسِلَ الْجِلْدَ .

(١) في المطبوعة : « أسفار » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٣) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « يريد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « السيرة » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « طلوع » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٨) في المطبوعة : « فتتنجس » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٩) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

قال : وأخبرني الشيخ عمادُ الدين بن سنان الدولة ، قال : كانت لي نسخةٌ من « التنبيه » يعني مليحةً ، حفظتها حَلًا باب القِراض ، وكان الشيخ تَقَدَّم^(١) إلى الجماعة^(٢) أن يَعرِضُوا في القَد ، وكان من عادةِ الشيخ أن يأخذ كتابَ الطالب ، فيفتحه ويستقرئه منه ، وخطر لي أن أشرط الورقة من الكتاب ، فإذا فتحه لم ير ذلك الباب ، فلمَّا أَصْبَحَ واستعرض الجماعة ، وانتهت التوبةُ إلَيَّ ، تقدَّمتُ وناولته الكتابَ ، فقال : دَعُهُ معك ، اقرأُ باب القِراض ، فقلتُ : والله يا سيدي أحفظُ الكتاب كله حَلًا هذا الباب ، فقال : ما حَمَلَكَ على قَطْعِ الورقة وإفساد المَالِيَّةِ ؟

قال : وكان إذا لَحَظَ شخصًا انتفع بالحاطه ، وإذا أَعْرَضَ عنه خِيفَ عليه مَعْبَةً إِعْرَاضِهِ .

وحكى أن بعضَ فقهاء المذهب - ممَّن ذَكَرَ له والده أنه كان إذا تحدَّث في الفقه كان يقول لغلّامه : اشترِ كذا وكذا ؛ لسهولة الفقه عليه ، وخِفَّتْهُ على لسانه - جَلَسَ مع الشيخ في مجلسي ، قال : وكان الشيخُ إذا حضر مجلسًا أَكْثَرَ من ذِكرِ كرامات شيخه القُرشيِّ^(٣) ، قال : فاتفق حضورهما عند الفقيه شرف الدين ابن التِّلْمَسَانِي ، شارح « التنبيه »^(٤) ، فسلك الشيخُ عادته في حِكَايَاتِ شيخه القُرشيِّ وغيره من الصالحين ، لينتفع بها سامعُها^(٥) ، وتشغله عن الغيبة ، فقال له ذلك الفقيه : أخبرنا عن نفسك ، فقال : [له]^(٦) : أخبركم عن نفسي ، مرضتُ مَرَضَةً أَشْرَفْتُ فيها على الموت ، فدخل عليَّ الشيخ القُرشيُّ عائدًا ، فذهب عني ما كنتُ أَجِدُ ، وصَلَّيْتُ الصبح بسورتين طويلتين ، فأخذ ذلك الفقيه يتحدَّث ، فأعْرَضَ عنه الشيخ ، فقتل بعد أيامٍ ببعضِ بساتين دمشق .

(١) في المطبوعة ، ز : « يقدم » ، والكلمة في ج بدون نقط الياء ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) في المطبوعة : « جماعة » ، والمثبت في ج ، ز .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الأندلسي ، وسيذكره المصنف عند ذكر الفوائد عن المترجم .

(٤) في المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما في ج ، ز : « القرشي » ، ولا مكان لها .

(٥) في ج ، ز : « صاحبها » ، والمثبت في المطبوعة .

(٦) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

وحكى أن بعض طلبته نَعَسَ في الدَّرْسِ ، فضرب الشيخ إحدى يديه على الأخرى ، فانتبه الشخصُ ، فقال له : سالم سالم ، وإذا به قارب أن يحتلم ، فلما أيقظه الشيخ سلم .

(١) قال : وأخبرني^(١) شيخى ، قال : كنتُ أصلى خلف الشيخ ، فأصابتنى حقنة شديدة ، واشتدَّ ألمى بسببها ، بحيث كنتُ مُفكراً إذا خرجتُ من الصلاة أى الجهات أنتجها لإزالتها ، وإذا بالشيخ عرض له حال^(٢) بكاءٍ شديد^(٣) ، وأهوى إلى سجّادته وأخذها ، وقد خرج من الصلاة ، وقدمنى مكانه ، فلم يبق [بى]^(٤) شىء مما كان بى ، وكأنه حمل عنى ما كنتُ أجده ، فانتقل إليه وزال عنى .

وأخبرنى شيخٌ ، قال : كان الشيخ مرةً في الدَّرْسِ ، في باب الهبة ، فانتهى إلى أنه يُستحبُّ لمن وهب لأولاده أن يسوّى بينهم ، ثم أخذ يُمثّل بابنِ السُّطْحى ، وهما أخوان طالبان في الدَّرْسِ ، فقال : كما لو وهب والدُ هذين^(٥) لأحدهما دواة^(٦) ، وترك الآخر ، فقال أحدهما : والله يا سيدنا هكذا اتفق .

ثم حكى ابنُ القليوبى من اعتقاد أهل عصره فيه حتى اليهود والنصارى ، وتبركهم بخطه ، واستشفاء مرضاهم مما ينقلونه من خطه شيئاً كثيراً .

وحكى أنه أُريد على القضاء ، فامتنع ، ف قيل له : استخِرْ ، فقال : إنما يُستخار في أمرٍ خفيّت مصلحته وجهات^(٧) عاقبته ، وأن الطلبة اجتمعوا في البلد ، وكان قد شاع في أثناء المُرادة^(٨) بينه وبين السلطان أنه وُلّى ، فجاءهم وقال : « بنراى بنراى »^(٩) ، يُشير إلى أنه على الحالة المعهودة منه .

(١) في المطبوعة : « وقال : أخبرني » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « وبكى بكاء شديداً » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وفي ز : « لى » ، وهو من : ج .

(٤) في المطبوعة : « دواة لأحدهما » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وجهلت » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « المرادة » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٧) هكذا وردت الكلمتان في المطبوعة ، وفي ج : « سرالى سرالى » ، وفي ز : « سرالى لشير » ، ولم نهند إلى شىء فيهما .

وحكى أنه كان لا يُحِبُّ « مقامات الحريرى » ، ولم تكن فى كُتُبِه مع كَثْرَتِها ، لِمَا فيها من الأحاديث المُختَلِقة ، وأنه كان لا يرى نُسخَةً من « مُلَخَّص » الإمام فخر الدين ابن الخطيب ، إلَّا اشتراها ؛ حتى لا تَقَع فى أَيْدَى الناس ، فقليل له : هذا منه نُسخٌ كثيرة ، فقال : فيه تَقْلِيلٌ لِلْمُفْسَدَةِ .

وحكى أن كُتُبَه كانت كثيرةً ، وأنه كان يُعِيرُها لمن يعرف ولن لا يعرف ، سافر بها المُسْتَعِيرُ أم لم يُسافر بها ، و [كان]^(١) يقول : ما أَعَرْتُ كتابًا إلَّا ظَنَنْتُ أنه لا يرجع إليّ^(٢) ، فإذا عاد عَدَدْتُ ذلك نِعْمَةً جديدة .

ثم عَدَّد ابنُ القَلْبُوبِيِّ جماعةً من أصحاب الشيخ أبى الطاهر ، ابْتَدَأَ منهم بِذِكْرِ والده الشيخ ضياء الدين أبى الرُّوح عيسى بن رِضْوَان .

تُوفِيَ الفقيهُ أبو الطاهر سَحَرَ يوم الأحد ، سابع ذى القَعْدَةِ ، سنة ثلاث وثلاثين وستائة بمصر ، ودُفِنَ بِسَفْحِ المَقْطَمِ .

قال ابنُ القَلْبُوبِيِّ : وقبرُه مشهور بإجابة الدعاءِ عنده ، والناسُ يَقْصِدُونَهُ لذلك ؛ سمعتُ والدى يقول : قبرُ الشيخ الدَّرِّيَاقِ^(٣) المُجَرَّبِ .

وسمعتُ أنه لم يُشْهَدَ بمصر جِنَازَةٌ كجنازته ؛ لكثرةِ العالَمِ بها ، وكان الملكُ الكامل غائبًا فى الشام ، فحضرَ الجِنَازَةَ ولَدُه السلطانُ الملك العادل ، وصادَفَ ذلك شِدَّةَ حَرٍّ ، فيُقال : إنه صَحِبَ الجِنَازَةَ عِدَّةُ إِبِلٍ كثيرة ، لأجلِ الماء ، وقيل : إنه لم يُشْهَدَ [بمصر]^(٤) بعد جِنَازَةِ المُزْنِيِّ صاحبِ الشافعىِّ مثُلَ جِنَازَةِ الفقيه أبى الطاهر .

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « لى » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « الترياق » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وهما بمعنى .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(ومن الفوائد عنه)

قال الحافظ أبو الحسين يحيى^(١) بن العطار القرشي : سمعتُ الفقيهَ أبا الطاهر محمد بن الحسين الأنصاريَّ المَحَلِّيَّ ، يقول : سمعتُ الشيخَ أبا عبد الله القرشيَّ^(٢) - يعني محمد بن أحمد بن إبراهيم الأندلسيَّ العارف - يقول : كنتُ ليلةً عند الشيخ أبي إسحاق بن طريف ، فقدمَ لنا عند الإفطار ثريدة^(٣) بِحَمَص ، فلما اجتمعنا لناكلَ أَمْسَكَ عن الأكل ، واعتزل ، فلم يقدرْ أحدٌ أن يمدَّ يده إلى الطعام ، ثم قال : يا محمد ، بلغني الآن أن حصنَ فلان قد أخذَ العدوَّ ، وأسرَ من فيه ، وبلغَ من حالهم أنهم مُكْتَفُونَ يأكلون الحشيشَ بأفواههم ، فاعتزلنا ، فلما كان بعد وقت قال لنا : كُلُوا ، فقد فرَّجَ الله عنهم ، فلما كان بعد ذلك - يعني بحين - جاء الخبرُ بأنَّ العدوَّ قد أخذَ ذلك الحصنَ ، وأن أهله المسلمين بلغَ من حالهم ما ذكره الشيخُ أبو إسحاق ، وأن العدوَّ جاءتهم في تلك الليلة صيحةً ظنُّوا أنهم أُحِيطَ بهم ، فانهزموا ، وفرَّجَ الله عن المسلمين ، وتخلَّصوا .

قلت : القرشيُّ هذا كان من كبار العارفين ، وهو صاحبُ القصيدة المُسمَّاة بـ « الفرج بعد الشدة » المُجربة لكشف الكروب ، وأولها^(٤) :

اشتدَّى أزمَةُ تنفرجِي قد آذنَ ليلُكَ بالبلجِ
وظلامُ الليلِ له سرُّجٌ حتى يَعْشاهُ أبو السُّرُجِ^(٥)
وسحابُ الخيرِ لها مَطَرٌ فإذا جاءَ الإِبَّانُ تَجِي^(٦)

(١) في المطبوعة : « محمد » ، والصواب عن ج ، ز ، وهو يحيى بن علي بن عبد الله . انظر حسن المحاضرة ٣٥٦/١ .

(٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة عن ما في ج ، ز : « يقول » ، ولا محل لها .

(٣) في المطبوعة : « ثريد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) راجعنا هذه القصيدة على شرح الشيخ زكريا الأنصاري لها ، المسمى « الأضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة » .

(٥) يعني بأبي السرج الشمس .

(٦) في المطبوعة : « له مطر » ، والمثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

وفَوَائِدُ مَوْلَانَا جُمْلٌ لِسُرُوحِ الْأَنْفُسِ بِالْمُهْجِ^(١)
 وَلَهَا أَرْجٌ مُخِي أَبَدًا فَاقْصِدْ مَحْيَا ذَاكَ الْأَرْجِ^(٢)
 وَلَرُبَّمَا فَاضَ الْمَحْيَا بِيَحْوَرِ الْمَوْجِ مِنَ اللَّجَجِ^(٣)
 وَالْحَلْقُ جَمِيعًا فِي يَدِهِ فَذَوُوا سَعَةً وَذَوُوا حَرَجِ^(٤)
 وَنَزُولُهُمْ وَطُلُوعُهُمْ فإِلَى دَرَكٍ وَعَلَى دَرَجِ^(٥)
 وَمَعَايِشُهُمْ وَعَوَاقِبُهُمْ لَيْسَتْ فِي الْمَشْيِ عَلَى عَوَجِ
 حِكْمٌ تُسَبِّحُ بِيَدِ حَكَمَتِ ثُمَّ انْتَسَبَتْ بِالْمُنْتَسِجِ
 فَإِذَا اقْتَصَدَتْ ثُمَّ انْعَرَجَتْ فِيمَةُ تَصِيدُ وَيُمْنَعِرِجُ
 شَهِدَتْ بِعَجَائِبِهَا حُجَجٌ قَامَتْ بِالْأَمْرِ عَلَى الْحِجَجِ^(٦)
 وَرِضًا بِقَضَاءِ اللَّهِ حَاجِي فَعَلَى مَرْكُوزَتِهِ فَعِجِ^(٧)
 وَإِذَا انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ هُدًى فَاغْجَلْ لِحَزَائِنِهَا وَلِجِ^(٨)
 وَإِذَا حَاوَلْتَ نِهَابَتَهَا فَاحْذَرْ إِذْ ذَاكَ مِنَ الْعَرَجِ^(٩)
 لَتَكُونَ مِنَ السُّبَّاقِ إِذَا مَا سِرْتَ إِلَى تِلْكَ الْفُرَجِ
 فَهُنَاكَ الْعَيْشُ وَبَهْجَتُهُ فَلِمُبْتَهِّجٍ وَلِمُنْتَهِّجِ
 فَهَيْجِ الْأَعْمَالِ إِذَا رَكَدَتْ فَإِذَا مَا هِجَتْ إِذَا تَهْجِ

(١) في المطبوعة : « بسروح الأنفس بالمهج » ، وفي ج : « بروح النفس وبالمهج » ، وفي ز : « بروح النفس بالمهج » والمثبت في الأضواء البهجة .

(٢) في المطبوعة : « وله أرج » ، والمثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٣) في ج ، ز : « ببحور الموت » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٤) في ج ، ز : « من ذى سعة أو ذى حرج » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٥) في ج ، ز : « وإلى درج » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٦) في ج ، ز : « فاقت بالأمر » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٧) في ج ، ز : « فارض بقضاء الله تنجح » ، وهو خطأ ، صوابه في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . قال الشيخ زكريا الأنصارى : « حجي بفتح الحاء مع فتح الجيم وكسرها ، أى تحقيق على كل مؤمن » .

(٨) في ج ، ز : « فاعجل بخزائنها » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٩) في المطبوعة ، والأضواء البهجة : « وإذا حاولت نهايتها » ، والمثبت في : ج ، ز .

وَمَعَاصِي اللَّهِ سَمَاجَتُهَا	تَزْدَانُ لِذِي الْخُلُقِ السَّمِجِ ^(١)
وِلطَاعَتِهِ وَصَبَاحَتُهَا	أَنْوَارُ صَبَاحٍ مُنْبِلِجٍ ^(٢)
مَنْ يَخْطُبُ حُورَ الْخُلْدِ بِهَا	يُظْفَرُ بِالْحُورِ وَبِالْعُنُجِ
فَكُنِ الْمَرْضَى لَهَا بِتَقَى	تَرْضَاهُ غَدًا وَتَكُونُ نَجَى ^(٣)
وَأَثَلُ الْقُرْآنَ بِقَلْبِ ذِي	حُزْنٍ وَبَصَوْتٍ فِيهِ شَجَى
وَصَلَاةَ اللَّيْلِ مَسَافَتُهَا	فَازْهَبْ فِيهَا بِالْفَهْمِ وَجَى ^(٤)
وَتَأْمَلْهَا وَمَعَانِيَهَا	تَأْتِ الْفِرْدَوْسَ وَتَنْفِرِجَ ^(٥)
وَاشْرَبْ تَسْنِيمَ مُفَجَّرِهَا	لَا مُمْتَرِجًا وَبِمُمْتَرِجِ ^(٦)
مُدِحِ الْعَقْلَ الْآتِيَهُ هُدَى	وَهْوَى مُتَوَلٍّ عَنْهُ هُجَى ^(٧)
وَكِتَابُ اللَّهِ رِيَاضَتُهُ	لِعُقُولِ الْخُلُقِ بِمُنْدَرِجِ
وَخِيَارُ الْخُلُقِ هُدَاثُهُمْ	وَسِوَاهُمْ مِنْ هَمَجِ الْهَمِجِ
فَإِذَا كُنْتَ الْمَقْدَامَ فَلَا	تَجَزَّعَ فِي الْحَرْبِ مِنَ الرَّهْجِ ^(٨)
وَإِذَا أَبْصَرْتَ مَنَارَ هُدَى	فَاطْهَرْ قَرْدًا فَوْقَ الثَّيْجِ ^(٩)

(١) في ز : « سماحتها » مكان « سماجتها » ، والكلمة في ج بدون نقط ، والمثبت في : المطبوعة ، الأضواء البهجة ، وشرحها الأنصاري بقوله : « من سمج بالضم ، أى قبح » ، وفي المطبوعة : « تزداد » مكان « تزدان » وفي ج ، ز : « يردان » ، والمثبت في الأضواء البهجة .

(٢) في المطبوعة : « ولطاعته وصباحته » ، والمثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٣) في المطبوعة : « ترضاه غدا وتكون نج » ، وفي ج ، ز : « ترضاه غداة تكون نج » ، والمثبت في الأضواء البهجة ، قال الأنصاري : « نجى ، بالوقف يحذف الحركة والألف على لغة ربيعة ، أى نجيا من المكروهات » .

(٤) في ج ، ز : « وقيام الليل » ، والمثبت في المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٥) في المطبوعة : « تأتى الفردوس وتفرجى » ، وفي ج ، ز : « تأتى الفردوس وتفرج » والمثبت في الأضواء البهجة .

(٦) في ج ، ز : « لا ممتزجا ولممتزج » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة .

(٧) في المطبوعة : « وهوى متولى » ، وفي ز : « وهوى يتولى » ، والمثبت في : ج ، والأضواء البهجة . قال الأنصاري : « مدح العقل الآتيه هدى : أى الذى أتى مامر من الطاعة وغيرها من المقامات » .

(٨) الرهج : الغبار .

(٩) قال الأنصاري : « الثيج : أى الوسط أو المعظم من منار الهدى » .

وإذا اشتاقتْ نَفْسٌ وَجَدَتْ أَلَمًا بِالشَّوْقِ الْمُتَعَلِّجِ^(١)
وَنَايَا الْحَسَنَا ضاحِكَةً وَتَمَامُ الضُّحْكِ عَلَى الْفَلَجِ^(٢)
وَعِيَابُ الْأَسْرَارِ اجْتَمَعَتْ بِأَمَانَتِهَا تَحْتَ الشَّرْحِ^(٣)
وَالرُّفُقُ يَذُومُ لَصَاحِبِهِ وَالخُرْقُ يَصِيرُ إِلَى الْهَرَجِ^(٤)
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى الْمَهْدَى الْهَادِي النَّاسَ إِلَى النَّهْجِ
وَأُنَى بَكْرِ فِي سَيْرَتِهِ وَلِسَانِ مَقَالَتِهِ اللَّهْجِ
وَأُنَى حَفْصِ وَكَرَامَتِهِ فِي قِصَّةِ سَارِيَةِ الْخُلْجِ^(٥)
وَأُنَى عَمْرٍو ذِي التَّوَرَيْنِ أَلْ مُسْتَحْيِي الْمُسْتَحْيِي الْبَهْجِ^(٦)
وَأُنَى حَسَنِ فِي الْعِلْمِ إِذَا وَافَى بِسَحَابِهِ الْخُلْجِ^(٧)

(١) في المطبوعة : « بالشوق المنبلج » ، والمثبت في : ج ، ز ، والأضواء البهجة .

(٢) الفلج : تباعد منابت الأسنان ، وهو حسن فيها .

(٣) في ج : « وعقاب الأسرار » ، والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة ، وفي الأصول : « تحت السرج » ، والمثبت في الأضواء البهجة ، قال الأنصاري : « وعيَاب : جمع عيبة ، وهي وعاء من جلد تصان فيه الأمتعة كالثياب ... والشرح : أى عرى العياب » .

(٤) قال الأنصاري : « والخرق : بفتح الحاء مصدر خرق بضم الراء ويقال بكسرهما : ضد الرفق ، وبضم الحاء : اسم للحاصل بالفعل » .

(٥) في ج ، ز : « وأنى حفص وفرادته » والمثبت في : المطبوعة ، والأضواء البهجة . قال الأنصاري : « في قصة سارية بن حصن أو الحصين أو زعيم الديلمى ، من أنه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة ، فرأى العسكر بنهاوند ، وجعل يصيح : يا سارية ، الجبل الجبل ، فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا الكفار فهزمهم ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، وجاءه البشير بعد شهر . وأضاف سارية إلى الخلج ، بضم الحاء واللام : قوم من العرب من عدوان » .

(٦) في المطبوعة : « المستحى للمستحى البهج » ، وفي ج ، ز : « المستهدى المسحر البهج » ، والمثبت في الأضواء البهجة . قال الأنصاري : « المستحى المستحى ، بكسر ياء أحدهما وفتح ياء الأخرى ، لأن النبی ﷺ كان جالساً بحافة بئر وهو مكشوف الفخذ ، فدخل أبو بكر فلم يغط فحذه ، ودخل عمر فلم يغطه ، ودخل عثمان فغطاه ، وقال : ألا نستحى ممن استحييت منه الملائكة ... وفي نسخة : المستهدى المستحى . وفي أخرى : المستحى المحيى . بكسر ياء الأول أو فتحه وفتح ياء الثانى ؛ إشارة إلى أنه شهيد فهو حى بنص القرآن » .

(٧) في ج ، ز : « بسحابته الخلج » ، والمثبت في المطبوعة ، والأضواء البهجة . قال الأنصاري : « الخلج ، بضم الحاء واللام : جمع خلوج . بفتح الحاء : السحاب المتفرق ، ويقال : السحابة المنفردة الكثيرة الماء » .

ورأيتُ في كتاب « الغرة^(١) اللائحة » لأبي عبد الله محمد بن علي التّوّزريّ ، المعروف بابن المِصرّيّ ، أن هذه القصيدة^(٢) لأبي الفضل يوسف بن محمد النّحويّ التّوّزريّ^(٣) ، قال : وذلك أن بعض المتعلّبين عدا على أمواله وأخذها ، فبلغه ذلك ، وكان بغير مدينة توّزر^(٤) ، فأنشأها^(٥) فرأى ذلك الرجل في نومه تلك الليلة رجلاً في يده حرّبة ، وقال له : إن لم تردّ على فلان أمواله وإلا قتلُك بهذه الحرّبة ، فاستيقظ مذعوراً ، وأعاد عليه أمواله .

قلتُ : وكثير من الناس يعتقد أن هذه القصيدة مشتملة على الاسم الأعظم ، وأنه ما دعا بها أحد إلا استجيب له ، وكنتُ أسمع الشيخ الوالد ، رحمه الله ، إذا أصابته أزمةٌ ينشئها .

١٠٧٣

محمد بن سام ، أبو المظفر العزّزويّ*
السلطان شهاب الدين ، صاحب عزّة

أحد المشكورين من الملوك ، الموصوفين بمحبّة العلماء ، وإحضارهم للمناظرة عنده .

وهو الذي قال له الإمام فخر الدين الرّازي في موعظة وعظّمها له على المنبر : يا سلطان العالم لا سلطانك يبقّى ، ولا تلبّيس الرّازي يبقّى ، ﴿ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ ﴾^(٦) .

(١) في المطبوعة : « العدة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وكشف الظنون ١١٩٨/٢ .

(٢) في المطبوعة : « العقيدة » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) ذكر الشيخ زكريا الأنصاري أيضاً هذا الخلاف في نسبة القصيدة ، في مقدمة الأضواء البهجة ٢ ، ولم يذكر القصة التالية .

(٤) توزر : مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير . معجم البلدان ٨٩٢/١ .

(٥) في المطبوعة : « فأنشدها » ، والمثبت في ج ، ز .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٣/١٣ ، تلخيص مجمع الآداب ، الجزء الرابع ، القسم الثاني صفحة ١٢٠٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٢١ ، شذرات الذهب ٧/٥ ، العبر ٤/٥ ، الكامل ٩٨/١٢ . وفي مراجع الترجمة « الغوري » مكان « العزّزوي » وسيأتي في ٨٦ .

(٦) سورة غافر ٤٣ .

مَلَكْ غَزَنَةَ ، والهند ، وكثيراً من بلاد خُراسان ، وكان شافِعِيَّ المَذْهَب ، أَشْعَرِيَّ العقيدة ، له بَلَاءٌ حَسَنٌ في الكُفَّار .

قَتَلَتْهُ الباطِنِيَّةُ اغْتِيالاً ، جَهَّزَهُم الكُفَّار عليه ، لِشِدَّةِ ما أُكِّىَ فيهم ، فَإِنَّهُ كَانَ جَاهِدَ في الكُفَّارِ ، وَأَوْسَعَهُمْ قِتْلًا وَنَهَبًا وَأَسْرًا ، فَجَهَّزُوا عليه الباطِنِيَّةُ ، فَقَتَلُوهُ بَعْدَ عَوْدِهِ^(١) مِنْ لَهَاوُرَ^(٢) فِي شَعْبَانَ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةِ .

١٠٧٤

محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد [بن] الدُّبَيْثِيِّ *

الحافظ^(٣) ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ^(٤)

وُلِدَ فِي رَجَبٍ ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَسَمِعَ^(٥) مِنْ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ^(٦) أَحْمَدَ بْنِ^(٦) عَلِيِّ الْكَتَّانِيِّ ، وَعَلَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْآمِدِيِّ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَوْدَتِهِ » ، وَالثَّبُوتُ فِي : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نِهَازَنْد » ، وَفِي ج : « نِهَاز » ، وَفِي ز : « نِهَاز » وَكُلُّ ذَلِكَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَتَيْتَاهُ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ ، وَرَسَمَهُ هَكَذَا : « لَهَاوُور » ، وَالرَّسْمُ الْمَثْبُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ . وَقَالَ : « هِيَ لُوهُور » ، وَهِيَ مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ .

* لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي : تَذَكُّرَةِ الْخَفَافِ ١٤١٤/٤ ، ١٤١٥ ، سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٦٨/٢٣ ، شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ١٨٥/٥ ، طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ ٥٤١/١ ، طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ ١٤٥/٢ ، ١٤٦ ، وَالْعَبَرِ ١٥٤/٥ ، مِرْآةُ الْجَنَانِ ٩٥/٤ ، مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ٢١١/١ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٣١٧/٦ ، الْوَاقِي بِالْوَفَايَاتِ ١٠٣ ، ١٠٢ ، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٨/٤ ، ٢٩ . وَالدُّبَيْثِيُّ ، بِضَمِّ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُتَنَاءِ مِنْ تَحْتِهَا وَبَعْدَهَا الْمُثَلَّثَةُ نَسَبَةً إِلَى دَيْثَا ، قَرْيَةٍ بِنَوَاحِي وَاسِطٍ . وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢٩/٤ ، وَضَبِطَ يَاقُوتُ الدَّالِ بِالْفَتْحِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَبِمَا ضَمَّ أَوَّلُهُ » . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥٤٧/٢ . وَمَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ : ج ، ز عَلَى مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ .

(٣) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى زِيَادَةٌ : « الْكَبِيرُ الْمُؤَرِّخ » .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ خَطَأً : « الْوَاسِعِيُّ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَمَصَادِرُ التَّرْجَمَةِ .

(٥) ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى سَمَاعَهُ عَلَى هَذَا النُّحُو : « وَسَمِعَ بِوَاسِطٍ ، وَبَغْدَادٍ ، وَالْحِجَازِ ، وَالْمَوْصِلِ ، وَصَنَّفَ الْكَثِيرَ » .

(٦) تَكْمِلَةٌ مِنْ تَرْجَمَتِهِ فِي الْعَبَرِ ٢٣٨/٤ .

وأبى الفتح بن شَاتِيل^(١) وأبى الفرج محمد بن أحمد بن بُهَّان ، والحافظ أبى بكر محمد ابن موسى الحَازِمِيّ ، وَخَلَقِي .
 رَوَى عَنْهُ ابْنُ النَّجَّار ، وابنُ نُقْطَةَ وَ [الزَّكِيّ]^(٢) البَرْزَالِيّ ، والخطيبُ عِزُّ الدِّينِ الْفَارُوشِيّ ، وتاج الدين أبو الحسن العراقيّ ، وآخرون .
 رَحَلَ إِلَى بَغْدَاد ، وَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى الْإِمَامِ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ الْبُوقِيّ^(٣) ، وَعَلَّقَ الْأُصُولَ وَالْخِلَافَ ، وَعُنِيَ بِالْحَدِيثِ أَتَمَّ عِنَايَةٍ .
 وَصَنَّفَ فِي « تَارِيخٍ وَاسِطٍ » ، وَ « الذَّيْلَ عَلَى ذَيْلِ ابْنِ السَّمْعَانِيّ » ، وَغَيْرَهُمَا .
 قَالَ ابْنُ النَّجَّار : هُوَ أَحَدُ الْحُفَاطِ الْمُكَثِّرِينَ ، مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَهُ فِي حِفْظِ التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ .
 وَقَالَ ابْنُ نُقْطَةَ : لَهُ مَعْرِفَةٌ وَحِفْظٌ .
 قَالَ ابْنُ النَّجَّار :- أَضَرَّ ابْنُ الدُّبَيْشِيِّ بِأَخْرَةِ .
 وَتَوَفَّى بِبَغْدَاد ، فِي ثَامِنِ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةَ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

١٠٧٥

محمد بن سعيد بن ندى ، أبو بكر الطَّحَّانُ*

(١) في المطبوعة : « شامل » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ١٥٤/٥ ، وهو عبيد الله بن عبد الله بن محمد .
 انظر العبر ٢٤٤/٤ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « النوق » ، وهو خطأ ، والكلمة في ج ، ز بغير نقط ، والصواب تقدم في ترجمته في الجزء السابع ، صفحة ٣٢٨ .

* هكذا وردت الترجمة مبتورة في الطبقات الكبرى ، وفي المطبوعة منها ، ز : « بن بدى » ، والكلمة بدون نقط في : ج ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، وقد جاءت الترجمة فيها كاملة على هذا النحو :

« محمد بن سعيد بن ندى

أبو بكر ، يُعْرَفُ بِالطَّحَّانِ

وُلِدَ بِالْمَوْصِلِ ، وَتَفَقَّهَ بِهَا .

وَمَاتَ بِالْجَزِيرَةِ ، ثَانِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةِ عَشْرِ وَسِتِّمِائَةٍ .

ذَكَرَهُ ابْنُ بَاطِيشٍ أَيْضًا « . وانظر الترجمة في التكملة ٩٢/٤ ، والوفاء بالوفيات ١٠٥/٣ .

محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن ، الشيخ كمال الدين ،
أبو سالم ، القُرَشِيُّ العَدَوِيُّ النَّصِيبِيُّ*

مُصَنِّفُ كتاب « العقد الفريد » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

تَفَقَّهَ ، وِبرَعَ في المذهب ، وسمع الحديثَ بَنِيْسَابُور من المُؤَيَّد الطُّوسِيّ ، وزينبَ
الشَّعْرِيَّةَ ، وحدثَ بِحَلَبَ ، ودمشق .

رَوَى عنه الحافظ الذَّمِيَّاطِيّ ، ومجد الدين ابن العَدِيم .

وكان من صُدُور الناس ، وَلِيَ الوِزَارَةَ بدمشق يومين ، وَتَرَكَهَا ، وَخَرَجَ عَمَّا يَمْلِكُهُ^(١)
من مَلَبُوسٍ وَمَمْلُوكٍ وغيره ، وَتَزَهَّدَ .

تُوفِيَ ابنُ طَلْحَةَ في سابع عشرين^(٢) رجب ، سنة اثنتين وخمسين وستائة .

محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي القاسم بن صَدَقَةَ

ابن حَفْص الصَّفَرَاوِيّ ، الإسْكَندَرَانِيّ ، القاضي شرف الدين بن عَيْن الدولة**

مَوْلَدُهُ في مُسْتَهَلَّ جُمَادَى الآخِرَةِ ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، بالإسْكَندَرِيَّةَ .

وتَفَقَّهَ بِمِصْرَ على أبي إِسْحَاق العِرَاقِيّ ، شارح « المهذب » ، وسمع الحديثَ من

قاضي القضاة عبد الملك بن دُرَيَّاس ، وغيره .

* له ترجمة في : إعلام النبلاء ٤/٤٣٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٣ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، العبر ٥/٢١٣ ،

النجوم الزاهرة ٧/٣٣ ، هدية العارفين ٢/١٢٥ . الوافي بالوفيات ٣/١٧٦ .

(١) في المطبوعة : « يملك » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عشر » ، والمثبت في : ج ، ز .

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٢ ، ٢/١٦٠ ، ١٦١ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٠٥ ، شذرات الذهب ٥/٢٠٥ ،

طبقات الإسنى ١/٥٤٤ ، العبر ٥/١٦٢ ، الوافي بالوفيات ٣/٣٥٢ .

وروى^(١) عنه الحفاظ المُنْذِرِيُّ ، وابن مُسْدِي^(٢) .

وناب في الحُكْم بالقاهرة عن قاضي القضاة عماد الدين بن السُّكَّرِيِّ ، وكان يُوقَّع عنه ، فلما تُوفِّيَ وَلِيَّ ابْنُ عَيْنٍ الدولة قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري ، وولي تاج الدين ابنُ الخراطِ مصرَ والوجه القبلي ، ثم لما صُرف ابنُ الخراطِ ، جُمع لابن عَيْنٍ الدولة العَمَلان ، وذلك في سنة سبع عشرة وستائة ، فلم يَزَلْ إلى أن عُزِلَ عن مصر والوجه القبلي بالقاضي^(٣) بدر الدين ابن^(٤) السنْجَارِيِّ ، في سنة^(٥) تسع وثلاثين ، وبقي قاضياً بالقاهرة والوجه البحري فقط .

وكان فقيها فاضلا ، عارفا بالشروط ، أدبيا يحفظ كثيرا من الأشعار والحكايات ، مَزُوحا^(٦) ، يُحكى عنه نَوَادِرُ كثيرة ، دِينًا ، مُصَمِّمًا ، وكانت نَوَادِرُهُ لا يُخْرِجُهَا إِلَّا بسُكُونٍ وَتَأْمُوسٍ .

● وفي زمنه اتَّفَقَتِ الحِكَايَةُ التي اتَّفَقَتْ في زمن الإمام^(٧) محمد بن جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ ، وهو أن امرأةً كادتْ زَوْجَهَا ، فقالت له : إن كنت تُحِبُّنِي فَاحْلِفْ بِطَلَاقٍ ثَلَاثًا مهما قُلْتُ [لك]^(٨) تقولُ مثله في ذلك المجلس . فحلف ، فقالت [له]^(٩) : أنت طالق ثلاثًا ، قُلْ كما قُلْتُ لك ، فَأَمْسَكَ ، وَارْتَفَعَا إلى ابن عَيْنٍ الدَّوْلَةِ ، فقال : خُذْ بِعَقْصَتِهَا^(١٠) ، وقُلْ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا إِنْ طَلَّقْتِكِ .

(١) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهي في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « سدى » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو محمد بن يوسف بن مسدى الأندلسي . انظر العبر ٥/٢٧٤ ، والمشتبه ٥٨٨ .

(٣) في المطبوعة : « القاضي بدر الدين بابن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ١٦٠/٢ .

(٤) في المطبوعة : « ثلاث وثمانين » ، وفي ج ، ز : « ثمان وثمانين » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب في حسن المحاضرة ١٦٠/٢ ، كان ذلك في ربيع الآخر ، وكانت وفاته في ذى القعدة من السنة نفسها .

(٥) في المطبوعة : « مشروحا » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما في ج ، ز : « فخر الدين » ، ولا مكان له ، فلم يلقب أبو جعفر بفخر الدين .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٨) العقصة للمرأة : الشعر الذي يلوى ويدخل أطرافه في أصوله . المصباح المنير .

قلتُ : وكأنهما اُرتُفعا إليه في المجلس ، وقد قدَّمتنا المسألة في ترجمة ابن جرير في الطبقة الثانية^(١) مُستوفاةً .

ومن شعره^(٢) :

وَلَيْتُ الْقَضَاءَ وَلَيْتَ الْقَضَا ءَ لَمْ يَكْ شَيْئًا تَوَلَّيْتُهُ
وقد ساقني للقضاءِ القضا وما كنتُ قدما تَمَنَيْتُهُ

^(٣)توفي بمصر ، في سابع عشر ذى القعدة ، سنة تسع وثلاثين وستائه^(٤) .

ذُكِرَ الحكاية العجيبة ، المشهورة عنه في عَجِيبَةٍ .

وعجيبَةٌ مُغْنِيَةٌ كانت بمصر ، على عهد السلطان الملك الكامل بن أيوب ، ويُذكر أن الكامل كان مع تَصْنِيمِهِ بالنسبة إلى أبناء جنسه ، تحضر إليه ليلا ، وتُغْنِيهِ بِالْحَنَكِ^(٥) على الدُّفِّ ، في مجلس بحضرة ابن شيخ الشيوخ وغيره ، وأولع الكامل بها جدا ، ثم اتَّفَقَتْ قضيةٌ شهد فيها الكامل عند ابن عَيْنِ الدولة ، وهو في دَسِتِ مُلْكِهِ^(٦) ، فقال ابنُ عَيْنِ الدولة : السلطان يأمر ولا يشهد ، فأعاد عليه السلطان الشهادة ، فأعاد القاضي القول ، فلما زاد الأمر ، وفهم السلطان أنه لا يقبلُ شهادته ، قال : أنا أشهدُ ، تَقْبَلُنِي^(٧) أم لا ؟ فقال القاضي : لا ، ما أقبلُك ، وكيف أقبلُك وعَجِيبَةٌ تَطْلُعُ إِلَيْكَ بِجُنْكِهَا كُلَّ ليلة ، وتنزلُ ثاني يومُ بُكْرَةً وهي تَتَمَائِلُ سُكْرًا على أَيْدِي الجَوَارِي ، وينزل ابنُ الشيخ

(١) تقدمت ترجمة محمد بن جرير الطبري في الطبقة الثالثة لا الثانية ، في الجزء الثالث صفحات ١٢٠ - ١٢٨ ، ولم تتقدم فيها هذه المسألة ولا ما هو شبيه بها .

(٢) البيتان في حسن المحاضرة ١٦١/٢ . والوافية .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في ج ، ز .

(٤) الجنك آلة للطرب ، معرب . شفاء الغليل ٧٧ .

(٥) في المطبوعة : « ملكته » ، والمثبت في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ١٦١/٢ ، والقصة فيها نقلا عن الطبقات .

(٦) في ج ، ز : « أتقبلني » ، والمثبت في : المطبوعة ، وحسن المحاضرة .

من عندك أَنْجَسَ مَا نَزَلْتُ ، فقال له السلطانُ : يا كنواخ^(١) ، وهى كلمة شَتِمَ بالفارسية فقال : ما فى الشرع يا كنواخ^(١) ، اَشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي قد عَزَلْتُ نفسى ، ونَهَضَ ، فجاء ابنُ الشيخ^(٢) إلى الملك الكامل^(٣) وقال : المصلحةُ إعادته ، لِئَلَّا يُقال : لأَيِّ شَيْءٍ عَزَلَ القاضى نفسه ، وَطَيطِرَ الْأَنْبَارُ إلى بغداد ، وَيشيعُ أمرٌ عَجِيبٌ ، فقال له : ^(٣) صدقتَ ، ونهض^(٣) إلى القاضى ، وترَضَّاهُ ، وعاد إلى القضاء .

● قلتُ : وهذه حكايةٌ يَسْتَحْسِنُهَا الْمُؤَرِّخُونَ ؛ لِما فيها من تَصْمِيمِ القاضى ، غافلين عن وَجْهِهَا الفِقْهِيّ ، وقد يُقال : إن كان الفسقُ عند ابن عَيْنِ الدولة مُخْرِجاً للسلطان عن الْأَهْلِيَّةِ فذلك يعود على ولايته القضاء التى وَلِيَهَا من قَبْلِهِ بالإبطال .

وجوابُ هذا أن الفسقَ لا يَنْعَزِلُ به السلطانُ على الصحيح من المذهب .

ثم قال القاضى حسين ، وجماعات^(٤) آخَرُهُمُ الشيخ الإمام ، رحمه الله : أَمَّا^(٥) وإن لم^(٦) يَعْزَلْهُ فلا يُصَحِّحُ^(٦) منه ما يُمكن تَصْحيحُهُ من غيره ، فلا يَقْضَى ، ولا يُزَوِّج الأَيَّامى ؛ لأنَّ فِيمَنْ يُقِيمُهُ من القضاة مُعْنِياً عنه فيه ، بخلاف تَوَلِيَةِ القضاء وغيره مما لا يَنْهَئُ إِلَّا من الإمام وَيَبِينُ مُخَالَفَتَهُ [فيه]^(٧) ؛ فَإِنَّهُ يَصِحُّ مِنْهُ ، فعلى هذا القول^(٧) لا على غيره^(٧) تتخرَّجُ هذه الحكاية .

(١) فى حسن المحاضرة : « يا كيواج » ، ولم نجد اللفظتين فى كتاب « المعجم فى اللغة الفارسية » .
(٢) جاءت هذه الكلمات فى المطبوعة خطأ بعد قوله « المصلحة » الآتى ، والتصويب من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٣) فى المطبوعة : « قم إليه فنهض » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « جماعة » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة : « انا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « نعزله فلا نصصح » بنون الجماعة فى الفعلين ، وهما بدون نقط فى : ج ، والمثبت فى : ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي ، الجياني*
الأستاذ المُقَدَّم^(١) في النَّحو واللغة ، جمال الدين ، أبو عبد الله ، صاحبُ
التَّصانيف السَّائرة .

ولد سنة ستائة^(٢) أو إحدى وستائة .

وسمِعَ بدمشق من أبي صادق الحسن بن صباح ، وأبي الحسن السَّخَّاوي ،
وغيرهما .

حدَّثنا عنه شيخنا المُسنِّد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم .

وأخذ العريَّة عن غير واحد ، وهو [حَبْرُها]^(٣) السَّائرة مُصنَّفاته مَسِيرَ الشمس ،
ومُقَدَّمُها الذي تُصنِّعُ له الحَواسُّ الخمس ، وكان إماما في اللغة ، إماما في حِفْظِ
الشَّواهد وضَبْطِها ، إماما في القراءات وعِلَلِها^(٤) ، وله الدِّين المتين ، والتقوى الرَّاسخة .
تُوفِّيَ في ثاني [عشر]^(٥) شعبان ، سنة اثنتين وسبعين وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، بغية الوعاة ١٣٠/١ - ١٣٧ ، ذيل مرآة الزمان ٧٦/٣ - ٧٩ ،
السلوك ٦١٣/١ ، شذرات الذهب ٣٩٩/٥ ، طبقات الإسنوي ٤٥٤/٢ ، طبقات القراء ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، العبر ٣٠٠/٥ ،
فوات الوفيات ٤٥٢/٢ ، ٤٥٣ ، المختصر لأبي الفدا ٨/٤ ، ٩ ، مرآة الجنان ١٧٢/٤ ، مفتاح السعادة ١١٥/١ - ١١٧ ،
النجوم الزاهرة ٢٤٤/٧ ، نفح الطيب ٤٢١/٢ - ٤٣٣ ، الوافي بالوفيات ٣٥٩/٣ - ٣٦٦ . والجياي : نسبة إلى
جيان ، بالفتح ثم التشديد وآخره نون ، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ، تتصل بكورة البيرة ، ماثلة عن البيرة إلى
ناحية الجوف ، في شرق قرطبة . معجم البلدان ١٦٩/٢ .

- (١) في المطبوعة : « المتقدم » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٢) في المطبوعة : « ثمان وستائة » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .
(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وأما أشعار العرب التي يُسْتَشْهَد بها على النحو واللغة ،
فهو إمامها الحُفْظَة ، وأما اللغة فهو بحرُها الذي لا يُتَرْف ، وفارسها الذي لا يُجَارَى » .
(٥) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحُبَّاز ، بقراءتي عليه ، أخبرنا الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك النُحَوِيُّ ، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السَّخَاوِيُّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السَّلَفِيُّ ، أخبرنا أبو العلاء محمد بن عبد الجبار بن محمد الفَرَسَانِيُّ ^(١) ، بقراءتي عليه ، قلتُ له : حَدَّثَكُمْ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ عَبْدِ كُوهٍ ^(٢) ، إِمْلَأْ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَكْرِيَّا ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَطْلُعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لَخَلْقِهِ كُلِّهِمْ ، غَيْرَ الْمُشْرِكِ وَالْمُشَاحِنِ ^(٣) ، وَفِيهَا يُوحَى إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ يَقْبِضُ كُلَّ نَفْسٍ يُرِيدُ قَبْضَهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ » .

أُنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، إِذْنَا خَاصًّا ، أُنشَدَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ ، أُنشَدَنَا ابْنُ مَالِكٍ لِنَفْسِهِ فِي أَسْمَاءِ الذَّهَبِ ^(٤) :

نَضَّرَ نَضِيرَ نُضَارٍ زُبُرُجٍ سَيِّرًا وَزُخْرُفَ عَسَجَدَ عِقْيَانَ الذَّهَبِ ^(٥)
وَالْتَبَّرَ مَا لَمْ يُدَبِّ وَأَشْرَكُوا ذَهَبًا وَفِضَّةً فِي نَسِيكِ هَكَذَا الْقَرْبِ ^(٦)

نَسِيكِ : بفتح النون ثم سين مهملة مكسورة ثم آخر الحروف ثم كاف ، والغرب : بفتح الغين المعجمة والراء [وهما] ^(٧) من أسماء كل من الذهب والفضة .

(١) في المطبوعة : « الفرياني » ، وفي ج : « القرساني » ، والتصويب من : ز ، والعبر ٣/٣٤٤ ، والفرساني ، بضم الفاء أو فتحها أو كسرهما : نسبة إلى فرسان ، قرية من قرى أصبهان ، وقرية بإفريقية من بلاد الغرب . انظر الباب ٢/٢٥٠ وحاشيته ، ومعجم البلدان ٣/٨٧٣ ، وقد اخترنا الكسر هنا تبعاً لابن حجر في تبصير المنتبه ٣/١١٠٤ .

(٢) في المطبوعة : « عبد الله » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٣/١٥٠ .

(٣) في المطبوعة : « والمشاجر » ، والصواب في : ج ، ز ، ويعضده ما في سنن ابن ماجه (باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١/٤٤٥ ، وما في مسند الإمام أحمد ٢/١٧٦ .

(٤) البيتان في الوافي بالوفيات ٣/٣٦٢ .

(٥) سيرا : يعني سيرا بالمد ، فقصر لضرورة الوزن .

(٦) في المطبوعة ، والوافي : « هذا الغرب » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

محمد بن عبد الله بن محمد السُّلَمِيّ ، شَرَفَ الدين ،
ابن أبي الفضل ، المُرسِيّ*

ولد بمُرسِيّة ، سنة سبعين وخمسائة ، وسَمِعَ الحديثَ بها ، ثم قَدِمَ بغداد ، وسَمِعَ من شيوخِها ، ثم سافر إلى خُرَاسان ، وسَمِعَ بَنِيْسَابُور ، وهَرَاة ، وَمَرُو ، وعاد إلى بغداد ، ثم قَدِمَ دمشق ، ثم مصر ، ثم قُوص ، ثم مكة ، ثم عاد إلى بغداد^(١) ، وحَدَّث بـ « سنن البَيْهَقِيّ » عن منصور الفُراوِيّ^(٢) ، وبـ « صحيح^(٣) مسلم » عن المُؤَيَّد الطُّوسِيّ .

وكان فقيها ، مُحَدِّثًا ، أَصُولِيًّا ، نَحْوِيًّا ، أَدِيبًا ، زَاهِدًا ، مُتَعَبِّدًا ، صَنَفَ تَفْسِيرًا حَسَنًا .

تُوفِيَ بين العَرِيشِ وَغَزَّةَ^(٤) ، سنة خمس وخمسين وستائة .

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١٤٤/١ - ١٤٦ ، ذيل مرآة الزمان ٧٦/١ - ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٣١٢/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٦٩/٥ ، طبقات الإسنى ٤٥١/٢ ، طبقات المفسرين ٣٥ ، العبر ٢٢٤/٥ ، وهو فيه : « محمد بن علي » ، العقد الثمين ٨١/٢ - ٨٦ ، مرآة الجنان ١٣٧/٤ ، معجم الأدباء ٢٠٩/١٨ - ٢١٣ ، النجوم الزاهرة ٥٩/٧ ، نفح الطيب ١٠/٣ - ١٢ ، هدية العارفين ١٢٥/٢ ، الوافي بالوفيات ٣٥٥ ، ٣٥٤/٣ .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وسمع بها الحديث ، وقرأ الفقه والخلاف بالنظامية .
(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « قال ابن النجار : اجتمعتُ به غير مرة ، وعلقتُ عنه شيئاً من شعره ، وهو من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم : الحديث ، وعلوم القرآن ، والفقه ، والخلاف ، والأصوليين ، والنحو ، واللغة ، وله قريحة حسنة ، وذهن ثاقب ، وتدقيق في المعاني ، ومُصنِّفات في جميع ما ذكرناه ، وله النظم والنثر المليح ، وهو زاهد مُتَوَرِّع ، حسن الطريقة ، كثير العبادة ، ما رأيتُ في فنه مثله » .

(٣) في المطبوعة : « وصحيح » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى : « توفي في ربيع الأول ، وهو متوجه من مصر إلى الشام ، في منزل من منازل الرمل ، بين الرُّعْقَةِ [في معجم البلدان ٩٠/٢ : الرُّعْقَا] والعريش ... » .

أنشدنا شيخنا ^(١) أبو حَيَّان التَّحَوَّى إِذْنا ، أنشدنا أبو الهدى ^(٢) عيسى السَّبْتِيُّ ^(٣) ،
أنشدني ابنُ أبي الفضل لنفسه ^(٤) :

مَنْ كان يَرْغُبُ في النَّجاةِ فَمالَهُ غيرُ اتِّباعِ المصطفى فيما أتى
ذاك السَّيْلُ المستقيمُ وغيرُهُ سَبُلُ الضلالةِ والغواية والرَّدَى
فاتَّبِعْ كتابَ اللهِ والسُّنَنَ التي صَحَّحتْ فذاك إذا اتَّبَعْتَ هو الهدى
ودَعَ السُّؤالَ بكم وكيف فإنه بابٌ يَجُرُّ ذَوِي البَصيرةِ للعمى ^(٥)
الَّذينَ ما قالَ النبيُّ وصحبُهُ والتابعونَ وَمَنْ مَناهِجَهُمْ قَفَا ^(٦)

أنشدنا أحمد بن أبي طالب ، إِذْنا ، عن الحافظ ابن النَّجَّار ، أن المُرْسِيَّ أنشده
لنفسه بالمُسْتَنْصَرِيَّة ^(٧) :

قالوا فلانٌ قد أزالَ بهاءَهُ ذاك العِذارُ وكان بدرَ تمام
فأَجَبْتُهُم بل زاد نُورُ بهائِهِ ولذا تزايدَ فيه قَرطُ غَرامِي ^(٨)
استَقْصَرَتْ أَلحاظُهُ فَتَكَاتِها فأَتى العِذارُ يُمدُّها بسهام ^(٩)

(١) مكان هذا في المطبوعة : « أبو المهدى » والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « البستي » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) الأبيات في : ذيل مرآة الزمان ٧٨/١ ، العقد الثمين ٨٥/٢ ، ٨٦ ، معجم الأدباء ٢١٢/١٨ .

(٤) في الأصول : « بلم وكيف » ، والمثبت في العقد والمعجم ، ومكان « بكم » بياض في ذيل مرآة الزمان .

(٥) في الذيل والعقد : « ما قال الرسول » .

(٦) الأبيات في معجم الأدباء ٢١٢/١٨ .

(٧) في ج ، ز : « وكذا تضاعفت » ، والمثبت في : المطبوعة والمعجم .

(٨) في المطبوعة : « استقصرت أَلحاظه ينكى بها » ، والتصويب من : ج ، ز ، والمعجم .

(ومن الفوائد عن ابن أبي الفضل المرسبي)

● (١) قال النحاة في إعراب قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٢) : إن ﴿ إِلَه ﴾ في موضع رفع مبنى على الابتداء ، والخبر محذوف ، أى : « لنا » ، أو « في الوجود » .

واعترض صاحب « المنتخب » (٣) تقدير الخبر ، فقال : إن كان « لنا » فيكون معنى قوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ معنى قوله : ﴿ وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ فيكون تكررًا مَحْضًا ، وإن كان « في الوجود » كان (٤) نفيًا لوجود الإله ، ومعلوم أن نفي الماهية أقوى (٥) في التوحيد الصَّرف من نفي الوجود ، فكان إجراء الكلام على ظاهره ، والإعراض عن هذا الإضمار أولى .

وأجاب أبو عبد الله المرسبي في « رَيِّ الظُّمَان » فقال : هذا كلام من لا يعرف لسان العرب ، فإن ﴿ إِلَه ﴾ في موضع المبتدأ على قول سيبويه ، وعند غيره اسم ﴿ لَا ﴾ وعلى [كلا] (٦) التقديرين فلا بُدَّ من خير للمبتدأ ، أو للا ، فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد ، وأما قوله : « إذا لم يضمّر كان نفيًا للماهية » فليس بشيء ؛ لأن نفي الماهية هو نفي الوجود ، لأن الماهية لا تُتصَوَّر عندنا إلا مع الوجود ، فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود ، وهذا مذهب أهل السنة ، خلافًا للمعتزلة ؛ فإنهم يُثَبِّتُونَ الماهية عارية عن الوجود . انتهى .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٢) سورة البقرة ١٦٣ .

(٣) في ج : « المسجب » ، والكلمة في : ز بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة ، ولعله يعنى « منتخب المحصول في الأصول » للفخر الرازى . انظر إيضاح المكنون ٥٦٩/٢ .

(٤) في المطبوعة : « فكان » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) في ج ، ز : « من التوحيد للصرف » ، والمثبت في المطبوعة .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

● قلت : ما ذكر^(١) صاحب « المنتخب » من عَدَم تقدير خبر يُشَبِّه ما يقوله الشيخ الإمام الوالد ، رحمه الله ، في إعراب ﴿ الله ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾^(٢) كما سنحكيه إن شاء الله في ترجمته^(٣) ، لكن ينقَى عليه أن لا يجعل هنا مُبتدأ ، بل يجعل ﴿ إله ﴾ كلمة مُفردة ، لا مُعربة ولا مُبنيّة ، وحينئذ فلا يُقال له : لا بُدّ للمبتدأ من خبر ،^(٤) إذ لا مُبتدأ^(٥) حتى يستدعى خبراً ، ويقوى هذا على رأي بنى تميم ؛ فإنهم لا يُثبتون الخبر ، وأكثر الحجازيين على حذفه .

فإن قلت : هب أنهم لا يُثبتونه ، ولكن يُقدّرونه .

قلت : إن سلّمنا أنهم يُقدّرونه فذلك لجعلهم الاسم مُبتدأ ، ومن لا يجعله مُبتدأ لا يُسلّم التقدير ، ثم أقول : المفهوم من كلام صاحب « المنتخب » ردُّ هذين الإضمارين ، وهما إضمار « لنا » وإضمار « في الوجود » ، لا ردُّ مُطلق الإضمار ، فلو أضمر مُتصوّراً ونحو^(٦) ذلك من التقدير العام ، لم ينكره ، ففهم المُرسى عنه^(٧) أنه لا يُقدّر الخبر ، فيه نظر ، وإنما^(٨) الذى لا يُقدّره هذا الإضمار ، لا^(٩) مُطلق الخبر^(١٠) .

وأما قوله : « لا فرق بين نفي الماهية ونفي الوجود » فصحيح ، لكن قول المُرسى : « إن الماهية لا تُتصوّر عندنا إلّا مع الوجود » مُستدرك ؛ فإن الماهية عندنا معاشير الأشاعرة نفس وجودها ، ولا نقول : إنه لا تُتصوّر إلّا مع وجودها ، وهذا مُقرّر في أصول الديانات .

(١) في المطبوعة : « ذكره » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) سورة الزخرف ٨٧ .

(٣) الجزء العاشر ٣٠٥ .

(٤ - ٥) في ج ، ز : « إذ لا خبر مُبتدأ » ، والمثبت في المطبوعة .

(٥) في ج ، ز : « ولحق » والمثبت في المطبوعة .

(٦) في ج ، ز : « غير » ، والمثبت في المطبوعة .

(٧) بعد هذا في المطبوعة زيادة على ما في ج ، ز : « هذا » .

(٨ - ٩) في المطبوعة : « مطلقاً » ، والمثبت في : ج ، ز .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بَحْتِيَار بن علي الهَمَامِي ، أبو عبد الله ولد بالهَمَامِيَّة ، من قُرَى واسِط^(١) .

قال ابنُ النَّجَّار^(٢) : كان حافظًا للمذهب ، سديد^(٣) الفتاوى ، ورِعًا دَيِّنًا كثيرَ العبادة ، أُريد على أن يَلِيَ القضاء بواسِط فلم يُجِب .
تُوفِّي في ذى القَعْدَةِ ، سنة أربع وثلاثين وستائة .

محمد بن عبد الرحمن بن الأزْدِيّ أو الكِنْدِيّ المِصْرِيّ

كان يُفْتَى مع شيخ الإسلام عزّ الدين بن عبد السلام .

● واختَصَر « المذهب »^(٤) في مُصَنَّف ، سماه « الهادى » ، وفيه يقول فيَمَن سَهَا وَسَلَّم ولم يسجد ، مانَصُه : فإن سلَّم فأحْدَث فَعَنَّ له فسجد ، بطلت صلاته على الصحيح . انتهى .

ومُراده « بَعَنَ له : فتَطَهَّر » ، وهذا غريب ، والمعروف أنا [إذا]^(٥) قلنا يسجد عند قُرْب الفَصْلِ قول^(٦) الإمام : « ولو سلَّم وأحْدَث ثم انْعَمَس في ماءٍ على قُرْب الزمان ، فالظَاهِرُ أن الحدَث فاصِلٌ ، وإن لم يَطُل الزمان » انتهى . فأخذ منه صاحب « الهادى » أنه إذا تَطَهَّر وسجد ، صار عائدًا ، ثم فَرَّع عليه أنه إذا عاد بطلت ؛ لأنها صلاةٌ تَخْلَلُهَا حَدَثٌ ، فتبطل على المذهب .

(١) زاد ياقوت أنها بين واسط وبين خوزستان ، لها نهر يأخذ من دجلة . معجم البلدان ٩٨٠/٤ .
(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تفقه بالمدرسة النظامية حتى برع في الفقه ، وصار أَوْحَدَ الْمُفْتِينَ بها » .

(٣) في ج ، ز : « شديد » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) يعنى بالمذهب المذهب الكبير ، وهو النهاية لإمام الحرمين . انظر الجزء السابع ، صفحة ١٤٤ .

(٥) في ز : « فعن له فيظهر » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٧) السياق هنا مضطرب ، ولعل صوابه : « فهو قول الإمام » ، أو « على قول الإمام » .

محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن مُقلَّد*

قاضي القضاة بالشام ، عزُّ الدين^(١) ابن الصَّائغ

ولد سنة ثمان وعشرين وستائة ، وسمع أبا المُنَجَّجَ ابنَ اللَّتَّى ، والحافظَ يوسف بن خليل ، وغيرهما .

وحدَّثنا عنه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحَبَّاز .

ولازِمَ القاضي كمال الدين التَّفْلِيسِيَّ^(٢) ، وصار من أَعْيَانِ أَصْحَابِهِ ، ثم وَلَّى تَدْرِيسَ الشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ مُشَارِكَا للقاضي شمس الدين ابنَ المَقْدِسِيِّ ، ثم اسْتَقَلَّ بها ابنُ المَقْدِسِيِّ ، وانْقَصَلَ عزُّ الدين ، ثم وَلَّى وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ ، ثم قَضَاءَ الْقِضَاءِ فَبَاشَرَهُ^(٣) مُبَاشَرَةً جَيِّدَةً ، وَحُدِثَ سَيَرُهُ ، ثم عُزِلَ ، وَوَلَّى ابْنُ خَلِّكَانَ ، ثم أُعِيدَ ، فَاسْتَمَرَ إِلَى سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ ، فَتَضَافَرَتْ^(٤) عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ^(٥) وَامْتَحِنَ مِحْنَةً شَدِيدَةً ، وَسُجِنَ فِي الْقَلْعَةِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ مِنَ الْحَبْسِ ، وَاسْتَمَرَ مَعْزُولًا إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّائَةٍ ، عَنْ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً^(٦) .

*له ترجمة في : ذيل مرآة الزمان ٢٣٢/٤ - ٢٣٤ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٣٨٣/٥ ، ٣٨٤ ، طبقات الإسنوي ١٤٦/٢ ، العبر ٣٤٤/٥ ، ٣٤٥ ، النجوم الزاهرة ٣٦٤/٧ . الوافي بالوفيات ٢٦٩/٣ ، وانظر الدارس ١٩٢/١ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو المفاخر » .

(٢) في ج ، ز : « المصى » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر . والتفليسى ، بفتح التاء ثالث الحروف وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها السين المهملة : نسبة إلى تفلّيس ، آخر بلدة من بلاد أذربيجان مما يلي الثغر . اللباب ١٧٨/١ .

(٣) في ج ، ز : « فباشر » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « فتضافرت » ، وهو خطأ ، وتضافروا عليه : تظاهروا .

(٥) في المطبوعة : « الأعداء » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل المصنف كما ترى .

محمد بن عبد الكافي بن علي بن موسى

القاضي شمس الدين ، الربيعي الصقلّي ، ثم الدمشقيّ *

مُدَرِّس الأُمِينِيَّة .

سَمِعَ من الأمير أُسامة بن مُنْقِذ .

رَوَى عنه الحافظ الدُّمِيَّاطِيُّ ، وغيره . وَوَلَّى قضاء جَمُصَ ، وتُوُفِّيَ سنة تسع

وأربعين وستائة .

محمد بن عبد الواحد بن أبي سعد المَدِينِيّ

أبو عبد الله الواعظ**

ولد في ^(١) ذى الحِجَّة ، سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، بمدينة جَيّ ^(٢) .

وسمع الحديث من أبي القاسم إسماعيل بن علي الحَمَامِيّ ^(٣) ، وأبي الوقت

السَّجَزِيّ ^(٤) ، وأبي الخير محمد بن أحمد البَاغِيَانِيّ ^(٥) ، وغيرهم .

* له ترجمة في الدارس ١/١٨٩، وله ذكر في سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٥٥ .

** له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٧٨ ، شذرات الذهب ٥/١٥٥ ، العبر ٥/١٣٠ ،
النجوم الزاهرة ٦/٢٩٢ . وانظر معجم البلدان ٢/١٨١ في ترجمة جَيّ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثاني عشرى » .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهى أصبهان القديمة » ، ويقول ياقوت في معجم البلدان : « جَيّ ،
بافتح ثم التشديد : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة ، وهى الآن كالخراب منفردة ، وتسمى الآن عند العجم
شهرستان ، وعند المحدثين المدينة ، وقد نسب إليها المدينى ، عالم من أهل أصبهان » .

(٣) في المطبوعة : « الحمال » ، وفي ج ، ز : « الجمال » ، وكل ذلك خطأ ، والصواب في العبر ، وانظر ترجمته فيه
١٤٣/٤ .

(٤) في المطبوعة خطأ : « السخرى » ، والصواب في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « الباغندي » ، والمثبت في ج ، ز بدون نقط الباءين والغين . وفي اللباب ١/٨٩ : « الباغيان »
قال ابن الأثير : « الباغيان ، بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وباء أخرى وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى
حفظ الباغ ، وهو البستان » .

حَدَّثَ عَنْهُ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ ، وَالْحَافِظُ ابْنُ النَّجَّارِ ، وَقَالَ : هُوَ
وَاعِظٌ ، ثَبَّتَ^(١) ، شَافِعِيٌّ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْحَدِيثِ ، قُتِلَ بِأَصْبَهَانَ شَهِيدًا عَلَى يَدِ التَّتَرِ ، فِي
رَمَضَانَ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

١٠٨٥

محمد بن عثمان بن بنت أبي سعد القاهري

الشيخ شرف الدين

شيخ شيوخنا ، فقيه ، أصولي ، نحوي ، أديب .

توفي في المحرم ، سنة خمس وتسعين وستمئة .

حدثونا عنه ، ومن شعره^(٢) :

إن شعري قد حطَّ شعري حتى صار قدري كمثلي قدر الهلال^(٣)
ذوابة النعل

ثم نحوي جرّ المكارم نحوي فاعتراني منها كلسع الهلال
ضرب من الأفاعي

وأصول الفروع حيث وصولي لمرامي فبعده كالهلال^(٤)
هلال السماء

وأصول الكلام منها كلامي فتخلّفت في الوري كالهلال^(٥)
هلال رايته^(٦)

(١) هكذا في الأصول ، ولعلها : « مُثَبِّتٌ » فإنها في السير : « مفتي » .

(٢) تقدم مثل هذه القصيدة من شعر يحيى بن سلامة الحصكفي ، في الجزء السابع صفحة ٣٣٢ .

(٣) في المطبوعة ، ز : « قد حط شعري » ، والمثبت في : ج .

(٤) في ج ، ز : « حيث أصول » ، والمثبت في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « بين الوري » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) كلمة « رايته » غير منقوطة في : ج ، ز ، والمثبت في المطبوعة .

ثُمَّ زَجَرِي قَدْ جَرَّ رَجَرِي حَتَّى رَبطَ الذُّلَّ بِي كَرَبَطَ الْهِلالِ^(١)
 مَا يَجْمَعُ حِنَى الرَّحْلِ^(٢)
 وَعَرُوضِي قَدْ حَطَّ قَدَرُ عَرُوضِي فَرَمَانِي صَحْبِي كَرَمِي الْهِلالِ
 «قِطْعَةٌ مِنَ الرَّحَى الْمَكْسُورَةِ»^(٣)
 ثُمَّ طَبِي لِأَجْلِهِ زَالَ طَبِي وَأَتَانِي بِمِثْلِ طَعْنِ الْهِلالِ^(٤)
 حَرْبَةً لَهَا شُعْبَتَانِ
 وَيَأْنِي قَدْ جَبَّ كَسْبَ بَنَانِي بَعْدَ صَيْدِي بِهِ كَصَيْدِ الْهِلالِ
 حَدِيدَةَ الصَّائِدِ
 ثُمَّ تَثْرِي مِثْلُ الثَّارِ وَمِنْهُ خَفَّ رِزْقِي عِنْدِي بِمِثْلِ الْهِلالِ^(٥)
 مَا أَطَافَ حَوْلَ الإِصْبَعِ^(٦)
 عِلْمُ الْإِنْسَابِ حَازَ الْإِسْبَابَ عَنِّي فَأَتَى الدَّهْرَ لِي بِطَحْنِ الْهِلالِ^(٧)
 بِالرَّحَى الْمَكْسُورَةِ
 ثُمَّ حَطَّيْ قَدْ حَطَّ حَطَّيْ حَتَّى فَأَتَنِي فِي الْوَرَى جَمِيعَ الْهِلالِ
 الْغُبَارَ وَالْهَبَا

(١) في المطبوعة خطأ : « ثم زجري قد جز زجري حتى » ، والمثبت في : ج ، ز ، وهو يعني أن زجره قد جره عليه رجزه .

(٢) في المطبوعة : « ما يجمع حنى الرجل » ، وفي ز : « ما يجمع حنى الرجل » ، والمثبت في : ج ، وفي القاموس : « حديدية تضم بين حنوى الرجل » .

(٣) ساقط من : ز ، وفي المطبوعة : « قطعة من الرق المكسر » ، والمثبت في : ج .

(٤) سقط هذا البيت من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج ، وفي المطبوعة : « زاد طبي » ، والمثبت في : ج . والطب الأولي : علاج الجسم والنفس ، والثانية الشهوة والإرادة والشأن .

(٥) في المطبوعة ، ز : « مثل الهلال » ، والمثبت في : ج .

(٦) في المطبوعة : « الأصابع » ، والمثبت في : ج ، ز ، وفي القاموس : « البياض يظهر في أصول الأصابع » .

(٧) في ج ، ز : « علم الإنسان » ، وفيهما : « فأتى الدهر » ، والمثبت في المطبوعة .

وكذا الرَّمْيُ أَثْقَلَ الرَّمْيِ مِنِّي وَكَسَانِي ثَوْبًا كَمَثَلِ الْهِلَالِ^(١)
 جَمْعُ هِلَّةٍ ، وَهِيَ الْمِقْرَضَةُ^(٢)
 وَنُجُومِي تَحْتَ النُّجُومِ رَمْتَنِي بَعْدَ وَرْدِي مِنْهَا كَوَرْدِ الْهِلَالِ
 سِلَخِ الْأَفْعَى^(٣)
 وَلَقَدْ كُنْتُ أَنْشُرُ الْعِلْمَ دَهْرًا لَسْتُ فِيهِ مُؤَاخِرًا كَالْهِلَالِ
 بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ
 فَتَرَكْتُ الْعِلْمَ مِمَّا ذَهَانِي بَعْدَ سَمْعِي كُلِّ الْوَرَى فِي الْهِلَالِ^(٤)
 مُقَاوَلَةُ الْأَجِيرِ عَلَى الشُّهُورِ
 وَتَصَوَّفْتُ إِذْ سَبَقْتُ الْبَرَايَا بِخُشُوعِي دَفْعَتُهُمْ فِي الْهِلَالِ^(٥)
 الْمُمَارَاةُ^(٦) فِي رِقَّةِ السُّنْحِ^(٧)
 ثُمَّ إِنِّي زَهَدْتُ فِي الدَّهْرِ أَيْضًا بَعْدَ أَنْ كُنْتُ لَاحِقًا بِالْهِلَالِ
 سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ [الْهِلَالِيُّ]^(٨)

(١) الرمي الأولى : الزيادة في العمر . انظر اللسان (ر م ي) ٣٣٨/١٤ ، يعني أن علو سنه أضعف قدرته على رمي السهام .

(٢) لم نجد هذا في المعاجم التي بين أيدينا .

(٣) في المطبوعة : « الأفاعي » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وتركت » ، والمثبت في : ج ، ز : وفي ج ، ز : « بعد سعي » والمثبت في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « وتصوفت إذ فقت البرايا » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) في ج : « في رفه السح » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز . والسح : اليمن والبركة ، ومن الطريق : وسطه ، والمعنى غير بين .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ز ، وفي ج : « الهلال » .

محمد بن علي بن علي بن المفضل الحلّي ، مُهذَّب الدِّين

أبو طالب ابن الحَيِّمِي*

أديب شاعر ، سَمِعَ بِبَغْدَادِ مِنْ ابْنِ الرَّاعُونِي^(١) ، وَحَدَّثَ عَنْهُ الْمُنْذِرِيُّ ، وَغَيْرِهِ .

ومن شعره :

أربعةٌ مَنْ شَكَ في فَضْلِهِمْ فهو عن الإيمانِ في مَعَزِلِ
فَضْلُ أَيْ بَكْرٍ وَتَقْدِيمُهُ وصاحبِيهِ وَأَخِيهِمْ عَلَى
فَقُلْ لَهُمْ عَنِّي كَذَا أَخُو بر الثَّقَاتِ عَنْهُمْ وَكَذَا قِيلَ لِي
وإِنَّ مَنْ أَقْبَحَهَا شَنْعَةً تَأْخِيرَ مَنْ قُدِّمَ في الْأَوَّلِ^(٢)

ولد بِالْحِلَّةِ ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وَتُوفِّيَ في ذِي الْقَعْدَةِ ، سنة اثنتين ،
وقيل : إحدى وأربعين وستائة .

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١/١٨٤ ، ١٨٥ ، فوات الوفيات ٢/٤٨٣ ، ٤٨٤ ، هدية العارفين ٢/١٢١ ،
١٢٢ ، الوافي بالوفيات ٤/١٨١ - ١٨٣ . وفیات الأعيان ٢/٣٤٢ ، في أثناء ترجمة زيد بن الحسن الكندي . وجاء اسمه في
المطبوعة : « محمد بن علي بن الفضل » وفي ز : « محمد بن علي بن المفضل » ، والتصويب عن : ج ، وبعض مصادر الترجمة .

(١) في المطبوعة : « الزاغولي » ، وفي ز : « الزاغوني » والتصويب من : ج ، وبغية الوعاة . وعرف بابن الزاغوني
اثنان : أولهما أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر ، المتوفى سنة سبع وعشرين وخمسمائة . انظر الباب ١/٤٨٩ ،
والعبر ٤/٧٢ ، ولا يروى عنه المترجم لأن ولادته كما سيأتي كانت سنة تسع وأربعين وخمسمائة . وثانيهما أبو بكر محمد
ابن عبيد الله بن نصر ، المتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة . وانظر العبر ٤/١٥٠ ، فهل روى عنه المترجم وهو ابن
ثلاث سنين !!! أما الزاغولي الذي تفردت بإيراده المطبوعة ، فهو محمد بن الحسين بن محمد ، المتوفى سنة تسع
وخمسين وخمسمائة ولم يرحل إلى بغداد ، وإنما ولد في زاغول ، من قرى خراسان ، وتفقه بمرو ، وسمع بهراة ومرو الروذ .
انظر الجزء السادس ، صفحتي ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) في المطبوعة : « وإن من أقبحها شيعه » ، والتصويب من : ج ، ز .

محمد بن علي بن الحسين الخِلاطِيّ*

الفقيه ، أبو الفضل ، القاضي

له كتاب « قواعد الشرع ، وضوابط الأصل والفرع » على « الوجيز » ، وله مُصنّفات غير ذلك .

سَمِعَ ببغداد من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد الشَّهْرَوَرْدِيّ ، وبدمشق من أبي المُنَجِّب عبد الله بن عمر ابن اللَّتِّيّ ، وحَدَّثَ ، وانتَقَلَ إلى القاهرة ، فَوَلَّى قضاء الشارع بظاهرها .

تُوفِّيَ في شهر رمضان ، سنة خمس وسبعين وستائة ، بالقاهرة .

محمد بن عَلْوَان بن مُهاجِر بن علي بن مُهاجِر

الإمام شَرَفُ الدين ، أبو المُظَفَّر المَوْصِلِيّ**

ولد سنة اثنتين [وأربعين]^(١) وخمسائة .

وتفقه بالمَوْصِلِ على أبي البركات ابن السَّرَوِجِيّ ، وببغداد على أبي المَحاسن يوسف بن بُنْدَار .

وبَرَعَ في المذهب ، وسَمِعَ الحديث من الحسين بن المؤمِّل ، ومحمد بن علي بن ياسر الجَيَّانِيّ ، وجماعة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/١٧٤ . طبقات الإسنى ١/٥٠٤ ، وجاء ضبط خاء « الخلاطى » . في الطبقات الوسطى بالفتح ، ضبط قلم . والخلاطى : نسبة إلى خلاط ، بكسر أوله وآخره طاء مهملة ، وهى قرية أرمينية الوسطى ، بلدة عامرة مشهورة . معجم البلدان ٢/٤٥٧ .

** له ترجمة في : التكملة ٤/٣٠٩ ، طبقات الإسنى ٢/٤٤٥ ، الكامل ١٢/١٦٢ ، ١٦٣ ، الوافى بالوفيات ٤/٩٨ ، ٩٩ ، وذكره ابن الفوطى أثناء ذكر ولده أحمد ، انظر تلخيص مجمع الآداب ٢/٦٧٥ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوافى بالوفيات .

رَوَى عَنْهُ «الزَّكِيُّ الْبِرَزَالِيُّ»^(١) ، وَغَيْرُهُ .

وَلَهُ «تَعْلِيقَةُ» فِي الْفَقْهِ^(٢) .

دَرَسَ بِالْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا أَبُوهُ عُلْوَانُ بِالْمَوْصِلِ ، وَبِمَدَارِسَ أُخَرَ^(٣) .

مَاتَ بِالْمَوْصِلِ ، ثَالِثَ الْمُحَرَّمِ ، سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ وَسِتِّائَةٍ .

١٠٨٩

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّيْمِيِّ الْبَكْرِيِّ

الإمام فخر الدين الرازي ، ابن خطيب الرّي *

إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، ذُو الْبَاعِ الْوَاسِعِ فِي تَعْلِيقِ الْعُلُومِ ، وَالْاجْتِمَاعِ بِالشَّاسِعِ مِنْ حَقَائِقِ الْمَنْطُوقِ وَالْمَفْهُومِ ، وَالْإِرْتِفَاعِ قَدْرًا عَلَى الرَّفَاقِ وَهَلْ يَجْرِي مِنَ الْأَقْدَارِ إِلَّا الْأَمْرُ الْمَحْتَمُومُ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : «الزَّكِيُّ وَالْبِرَزَالِيُّ» ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز . لَكِنَّ الزَّكِّيَّ الْمَنْذَرِي ذَكَرَ فِي التَّكْمِلَةِ ٣١٠/٤ : أَنَّ لَهُ إِجَازَةً مِنَ الْمُتَرَجِّمِ .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى : « فِي الْخِلَافِ » .

(٣) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى بَعْدَ هَذَا زِيَادَةٌ : «وَكَانَ ذَيَّنًا ، فَاضِلًا ، حَسَنَ الطَّرِيقَةِ» .

وَمِنْ شَعْرِهِ :

كَلَّمَا قَلْتُ لِلْحَبِيبِ حَبِيبِي صِلْ فِجْسَمِي مِنَ الْبِعَادِ سَقِيمُ
قَالَ مُسْتَهْجِنًا فَأَيْنَ إِذَا قَوُ لَكَ لِي أَنْتَ فِي الْفَوَادِ مَقِيمُ

وَالْبَيْتَانِ فِي الْوَاقِفِ بِالْوُفَيَّاتِ ٩٩/٤ .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٥٥/١٣ ، ٥٦ ، تَارِيخُ الْحُكَمَاءِ لِلْقَفْطِيِّ ٢٩١ - ٢٩٣ ، تَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ١٢٧/٢ ، ذَيْلُ الرُّوسْتَيْنِ ٦٨ ، رُوضَاتُ الْجَنَاتِ ١٩٠ - ١٩٢ ، سِرُّ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٠٠/٢١ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٢٢، ٢١/٥ ، طَبَقَاتُ الْمُفَسِّرِينَ ٣٩ ، طَبَقَاتُ ابْنِ هَدَايَةِ اللَّهِ ٨٢ ، ٨٣ ، الْعَبَرُ ١٨/٥ ، ١٩ ، عَيُونُ الْأَنْبَاءِ ٢٣/٢ - ٣٠ ، الْكَامِلُ ١٣٣/١٢ ، ١٣٤ ، لِسَانُ الْمِيزَانِ ٤٢٦/٤ - ٤٢٩ ، الْمُخْتَصَرُ لِأَيِّ الْفَدَا ١١٨/٣ ، مِرَاةُ الْجَنَانِ ٧/٤ - ١١ ، مِرَاةُ الزَّمَانِ ، الْجُزْءُ الثَّامِنُ ، الْقِسْمُ الثَّانِي ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ٤٤٥/١ - ٤٥١ ، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٣٤٠/٣ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ١٩٧/٦ ، ١٩٨ ، هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ ١٠٧/٢ ، ١٠٨ ، الْوَاقِفُ بِالْوُفَيَّاتِ ٢٤٨/٤ - ٢٥٩ ، وَفَيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٣٨١/٣ - ٣٨٥ . وَجَاءَ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى بَعْدَ قَوْلِهِ : « الْبَكْرِيُّ » زِيَادَةٌ : « الطَّبْرِسْتَانِيُّ » .

بحرٍ ليس للبحر ما عنده من الجواهر ، وحَبَّرَ سَمَا على السماءِ وأين للسماء مثل ما
لَه من الزَّوَاهِر ، وروضةٌ علمٍ تَسْتَقِلُّ الرِّياضُ نَفْسَهَا أن تُحَاكِى ما لَدَيْهِ من الأزاهر .
انتظمت بقدره العظيم عُقُودُ المِلَّةِ الإسلامية ، وابتسمت بذكره النُّظُمُ تُغَوِّرُ الثُّغُورَ
المحمَّدية، تنوَّع في المباحث وفنونها، وترفع فلم يَرْضَ إِلَّا بِنُكْتِ [تسحر]^(١) ببيونها^(٢)،
وأقْبَى بِجَنَاتٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ، وكلماتٍ يُقسِمُ الدهرُ أن المُلْحِدَ بعدها لا يَقْدِرُ أن يَضِيمَ.

وله شِعَارٌ أَوَى الأشْعَرَى من سُنِّهِ إلى رُكْنِي شَدِيدٍ ، واعتزل المعتزلي علماً أنه ما
يُلْفِظ من قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .

وخاضَ من العلوم في بحارٍ عميقة ، وراضَ النفسَ في دَفْعِ أهلِ البِدْعِ وسلوكِ
الطريقة .

أما الكلامُ فكلُّ ساكتٍ خَلَفَهُ ، وكيف لا وهو الإمام، رَدَّ على طوائفِ المُبتدعة ، وهَدَّ
قَوَاعِدَهُم حين رفض النفس للرفض ، وشاع دَمَارُ الشَّيعة ، وجاء إلى المعتزلة فاغتال العِلائيَّة ،
وأوصل الواصليَّة التَّقَمَّاتِ الوَاصِيَّة ، وجعل العُمريَّةَ أَعْبُدًا لَطَلْحَةِ والزُّبَيْرِ ، وقالت الهذليَّة : لا
تنتهى قدرةُ الله على خيرٍ وصبرٍ ، وأَيَقَنَتِ النِّظاميَّةُ بأنه^(٣) أذاق بعضهم بأسَ بعض ، وفَرَّقَ
شَمْلَهُم وصيَّرهَم قِطْعاً ، وعَبَسَتِ البِشْريَّة^(٤) لما جعل مُعْتَزِلَهُم^(٥) سِبعاً ، وهَشَمَ
الهشاميَّة والبَهْشميَّة^(٦) بالحُجَّةِ المَوْضُحة ، وقَصَمَ الكَعْبِيَّة فصارَت تحت الأَرْجُلِ

(١) ساقط من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج .

(٢) في المطبوعة : « بنيونها » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في المطبوعة زيادة عن ما في ج ، ز : « إذا » ، ولا مكان لها .

(٤) في المطبوعة : « السرية » ، وهو خطأ ، والصواب في : ج ، ز ، والكلمة في ز بدون نقط . والبشرية : هم
أصحاب بشر بن المعتز ، وكان من أفضل علماء المعتزلة . انظر الملل والنحل ٦٤/١ .

(٥) في ج : « معتزلم » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز .

(٦) في الأصول : « والهشمية » ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والهشمية هم أصحاب أبن هاشم عبد السلام بن محمد
ابن عبد الوهاب الجبائي ، من معتزلة البصرة . الملل والنحل ٧٨/١ ، ٧٩ .

مُجَرَّحَة ، وعلمت الجُبَّائِيَّةُ^(١) مُذْ قَطَعَهَا أَنْ الْإِسْلَامَ يُجِبُّ مَا قَبْلَهُ ، وَانْهَزَمَ^(٢) جَيْشُ الْأَحْيَدِيَّةِ^(٣) فَمَا عَادَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ عَادَ إِلَى الْقِبْلَةِ ، وَعَرَّجَ عَلَى الْخَوَارِجِ فَدَخَلُوا تَحْتَ الطَّاعَةِ ، وَعَلِمَتْ الْأَزَارِقَةُ مِنْهُمْ أَنْ فَتَكَاتِ^(٤) أَبِيضِهِ الْمَحْمَدِيَّةِ ، وَنَارَ أَسْمَرِهِ الْأَحْمَدِيَّةِ ، لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَا اسْتِطَاعَةَ ، وَقَالَتِ الْمَيْمُونِيَّةُ : الْيُمْنُ مِنَ اللَّهِ وَالشَّرُّ ،^(٥) وَخَنَسَتْ الْأُخْنَسِيَّةُ^(٦) وَمَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ تَحَيَّزَ إِلَى فِئَةٍ وَفَرَّ ، وَالتَفَتَ [إِلَى]^(٧) الرُّوَافِضِ ، فَقَالَتْ الزَّيْدِيَّةُ : ضَرْبَ عَمْرُو وَخَالِدٍ وَبَكْرٍ زَيْدًا ، وَقَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ : هَذَا الْإِمَامُ وَمَنْ حَادَ عَنْهُ فَقَدْ جَاءَ شَيْئًا إِذَا ، وَأَيَقَنْتِ السُّلَيْمَانِيَّةُ أَنَّ جِنِّهَا حُبْسٌ فِي الْقَنَانِيِّ ، وَقَالَتِ الْأَزَلِّيَّةُ : هَذَا الَّذِي قَدَّرَ اللَّهُ فِي الْأَزَلِّ أَنْ يَكُونَ فَرْدًا وَعَوْدَهُ بِالسَّبْعِ الْمَثَانِي ،^(٨) وَقَالَ الْمُنْتَظَرُونَ^(٩) : هَذَا الْإِمَامُ وَهَذَا الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ ، وَجُعِلَتِ الْكَيْسَانِيَّةُ فِي ظِلَالِ كَيْسِيهِ ، وَسَجَّلَ عَلَيْهِمُ بِالطَّاعَةِ فِي يَوْمٍ مَشْهُودٍ ، وَنَظَرَ إِلَى الْجَبَرِيَّةِ شَرْرًا ، فَمَشَى كُلُّهُمْ عَلَى كُرِّهِ^(١٠) الْهُوَيْنَا كَأَنَّهُ جَاءَ جَبْرًا ، وَعَلِمَتْ النَّجَّارِيَّةُ أَنَّ صُنْعَهَا لَا يُقَابِلُ هَذَا الْعَظِيمَ النَّجَّارَ ، وَنَادَتْ الضَّرَّارِيَّةُ : لَا ضَرَرَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا ضِرَارٍ ، وَتَطَّلَعَ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ فَعَبَسَ كُلُّهُمْ وَبَسَرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَاسْتَصَغَرَ ، وَكَانَ مِنَ الدُّبَابِ أَقْلَ وَأَحْقَرَ ، فَقَبِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ، وَانْعَطَفَ إِلَى الْمُرْجِئَةِ وَمَا أَرْجَأَهُمْ ، وَجَعَلَ الْعَدَمِيَّةُ مِنْهُ نَحَالِدِيَّةً فِي الْهُونِ^(١١) وَسَاءَ لَهُمْ بِنَاهُمْ^(١٢) ، وَدَعَا الْحُلُولِيَّةَ فَحَلَّ عَلَيْهِمْ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْمَنِيَّةِ ،

(١) في المطبوعة : « الحشوية » ، وفي ج : « الجنابة » ، وفي ز : « الحنانية » ، والصواب ما أثبتناه ، وهو موافق لقوله : « يجب » الآتي . والجبائية : هم أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، من معتزلي البصرة أيضا . الملل والنحل ٧٨/١ .

(٢) في المطبوعة : « وانهمش » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) الكلمة في ج ، ز بدون نقط ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة ، ز : « ممكنات » ، والمثبت في : ج ، والكلمة فيها بدون نقط على الفاء والتاء الأولى .

(٥) في المطبوعة ، ج : « وخنست الأخنسة » ، وفي ز : « وحسب الأحنسة » ، والصواب ما أثبتناه . والأخنسية : هم أصحاب أخنس بن قيس ، من جملة الثعالبة ، من الخوارج . الملل والنحل ١٣٢/١ .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « وقالت المبطلون » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٨) في ج : « كره » ، وفي ز : « كره » ، والمثبت في المطبوعة .

(٩) في ج ، ز : « وساهم بناوهم » ، والمثبت في المطبوعة .

وأصبحت الباطنية تأخذ أقواله ولا تتعدى مذهب الظاهرية^(١) ، وأما الحشوية فبح^(٢) الله صنعتهم وفضح على رؤوس الأشهاد جمعهم ، فشرّبوا كأساً قطع أمعاءهم ، وهربوا فراراً إلى خبي^(٣) الأماكن حتى عدم الناس محشاهم^(٤) ، وصار القائل بالجهة في أحسّ الجهات ، وعرض عليه^(٥) كل جسم وهو يضرب سيف الله الأشعري ويقول : ﴿ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(٦) هات ، حتى نادوا بالثبور ، وزال عن الناس افتراؤهم ومكرهم ﴿ وَمَكُرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورِثُ ﴾^(٧) ، وأما النصارى واليهود فأصبحوا جميعاً وقلوبهم شتى ، ونفوسهم حيارى ورأيت الفريقين ﴿ سَكَارَى وَمَاهُمْ بِسَكَارَى ﴾^(٨) ، وما من نصراني رآه إلا وقال : أيها الفزد لا نقول بالتثليث بين يديك ، ولا يهودي إلا سلم ، وقال : ﴿ إِنَّا هُذَنَّا إِلَيْكَ ﴾^(٩) .

هذا ما يتعلق بعقائد العقائد ، وفرائد القلائد .

وأما علوم الحكماء ، فلقد تدرع بجلبابها ، وتلفع بأثوابها ، وتسرع في طلبها ، حتى دخل من^(١٠) كل أبوابها ، وأقسم الفيلسوف : إنه لذو قدر عظيم ، وقال المنصف في كلامه : هذا ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ ﴾^(١١) ، وآلى ابن سينا بالطور إليه من أن قدره دون هذا المقدار ، وعلم أن كلامه المنشور ، وكتابه المنظوم ، يكاد سنا برقهما يذهب بالابصار ، وفهم صاحب أفليدس أنه اجتهد في الكواكب ، وأطلعها سوافر ، وجد حتى أبرزها في ظلام الضلال غرر نهار لا يتمسك بعصم الكوافر .
وأما الشرعيات تفسيرا ، وفقها ، وأصولا ، وغيرها ، فكان بحر لا يجارى ، وبدراً

(١) في المطبوعة : « الضاربة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « قبح » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في ج : « حسي » ، وفي ز : « حي » ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في ج ، ز : « محساهم » ، والمثبت في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « عليهم » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) سورة ق ٣٠ .

(٧) سورة فاطر ١٠ .

(٨) سورة الحج ٢ .

(٩) سورة الأعراف ١٥٦ .

(١٠) في المطبوعة : « في » والمثبت من : ج ، ز .

(١١) سورة هود ، الآية الأولى .

إلا أن هُدها يُشْرِقُ نهاراً ، هذا هو العِلْمُ كيف يليق أن يتغافل المؤمنُ عن هذا ، وهذا هو دَوَا^(١) الذهن الذى كان أَسْرَعَ إلى كل دقيقٍ نفاذاً^(٢) ، وهذا^(٣) هو الحجةُ الثابتة على قاضى العقل والشرع ، وهذه هى الحجة التى يثبت فيها الأصلُ ويتفرع الفرع ، ما القاضى^(٤) ^(٥)عنده إلا خَصْمٌ ، هذا الجلل إن ماثله^(٦) إلا ممن تلبس بما لم يُعْطَ ، ولم يَقِفْ عند حَدِّ له ولا رَسْمٍ ، وما البصرى إلا فاقد^(٧) بصره وإن رام لحاقَ نَظَرِهِ فقد فَقَدَ نَظَرَ العَيْنِ ، ولا أبو المعالى إلا ممن يُقال له : هذا الإمام المُطْلَقُ إن كنتَ إمامَ الحرمين .

ولقد أجاد ابن عُتَيْنٍ ، حيث يقول فيه^(٧) :

ماتتْ به بِدْعٌ تَمَادَى عَمْرُهَا دَهْرًا وَكَادَ ظِلَامُهَا لَا يَنْجَلِي^(٨)
وَعَلَا بِهِ الْإِسْلَامُ أَرْفَعَ هَضْبَةٍ وَرَسَا سِوَاهُ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ
غَلِطَ أَمْرُو بَأَى عَلَى قَاسِهِ هَيْهَاتَ قَصَّرَ عَنْ هُدَاهُ أَبُو عَلِيٍّ^(٩)
لَوْ أَنَّ رَسْطَالِيْسَ يَسْمَعُ لَفِظَةً مِنْ لِفْظِهِ لَعَرَّتْهُ هِرَّةٌ أَفْكَلٌ^(١٠)
وَلَحَارَ بَطْلِيمُوسُ لَوْ لَاقَاهُ مِنْ بُرْهَانِهِ فِي كُلِّ شَكْلِ مُشْكَلٍ^(١١)
وَلَوْ أَنَّهُمْ جُمِعُوا لَدَيْهِ تَيَقَّنُوا أَنَّ الْفَضِيلَةَ لَمْ تَكُنْ لِلأَوَّلِ

ولد الإمام سنة ثلاث وأربعين ، وقيل أربع وأربعين وخمسمائة .

(١) فى المطبوعة : « ذو » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « نقارا » ، وفى ج : « نفاذا » ، وفى ز : « نفاذا » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى المطبوعة : « أو هذا » . والمثبت فى : ج ، ز .

(٤) يعنى بالقاضى أبا بكر الباقلانى .

(٥) فى المطبوعة : « عنده هذا الجلل إلا خصم إن ماثله » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وكلمتا « الجلل » و « ماثله » فىهما بدون نقط ، وسياق الجملة قلق .

(٦) فى ج ، ز : « قايد » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٧) ديوانه ٥٣ ، ووفيات الأعيان ٣٨٣/٣ ، ٣٨٤ ، وعيون الأنباء ٢٥/٢ ، والوفاء ٢٥٣/٤ ، ٢٥٤ .

(٨) فى المطبوعة : « وكان ظلامها » ، والمثبت فى المراجع السابقة .

(٩) فى المطبوعة : « غلط امرؤ يأتى على قياسهم » ، وفى ج ، ز : « غلط امرؤ يأتى على قياسه » ، والتصويب من المراجع السابقة .

(١٠) الأفكل : الرعدة .

(١١) فى الأصول : « وكان بطليموس ... فى كل مشكل مشكل » ، والتصويب من المراجع السابقة .

واشتغل على والده [الشيخ] ^(١) ضياء الدين [عمر] ^(٢) ، وكان من تلامذة مُحيى
السُّنَّة أبي محمد البَغَوِيِّ ، وقرأ الحِكْمَةَ على المجد الجِيلِيِّ بِمَرَاغَةَ ، وتفقه على الكمال
السَّمْنَانِي ^(٣) ، ويقال : إنه حفظ « الشامل » في علم الكلام لإمام الحرمين .

وكان أوَّل أمره فقيرا ، ثم فتحت عليه الأرزاق ، وانتشر اسمه ، وبعد صيته ، وقصده
من أقطار الأرض لطلب العلم .

وكانت له يدٌ طولى في الوعظ بلسان ^(٤) العربيِّ والفارسيِّ ، ويلحقه فيه حالٌ ، وكان
من أهل الدين والتصوُّف ، وله يدٌ فيه ، وتفسيره يُنبئُ عن ذلك .

وعبرَ إلى خوارزم بعد ما مهر في العلوم ، فجرى بينه وبين المعتزلة مناظراتٌ أدَّتْ إلى
خروجه منها ، ثم قصد ما وراء النهر فجرى له أشياء نحو ما جرى بخوارزم ، فعاد إلى
الرِّيِّ ثم اتَّصل بالسلطان شهاب الدين الغُورِيِّ ، وحظيَ عنده ، ثم بالسلطان الكبير
علاء الدين خوارزمشاه محمد [بن] ^(٥) نُكُش ^(٦) ، ونال عنده أَسْنَى المراتب ، واستقرَّ
عنده بخراسان .

واشتهرت مُصنَّفاته في الآفاق ، وأقبل الناسُ على الاشتغال بها ، ورفضوا كتبَ
المتقدِّمين .

وأقام بهراً ، وكان يُلقَّب بها شيخَ الإسلام ، وكان كثيرَ الإزراء بالكَرَامِيَّة ، فقليلٌ ؛
إنهم ^(٧) وضعُوا عليه مَنْ سَقاه سَمًا ، فمات .

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى : « السمانى » ، والتصويب من : الطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان ، وتقدمت
ترجمة الكمال السمناني في الجزء السادس ١٦ ، ١٧ ، واسمه أحمد بن زر بن كم .

(٣) في المطبوعة : « باللسان » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « تكس » ، وفي ز : « مكسى » ، والتصويب من : ج ، والنجوم الزاهرة ٢٢٤/٦ ، ووفيات
الأعيان ٣٨٢/٣ . ومحمد هذا يلقب بلقب والده علاء الدين ، وقد لقب بهذا اللقب بعد وفاة والده سنة ست
وتسعين وخمسائة ، وكان لقبه الأوَّل قطب الدين . انظر الكامل ٧٢/١٢ .

(٦) في ج ، ز : « إنه » ، والمثبت في المطبوعة .

وكان تُحَوَّرُ مشاهيرُ يأتى إليه ، وكان إذا ركب يمشى حوله نحو ثلاثمائة نفس من الفقهاء وغيرهم .
وكان شديد الحرص جدًّا فى العلوم ، وأصحابه أكثر الخلق تعظيمًا له ، وتأدُّبًا معه ، له
عندهم المَهابةُ الوافرة .

ومن تصانيفه « التفسير » ، و « المطالب العالية » ، و « نهاية العقول » ، و
« الأربعين »^(١) و « المحصل » ، و « البيان » ، و « البرهان فى الردِّ على أهل الزيغ
والطُغيان » ، و « المباحث العِمادِيَّة »^(٢) ، و « المحصول »^(٣) ، و « عيون المسائل » ،
و « إرشاد النُّظار »^(٤) ، و « أجوبة المسائل البُخاريَّة »^(٥) ، و « المعالم » ، و « تحصيل
الحق » ، و « الزُّبدة » ، و « شرح الإشارات » ، و « عيون الحكمة » ، و « شرح الأسماء
الحسنى » .

وقيل : شرح « مُفَصَّل الزَّمَخْشَرِيَّ » فى النحو ، و « وجيز العَرَالِيَّ » فى الفقه ، و « سِقْط
الزُّنْد » لأبى العلاء ، وله « طريقة » فى الخلاف ، و « مُصَنَّف فى مناقب الشافعى » حَسَن ،
وغير ذلك .

وأما كتاب « السر المكتوم فى مخاطبة النجوم » فلم يَصِحَّ أنه له ، بل قيل : إنه مُخْتَلَق عليه .
حكى الأديبُ شرف الدين محمد بن عُثَيْنٍ^(٦) أنه حضر درسه مرَّةً وهو شابٌّ ، وقد وقع ثلجٌ
كبير ، فسَقَطَ بالقربِ منه حمامةٌ وقد طَرَدَها بعضُ الجوارِح ، فلما وقعت رَجَعَ عنها
الجارحُ ، فلم تقْدِر الحمامةُ على الطَّيْران ، من الخوف والبرد ، فلما قام الإمام من
الدَّرْس وقف عليها ، ورَقَّ لها ، وأخذها ، قال ابنُ عُثَيْنٍ : فقلتُ فى الحال^(٧) :

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والخمسين ، والمخلص » .

(٢) فى الطبقات الوسطى : « والمباحث المشرقية » .

(٣) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فى أصول الفقه » .

(٤) فى المطبوعة : « وإرشاد النظائر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وكشف الظنون ٦٧/١ ، وفى عيون الأنباء ٣٠/٢ :
« عمدة النظر » .

(٥) فى المطبوعة : « النجارية » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٦) هذه القصة والشعر فى وفيات الأعيان ٣٨٣/٣ .

(٧) ديوان ابن عُثَيْن ٩٥ ، وعيون الأنباء ٣٤/٢ ، والوفاء بالوفيات ٢٥٢/٤ ، ٢٥٣ .

يا ابن الكرام المُطْعِمِينَ إِذَا شَتَّوْا فِي كُلِّ مَسْعَبَةٍ وَثَلِجٌ خَاشِفٌ^(١)
 العاصِمِينَ إِذَا النُّفُوسُ تَطَايَرَتْ بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْوَشِيجِ الرَّاعِفِ
 مَنْ أَتْبَأَ الْوَرْقَاءَ أَنْ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنْتَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ
 وَفَدْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ تَدَانَى حَتْفُهَا فَحَبَوْنَهَا بِيَقَائِهَا الْمُسْتَأْنِفِ^(٢)
 لَوْ أَنَّهَا تُحِبِّي بِمَالٍ لَا تُنْسِتُ مِنْ رَاحَتِكَ بَنَائِلٌ مُتَضَاعِفِ^(٣)
 جَاءَتْ سَلِيمَانَ الزَّمَانِ بِشَكْوَاهَا وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفِ
 قَدَّمَ لَوَاهُ الْفَوْثُ حَتَّى ظَلَّه بِإِزَائِهِ يَجْرِي بِقَلْبٍ وَاجِفِ^(٤)

واعلم أن شيخنا الذَّهَبِيَّ ذَكَرَ الْإِمَامَ فِي كِتَابِ « الْمِيزَانِ » فِي الضَّعْفَاءِ ، وَكَتَبْتُ أَنَا عَلَى كِتَابِهِ حَاشِيَةً ، مَضْمُونُهَا أَنَّهُ لَيْسَ لَذِكْرِهِ فِي هَذَا الْمَكَانِ^(٥) مَعْنَى ، وَلَا يَجُوزُ مِنْ وَجْهِهِ عِدَّةٌ ، أَعْلَاهَا أَنَّهُ ثِقَّةٌ خَبَرَ مِنْ أَحْبَارِ الْأُمَّةِ ، وَأَدْنَاهَا أَنَّهُ لَا رِوَايَةَ لَهُ ، فَذَكَرُهُ فِي كُتُبِ الرِّوَاةِ مُجَرَّدُ فُضُولٍ ، وَتَعْصَبٌ وَتَحَامُلٌ تَقْشَعُرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ .

وَقَالَ فِي « الْمِيزَانِ » : لَهُ كِتَابٌ « أَسْرَارُ النُّجُومِ » سِخْرٌ صَرِيحٌ .

قُلْتُ : وَقَدْ عَرَفْنَاكَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مُخْتَلَقٌ عَلَيْهِ ، وَبِتَقْدِيرِ صِحَّةِ نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ لَيْسَ بِسِخْرٍ ، فَلَيْتَأَمَّلَهُ مَنْ يُحْسِنُ السِّخْرَ ، وَيَكْفِيكَ شَاهِدًا^(٦) عَلَى تَعْصَبِ شَيْخِنَا عَلَيْهِ ذِكْرُهُ إِيَّاهُ فِي حَرْفِ الْفَاءِ ، حَيْثُ قَالَ : الْفَخْرُ الرَّازِيُّ ، وَلَا يَخْفَى أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ بِهَذَا ، وَلَا هُوَ اسْمُهُ ، أَمَّا اسْمُهُ فَمُحَمَّدٌ ، وَأَمَّا مَا اشْتَهَرَ بِهِ فَابْنُ الْخَطِيبِ ؛ وَالْإِمَامُ ؛ فَإِذَا نَظَرْتَ أَيُّهَا الطَّارِحُ رِدَاءَ

(١) فِي الْأَصُولِ : « وَثَلِجٌ خَاسِفٌ » ، وَالثَّبِتُ فِي الْمَرَاجِعِ السَّابِقَةِ ، وَخَاشَفٌ : ذَاهِبٌ فِي الْأَرْضِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَفَدْتُ عَلَيْكَ » ، وَالثَّبِتُ فِي : ج ، ز ، وَالْمَرَاجِعُ السَّابِقَةُ ، وَفِي ج ، ز : « لَحْنُونُهَا بِيَقَائِهَا » ، وَالثَّبِتُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْمَرَاجِعُ السَّابِقَةُ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَحْيَى بِمَالٍ » ، وَالثَّبِتُ فِي : ج ، ز ، وَالْمَرَاجِعُ السَّابِقَةُ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَدَّمَ لَوَاهُ » ، وَالثَّبِتُ فِي : ج ، ز ، وَالْمَرَاجِعُ السَّابِقَةُ .

(٥) فِي ج : « الْكِتَابُ » ، وَالثَّبِتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، ز .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « شَاهِدَانِ » ، وَفِي ج : « شَاهِدٌ » ، وَفِي ز : « شَاسِهٌ » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ .

العَصِيَّةَ عَنْ كَتْفَيْهِ ، الْجَانِحُ إِلَى جَعْلِ الْحَقِّ بِمَرَأَى عَيْنَيْهِ^(١) ، إِلَى رَجُلٍ عَمَدَ إِلَى إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَدْخَلَهُ فِي جَمَاعَةٍ لَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ ، أَعْنَى رُؤَاةَ الْحَدِيثِ ، فَإِنَّ الْإِمَامَ لَا رِوَايَةَ لَهُ ، وَدَعَاهُ بِاسْمٍ لَا يُعْرَفُ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى قَوْلِهِ فِي آخِرِ « الْمِيزَانِ » إِنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ فِي كِتَابِهِ هَوَى نَفْسٍ ، وَأَحْسَنْتَ بِالرَّجُلِ الظَّنَّ ، وَأَبْعَدْتَهُ عَنِ الْكَذِبِ ، أَوْفَقْتَهُ فِي التَّعَصُّبِ ، وَقُلْتَ : قَدْ كَرِهَهُ لِأُمُورٍ ظَنُّهَا مُقْتَضِيَةُ الْكَرَاهَةِ^(٢) ، وَلَوْ تَأَمَّلَهَا الْمُسْكِينُ حَقَّ التَّأَمُّلِ ، وَأَوْتِيَتْ رُشْدَهُ ، لَأَوْجِبَتْ لَهُ حُبًّا عَظِيمًا فِي هَذَا الْإِمَامِ ، وَلَكِنِهَا الْحَامِلَةُ لَهُ عَلَى هَذِهِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْمُرْدِيَّةُ لَهُ فِي هَذِهِ الْمَصِيبَةِ الْعَمِيمَةِ ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّتَرَ وَالسَّلَامَةَ .

وَذَكَرَ أَنَّ الْإِمَامَ وَعَظَ يَوْمًا بِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ شَهَابِ الدِّينِ الْغُورِيِّ وَحَصَلَتْ لَهُ حَالٌ فَاسْتَعَاثَ : يَا سُلْطَانَ الْعَالَمِ ، لَا سُلْطَانُكَ يَبْقَى ، وَلَا تَلْبِيسُ الرَّازِيِّ يَبْقَى ، ﴿ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ ﴾^(٣) .

وَبَلَغَ مِنْ أَمْرِ الْحَشْوِيَّةِ ، أَنْ كَتَبُوا لَهُ رِقَاعًا^(٤) فِيهَا أَنْوَاعُ السِّبْثَاتِ ، وَصَارُوا يَضْعُونَهَا عَلَى مَنِيرِهِ ، فَإِذَا جَاءَ قَرَأَهَا ، فَقَرَأَ يَوْمًا رَقْعَةً ، ثُمَّ اسْتَعَاثَ : فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ أَنَّ ابْنِي يَفْعَلُ كَذَا ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَهُوَ شَابٌّ أَرْجُو لَهُ التَّوْبَةَ^(٥) ، وَأَنَّ امْرَأَتِي تَفْعَلُ كَذَا ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَهِيَ امْرَأَةٌ لَا أَمَانَةَ لَهَا ، وَأَنَّ غُلَامِي يَفْعَلُ كَذَا ، وَجَدِيرٌ بِالْغُلَمَانِ كُلِّ سُوءٍ إِلَّا مَنْ حَفِظَ اللَّهَ ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّقَاعِ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - أَنَّ ابْنِي يَقُولُ : إِنْ اللَّهُ جِسْمٌ ، وَلَا يُشَبَّهِ بِهِ خَلْقُهُ ، وَلَا أَنَّ زَوْجَتِي تَعْتَقِدُ ذَلِكَ ، وَلَا غُلَامِي ، فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَوْضَحَ سَبِيلًا ؟ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَيْنَهُ » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لِلْكَرَاهَةِ » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : ج ، ز .

(٣) سُورَةُ غَافِرٍ ٤٣ ، وَتَقْدِمُ ذِكْرَ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي تَرْجُمَةِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سَامٍ ، صَفْحَةُ ٦٠ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رَقْعًا » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : ج ، ز .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تَوْبَتِهِ » ، وَالْمَثْبُوتُ فِي : ج ، ز .

قال أبو عبد الله الحسن الواسطي^(١) : سمعتُ الإمامَ بهراً يُشَدُّ على المنبر ، عَقِيبَ كلامِ عائِبٍ فيه أهلُ البلدِ^(٢) :

المرءُ ما دامَ حَيًّا يُسْتَهَانُ به وَيُعْظَمُ الرُّزْءُ فيه حينَ يُفْتَقَدُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، إذنا خاصاً ، أخبرنا الكمال عمر بن إلياس بن يونس المَرَاغِي ، أخبرنا التقى يوسف بن أبي بكر النَّسَائِي بمصر ، أخبرنا الكمال محمود بن عمر الرَّازِي ، قال : سمعتُ الإمامَ فخرَ الدين يُوصِي بهذه الوصِيَّةِ لَمَّا احتُضِرَ^(٣) لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني^(٤) .

يقول العبدُ الرَّاجِي رحمةَ رَبِّه ، الواصلُ بكرمِ مَولاه ، محمد بن عمر بن الحسن الرَّازِي ، وهو أوَّلُ عهده بالآخرة وآخرُ عهده بالدنيا ، وهو الوقتُ الذي يَلِينُ فيه كُلُّ قاسٍ ، ويتوجَّه إلى مَولاه كُلُّ آبقٍ : أحمَدُ الله بالمحامد التي ذكرها أعظمُ ملائكتِهِ في أشرفِ أوقاتِ معارجِهِمْ ، ونطقُ بها أعظمُ أنبيائِهِ في أكملِ أوقاتِ شهاداتهم ، وأحمدُهُ بالمحامد التي يستحقُّها ، عَرَفْتُها أو لم أعرفها ؛ لأنه لا مُناسبةٌ للترابِ مع ربِّ الأربابِ .

وصلَّواتُهُ على ملائكتِهِ المُقربين ، والأنبياءِ والمرسلين ، وجميعِ عبادِ الله الصالحين .
اعلموا أخِلَائي في الدِّينِ ، وإخواني في طَلَبِ اليقين ، أن الناسَ يقولون : إن الإنسانَ إذا مات انْقَطَعَ عملُهُ ، وتعلَّقَ عن الخَلْقِ ، وهذا^(٥) مُخَصَّصٌ من وَجْهَيْنِ ؛ الأولُ أنه إن بَقِيَ منه عملٌ صالحٌ صار ذلك سَبَبًا للدعاء ، والدعاءُ له عند الله تعالى أثرٌ ، الثاني ما يتعلَّقُ بالأولادِ ، وأداءِ الجَنَياتِ .

(١) ساق ابن خلكان هذا أيضاً في وفيات الأعيان ٣/٣٨٤ ، وفيه : « الحسين » مكان : « الحسن » ، والبيت وحده في شذرات الذهب ٢٢/٥ .

(٢) في المطبوعة : « البلدة » ، والمثبت في : ج ، ز ، ووفيات الأعيان .

(٣) في المطبوعة : « تلميذه أبا بكر إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني » ، والمثبت في : ج ، ز ، والوصية في عيون الأنبياء ٢٧/٢ ، ٢٨ .

(٤) في المطبوعة : « وهو » ، والمثبت في : ج ، ز ، وعيون الأنبياء ، وفيها : « وهذا العام مخصوص » .

أَمَّا الْأَوَّلُ فاعلموا أني كنتُ رجلاً مُجَبِّاً للعلم ، فكنتُ أكتبُ من^(١) كُلِّ شَيْءٍ [شَيْئاً]^(٢) لَأَقْفَ عَلَى كَمِّيَّتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ ، سواءَ كانَ حَقًّا أَوْ باطلاً ، إِلَّا أَن الذي نطوق به في الكتبِ الْمُعْتَبَرَةِ أَنَّ الْعَالَمَ الْمُخْصُوصَ تحتَ تَذْيِيرِ مُدْبِرِهِ الْمُنَزَّهَ عن مُمَاثِلَةِ التَّحْيِزَاتِ مَوْصُوفٌ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ وَالرَّحْمَةِ ، وَلَقَدْ اخْتَبَرْتُ الطَّرُقَ الْكَلَامِيَّةَ ، وَالْمَنَاهِجَ الْفَلَسَفِيَّةَ ، فَمَا رَأَيْتُ فِيهَا فَائِدَةً تُسَاوِي الْفَائِدَةَ الَّتِي وَجَدْتُهَا فِي الْقُرْآنِ ؛ لِأَنَّهُ يَسْعَى فِي تَسْلِيمِ الْعِظَمَةِ وَالْجَلَالِ لِلَّهِ ، وَيَمْنَعُ عَنِ التَّعَمُّقِ فِي إِيرَادِ الْمُعَارَضَاتِ وَالْمُنَاقَضَاتِ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِلْعِلْمِ بِأَنَّ الْعُقُولَ الْبَشَرِيَّةَ تَتَلَاشَى فِي تِلْكَ الْمَضَائِقِ الْعَمِيقَةِ ، وَالْمَنَاهِجِ الْخَفِيَّةِ ، فَلِهَذَا أَقُولُ : كُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْأَدَلَّةِ الظَّاهِرَةِ ، مِنْ وَجُوبِ وُجُودِهِ ، وَوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَبِرَاعِيَّتِهِ عَنِ الشُّرَكَاءِ ، كَمَا فِي الْقِدَمِ ، وَالْأَزَلِيَّةِ ، وَالتَّذْيِيرِ ، وَالْفَعَالِيَّةِ ، فَذَلِكَ هُوَ الذي أَقُولُ بِهِ ، وَأَلْقَى اللَّهُ بِهِ ،^(٣) وَأَمَّا مَا يَنْتَهِي^(٤) الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى الدَّقَّةِ وَالْعُمُومِ ، وَكُلُّ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَالصَّحَاحِ ، الْمُتَعَيَّنَ لِلْمَعْنَى الْوَاحِدِ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ ، والذي لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ أَقُولُ : يَا إِلَهَ الْعَالَمِينَ ، إِنِّي أَرَى الْخَلْقَ مُطَبِّقِينَ عَلَى أَنَّكَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَكُلُّ مَا مَدَّه^(٥) قَلَمِي ، أَوْ خَطَرَ بَيَالِي ، فَأَسْتَشْهَدُ وَأَقُولُ : إِن عَلِمْتَ مِنِّي أَنِّي أَرَدْتُ بِهِ تَحْقِيقَ بَاطِلٍ ، أَوْ إِبْطَالَ حَقٍّ ، فافْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ ، وَإِنْ عَلِمْتَ مِنِّي أَنِّي مَا سَعَيْتُ إِلَّا فِي تَقْدِيرِ اعْتَقَدْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ ، وَتَصَوَّرْتُ أَنَّهُ الصَّدَقُ ، فَلْتَكُنْ رَحْمَتُكَ مَعَ قَصْدِي لَا مَعَ حَاصِلِي ، فَذَاكَ جُهْدُ الْمُقْبِلِ ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تُضَايِقَ الضَّعِيفَ الْوَاقِعَ فِي زَلَّةٍ ، فَأَغْنِنِي ، وَأَرْحَمْنِي ، وَاسْتُرْ زَلَّتِي ، وَأَمَحْ حَوْبَتِي ، يَا مَنْ لَا يَزِيدُ مُلْكُهُ عِرْفَانُ الْعَارِفِينَ ، وَلَا يَنْقُصُ مُلْكُهُ بِخَطَا الْمُجْرِمِينَ ، وَأَقُولُ : دِينِي مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَكِتَابِي الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ، وَتَعْوِيلِي فِي طَلَبِ الدِّينِ عَلَيْهِمَا ، اللَّهُمَّ يَا سَامِعَ الْأَصْوَاتِ ، وَيَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ ، وَيَا مُقِيلَ الْعَثَرَاتِ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ج . وَعَيُونَ الْأَنْبَاءِ : « فِي » ، وَالْمُثَبَّتِ فِي : ز .

(٢) سَاقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ فِي : ج . ز . وَعَيُونَ الْأَنْبَاءِ .

(٣) فِي ج ، ز : « وَأَمَّا مَا لَا يَنْتَهِي » ، وَالصُّوَابُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي عَيُونَ الْأَنْبَاءِ : « وَأَمَّا مَا انْتَهَى » .

(٤) فِي الْأَصُولِ : « مَدَّتْ » .

أنا كنتُ حسنَ الظنِّ بك ، عظيمَ الرجاءِ في رحمتِكَ ، وأنتَ قلتَ : «أنا عِنْدَ ظَنِّ عِبْدِي لِي» ، وأنتَ قلتَ : «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرُّ إِذَا دَعَا»^(١) ، فَهَبْ أُنِي مَا جِئْتُ بِشَيْءٍ ، فَأَنْتَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ ، فَلَا تُحَيِّبْ رَجَائِي ، وَلَا تَرُدِّ دَعَائِي ، وَاجْعَلْنِي آمِنًا مِنْ عَذَابِكَ ، قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ ، وَسَهْلٌ عَلَيَّ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

وأما الكتبُ التي صَفَّيْتُهَا ، واستكثرتُ فيها من إيرادِ السُّؤَالَاتِ ، فَلْيَذْكُرْنِي مَنْ نَظَرَ فِيهَا بِصَالِحِ دَعَائِهِ ، عَلَى سَبِيلِ التَّفَضُّلِ وَالْإِنْعَامِ ، وَإِلَّا فَلْيَحْذِفِ الْقَوْلَ السَّيِّئَ ؛ فَإِنِّي مَا أَرَدْتُ إِلَّا تَكْثِيرَ الْبَحْثِ ، وَشَحْذَ الْخَاطِرِ ، وَالاعْتِمَادُ فِي الْكُلِّ عَلَى اللَّهِ .

الثاني ؛ وهو إصلاحُ أَمْرِ الْأَطْفَالِ ، فالاعتمادُ فيه عَلَى اللَّهِ .

ثم إنه سَرَدَ وَصِيَّتَهُ فِي ذَلِكَ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَأَمَرْتُ تَلَامِذِي ، وَمَنْ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ ، إِذَا أَنَامْتُ ، يُبَاغِفُونِ فِي إِخْفَاءِ مَوْتِي ، وَيَدْفَنُونِي عَلَى شَرْطِ الشَّرْعِ ، فَإِذَا دَفَنُونِي قَرَأُوا عَلَيَّ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : يَا كَرِيمُ ، جَاءَكَ الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ ، فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ .

هذا آخِرُ الْوَصِيَّةِ .

وقال الإمامُ في «تفسيره»^(٢) وَأَظَنُّهُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَالَّذِي جَرَّبْتُهُ مِنْ طُولِ عَمْرِي أَنَّ الْإِنْسَانَ كُلَّمَا عَوَّلَ فِي^(٣) أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ، صَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْبَلَاءِ وَالْمِحْنَةِ ، وَالشَّدَّةِ وَالرَّزِيَّةِ ، وَإِذَا عَوَّلَ عَلَى اللَّهِ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ ، حَصَلَ ذَلِكَ الْمَطْلُوبُ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ ، فَهَذِهِ التَّجَرِبَةُ قَدْ اسْتَمَرَّتْ لِي مِنْ أَوَّلِ عَمْرِي إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، الَّذِي بَلَغْتُ فِيهِ إِلَى السَّابِعِ وَالْخَمْسِينَ ، فَعِنْدَ هَذَا أَسْفَرَ قَلْبِي عَلَى أَنَّهُ^(٤) لَا مَصْلَحَةَ لِلْإِنْسَانِ فِي التَّعْوِيلِ عَلَى شَيْءٍ سِوَى فَضْلِ اللَّهِ وَلِحَسَانِهِ .

انتهى .

(١) سورة النمل ٦٢ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٣٢/٥ .

(٣) في المطبوعة : « عَلَى » ، والمثبت في : ج ، ز ، وتفسير الفخر الرازي .

(٤) في المطبوعة : « لِأَنَّهُ » ، والمثبت في : ج ، ز ، وتفسير الفخر الرازي .

قلتُ : وما ذكره حقٌ ، ومن حاسب نفسه وجد الأمر كذلك ، وإن فرض أحدٌ عَوَّلَ في أمرٍ على غير الله وحصل^(١) له ، فاعلم أنه لا يخلو عن أحد رجلين ؛ إما رجل مَمْكُورٌ^(٢) به ، والعياذُ بالله ، وإما رجلٌ يطلُبُ شرًّا وهو يحسب أنه خيرٌ لنفسه ، ويظهر له ذلك بعاقبة ذلك الأمر ، فما أسرع انقلابه في الدنيا قبل الآخرة إلى أسوأ الأحوال ، ومن شاء اغتبار ذلك فليُحاميِبْ نفسه .

واعلم أن هذه الجملة من كلام الإمام دالَّةٌ على مُراقبته طوْلَ وقته ، ومُحاسبته لنفسه ، رضى الله عنه ، وقَحَّحَ من يَسْتَبُهْ ، أو يذكره بسوء حسدًا وبعيًّا من عند نفسه . تُوفِّيَ الإمامُ، رحمه الله، بهرة، في يوم الاثنين، يوم عيد الفطر، سنة ست وستائة.

(ومن الفوائد عنه)

● إذا باع صاعًا من صَبْرَةٍ^(٣) مجهولة الصيغان ، وجَوَزناه ، أو معلومة ، وقلنا إنه لا ينزل على الإشاعة ، فالخيرة^(٤) : في الجانب الذى يُوجَدُ^(٥) منه الصَّاعُ الذى وقع عليه العَقْدُ إلى البائع .

● قال ابنُ الرُّفعة في « المطلب » في الجراح^(٦) ، في الكلام^(٧) على ما^(٨) إذا كان [رأسُ]^(٨) الشَّاجِّ أكبر : وفي « المنتخب » المُعْزَى لابن الخطيب : أنها للمُشْتَرَى ، وقد نُوقِشَ فيه . انتهى .

(١) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى في المطبوعة .

(٢) في المطبوعة : « ممدود » ، وفي ز : « مملوك » ، والثبت في : ج .

(٣) الصبرة من الطعام : الذى يشتري بلا كيل ولا وزن . انظر المصباح المنير .

(٤) في المطبوعة : « بالخيرة » ، والثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يؤخذ » ، والثبت في : ج ، ز .

(٦) في ج ، ز : « الخراج » ، والثبت في المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « فيما » ، والثبت في : ج ، ز .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

قلتُ : وقد أجادَ في قوله « الْمُعْزَى ، لابن الخطيب » لأن كثيراً من الناس ذكروا أنه لبعض تلامذة الإمام ، لا للإمام .

● اختار الإمام في « التفسير »^(١) في سورة الإسراء ، أن الجمادات وغير المُكَلَّف من البهائم ، أنها^(٢) تُسَبِّح الله بلسان الحال ، ولا تُسَبِّح له بلسان المقال ، واحتج بما لم ينهض عندنا .

وفصل قوم ، فقالوا : كل حي ونام يُسَبِّح دون ما عداه ، وعليه قول عكرمة : الشجرة تُسَبِّح ، والأسطوانة لا تُسَبِّح .

وقال يزيد الرقاشي للحسن ، وهما يأكلان طعاما ، وقد قدم الخوان : أيسبِّح هذا الخوان أبا سعيد ؟ فقال : قد كان يُسَبِّح ثمره . يُريد أن الشجرة في زمن ثمرها^(٣) واعتدالها ذات تسبيح ، وأما الآن^(٤) فقد صار^(٥) خوانا مذهبونا .

ويستدل لهذا ، بما ثبت من حديث ابن عباس ، أن النبي ﷺ مرَّ بقبرين ، فقال : « إِنَّهُمَا لَيَعَذِّبَانِ »^(٥) وفيه : أنه دعا بعسيب رطب ، وشقه باثنين ، وغرس على هذا واحدا ، وعلى هذا واحدا ، ثم قال : « لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسُ » فإن فيه إشارة إلى أنهما ماداما رطبين يُسَبِّحان ، وإذا يبسا صارا جمادا .

وذهب قوم إلى أن كل شيء من جمادٍ وغيره يُسَبِّح بلسان المقال ، وهذا هو الأرجح عندنا ؛ لأنه لا استحالة فيه ، ويدل له كثير من النقول ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾^(٦) ، وقال تعالى : ﴿ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا * أَنْ دَعَوْا

(١) تفسير الفخر الرازي ٤٠١/٥ .

(٢) في المطبوعة : « إنما » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « نحوها » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « فصار » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « إنهما يعذبان » ، والتصويب من : ج ، ز ، وصحيح البخاري (باب الجريد على القبر ، وباب عذاب القبر من الغيبة والبول ، من كتاب الجنائز) ١١٩/٢ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، و (باب الغيبة ، من كتاب الأدب) ٢٠/٨ ، وصحيح مسلم (باب الدليل على نجاسة البول ، من كتاب الطهارة) ٢٤٠/١ ، ٢٤١ .

(٦) سورة ص ١٨ .

لِلرَّحْمَنِ وَلَئِكَ ﴿١﴾ ، وقال ﷺ ، كما رَوَى ابْنُ مَاجَهَ ^(٢) : « لَا يَسْمَعُ صَوْتُ الْمُؤَذِّنِ جَنَّ وَلَا إِنْسٍ ، وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ وَلَا مَدْرٌ ^(٣) ، وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٤) ، وفي « صحيح البخاري » ^(٥) أنهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل عند النبي ، ﷺ ، وفي « صحيح مسلم » ^(٦) ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ » ، وَخَبِرَ الْجِدْعُ فِي هَذَا [الباب] ^(٧) مشهورٌ ، وروى ابنُ المبارك في « رقائقه » أن ابنَ مسعود ، قال : إن الجبلَ ليقول للجبل : هل مرَّ بك اليومَ ذاكِرُ الله ، فإن قال : نعم ، سرَّ به . إلى غير ذلك من أخبارٍ وآياتٍ تشهد لمن يحمل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ ^(٨) على عُمُومِهِ ، غيرَ أَنَّا نقول : لا نُسَلِّمُ مِنْ تَسْبِيحِهَا بِلِسَانِ الْمَقَالِ أَنَّا نَسْمَعُهَا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْمَعْجَزَةِ ، كما كانوا يسمعون تَسْبِيحَ الطَّعَامِ عند المصطفى ﷺ ، أو على وَجْهِ الْكَرَامَةِ .

● ذهب الإمام إلى أنه إذا قال لامرأته : إحدًا كما طالقي ، لا يقع الطلاق على واحدةٍ منهما ؛ لأن الطلاقَ تَعْيِينٌ ، فيستدعى محلًّا مُعَيَّنًا .

● حكى الإمام في « المناقب » أن الحسين الفراء ^(٩) مال إلى مذهب أبي حنيفة في مَسْحِ الرَّأْسِ فِي الْوُضُوءِ ، فَأَوْجَبَ الرَّبُّوعَ ، وَتَعَجَّبَ الْإِمَامُ مِنَ الْبَغْوِيِّ فِي ذَلِكَ . قلتُ : وهذا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِهِ فِي « التهذيب » ، فإن فيه بعد ما حكى مذهب الشافعي

(١) سورة مريم ٩٠ ، ٩١ .

(٢) في سننه (باب فضل الأذان وثواب المؤذنين ، من كتاب الأذان) ٢٤٠/١ .

(٣) لم يرد في سنن ابن ماجه : « ولأندر » .

(٤) لم يرد في سنن ابن ماجه : « يوم القيامة » .

(٥) في (باب علامات النبوة في الإسلام ، من كتاب الأنبياء) ٢٣٥/٤ .

(٦) في (باب فضل نسب النبي ﷺ ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ، من كتاب الفضائل) ١٧٨٢/٤ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٨) سورة الإسراء ٤٤ .

(٩) أورد المصنف بقية المسألة في الطبقات الوسطى هكذا : « اختار أنه يجب استيعاب الرأس بالمسح في الوضوء » .

وأبى حنيفة ، وَجَبَ^(١) أَنْ لَا يَسْقُطَ الْفَرَضُ عَنْهُ إِذَا مَسَحَ أَقْلٌ مِنَ النَّاصِيَةِ ؛ لِأَنَّ ظَاهَرَ الْقُرْآنِ يُوجِبُ التَّعْمِيمَ ، وَالسُّنَّةُ خَصَّتْهُ بِقَدْرِ النَّاصِيَةِ . انْتَهَى . وَلَيْسَ صَرِيحًا فِي مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، بَلْ فِي التَّقْدِيرِ بِقَدْرِ النَّاصِيَةِ ، أَمَّا تَقْدِيرُ النَّاصِيَةِ بِالرُّبْعِ فَذَاكَ قَوْلُ الْحَنْفِيَّةِ ، فَإِنْ صَحَّ أَنَّهُ يُوَافِقُهُمْ عَلَى تَقْدِيرِهَا بِالرُّبْعِ ، فَقَدْ صَحَّ نَقْلُ الْإِمَامِ ، وَإِلَّا فَرَأَى الْبَعَوِيُّ خَارِجًا عَنِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ .

وَمِنْ شِعْرِ الْإِمَامِ^(٢) :

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي غَفَلَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالُ^(٣)
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عُمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا^(٤)
وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ قَدْ عَلَتْ شُرَفَاتُهَا رِجَالٌ فَزَالُوا وَالْجِبَالُ جِبَالُ^(٥)
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ فَبَادُوا جَمِيعًا مُزْعَجِينَ وَزَالُوا^(٦)

١٠٩٠

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمُوَيْهِ بْنِ مُحَمَّدٍ*

شَيْخُ الشُّيُوخِ ، صَدْرُ الدِّينِ^(٧) أَبُو الْحَسَنِ ، ابْنُ شَيْخِ الشُّيُوخِ عِمَادِ الدِّينِ ، الْجَوْنِيُّ الصُّوفِيُّ .

-
- (١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَأَحَبُّ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز .
(٢) الْأَيَّاتُ فِي : وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/٣٨٣ ، وَعَيُونُ الْأَنْبَاءِ ٢/٢٨ ، وَالثَّلَاثَةُ الْأُولَى فِي شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٥/٢٢ .
(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْوَفَيَاتُ وَالشُّذَرَاتُ : « فِي وَحْشَةٍ » ، وَالثَّبْتُ فِي : ج ، ز ، وَعَيُونُ الْأَنْبَاءِ .
(٤) فِي الْأَصُولِ : « قِيلَ وَقَالَ » ، وَالثَّبْتُ فِي الْمَرَاJِعِ السَّابِقَةِ .
(٥) فِي ج ، ز : « مِنْ جِبَالٍ عَلِيَتْ شُرَفَاتُهَا » ، وَالثَّبْتُ فِي : الْمَطْبُوعَةِ ، وَالْوَفَيَاتُ ، وَعَيُونُ الْأَنْبَاءِ .
(٦) كَلِمَةُ « مُزْعَجِينَ » غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي : ج ، ز .
* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : التَّكْمَلَةُ ٥/١٨ . سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٢/٧٩ ، شَذَرَاتِ الذَّهَبِ ٥/٧٧ ، الْعَبَرُ ٥/٧٠ ، ٧١ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٦/٢٥١ ، هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ ٢/١١٠ . الْوَاقِفَاتُ بِالْوَفَيَاتِ ٤/٢٥٩ .
(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « صَدْرُ الْمُدْرَسِينَ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

ولد بِجُوتَيْن ، وتَفَقَّه على أبي طالب الأَصْبَهَانِيّ ، صاحب « التعليقة » المشهورة ،
وقَدِم الشام مع والده ، وتَفَقَّه على القُطْب النِّسَابُورِيّ ، وسَمِع من أبيه ،
ويَحْيَى الثَّقَفِيّ .

وَوَلَّى المناصب الكبار ، وتَخَرَّج به جماعة ، ودرَّس ، وأُفْتِيَ .
وزَوَّجه القُطْب النِّسَابُورِيّ بابنته ، فأولَدها الإخوة الأربعة الأمراء الصُّدُور ؛ عمر ،
ويوسف ، وأحمد ، وحسن .
وعَظَّم جاهه في الدولة الكاملِيَّة ، ودرَّس بُقَّة الشافعيّ ، ومَشْهَد الحسين ، وغير
ذلك .

وسَيَّره الكاملُ رسولا إلى الخليفة يَسْتَنْجِده على الفِرْنَج ، في ثُوبَةِ دِمياط ، فمَرِض
بالمَوْصِل ، ومات سنة سبع عشرة وستمائة .

١٠٩١

محمد بن عيسى بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد
ابن [أبي] ^(١) عبد الله ^(٢) القُرَشِيّ العَبْدَرِيّ ، أبو عيسى المَرْوَرُوذِيّ
من أهل بَنَج دِيه ، من أعمال مَرْوَالرُّوذ .
فقيهٌ فاضل ، من بيت الفضل والتقدُّم .
مولده سنة سبع وستين وخمسائة ببَنَج دِيه .
قال ابنُ النَجَّار : بَلَغْنِي أن بعضَ غِلْمَانِه الهنود اغْتَالَه ، فقتله وقتلَ ولده معه ، وكان
من أَجْمَلِ الشَّباب ^(٣) ، وأظرفهم ، ولم يُعَيِّن تاريخَ وفاته .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « بن سعيد بن إبراهيم » .

(٣) في المطبوعة : « الشبان » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

محمد بن محمد بن عبد الله بن مالِك ، الشيخ بدر الدين*
 شارح « ألفية » والده الشيخ جمال الدين .
 نحوئ خبير بالمعاني والبيان والمنطق ، ذكئ .
 تُوفئ كَهلا ، في المُحرَّم ، سنة ست وثمانين وستمائة .

محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن**
 الحافظ الكبير الثقة ، مُحِبُّ الدين ، أبو عبد الله ، ابنُ النَّجَّار البغدادي .
 مُصَنَّف « تاريخ بغداد » الذي ذُئِل به على تاريخ الخطيب ، فجاء في ثلاثين مجلدا ،
 دَالاً^(١) على سعة حفظه ، وعُلو شأنه ، وله « مُصَنَّف » حافل في مناقب الشافعي ،
 رضى الله عنه ، وتصانيف أُخر كثيرة في السنن والأحكام [وغيرها]^(٢) .
 ولد في ذئ القعدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وسمع من عبد المنعم بن كُليب ،
 ويحيى بن بوش^(٣) ، وذاكر بن كامل ، وأئ الفرغ بن الجوزئ ، وأصحاب ابن
 الحُصين^(٤) ، والقاضئ أئ بكر ، فأكثر .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣١٣/١٣ ، بغية الوعاة ٢٢٥/١ ، ذئ مرآة الزمان ٣٢٩/٤ ، ٣٣٠ ، روضات
 الجنات ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، شذرات الذهب ٣٩٨/٥ ، ٣٩٩ ، طبقات الإسئ ٤٥٥/٢ ، مفتاح السعادة
 ١٥٦/١ ، نفع الطيب ٤٣٣/٢ ، هدية العارفين ١٣٥/٢ ، الوافي بالوفيات ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٦٩/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ ، ١٤٢٩ ، الحوادث الجامعة ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، سير أعلام النبلاء ١٣١/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٢٦/٥ ، ٢٢٧ ، طبقات الإسئ ٥٠٢/٢ ، العبر
 ١٨٠/٥ ، فوات الوفيات ٥٢٢/٢ ، ٥٢٣ ، مرآة الجنان ١١١/٤ ، معجم الأدباء ٤٩/١٩ - ٥١ ، مفتاح
 السعادة ٢١١/١ ، النجوم الزاهرة ٣٥٥/٦ ، هدية العارفين ١٢٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٩/٥ .

(١) في المطبوعة : « دال » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٣) هو يحيى بن أسعد بن بوش . انظر الجزء السادس ، صفحة ١٩ .

(٤) في المطبوعة : « الحسن » ، والمثبت في بعض مصادر الترجمة ، وهو هبة الله بن محمد ، تقدم ذكره كثيرا في
 الجزءين السادس والسابع .

وأول سَماعه وله عشر سنين ، وأول عِنايته بالطلب وله خمس عشرة سنة .
وله الرحلةُ الواسعة إلى الشام ، ومصر ، والحجاز ، وأصبهان ، ومرو ، وهراة ،
ونيسابور .

لَقِيَ أبا رَوْح الهَرَوِيَّ ، وعينَ الشمسِ الثَّقَفِيَّةَ^(١) ، وزينبَ الشَّعْرِيَّةَ^(٢) ، والمُؤَيَّدَ
الطُّوسِيَّ ، والحافظَ أبا الحسنِ على بنِ الْمُفَضَّل^(٣) ، وأبا اليُمْنِ الكِنْدِيَّ ، وأبا القاسمِ
ابنِ الحَرَسَتَانِيَّ^(٤) فَمَنْ بَعْدَهُمْ .

قال ابن السَّاعِي : كانت رحلته سبعا وعشرين سنة ، واشتملتْ مَشَيْخُتُهُ على ثلاثة
آلاف شيخ .

رَوَى عَنْهُ الجَمَالُ مُحَمَّدُ بنُ الصَّابُونِيِّ ، والخطيبُ عِزُّ الدِّينِ الفَارُوقِيُّ^(٥) ، وعلى بن
أحمدَ العَرَفَانِيَّ^(٦) ، والقاضي تقي الدين سليمان^(٧) ، وخلق .
وأجاز لأحمد بن أبي طالب بن الشُّحْنَةِ ، راوَى « الطَّحَاوِيَّ » ، شيخنا بالإجازة .
تُوفِّيَ ببغداد ، في خامس شعبان ، سنة ثلاث وأربعين وستائة .

-
- (١) في المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٣٤/٥ .
(٢) في المطبوعة : « السعدية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥٦/٥ .
(٣) في المطبوعة : « الفضل » ، والكلمة غير واضحة في : ج ، ز ، والمثبت من تذكرة الحفاظ ١٤٢٨/٤ ، وتقدم
كثيرا . انظر فهرس الجزعين السادس والسابع .
(٤) في المطبوعة : « الحرساني » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل . انظر
العبر ٥٠/٥ .
(٥) في المطبوعة : « الفاروق » ، والصواب في : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته في هذا الجزء ، صفحة ٦ .
(٦) في الأصول : « العراق » . وأثبتنا الصواب من المشتبه ٤٥١ .
(٧) في المطبوعة : « سلمان » ، والتصويب من : ج ، ز ، والكلمة فهما بدون نقط تحت الياء ، وفي هامش ج :
« إنما روى عنه التقي سليمان بالإجازة » .
وهو سليمان بن حمزة بن أحمد تقي الدين المقدسي الحنبلي . انظر ذيل طبقات الحنابلة ٣٦٤/٢ .

محمد بن محمود [بن] عبد الله الجويني^(١)

قاضى البصرة ، أبو عبد الله

تفقه بالنظامية ببغداد .

وتولّى^(٢) قضاء البصرة ، وبها مات سنة خمس وستائة .

محمد بن محمود بن محمد بن عباد أبو عبد الله القاضى

شمس الدين الأصبهاني*

شارح « المحصول » .

كان إماماً فى المنطق ، والكلام ، والأصول ، والجَدَل ، فارساً لا يُشَقَّ^(٣) غُبَارُهُ ، مُتَدَيِّناً ، لَبِيْباً^(٤) ، وَرِعاً ، نَزْهاً ، ذا نِعْمَةٍ عَالِيَةٍ ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ وَالْمُرَاقِبَةِ ، حَسَنَ الْعَقِيدَةِ .

خَرَجَ مِنْ أَصْبَهَانَ شَابًّا ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ ، فَاشْتَغَلَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ حَلَبَ^(٥) ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِمَنْبَجَ ، ثُمَّ قَدِمَ الْقَاهِرَةَ ، فَوَلَّاهُ قَاضِي الْقَضَاءِ تَاجُ الدِّينِ ابْنُ بَنْتِ الْأَعَزِّ قَضَاءَ قُوصَ^(٦) ، فَبَاشَرَهَا مُبَاشَرَةً حَسَنَةً .

(١) فى الطبقات الوسطى : « الخوسى » ، وما بين المعقوفين ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) فى المطبوعة : « فول » ، والمثبت فى : ز ، ج والطبقات الوسطى .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣١٥/١٣ ، بغية الوعاة ٢٤٠/١ ، حسن المحاضرة ٥٤٢/١ ، ٥٤٣ ، شذرات الذهب ٤٠٦/٥ ، ٤٠٧ ، طبقات الإسئوى ١٥٦/١ ، ١٥٥/١ ، العبر ٣٥٩/٥ ، ٣٦٠ ، فوات الوفيات ٥٢٣/٢ ، ٥٢٤ ، مرآة الجنان ٢٠٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٣٨٢/٧ ، هدية العارفين ١٣٦/٢ ، الوافى بالوفيات ١٢/٥ . وفى المطبوعة : « بن عياد » ، والتصويب من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « يسبق » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « لينا » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٥) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وناظر علماءها ، وأقروا له بغزارة العلم » .

(٦) الذى فى الطبقات الوسطى : « ولى قضاء قوص مدة ، ثم قضاء الكرك » .

وكان مَهيبًا ، قائما في الحق على أرباب الدولة ، يخافونه أتمَّ الخوف ، بلغني أن الحاجب بمدينة قوص تعرَّض إلى بعض الأمور الشرعيَّة ، فطلبه وضربه بالدَّرة ، ولم يَنْتَطِحْ فيها عَنزان^(١) .

وكان وَقُورا في دَرْسه ، أخذ عنه العلم جماعةٌ ، وذكروا أن شيخَ الإسلام تقيَّ الدين الْقَشِيرِيَّ كان يحضِّر درسه بقُوص ، وكان من دينه أن الطالب إذا أراد أن يقرأ عليه الفلسفة يَنْهَاهُ ، ويقول : لا ، حتى تَمْتَرِج بالشرعيَّات امتزاجا حقيقياً جيِّداً ، فله دُرُه !

و « شرحه » للمَحْصول حسنٌ جيِّداً^(٢) ، وإن كان قد وقف على « شرح الْقَرافِي » وأودعه الكثير من محاسنه ، لكنه أوردَها على أحسن^(٣) أُسْلُوبٍ وأجود^(٤) تقرير ، بحيث إنك ترى الفائدة من كلام الْقَرافِي ، وإن كان هو المُبتَكِر لها ، كالعجماء ، وتراها من كلام هذا الشيخ الأصبهاني قد تنقَّحت ، وجرت على أُسْلُوبِ التحقيق ، ولكن الفضل للقرافي .

وللأصبهاني أيضا كتاب « القواعد » ، مشتمل على الأصلين ، والمنطق ، والخلاف^(٥) .

دخل القاهرة بعد قضاء قُوص ، ودُرِس بالمشهد الحُسَيْنِي ، وأعاد بالشافعي ، ولما وَلِيَ الشيخ تقيَّ الدين الْقَشِيرِيَّ تدريسَ الشافعي عَزَل نفسه من الإعادة ، وبلغني أنه قال : بطنُ الأرض خيرٌ من ظهرها . ونحن نُقيم عُذْرَه من جهة مَشِيختِه ، وقَدَم هِجْرَتِه ، وإلَّا فَحَقِيقُ به وبأمثاله الاستفادة من إمام الأئمة الشيخ تقيَّ الدين . وبلغني أنه حين فرَّ من قُوص إلى مصر ، اقترَض عشرين درهما حتى تَزَوَّد بها .

(١) هذا مثل يضرب للأمر لا يكون له تغيير ولا له نكير . مجمع الأمثال ١١٧/٢ .

(٢) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى أنه مات ولم يكمله .

(٣) في المطبوعة : « الأسلوب وأوجز » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ذكره الشيخ تاج الدين الفِرْكَاحُ ، وقال : لم يكن في زمانه مثله في علم الأصول » .

● وسمعت الشيخ [الإمام]^(١) الوالد يحكى أنه قال فى الاستدراك مرّة : وائل بن حَجَر ، بفتح الحاء والجيم ، فقلت له : حُجَر ، بضم الحاء وإسكان الجيم ، فقال : حَجَر حُجَر ؛ صحابىّ والسّلام .

وحضر إليه فى قُوص طالبٌ يشكو على شاعرٍ هَجاه ، وسأل منه تعزيره ، [فقال]^(٢) : أَخَشَى^(٣) يَبْغَى . يعنى^(٤) يهجونى أيضا .

وكان يعتقد كرامات الأولياء ، قال له مرّة بعض الطلبة : يا سيدى ، أَبْصَحُ أن فى هذه الأمة من يمشى على الماء ، ويَطِيرُ فى الهواء ؟ فقال : يابُنَى هذه الأمة أكرمها^(٥) الله نَبِيَّها^(٦) ﷺ ، فأنف عن أوليائها مقام النبوة والرسالة ، وأثبت ما شئت من الحَوَارِق . ولد بأصْبَهان ، سنة ست عشرة وستائة^(٧) ، وتوفى بالقاهرة ، فى العشرين من رجب ، سنة ثمان وثمانين وستائة^(٨) .

(فصل يشتمل على عقيدة مختصرة من كلامه)

مع الإشارة فيها إلى الأدلة ، وهى :

● الحمد لله حقّ حمده ، « وصلواته على محمد^(٩) عبده ورسوله .

العالمُ الخالق واجبُ الوجود لذاته ، واحدٌ ، عالم ، قادر ، حى ، مريد ، متكلم ، سميع ، بصير .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « نسفى بعينى » ، وفى ج : « بقى بعنى » ، وفى ز : « بقى بعنى » ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) فى المطبوعة : « على الله نبيا » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقدم هذه البلاد ، وسمع بحلب من طُغْرَيْل بن عبد الله المُحْسِنِى ، وسمع بالقاهرة أيضا ، وحَدَّث » .

ويعنى بقوله : « هذه البلاد » البلاد الشامية ، وطغريل هذا هو شهاب الدين الخادم أتاك صاحب حلب الملك العزيز . انظر شذرات الذهب ١٤٥/٥ ، والعبر ١٢٥/٥ .

(٥) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « ودفن بالقرافة » .

(٦) فى المطبوعة : « وصلى الله على نبيه محمد » ، والمثبت فى : ج ، ز .

فالدليل على وجوده المُمكنات^(١) ، لاستحالة وجودها بنفسها ، واستحالة وجودها بممكن آخر ، ضرورة استغناء المعلول بعلة عن كل ما سواه ، واقتدار الممكن إلى علة .

والدليل على وحدته أنه لا تركيب فيه بوجه ، وإلا لما كان واجب الوجود لذاته ؛ ضرورة افتقاره إلى ما تركب منه ، ويلزم من ذلك أن لا يكون من نوعه اثنان ، إذ لو كان لزم وجود الاثنين بلا امتياز ، وهو مُحال .

والدليل على علمه إيجاد^(٢) الأشياء ؛ ^(٣) لاستحالة إيجاد الأشياء مع الجهل بها .
والدليل على قدرته أيضاً إيجاد الأشياء ، وهى إما بالذات وهو مُحال ، وإلا لكان العالم وكل واحد من مخلوقاته قديماً ، فتعين أن يكون فاعلاً بالاختيار ، وهو المطلوب .
والدليل على أنه حيّ علمه وقدرته ، لاستحالة قيام العلم والقدرة من غير حيّ .
والدليل على إرادته تخصيصه الأشياء بخصوصيات ، واستحالة التخصيص من غير مخصّص .

والدليل على كونه متكلماً أنه أمرّ ناه ، لأنه بعث الرسل عليهم السلام لتبليغ أوامره ونواهيه ، ولا معنى لكونه متكلماً إلا ذلك .

والدليل على كونه سمياً بصيراً السَّمْعِيَّات .

و [الدليل]^(٤) على نبوة الأنبياء عليهم السلام المُعْجِزَات ، وعلى نبوة سيدنا محمد ﷺ القرآن المُعْجِزُ نَظْمُهُ ومعناه .

ثم نقول : كل ما أخبر به محمد ﷺ ، من عذاب القبر ، ومُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وغير ذلك من أحوال [يوم]^(٥) القيامة ، والصُّرَّاط ، والميزان ، والشفاعة ، والجنة والنار ، فهو حق ؛ لأنه ممكن ، وقد أخبر به الصادق ، فيلزم صدقه . والله^(٥) الموفق .

(١) في المطبوعة : « الكائنات » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « إيجاد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وهو » ، والمثبت في : ج ، ز .

محمد بن مَعْمَر بن عبد الواحد بن رَجاء القُرَشِيِّ العَبْشَمِيِّ*

الفقيه المحدث ، مُخلص الدِّين ، أبو عبد الله بن الحافظ أبي أحمد بن الشيخ أبي القاسم ابن الفاجر الأصبهاني .

ولد في جمادى الآخرة ، سنة عشرين وخمسمائة .

وحضّر على فاطمة الجوزدانية^(١) ، وجعفر بن عبد الواحد الثَّقَفِيِّ ، وإسماعيل بن الإنشيد .

وسمع من سعيد بن أبي الرجاء الصَّيرَفِيِّ ، وإسماعيل بن أبي صالح المؤدّن ، وزاهر الشَّحَامِيِّ ، وعَلْقِي .

رَوَى عنه ابنُ خليل ، والضياء ، وغيرها .

قال ابنُ النّجار : كان حسنَ المعرفة بمذهب الشافعيّ ، له معرفةٌ بالحديث ، ويَدّ باسِطَةً في الأدب ، وتفتّن في كل علم ، يكتب^(٢) خطأ حسناً ، وكان من ظُرَاف الناس ، ومَحاسِنهم ، ثَقَّةٌ ، مُتَدَيِّنًا ، له مكانةٌ رفيعة عند الملوك .

خرج إلى شيراز ، فَمُتَّوَفَّى بها ، في ربيع الأول ، سنة ثلاث وستمائة^(٣)

* له ترجمة في : التكملة ١٦٠/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٢٨/٢١ ، شذرات الذهب ١١/٥ ، العبر ٧/٥ ، النجوم الزاهرة ١٩٣/٦ . الوافي بالوفيات ٤٤/٥ ، وفي المطبوعة : « محمد بن عمر بن عبد الواحد » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) في المطبوعة : « الجوزدانية » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهي فاطمة بنت عبد الله بن أحمد . العبر ٦٥/٤ . والجوزدانية ، بضم الجيم وسكون الواو وبالزاي وبعدها دال مهملة ، وفي آخرها النون : نسبة إلى جوزدان ، وهي قرية على باب أصفهان كبيرة . اللباب ٢٥١/١ .

(٢) في المطبوعة : « فيكتب » ، وفي ج : « فكتب » ، والمثبت في : ز .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » ، ولم يفعل .

محمد بن ناماؤر بن عبد الملك القاضى

أفضل الدين الخونجى*

ولد فى جمادى الأولى ، سنة تسعين وخمسمائة .

وله اليد الطولى فى المعقولات ، وهو صاحب « الموجز » فى المنطق ، وغيره .

(١) ولى قضاء قضاة القاهرة^(١) .

وكان كثير الأفكار^(٢) ، بحيث يستغرق وقتا صالحا فى ذلك ، حكى عنه أنه فكر فى مجلس السلطان ، ثم خشى الإثكار ، فقال : أنا فكرت فى هذا الفراش ، فظهر لى أنه إذا فرش على هيئة كذا توفر بساط ، ففعل ما قال ، فتوفر بساط .

ودرس بالمدرسة الصالحية^(٣) بالقاهرة^(٤) ، وغيرها .

توفى فى الخامس من شهر رمضان ، سنة ست وأربعين وستائة ، ودفن بسفح^(٥) المقطم .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٧٥ ، حسن المحاضرة ١/٥٤١ ، الذيل على الروضتين ١٨٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٢٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٣٦ ، طبقات الإسنى ١/٥٠٢ ، العبر ٥/١٩١ ، عيون الأنباء ٢/١٢٠ ، ١٢١ ، مفتاح السعادة ١/٢٤٦ ، هدية العارفين ٢/١٢٣ ، الواقى بالوفيات ٥/١٠٨ ، وضبط الواو بالفتح فى « ناماؤر » من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم ، وفى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « الخولجى » مكان « الخونجى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة . والخونجى : نسبة إلى خونج ، ويقال لهاخونا ، وهو بلد من أعمال أذربيجان ، بين مراغة وزنجان ، فى طريق الرى . معجم البلدان ٢/٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(١) فى الطبقات الوسطى : « ولى قضاء مصر وأعمالها » .

(٢) فى المطبوعة : « الافتكار » ، والمثبت فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « الصلاحية » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وتقع هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب . خطط المقرئى ٣/٣٣٣ .

(٤) بعد هذا فى الطبقات الوسطى زيادة : « وأفتى ، ودرس » .

(٥) فى المطبوعة : « بجبل » ، والمثبت فى : ج ، ز .

ورثاه عز الدين الإزبلي بقصيدة ، أولها^(١) :
قضى أفضل الدنيا نعم وهو فاضل ومات بموت الخونجي الفضائل^(٢)

١٠٩٨

محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بُندار بن مَمِيل
بفتح الميم ، ومعناه محمد . القاضي شمس الدين أبو نصر بن الشيرازي*
ولد في ذى القعدة ، سنة تسع وأربعين وخمسمائة .
وأجاز له أبو الوقت السجزي ، ونصر بن سيار الهروي ، وآخرون .
وسمع من أبي يعلى بن الحُبوبي^(٣) ، والصائغ هبة الله بن عساكر ، وأخيه الحافظ أبي
القاسم ، وخلّاق^(٤) .
«وطال عمره» ، وتفرّد عن أقرانه .
روى عنه المُنذري ، وابن خليل ، والبرزالي ، والشرف ابن التائب^(٥) ، والجمال
ابن الصّابوني ، وأبو الحسين بن الزيّني ، وأحمد بن هبة الله بن عساكر ، وخلّاق .
وتفرّد بالحضور عليه حفيده أبو نصر محمد بن محمد ، وأبو محمد القاسم بن
عساكر .

(١) القصيدة في عيون الأنباء ١٢٠/٢ ، ١٢١ ، والبيتان الأولان في الشذرات ٢٣٧/٥ .
(٢) في المطبوعة : « وهو فاضل » ، والتصويب من : ج ، ز ، و عيون الأنباء ، والشذرات .
* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، التكملة ٦/٢٦٢ ، الذيل على الروضتين ١٦٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٣١ ، طبقات
الإسنوي ٢/١١٧ ، ١١٨ ، شذرات الذهب ٥/١٧٤ ، العبر ٥/١٤٥ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ، صفحة
٧٠٩ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٠٢ ، الوافي بالوفيات ٥/١٥٧ ، وجاء ضبطه بميل في الطبقات الوسطى : « بفتح الميم الأولى
وكسر الثانية وسكون الياء آخر الحروف وآخره لام » ، وجاء فيها بعد قوله : « الشيرازي » زيادة : « الدمشقي » .
(٣) هو حمزة بن علي بن هبة الله . انظر العبر ٤/١٥٦ ، والمشتبه ٢٥٦ .
(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وحدث بمصر ، والقدس ، ودمشق » .
(٥) في ج ، ز : « وعمر » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
(٦) في المطبوعة : « الناهلي » والتصويب من : ج ، ز ، وهو يوسف بن الحسن بن بدر . انظر العبر ٥/٢٩٧ .

وَلِيَ قِضَاءَ الْقُدُس ، ثم قِضَاءَ الشَّام ^(١) استقلالاً بمدرسة العِمام الكاتب ^(٢) ، ثم تركها ، ثم وَلِيَ تَدْرِيسَ الشَّامِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ .

وكان موصوفاً بالرئاسة ، والتبيل ، ونفاذ الأحكام ، وعدم المحاباة ^(٣) . قال شيخنا الذهبي : أخذ الفقه عن القطب النيسابوري ، وابن أبي عَصْرُون ، فيما أرى .

تُوفِّيَ في جُمادى الآخرة ، سنة خمس وثلاثين وستائة .

١٠٩٩

محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله ، قاضي القضاة ،

محيي الدين ، أبو عبد الله بن فضلان البغدادي *

مُدْرِسُ الْمُسْتَنْصَرِيَّةِ .

وقد وَلِيَ قِضَاءَ القضاة للإمام ^(٣) الناصر لدين الله أمير المؤمنين ، رضي الله عنه في آخر دولته .

ولد سنة [ثمان و ^(٤) ستين وخمسائة .

وتفقه على والده العلامة أبي القاسم بن فضلان ، ورحل إلى خراسان ، وناظر علماءها .

(١) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « ودرس بالعمادية بدمشق » ، ونرى أن نص الطبقات الكبرى يحتاج إلى زيادة: « ودرس » ، بعد قوله: « استقلالا » ، لينسق الكلام. وانظر الدارس ٢٨٢/١ وفهارسه .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة: « يستوى عنده الخصمان ، ساكنا ، وقورا ، يذهب غالب زمانه في نشر العلم ، وإلقاء الدروس على أصحابه » ، ثم ذكر وفاته ، وقال : « هذا كلام شيخنا الذهبي » .

* له ترجمة في: شذرات الذهب ١٤٦/٥ ، وطبقات الإسنوي ٢٨١/٢ ، والعبر ١٢٦/٥ ، والوفاء بالوفيات ٢٠٠/٥ ، واسمه فيها : « محمد بن يحيى بن علي بن الفضل ... » .

(٣) في المطبوعة : « للسلطان » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

وكان عارفاً بالمذهب ، والخلاف ، والأصول ، والمنطق ، موصوفاً بحُسن المناظرة ،
ودرس النظامية .

وسمع من أصحاب أبي القاسم بن بيان الرزاز ، وأبي طالب الزينبي .
توفي في شوال ، سنة إحدى وثلاثين وستائة .

١١٠٠

محمد بن يحيى بن مظفر بن علي بن نعيم*

القاضي أبو بكر^(١) البغدادي ، ابن الحُبَيْر ، بضم الحاء المهملة .

ولد سنة تسع وخمسين ، وسمع من شُهدة ،^(٢) وأبي الفتح بن المني^(٣) ، وعبد الله بن
عبد الصمد السلمي ، وغيرهم .

روى عنه ابن النجار ، وأبو الحسن [العراقي]^(٤) ، وغيرهما ، ومشايخ شيوخنا .

وكان إماماً عارفاً بالمذهب ، ديناً ، خيراً ، وفوراً ، كثير التلاوة ، له اليد الطولى في
الجدل والمناظرة ، صاحب ليل وتهجد .

تفقه على الشيخ المجير^(٥) البغدادي ، وأبي المفاخر النوقاني ، وناب في القضاء عن
أبي عبد الله بن فضال .

وكان أولاً حنبلية المذهب^(٥) ، ثم انتقل ، ودرس في النظامية .

توفي في سابع شوال ، سنة تسع وثلاثين وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٠٧ ، شذرات الذهب ٥/٢٠٥ ، طبقات الإسنى
١/٤٤٩ ، العبر ٥/١٦٢ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٠٧ ، وفي المطبوعة « محمد بن يحيى ابن المظفر » ، والمثبت في : ج ، ز ،
والطبقات الوسطى .

(١) في المطبوعة : « أبي بكر » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٢) في المطبوعة : « وأبي الفتح بن المنى » ، وفي ج : « وأبي الفتح بن البطي » ، وفي ز : « وأبي الشيخ بن
البطي » ، والتصويب من الطبقات الوسطى . وهو نصر بن فتيان بن مطر . انظر العبر ٥/٢٥١ ، والمشتبه ٥٦٩ .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز . ونرجح أن الصواب « الغرافي » وانظر حاشية (٦) في صفحة ٩٩ .
(٤) في المطبوعة : « المجيز » ، والكلمة في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، دون نقط ، وتقدم كثيرا . انظر فهارس
الجزء السابع .

(٥) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٦٣ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ . إذنا خاصاً ، أخبرنا عبد الله بن أحمد العلوي ، أخبرنا أبو بكر محمد بن يحيى الفقيه ، أنبأنا شهدة ، أخبرنا طراد ، أخبرنا هلال ، أخبرنا ابن عيَّاش القطَّان ، حدثنا أبو الأشعث ، حدثنا حمَّاد بن^(١) زيد ، عن عمرو بن دينار^(٢) عن جابر^(٣) ، أن رجلاً أتى المسجد ، والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة ، فقال له النبي ﷺ : « أَصَلَّيْتَ يَا فَلَانُ ؟ » قال : لا [قال]^(٤) « قُمْ فَارْكَعْ » .

١١٠١

محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك ،

الشيخ عماد الدين بن يونس الإزيلي *

أحد الأئمة من علماء الموصل ، يُكنى أبا حامد .

ولد سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

وتفقه بالموصل على والده ، ثم رحل إلى بغداد ، فتفقه بها على السَّيد السَّلماسي^(٣) ، وأبى المحاسن يوسف بن بُندار الدَّمشقي ، وسمع الحديث من أبي حامد محمد بن أبي^(٤) الربيع الغزنائي ، وعبد الرحمن بن محمد الكشميَّني .

وعاد إلى الموصل ، ودرَّس بها في عدَّة مدارس ، وعَلَّاه صيته ، وشاع ذكره ، وقصده الفقهاء من البلاد^(٥) .

(١) في الأصول : « حماد عن زيد » وأثبتنا الصواب من ترجمة « عمرو بن دينار » في ميزان الاعتدال ٢٥٩/٣ ، ٢٦٠ . أما « حماد بن زيد » فترجمته معروفة في كتب الرجال . والحديث بالطريق الذي عندنا في صحيح مسلم (باب التحية والإمام يخطب ، من كتاب الجمعة) ٥٩٦/٢ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٦٢/١٣ ، التكملة ٣٦٨/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٨/٢١ ، شذرات الذهب ٣٤/٥ ، طبقات الإسني ٥٦٩/٢ ، العبر ٢٨/٥ ، ٢٩ ، امرأة الجنان ١٦/٤ ، ١٧ ، امرأة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، هدية العارفين ١٠٨/٢ ، الوافي بالوفيات ٢٩٢/٥ ، وفيات الأعيان ٣٨٥/٣ - ٣٨٧ .

(٣) في المطبوعة : « السلمي » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات ، وتقدم ترجمته في الجزء السابع ، صفحة ٢٣ .

(٤) سقطت « أبي » من الطبقات الوسطى ، وهي في أصول الكبرى ، والوفيات ، وتقدم ذكره في الجزء السابع ، صفحة ٣٠٣ .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا نزادة : « وتخرجوا به » .

وصنّف « المحيط في الجَمْع بين المذهب والوسيط » ، و « شرح الوجيز » ،
وصنّف جدّلا ، وسماه « التحصيل » ، و « عقيدة » لا بأس بها .

قال ابن خَلِّكان : كان إمامَ وقته في المذهب والأصول والخلاف ، وكان له صيتٌ
عظيم في زمانه ، وكان شديدَ الورع والتقشُّف ، فيه وسوسةٌ ، لا يَمَسُّ القلم للكتاب
إلّا ويغسل يده ، ولم يُرزَقْ سعادةً في تصانيفه ، فإنها ليست على قدر فضائله .

قال : وتوجّه رسولا إلى الخليفة غير مرّة ، وولّى^(١) قضاء الموصِل خمسة أشهر ،
ثم عُزل ، فولّى بعده ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري .
توفّي بالموصل ، في سلخ جمادى الآخرة ، سنة ثمان وستائة .

(ومن المسائل والفوائد عنه)

● تقسيمُ أظنه من صنّعه^(٢) : أدلّة الشرع مُنحصرة في النصّ ، والإجماع ،
والقياس ؛ وإنما قلنا ذلك لأن الحكم المُدعى لا يخلو ؛ إما أن يكون مُستفادا من نُقل ،
أو لا من نُقل ، فإن كان ، فلا يخلو ؛ إما أن يكون بواسطة أهل الحَلّ والعقد ، أو
لا ؛ فإن كان فهو المُسمّى إجماعا ، وإن لم يكن فهو المُسمّى نصّا ؛ وإن لم يكن
مُستفادا من نُقل ، فلا يخلو ؛ إما أن يكون مُستفادا من معنى معقول ، أو لا ، فإن
كان فلا^(٣) يخلو ؛ إما أن يكون ذلك المعنى^(٤) راجعا إلى أحد هذين القسمين ، أو لا ،
فإن كان راجعا فهو المُسمّى قياسا ، وإن لم يكن راجعا كان مُناسبا مُرسلا ، وهو غير
معمول به عندنا وعندهم ، وإن لم يكن لا من نُقل ولا معنى معارض من جانب وجوده
وعَدَمه فلا يثبت ، فثبت أن الأدلّة مُنحصرة في النصّ^(٥) ، والإجماع ، والقياس .

(١) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز ، وفي الوفيات : « وتولى » .

(٢) في المطبوعة : « صنيعه » وفي ز : « صنعه » ، والمثبت في : ج .

(٣) في المطبوعة ، ز : « لا » والمثبت في : ج .

(٤) في المطبوعة : « المعين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « النظر » ، والتصويب من : ج ، ز .

(نِكَاحُ الْجَنِّيَّةِ)

● قال الشيخ نجم الدين القمُولي^(١) ، في « شرح الوسيط » : إنه حكى عنه ، أنه كان يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ، ويقول . لا يجوز للآدمي أن ينكح الجنيّة .

قال القمُولي : وفيه نظر^(٢) .

● قال الأصحاب : الأفضل تقديم الغائبة على الحاضرة ، إلا إذا ضاق وقت الحاضرة ، ويُحرم بها .

زاد صاحب « التعجيز » قبل باب شروط الصلاة : أو أدرك جماعة . وعَلَّله^(٣) في شَرْحه بحَشْيَةِ قَوَاتِ الجماعة ، قال : وهذا قاله جدّي .

قلت : وسَبَقَ إليه العَزَالِي ، فقال في الباب السادس من باب أسرار الصلاة ، من كتاب « إحياء علوم الدين »^(٤) ، فقال : من فائتُ الظهر إلى وقت العصر فليُصَلِّ الظهرَ أولاً ، ثم العصر ، إلى أن قال : فإن وَجَدَ إماماً^(٥) فليُصَلِّ العصرَ ثم يُصَلِّ الظهرَ بعده ؛ فإن الجماعة بالأداء أولى . انتهى .

^(٦) وهو خلاف^(٦) المجزوم به في « زيادة^(٧) الروضة » ، قبل الباب الخامس في شروط الصلاة ، فإنه قال : ولو تذكّر فائتةً ، وهناك جماعة يُصَلُّون الحاضرة ، والوقتُ مُتَسِعٌ ،

(١) هو أحمد بن محمد بن الحزم مكي ، وثأق ترجمته وبيان نسبته في الطبقة السابعة ، وشرحه للوسيط يسمى « البحر المحيط » .

(٢) الذي أورده المصنف في الطبقات الوسطى في هذه المسألة : « قال الشيخ عماد الدين في شرح الوجيز : يجوز للإنسي نكاح الجنية » .

(٣) في المطبوعة : « وعلل » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) إحياء علوم الدين ٣٤٣/١ .

(٥) في المطبوعة : « إمام » ، والتصويب من : ج ، ز ، والإحياء .

(٦) في المطبوعة : « وهذا بخلاف » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « زوائد » ، والمثبت في : ج ، ز .

فالأولى أن يُصَلَّى الفائمة أولاً مُنفرداً ؛ لأن الترتيب مُختلفٌ في وجوبه ^(١) والأداء خَلَفَ القضاء مُختلفٌ ^(٢) في جَوَازِهِ ، فاستُحِبَّ الخروجُ من الخلاف . انتهى .

ومن أجله ، والله أعلم ، غَيَّرَ ^(٣) القاضى شرف الدين البَارِزِيُّ في كتاب « التمييز » عبارة « التعجيز » ؛ فإن عبارة « التعجيز » : أو أدرك جماعة . وعبرة [« التمييز »] ^(٤) : قيل : أو أدرك جماعة . فكأنه لما وجد ما نقله ابنُ يونس عن جَدِّه خِلَافَ المجزوم به في « الروضة » ، زاد لَفْظَةَ « قيل » ؛ لِيُنْبَهَ على ضَعْفِهِ ، وقد بَيَّنَّا أن الغَزَالِيَّ سَبَقَهُ إليه ، وله اتِّجَاهٌ ظاهر ، وعلى القاضى شرف الدين مُوَاحَدَةٌ ؛ فإن قوله : « قيل » كما يُشِيرُ به إلى ضَعْفِ المَقُولِ ^(٥) كذلك يُشِيرُ به إلى أنه وَجْهٌ ، كما ذكره في حُطْبَتِهِ ، ومن أين له أنه وَجْهٌ في المذهب ، ^(٦) وهل عنده غيرُ كلام الشيخ العماد ، وليس من أصحاب الوجوه ، وما أظنه وَقَفَ على كلام الغَزَالِيَّ ، وبالجملة كلامُ ابنِ يونس ^(٧) مُتَّجِهٌ ظاهر ، وقد تَأَيَّدَ بكلام الغَزَالِيَّ ، والقلبُ إليه أُمَيَّلُ منه إلى ما في « الروضة » .

● نقل صاحبُ « التعجيز » في كتاب « نهاية النَّفَاسَةِ » ، عن جَدِّه الشيخ عماد الدين ، أنه لا يَرَى قَطْعَ السَّارِقِ بِالْيَمِينِ المَرْدُودَةِ ، لأنه حَقُّ الله تعالى ، فَأُشْبِهَ حَدَّ مُكْرِهِ الأَمَةِ على الزَّنا .

قلتُ : وهو الذى يظهر تَرْجِيحُهُ ، وَعِزَّاهُ الرَّافِعِيُّ إلى ابن الصَّبَّاحِ ، وصاحبِ « البيان » ، وغيرِهما ، وذكر أن لفظَ « المختصر » يَدُلُّ له .

● سَأَلَ الشيخُ عماد الدين عَمَّنْ له أَبٌ صحيحٌ قَوِيٌّ فقيرٌ ، لا تجب ^(٨) نفقتهُ ،

(١) في المطبوعة : « إلا إذا خاف القضاء يختلف » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عند » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « القول » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) مكان هذا في المطبوعة : « وهو عنده » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عليه » .

هل يجوز^(١) أن يدفع له^(٢) من سَهْم الفقراء في الزكاة^(٣) ؟ فأجاب : التَّقْلُ أنه لا يجوز ، وأجاب أخوه الشيخ كمال الدين بالجواز^(٤) .

١١٠٢

محمد بن أبي بكر بن علي ، الشيخ نجم الدين بن الحَبَّاز المَوْصِلِيُّ^(٥)

(١) في المطبوعة بعد هذا زيادة على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « له » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « إليه » ، ويَعْدُهُ زيادة : « من زكاته » .

(٣) سقط : « في الزكاة » من الطبقات الوسطى .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة :

● « نَقَلَ شَيْخُنَا شَمْسُ الدِّينِ الْقَمَّاحُ ، عَنْ « فَتَاوَى الشَّيْخِ عِمَادِ الدِّينِ بْنِ يُونُسَ الْوَاسِطِيَّةِ » ، أَنَّ لِلْأَمَةِ أَنْ تَمْنَعَ سَيِّدَهَا الْأَجْدَمَ وَالْأَبْرَصَ مِنْ وَطْئِهَا » .

● وَأَنَّ مَنْ حَفَرَ لَهُ قَبْرًا فِي حَيَاتِهِ لَا يَصِيرُ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ مَا دَامَ حَيًّا .

قال : أعني الشيخَ عِمَادَ الدِّينِ : وَإِنْ حَفَرَهُ وَمَاتَ عَقِيْبَهُ ، وَحَضَرَ مَيِّتٌ آخَرُ ، فَالَّذِي حَفَرَهُ أَحَقُّ » .

(٥) هَكَذَا وَرَدَتْ التَّرْجُمَةُ مَبْتُورَةً فِي أَصُولِ الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى ، وَجَاءَتْ فِي الْوَسْطَى عَلَى هَذَا النُّحُو :
« مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَلِيٍّ »

الشيخ نجم الدين بن الحَبَّاز المَوْصِلِيُّ

قال شيخنا الذَّهَبِيُّ : كَانَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ .

وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَقَدَّمَ مِصْرَ ، وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً ، وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ .

ثُمَّ إِنَّهُ مَاتَ بِحَلَبَ ، فِي سَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ » .

وترجمة «ابن الحَبَّاز» في التكملة ١١٦/٦ ، طبقات الإسنوي ٤٩٩/١ ، طبقات النحويين لابن قاضي شهبة ٧٥ .

محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي ، الشيخ شمس الدين الأيكي^(١)

محمد بن أبي فراس^(٢)

محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة بن الحسين

أبو المعالي الموصلي*

قال ابن النجار : تفقه بالمدرسة النظامية حتى برع في الخلاف ، والفقه ، والأصول ، وصار أحد المعيدين بها .

سمع بالموصل من خطيبها أبي الفضل عبد الله^(٣) الطوسي .

(١) في ج ، ز : « الأيل » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والمصادر التي تلى الترجمة . وقد وردت الترجمة مبتورة هكذا في أصول الطبقات الكبرى ، وذكرها المصنف في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي »

الشيخ شمس الدين الأيكي

أحد العارفين بأصول الدين وأصول الفقه المعرفة الجيدة .

وقد درس في دمشق بالغرالية ، ثم سافر إلى مصر ، وولى مشيخة الشيوخ بها ، ثم عاد إلى دمشق ، وأقام بها إلى أن توفى في شهر رمضان ، سنة سبع وتسعين وستمائة .

وللأيكي ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٥٤٣ ، الدارس ٢/١٦٠ ، ١٦١ ، شذرات الذهب ٥/٤٣٩ ، طبقات الإسنوي ١/١٥٨ .

(٢) في المطبوعة : « قيراس » ، والمثبت في : ج ، ز ، ولم يترجمه المصنف في الطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٠٥ ، التكملة ٥/١٩٠ ، شذرات الذهب ٥/٩٦ ، طبقات الإسنوي ٢/٤٤٦ ، طبقات القراء ٢/٢٢٨ ، العبر ٥/٨٦ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٩ ، ٢٦٠ ، الوافي بالوفيات ٤/٣١٩ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « بن أحمد بن » .

مولده في ذى الحجة ، سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، ومات في شهر رمضان ، سنة
إحدى وعشرين وستمائة .

١١٠٦

إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة

ابن حازم بن صخر الكِنَانِيّ الحَمَوِيّ ، برهان الدين*

فقيه ، صوفي .

ولد بحماة ، في منتصف رجب ، سنة ست وتسعين وخمسمائة .

وسمى فخر الدين بن عساكر ، وغيره ، ودرس .

وكانت له عبادة ومراقبة .

قصّد التَّوجُّهَ إلى القُدس ، وأخبر أنه لا يعود ، فمضى إلى القُدس ، ومات في يوم
الأضحى ، سنة خمس وسبعين وستمائة .

١١٠٧

إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن محمد

ابن فاتك بن محمد بن أبي الدِّم القاضى أبو إسحاق**

ولد بحماة ، في حادى عشرين جُمادى الآخرة ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٧٣ . وفيها : « بن حازم بن سنجر » ، وذيل مرآة الزمان ٣/١٨٧ - ١٨٩
(ترجمة مطولة) . وفي المطبوعة : « العكاني » مكان « الكِنَانِيّ » ، والتصويب من : ج ، ز ، والبداية والنهاية ،
وذيل مرآة الزمان .

** له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ٢/١٧٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٢٥ ، شذرات الذهب ٥/٢١٣ ، المختصر لأبي الفدا
٣/١٨٢ ، معجم المصنفين ٣/٢١١ ، ٢١٢ ، وانظر الإعلان بالتوبيخ ص ٣٠٦ ، ومواضع أخرى في فهرسه . وفي المطبوعة : « بن
فاتك بن زيد » ، والمثبت في : ج ، ز ، وفي الطبقات الوسطى : « بن مالك ، وقيل : فاتك بن محمد بن زيد بن أبي
الدم الهمداني - بإسكان الميم - القاضى شهاب الدين الحموى » .

ودخل بغداد ، فسمع بها من^(١) ابن سَكِينَة ، وغيره ، وحَدَّث بحلب ، والقاهرة^(٢) .

وله « شرح الوسيط » ، وكتاب « أدب القضاء » و « تاريخ »^(٣) .

تُوفِّي^(٤) في مُنتَصَف جُمَادَى الآخِرَة ، سنة اثنتين وأربعين وستمائة .

● ذكر ابنُ أَيْ الدِّم أن الشاهد إذا كان مُسْتَنَدُهُ في شهادته الاستفاضة ، حيث صارت الشهادةُ بها ، فَبَيَّن ذلك ، وقال : مُسْتَنَدِي الاستفاضة ، لا تُسْمَع شهادته على الأصَحَّ ، وهذا خلافٌ غريب .

وقد قال الرَّافِعِيُّ في الجَرْح إذا جازت الشهادةُ فيه بالاستفاضة : إن الشاهد يُبَيِّن ذلك ، فيقول : سمعتُ الناسَ يقولون فيه كذا . لكنْ ذَكَر الرَّافِعِيُّ في الشهادة بالملْك ، أنه تجوز الشهادةُ فيه بالاستفاضة ، فلو بَيَّن ذلك ، فقال : أشهدُ له بالملْك اسْتِصْحَابًا ، فَقَطَعَ القاضى بالقَبُول ، والغَزَالِيُّ بالمنع ، وهذا شاهدٌ للخلاف الذي حكاه ابنُ أَيْ الدِّم .

وللوالد رحمه الله على المسألة كلامٌ نَفِيس ، ذَكَرَهُ في « فتاويه » ، وذكرناه نحن مع زياداتٍ عليه في [كتاب]^(٥) « ترشيح التوشيح » .

مسألة الشهادة بالإقرار :

● قال ابنُ الرَّفْعَةِ : قد اشْتَدَّ نَكِيرُ ابنِ أَيْ الدِّم على مَنْ يقول ، وقد تَحَمَّل الشهادةَ بالإقرار : أشهدُ على إقرار فلان بكذا . وإنما يقول : أشهدُ على فلان بأنه أَقَرَّ بكذا . لأنَّ إقرارَ زَيْدٍ ليس بِمَشْهُودٍ عليه ، بل زَيْدٌ هو المشهود [عليه]^(٥) ؛ لأنه المُقَرَّر .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « عبد الوهاب بن علي بن علي » .

(٢) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « ودمشق ، وحماة ، وولى القضاء بمدينة حماة » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « وله كتاب جامع في التاريخ ، وكتاب في الفرق الإسلامية ، وكان إماماً في المذهب ، ومصنفاته تدل على فضله » .

(٤) في الطبقات الوسطى زيادة : « بها » ، أى بحماة .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وقد أُجيب بأن ذلك جائز أيضا ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ رُبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الْشَّاهِدِينَ ﴾ ^(١) ، وقال عليه السلام : « عَلَىٰ مِثْلِ هَذَا فَاشْهَدْ » .
قال ابن الرُّفْعَةِ : وفي كلام الشافعي نُظِيرُ ذلك ، وقوله حُجَّةٌ في اللغة ، كما قال الأزهري ^(٢) .

(١) سورة الأنبياء ٥٦ .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

● إذا باع الرجل ما فيه شُفْعَةٌ ، ومالا شُفْعَةٌ فيه أصلا ، ولا بطريق التَّبْعِيَّةِ ، فقد عُرِفَ أن المذهب أن للشَّفِيعِ أن يأخذ ما فيه الشُّفْعَةُ ؛ لعموم أدِلَّةِ الشُّفْعَةِ ، ولا يأخذ مالا شُفْعَةٌ فيه ، لأنَّ الفَرَضَ أنه مما لا تثبُتُ فيه الشُّفْعَةُ أصلا ولا تَبْعًا ، بخلاف البناء والغراس والثَّمَرَةِ ، وإنما يأخذُه بحِصَّتِهِ من الثمن .

وعن رواية صاحب « التقريب » قولُ أنه يأخذُه بجميع الثَّمَنِ .

وقال الإمام : إنه قريبٌ من خَرَقِ الإجماع .

وقال ابن الرُّفْعَةِ : إنه قريبٌ من وَجْهِ ذَكَرُوهُ ، فيما إذا كان الشَّفِيعُ وارثًا وفي البيع مُحَابَاةً .

وقال مالك : يُؤْخَذُ المضمومُ إلى الشَّقْصِ بالشُّفْعَةِ تَبْعًا .

وقال صاحب « البيان » بعد أن ذَكَرَ ما قَدَّمَناهُ من المذهب : هذا هو المشهورُ من المذهب ، وبه قال أبو حنيفة .

قال المَسْعُودِيُّ : وقد قيل لا تثبُتُ الشُّفْعَةُ في الشَّقْصِ ، لتَفَرُّقِ الصَّقَّةِ على المُشْتَرَى ، وقال مالك : تثبُتُ الشُّفْعَةُ في الشَّقْصِ والسَّيْفِ ، يعنى المضمومُ إلى الشَّقْصِ ، ويأخذُهما الشَّفِيعُ بالثَّمَنِ .

دَلِيلُنَا أن السَّيْفَ لا شُفْعَةٌ فيه ، ولا هو تابعٌ لما تثبُتُ فيه الشُّفْعَةُ ، فلم يُجْزَ أخْذُه بالشُّفْعَةِ ، كما لو أفرَدَه بالبيع .

= إذا عرفت ذلك فاعلم أنه قد وقع لابن أبي الدَّم نسخة سقيمة من « البيان » ، سقط منها اسم مالك ، وبقي قوله : « يأخذُهما الشفيعُ بالثمن ، من تيمّة الوجه ، واستعرّبه ابنُ أبي الدَّم جدًّا .

ونقل ابنُ الرُّفعة نقله عن صاحب « البيان » ، وأخذ يُقوّى الوجه المذكور ، بأن البناء تثبّت فيه الشُّفعة تبعًا ، مع أنه لا يدخل في بيع الأرض تبعًا على قولٍ فيطرّد فيما عداه من المنقولات .

وضَعَف والدى - أسبَغ الله ظِلَّهُ - ما ذكره ابنُ الرُّفعة ، بأن مأخذَ القولِ بعدم دُخوله في بيع الأرض الاختصارُ على الاسم ، ومأخذُ إثباتِ الشُّفعة فيه بالتَّبعية كونه كالجزء ، مع دلالة الحديث عليه في قوله : « ربيعٌ أو حائطٌ » . ثم زاد ابنُ الرُّفعة ، فقال : وقد رأيتُ بعد هذا في كلام « التلخيص » التصريح بالخلاف . وذكر قولَ صاحب « التلخيص » : تفریق الصَّفقة لا يقع إلّا في عَقْدٍ ورَدٍّ ، فالعَقْدُ كذا ، والرَّدُّ كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وإذا اشترى شَيْقَصًا وسِلْعَةً بِثَمَنِ واحد ، فجاء الشفيعُ وطالبه ، أو باع شَيْقَصًا وله شفيعان ، فسَلَّم أحدهما الشُّفعة ، أو اشترى شَيْقَصَ دارين ، فأراد الشَّفيعُ لهما أن يأخذَ أحدهما ، ففي ذلك قولان .

قال والدى - أَيْدَهُ اللهُ - : وجوابه أن مُرَادَ صاحب « التلخيص » بأحد القولين أنه يأخذُ الشَّقْصَ ، وبالثاني أنه لا يأخذُ أصلًا ، كالوجه الذي حكاه صاحب « البيان » في النسخة الصحيحة ، على أن صاحب « التلخيص » قال : ففي كل ذلك قولان على ما رأيته ، وذكر في بقيّة الباب المسائل كلّها والقولين فيها ، وذكر مسألة الشَّقْصِ وغيره ، وجَزَم فيها بأنه يأخذُ الشَّقْصَ ، فالوجهُ الذي حكاه صاحب « البيان » غريبٌ أيضًا .

والذى تحرّر من هذا أن ما حكاه ابنُ أبي الدَّم عن « البيان » ، وتابَعه عليه ابنُ الرُّفعة ، باطلٌ قطعًا ، لم يُقَلَّ به أحدٌ من الشافعية ، فليَتَنَبَّهُ لذلك .

إبراهيم بن عبد الوهّاب بن أبي المعالي الزّنجاني*

من أصحابنا ، له شرحٌ على « الوجيز » مُختصرٌ من شرح الرّافعيّ ، سماه « ثقاوة العزيز » ، وفي خطبته يقول مُشيراً إلى الرّافعيّ ، و « شرحه » : جَمَعَ بعضُ أئمة العصرِ

= • نَقَلَ ابنُ أبي الدِّمِّ ، عن رواية الشيخ أبي عليّ ، عن شيخه القفال ، وَجَّهْنِ في أنه لو أَخْلَفَ القاضي اليهوديّ بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى ، والنّصرانيّ بالله الذي أنزل الفرقان على محمدٍ صلى الله عليهما وسلّم ، فامتنع من اليمين بذلك ، هل يصير ناكلاً ؟

• قال ابنُ أبي الدِّمِّ ، في آخر باب النَّذر من « شرح الوسيط » : فرع ، رجلٌ ومُقاتٌ لا يعيش له ولدٌ ، قال : إن عاش لي ولدٌ فلله عليّ عِتْقُ رَقَبَةٍ ، متى يَسْتَقِرُّ عليه النَّذرُ ؟

حكى الشيخُ أبو عليّ فيه وَجَّهْنِ ، أصحابهما : أنه لا يَسْتَقِرُّ ما لم يمُت الأبُّ والابنُ حَيًّا ، فَيُخَرَجَ العِتْقُ من ثُلْثِهِ ، والثاني : إذا عاش الابنُ واستغنى عن الحَضَانَةِ لَزِمَهُ العِتْقُ .

قال : وأفتى بعضُ شيوخنا بأنه إذا عاش له حتى زاد عُمرُهُ على أعمارِ الذين تَفَانُوا قبلَهُ لَزِمَهُ الوفاءُ بالنَّذرِ . هذا لفظُ ابنِ أبي الدِّمِّ .

قلتُ : وهذا الثالثُ الذي أفتى به بعضُ شيوخه ، هو ما نقلَهُ التَّوَوُّيُّ في « زيادات الروضة » عن « فتاوى القاضي حسين » ، ونَقَلَ عن العَبَّادِيّ أنه متى وُلِدَ له حَيٌّ لَزِمَهُ العِتْقُ وإن لم يَعِشْ أَكْثَرَ من ساعة ؛ لأنه عاش . قال : والأوّلُ أَصَحُّ . ولم يَحْكُ التَّوَوُّيُّ غيرَ ما نقلَهُ عن القاضي الحسين والعَبَّادِيّ .

وقد حَصَلَ في المسأَلَةِ أُوجُهُ أربعةٌ كما رأيتُ .

* له ترجمة في : طبقات الإسْنَوِي ١١/٢ . وفي ج ، ز : « إبراهيم بن عبد الوهّاب بن علي الرّيحاني أبو المعالي » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى والإسنوى .

مجموعاً حاوياً لجميع أنواع المطالب ، شاملاً لجملة أصناف المذاهب ، فأتى بما يُنادى^(١) على رؤوس الأشهاد بجودة قريحته ، وحِدة ذكائه وفطنته ، ووفور فضله ، وغزارة علمه ، فإنه^(٢) جاء باليد البيضاء ، والحجة الزهراء ، والمحنة الغراء ، حائزاً به قصب السبق ، وآتياً بما لم يستطعه الأوائل ، لكنه - صرف الله عين الكمال عنه - قد بسط فيه الكلام بسطاً أرتى على همم أهل الزمان ، وكاد^(٣) يفضي به وبالنظر^(٤) فيه إلى الملال . إلى أن يقول : أردت اختصاره بعض اختصار^(٥) ، مع جواب ما أزيده^(٦) من السؤالات ، والإشارة^(٧) إلى حل بعض ما وجّه^(٨) عليه^(٩) من الإشكالات . إلى أن يقول : وكان - حفظه الله - سمى شرحه « العزيز » ، فسمينا شرحنا^(١٠) هذا « نقاوة العزيز » .

وكلامه هذا يقتضي أنه بدأ في تصنيفه في حياة الرافعي ، والنسخة التي وقفت عليها من هذا الشرح بخط المصنف ، وذكر في آخره أنه فرغ منه في شعبان ، سنة خمس وعشرين وستائة .

● قال في هذا « الشرح » في كتاب البيع ، عند ذكر المعاوضة : مثّلوا المحقرات بالباقة من البقل ، والرطل من الخبز ، وقيل : ما دون نصاب السرقة ، وقيل : يرجع فيه إلى العرف . وأقول : لو ضُبط بما يأنف أوساط الناس المكاس في بيعه وشرائه لم يكن بعيداً .

-
- (١) في المطبوعة : « يتأدى » ، وفي ج ، ز : « ساء » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، والضبط منها .
(٢) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « وأنه » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٣) في المطبوعة : « يقضى بالنظر » ، وفي الطبقات الوسطى : « يفضى بالنظر » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٤) في الطبقات الوسطى : « الاختصار » .
(٥) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « أورده » ، والمثبت في : ج ، ز .
(٦) في المطبوعة : « والإشارات » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٧) في ز : « وجد » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى ، والضبط من الأخيرة .
(٨) في المطبوعة : « إليه » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
(٩) في المطبوعة ، والطبقات الوسطى : « مختصرنا » ، والمثبت في : ج ، ز ، وسبق للمصنف في أول الترجمة قوله :
« له شرح على الوجيز مختصر من شرح الرافعي » .

قلتُ : والقولُ بتقديره بما دون نِصابِ السِّرقَةِ هو الوجهُ الذي ذكر^(١) الرَّافِعِيُّ أَنَّهُ الْأَشْبَهُ ، وما ذكره [هذا]^(٢) الشَّارِح من الضَّنْبِ يُؤَوِّل إلى الرَّجُوع إلى العُرْف .

١١٠٩

إبراهيم بن عليّ بن محمد السُّلَمِيُّ المَغْرِبِيُّ *

الحكيم ، القُطْبُ المِصْرِيُّ ، الإمام في العَقَلِيَّات .

رحل إلى خُرَاسان ، إلى حضرة الإمام فخر الدين الرَّازِيّ ، وقرأ عليه ، وصار من كبار تلامذته ، وشرح « كليات القانون » ، وصنّف كتبًا كثيرة .

ولا يُعتَبَر^(٣) بكلام أبي عليّ بن خليل السَّكُونِيِّ^(٤) المَغْرِبِيِّ ، صاحب كتاب « التَّمْيِيز » الذي صنّفه على « كشاف » الرَّمَحْشَرِيِّ ، حيث تكلم^(٥) في هذا الشيخ القُطْبُ المِصْرِيُّ . وسَمَّاهُ قُطْبَ الدين الكُوفِيّ ، وهو إنما تكلم^(٦) فيه ، بعد ما تكلم في الإمام نفسه ، فكلامه في حقِّ الإمام مُردودٌ ، وهو وِبَالٌ عليه ، وقد عاب الإمام بما لا يُعَاب به عالمٌ ؛ فإنه جعل مَحْطَّ كلامه دائرًا على أن الإمام ذأبه اعتراضُ كلام الأئمة المتقدِّمين ، كالشيخ أبي الحسن الأشعريّ ، شيخ السنّة ، والقاضي أبي بكر ، والأستاذ أبي إسحاق ، وابن فُورَك ، وإمام الحرمَين ، ومثُل هذا لا يُعَاب به العالم ، ثم ليس الأمرُ على ما ذكره ، من أن ذأبه

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « ذكره » ، وما أثبتناه عن الوسطى أوفق للسياق .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : تلخيص مجمع الألقاب ، الجزء الرابع ، القسم الثاني ٦١١ ، ٦١٢ ، حسن المحاضرة ١/٥٤٠ ، ٥٤١ ، طبقات الإسنوي ٢/٤٤٦ ، عيون الأنباء ٣٠/٣ ، معجم المصنفين ٣/٢٦٠ ، ٢٦١ ، هدية العارفين ١/١١ ، الوافي بالوفيات ٦/٦٩ . وفي ج ، ز : « المقرئ » مكان « المغربي » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(٣) في المطبوعة : « نعتبر » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) بفتح السين المهملة وضم الكاف وسكون الواو وفي آخرها نون : نسبة إلى السكون ، وهو بطن من كندة . اللباب ١/٥٥٠ .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

اغتراضهم ، وإنما هو بحرٌ لا يُتَزَف ، وذِكِّي لا يُلْحَق ، فرمما شكك على كلام هؤلاء ، على عادة العلماء ، والمعارضة لا يحتملون أحداً يُعارض الأشعرى في كلامه ، ولا يعترض عليه ، والإمام لا يُنكر عظمة الأشعرى ، كيف وهو على طريقته يمشی ، ويقول له يأخذ ، ولكن لم تَبْرَح الأئمة يعترض متأخرها على مُتقدّمها ، ولا يَشِينُه ذلك ، بل يَزِينُه .

قُتِلَ القُطْبُ المِصْرِيُّ بَنِيْسَابور ، فيمن قُتِلَ ظلما على يَدِ التَّار ، سنة ثمان عشرة وستائة .

١١١٠

إبراهيم بن عيسى المُرَادِي الأَنْدَلُسِيّ ثم المِصْرِيّ ثم الدَّمَشَقِيّ*
قال [فيه] ^(١) [التَّوَوِيّ : الفقيه ، الإمام الحافظ المُتَقِن ، [المحقّق] ^(٢) الضَّابِط ، الزاهد ، الوَرِع ، الذي لم تَر عيني في وقتي مثله .

كان ، رحمه الله ، بارعاً في معرفة الحديث وعلومه وتحقيق ألفاظه ، لا سيّما الصَّحِيحان ^(٣) ، ذا عناية باللغة ، والنحو ، والفقه ، ومعارف الصوفية ، حسنَ المذاكرة فيها ، وكان عندي من كبار المُسَلِّكين في طريق الحقائق ^(٤) ، حسنَ التعليم ، صَحْبَتُهُ نحوَ عشر سنين لم أَر منه شيئاً يُكره ، وكان من السماحة بِمَحَلِّ عالٍ ، على قَدَرٍ وَجْدِهِ ، وأما الشفقة على المسلمين ونصيحتهم ، فقلَّ نَظِيرُهُ فيهما .

تُوفِّيَ بمصر ، في أوائل سنة ثمان وستين وستائة .

وهذا كلامُ التَّوَوِيّ ، ^(٥) [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ] .

*له ترجمة في: حسن المحاضرة ١/٤١٦، شذرات الذهب ٥/٣٢٦، طبقات الإسنى ٢/٤٥٣، الوافي بالوفيات ٦/٧٨.

وقد سقط من المطبوعة : « ثم المصري » ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة خطأ : « الصحيحات » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى : « طرائق » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة زيادة : « رحمه » .

إبراهيم بن معضاد بن شدّاد بن ماجد الجعبري*

الشيخ الصالح ، المشهور بالأحوال والمكاشفات .

مولده بجعبر^(١) ، في سابع عشر ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة .
وتفقه على مذهب الشافعي ، وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي ، وقدم
القاهرة ، وحديث بها ، فسمع منه شيخنا أبو حيان ، وغيره .
وكان يعظ الناس ، ويتكلم عليهم ، وتحصل في مجالسِه أحوال سنيّة ، وتُحكى عنه
كراماتٌ بهيّة .

ومنه قاضى القضاة ابن رزين مرّة من الكلام على الناس ، بسبب ألفاظٍ ذكّرت
عنه ، ثم عاد إلى الكلام ، وظهرت براءته ، وحُسنُ اعتقاده ، وامتداد^(٢) حاله .

وكان أبو العباس العراقي يُنكر عليه إنكارا كثيرا ، وكانت في الشيخ جدّة وربما شتم
في الوعظ ، ونال من بعض الحاضرين . وطُلب مرّة إلى مجلس بعض القضاة^(٣) وأدعى
عليه بالآفاظ ، قيل : إنها بذرث منه ، فقال له القاضى : أجب . فأخذ يقول : شقع
بقع ، يا الله بقع . يُكرّر ذلك ، وخرج من المجلس عَجَلًا لم يَقْدِرْ^(٤) أحدٌ أن يرده ،
فقام القاضى ، وركب بَعْلته ، فوقّع ، وانكسرت يده .

ومن شعر الشيخ إبراهيم الجعبري :

وأفاضلُ الناسِ الكرامِ أبوةٌ وفُتوةٌ ممّن أحبّ وتاهَا

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٥٢٣/١ ، شذرات الذهب ٣٩٩/٥ ، ٤٠٠ ، الطبقات الكبرى للشعراني
٢٠٣/١ ، ٢٠٤ ، النجوم الزاهرة ٣٧٤/٧ ، الوافي بالوفيات ١٤٧/٦ .

(١) جعبر : قلعة على الفرات ، بين بالس والرقّة ، قرب صفين . معجم البلدان ٨٤/٢ .

(٢) في المطبوعة : « وامتداد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في ج ، وعليها تضييب : « أظنه ابن رزين » .

(٤) في ج : « أحد يرده » ، وفي ز : « أحدا يرده » ، والمثبت في المطبوعة .

عَشِقُوا الْجَمَالَ مُجَرَّدًا بِمُجَرَّدِ الرَّوْحِ الرَّكِيَّةِ عِشْقَ مَنْ زَكَّاهَا^(١)
مُتَجَرِّدِينَ عَنِ الطَّبَاعِ وَلَوْمَهَا مُتَلَبِّسِينَ عَفَافَهَا وَنَقَاهَا^(٢)
فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ^(٣) .

ولما دَنَتْ وفاته ، جاء بنفسه الى موضع يُدْفَن فيه ، وقال : هذا قَبِير^(٤) ، جاءك^(٥)
دُبِير ، وتُوَفِّي عَقِيب^(٦) ذلك ، يوم السبت ، رابع عَشْرِ الحِرم ، سنة سبع وثمانين
وستائة .

١١١٢

إبراهيم بن نصر بن طاقة المِصْرِيّ الحَمَوِيّ الأَصْل

برهان الدين ، المعروف بابن الفقيه نصر*

فقيه ، أديب ، رئيس ، وَجِيه .

مولده سنة إحدى ، أو اثنتين وسبعين وخمسمائة .

وأجاز له ابنُ الجَوَزِيِّ ، وجماعة ، وحدث ، سمع منه الحافظ المُنْذِرِيُّ ، وغيره .
وَوَلَّى نَظَرَ الأَخْبَاسِ بالديار المصرية ، ونظرَ الدِّيَّانَ بالأعمال القُوصِيَّةَ .

ومدح الملك الكامل بقصيدة ، مطلعها [هذا]^(٧) :

إِلَيْكَ وَإِلَّا ذُلَّنِي كَيْفَ أَصْنَعُ وَفِيكَ وَإِلَّا فَالْتَنَاءُ مُضِيعُ
وَمَنْكَ اسْتَفَدْنَا كُلَّ مَجْدٍ وَسُودِدِ وَعَنْكَ أَحَادِيثُ الْمَكَارِمِ تُسْمَعُ

(١) سقط : « مجردا » من المطبوعة وهو في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « عفافها وثناها » ، والمثبت في : ج ، ز ، دون نقط النون في الكلمة : « ونقاه » .

(٣) انظرهما في الموضع المذكور من الوافي .

(٤) في الشذرات وطبقات الشعراني : « يا قبير » .

(٥) في المطبوعة : « حال » ، وفي ز ، ج : « حال » ، والمثبت في : الشذرات ، وطبقات الشعراني .

(٦) في المطبوعة : « عقب » ، والمثبت في : ج ، ز .

* ترجمته في : التكملة لوفيات النقلة ٥٥/٣ ، ٥٦ ، حسن المحاضرة ٥٦٦/١ ، المغرب ، لابن سعيد ٢٥٣ ، المقفى

٣٢٣/١ - ٣٢٥ ، الوافي ١٥٣/٦ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

ومن شعره ، رحمه الله :

يا زَمَانِي كُلَّمَا حاولتُ أَمْرًا تَتَمَنَّعُ
إنْ تَعَصَّبَتْ فَإِنِّي باصْطِبَارِي أَتَقَنَّعُ

ومنه أيضا :

وبقلبي من الهموم مَدِيدٌ وَبَسِيطٌ وَوَافِرٌ وَطَوِيلُ
لم أَكُنْ عَالَمًا بِذَاكَ إِلَى أَنْ قَطَعَ الْقَلْبَ بِالْفِرَاقِ الْخَلِيلُ

وقال أيضا :

أشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ أَرُّ حُمٍ مِّنْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ حَالِي
ضَاقَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ رِزْقِي وَصَدْرِي وَاحْتِمَالِي
وَعَدِمْتُ حُسْنَ ثَلَاثَةٍ جَلَدِي وَصَبْرِي وَاحْتِمَالِي

أَمْتَحِنُ [ابنُ] ^(١) الفقيه نصر في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب ،
[وصُودِر] ^(٢) وسُلِّمَ إلى مَنْ عَاقَبَهُ ، فضربه حتى مات ، في ليلة ثانی جُمَادَى الْأُولَى ،
سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

١١١٣

إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الأميوطي ^(٣) ، القاضي أبو إسحاق*
مُدَرِّسُ الجامع الظَّافِرِيِّ ^(٤) بمصر ، كان فقيها كبيرا ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بَعْضُ أَقَالِيمِ
مِصْرَ ، وَلَهُ شَعْرٌ لَا بَأْسَ بِهِ .

ولد في حدود السبعين وخمسمائة ، وتُوفِّيَ سنة ست وخمسين وستمائة .

(١) تكملة لازمة .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

* ترجم له الصفدي في الوافي ١٦٧/٦ .

(٣) في المطبوعة : « الأميوطي » ، والمثبت في : ج ، ز . والأميوطي : نسبة إلى أميوط . بلدة في كورة الغربية ، من أعمال مصر . معجم البلدان ٣٦٦/١ .

(٤) في المطبوعة : « الظاهري » ، وفي ز : « الطاري » ، والمثبت في : ج . وهذا الجامع بناه الخليفة الظاهر بنصر الله إسماعيل بن عبد المجيد الفاطمي . وانظر تحقيق مكانه في حاشية النجوم الزاهرة ٢٩٠/٥ .

إسحاق بن أحمد المَغْرِبِيُّ*

أسعد بن محمود بن خلف بن أحمد بن محمد العِجْلِيُّ**
 العلامة مُنتخب الدين^(١) أبو الفتوح بن أبي الفضائل الأصبهاني .
 من أئمة الفقهاء الوُعَاظ .
^(٢)مولده في أحدِ الرِّبيعَيْن ، سنة^(٢) خمس عشرة وخمسمائة .

* هكذا وقفت الترجمة في الطبقات الكبرى ، وقد جاءت على هامش الطبقات الوسطى بخط مغاير ، وتضافر تأكل طرف الورقة والتصوير على الذهاب ببعض الكلمات ، وقد نقلناها جهد الطاقة مستعينين بما ورد في ترجمته في شذرات الذهب .

« إسحاق بن أحمد المَغْرِبِيُّ

الشيخ كمال الدين

مُعِيد الرُّوحِيَّة لابن الصَّلَاح .

كان من المشهورين بالعلم والصلاح ، وكان يَسْرُد الصَّوْم ، وَتَوَرَّع بِالْآخِرَةِ عن الفتوى ، وقال : في البلد مَنْ يقوم مَقَامِي ، وكان يتصدَّق بِثُلْث جَامِكَيْتِهِ ، وينسخ في كُلِّ رَمَضَانَ خَتْمَةً .
 تفقَّه عليه خلائق .

مات سنة خمسین وستائة ، ودفن عند شيخه ابن الصَّلَاح .

وتجد ترجمته في : تهذيب الأسماء واللغات ١٨/١ ، شذرات الذهب ٢٤٩/٥ ، ٢٥٠ .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٩/١٣ ، ٤٠ ، روضات الجنات ١٠١ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٢١ ، شذرات الذهب ٣٤٤/٤ ، طبقات الإسنوي ١٩٦/٢ ، طبقات ابن هداية الله ٨٢ ، العبر ٣١١/٤ ، امرأة الجنان ٤٩٨/٣ ، ٤٩٩ ، النجوم الزاهرة ١٨٦/٦ ، الوافي بالوفيات ١٩/٩ ، وفيات الأعيان ٢١٣/١ ، ٢١٤ .

(١) هكذا في الأصول : « منتخب الدين » ، وكذلك في بعض مصادر الترجمة ، وفي العبر : « متجب الدين » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « قال ابن الديبشي : بلغنا أن مولده سنة »

وسمع الحديث من فاطمة الجوزدانية^(١) ، وأبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الحافظ^(٢) ، والقاسم بن الفضل الصيدلاني ، وابن البطر ، وغيرهم .
أجاز له إسماعيل بن الفضل السراج ، وغيره .
روى عنه أبو نزار ربيعة اليميني ، وابن خليل ، والضياء محمد ، وآخرون .
وكان أحد الفقهاء الأعيان .
قال ابن الدبيشي^(٣) : كان زاهداً ، له معرفة تامة بالمذهب ، وكان ينسخ ويأكل من كسب يده^(٤) ، وعليه المعتمد في الفتوى بأصبهان . انتهى .
قلت : ترك الوعظ في آخر عمره ، وجمع كتاباً سماه « آفات^(٥) الوعظ » وله كتاب « شرح مشكلات^(٦) الوسيط والوجيز^(٧) » ، وكتاب « تنمة التنمة » ، وقد ذكره الرافعي في مسألة الدور من كتاب الطلاق .
قال شيخنا الذهبي : أجاز لابن أبي الخير ، والفخر على .
توفي في الثاني والعشرين من صفر ، سنة ستائة^(٨) .

(١) مكان هذه الكلمات اضطراب كثير في الأصول ، ففي المطبوعة : « وسمع من أبي القاسم محمد الحافظ » ، وفي ج ، ز : « وأبى [ثم ضرب على « أبى »] إسماعيل القاسم محمد بن الحافظ » ، والصواب ما أثبتناه من وفيات الأعيان ، وهو المستفاد مما جاء في الطبقات الوسطى ، ففيها :
« سمع على الجلودي ، وأبى القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، وآخرين ، وهو من المكثرين في الرواية بالنسبة إلى الفقهاء ، أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » .

(٢) في المطبوعة : « الزيني » ، وفي ج : « الذبي » ، وكذلك في ز بدون نقط على الذال ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « يُورق ويبيع ما يتقوَّت به لا غير » .

(٤) في المطبوعة : « إفادة » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في الطبقات الوسطى : « إشكالات » .

(٦) في الطبقات الوسطى : « والمهذب » ، وساق ابن خلكان اسم الكتاب كما جاء في الطبقات الكبرى .

(٧) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

● قال العجلي في هذا « الشرح » [أي شرح مشكلات الوسيط] ، في أول كتاب =

= الضَّحَايا ، ما نَصَّه : قال في كتاب « العُدَّة » : الأَضْحِيَّةُ سُنَّةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ ، وَإِذَا أَتَى وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالْأَضْحِيَّةِ تَأْدَى عَنْ الْكُلِّ حَقُّ السَّنَةِ ، وَلَوْ تَرَكَهَا أَهْلُ بَيْتِ كُرَّةٍ لَهُمْ ذَلِكَ .

وقال الصَّيْمَرِيُّ فِي « الْإِفْصَاحِ » : وَالْحَامِلُ وَالْحَائِلُ سَوَاءٌ . وَرَأَيْتُ فِي تَصْنِيفِ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ التَّضْحِيَةُ ابْتِدَاءً بِالْحَامِلِ ؛ لِأَنَّ الْحَمْلَ يَنْقُصُ اللَّحْمَ ، وَإِذَا عَيَّنَ الْحَامِلَ بِالنَّذْرِ يَجُوزُ . وَهَذَا كَالْعَرَجَاءِ لَوْ نَذَرَ التَّضْحِيَةَ بِهَا يَجُوزُ وَيَلْزَمُ ، وَلَا يَجُوزُ التَّضْحِيَةُ بِهَا ابْتِدَاءً . هَذَا لَفْظُهُ .

● فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنْ صَاحِبِ « الْعُدَّةِ » أَنَّ الْأَضْحِيَّةَ سُنَّةٌ عَلَى الْكِفَايَةِ فَمَعْرُوفٌ ، وَهُوَ يَرِدُ عَلَى فَخْرِ الْإِسْلَامِ الشَّاشِيّ ؛ حَيْثُ ادَّعَى أَنَّهُ لَا سُنَّةَ لَنَا عَلَى الْكِفَايَةِ ، إِلَّا الْإِبْتِدَاءُ بِالسَّلَامِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي كِتَابِنَا « الْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ » صُورًا مِنْ ذَلِكَ ؛ مِنْهَا مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَمِنْهَا تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَمِنْهَا التَّسْمِيَةُ عَلَى الْأَكْلِ ، نَقَلَ النَّوَوِيُّ فِي التَّوْبَةِ عَنْ النَّصِّ أَنَّهُ لَوْ سَمَى وَاحِدٌ مِنَ الْجَمَاعَةِ أَجْزَأَ عَنِ الْبَاقِينَ ، وَمِنْهَا الْأَذَانُ ، إِنْ لَمْ تُقَلَّ إِنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَمِنْهَا الْإِقَامَةُ ، وَمِنْهَا مَا يُفْعَلُ بِالْمَيِّتِ مِمَّا تُدْبِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهَا الْأَضْحِيَّةُ ، كَمَا ذَكَرَ فِي « الْعُدَّةِ » ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ مَا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى بِكَبْشٍ أَقْرَنَ ، فَأَضَجَعَهُ ، وَقَالَ : « بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ » ، وَضَحَّى بِهِ ؛ لَكِنْ إِذَا تَمَّ هَذَا يَنْبَغِي الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى أَنَّ آلَ النَّبِيِّ ﷺ هُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ ، فَافْهَمْ ذَلِكَ .

وَأَمَّا مَسْأَلَةُ الْحَامِلِ ، فَالَّذِي ذَكَرَهُ الصَّيْمَرِيُّ هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الرُّفْعَةِ ، وَمَا نَقَلَهُ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا فَتَقَلَّ عَنْهُ ابْنُ الرُّفْعَةِ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى سِوَاهُ ، وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِ الْمَهْذَبِ » عَنِ الْأَصْحَابِ كُلِّهِمْ ، وَقَالَ فِي « الرُّوْضَةِ » ، فِي بَابِ خِيَارِ التَّقْصِ ، فِي أَوَاخِرِهِ ، فِي أَثْنَاءِ فِرْعَاشِ جَارِيَةٍ أَوْ بَهِيمَةٍ : وَلَوْ اشْتَرَى جَارِيَةً أَوْ بَهِيمَةً حَائِلًا فَحَمَلَتْ ، ثُمَّ أَطَّلَعَ عَلَى عَيْبٍ ؛ فَإِنْ نَقَصَ بِالْحَمْلِ فَلَارَدَ ، وَإِنْ كَانَ الْحَمْلُ حَدَثَ فِي يَدِ الْمُشْتَرَى وَإِنْ لَمْ يَنْقُصْ ، أَوْ كَانَ الْحَمْلُ فِي يَدِ الْبَائِعِ فَلَهُ الرُّدُّ ، وَأُطْلِقَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْحَمْلَ الْحَادِثَ نَقْصٌ ؛ لِأَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي النِّشَاطِ وَالْجَمَالِ ، وَفِي الْبَهِيمَةِ يَنْقُصُ اللَّحْمَ وَيَضُرُّ بِالْحَمْلِ . =

أسعد بن يحيى [بن موسى] بن منصور بن عبد العزيز بن وهب السُّلَمِيَّ*

المعروف بالبهاء السَّنْجَارِيَّ

شاعر ، فقيه ، تفقه على أئى القاسم بن فَضْلان ببغداد ، وأئى القاسم المُجِير^(١)

= هذا كَلَامُهُ ، وهو يَقْتَضِي أن الحملَ عَيْبٌ في الأُضْحِيَّة ؛ لأنَّ نُقْصَانَ اللحم هو ضابطُ عَيْبِهَا ، إلا أنه قد يُقال : إن هذا من تَيَمُّة كَلَامٍ بَعْضُهُمْ ، ولعله لا يَرْضِيهِ .
وقال في أثناء الباب الرابع في التَّشْطِير من كتاب الصَّدَاق : فَرَّغَ ، أَصَدَّقَهَا جَارِيَةً حائِلاً فحملتْ في يَدِهَا ، ثم طَلَّقَهَا ، فهو زيادةٌ من وَجْهِ ، ونَقْصٌ من وَجْهِ ، لضعفها في الحال [الضعف بالضم في لغة قريش : خلاف القوة والصحة . المصباح المنير] وخطر الولادة .

وقال الرَّافِعِيُّ ، في باب الفساد من جِهَةِ النِّهْي ، في كَلَامِهِ على قول الوجيز « ولو شَرَطَ أن تكون حاملاً ، فقولان » : لو باع جَارِيَةً أو دَابَّةً بِشَرَطِ أنها حاملٌ ، ففي صِحَّةِ البَيْع قولان ، ويقال : وَجْهَان ، وهما مَبْنِيَّان على أن الحملَ هل يُعْلَمُ أم لا ؟ إن قلنا : لا . لم يَصِحَّ شَرْطُهُ ، وإن قلنا : نعم . وهو الْأَصَحُّ ، وَخَصَّصَ بَعْضُهُم الْخِلَافَ بغير الآدَمِيِّ ، وقَطَعَ بالصحة في الجَوَارِي عَيْب [كذا] ، فاشترطَ الحملَ إِعْلَامًا بِالْعَيْب . انتهى .

وظاهرُه الْجَزْمُ بأن الحملَ في الْجَوَارِي عَيْبٌ ، دون البهائم .

وهذه مَوَاضِعُ جَمْعِهَا لِيُنْظَرَ فيها ، وَلِيُعْلَمَ أن العَيْبَ قد يكون في البَيْع دون الأُضْحِيَّة ؛ لأنَّ ضابطَهُ في الأُضْحِيَّة نُقْصَانُ اللحم فقط ، والله أعلم .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١٠/١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٠٢/٢٢ ، شذرات الذهب ١٠٤/٥ ، ١٠٥ ، طبقات الإسنى ٦٦/٢ ، معجم البلدان ١٥٩/٣ ، ١٦٠ ، الوافي بالوفيات ٣٢/٩ ، وفیات الأعيان ٢١٩/١ - ٢٢٢ . وما بين المعقوفين تكملة من الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .
(١) في المطبوعة خطأ : « المجيز » ، والكلمة في ج ، ز ، والطبقات الوسطى بدون نقط ، وهو محمود بن المبارك . انظر الجزء السابع ٢٨٧ .

وبالموصل على الحسين بن نصر ، وأبى الرضا سعيد^(١) بن عبد الله^(٢) .

١١١٧

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن ميمون*
الشيخ الإمام ، الورع ، الزاهد ، الولي الكبير ، العارف ، قطب الدين الحضرمي
شارح « المذهب » ، وله مصنّفات غير ذلك كثيرة .

قال الشيخ الحافظ عفيف الدين المطري ، أبقاء الله : مصنّفاتة فيما يتعلّق
بالمذهب ببلاد اليمن شهيرة ، وكراماته ظاهرة كادت تبلغ التواتر .

سمع من الفقيه تقى الدين محمد بن إسماعيل بن أبى الصيّف^(٣) اليميني ، وأجاز له ،
وسمع جماعة من أهل اليمن غيره .
وتفقه به خلائق ، وروى عنه جلة^(٤) .

قال : وحدّثنا عنه شيخنا^(٥) شهاب الدين أحمد بن الفقيه بن أبى الخير بن منصور
اليميني .

قال : وكأنه تُوفّي في حدود سنة ست ، أو سنة سبع وسبعين وستائة .

قلّت : وما حكي من كراماته واستفاض ، أنه قال يوما لخادمه وهو في سفر :

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « سعد » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته . في الجزء السابع ، صفحة ٩٢ .

(٢) هكذا أنهى المصنف الترجمة هنا وفي الطبقات الوسطى ، لم يذكر شيئا من شعره ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ، وقد ساق ابن خلكان بعض شعره ، وذكر مولده وفاته ، فقال : « وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وتوفي في أوائل سنة اثنين وعشرين وستائة بسنجار » .

* له ترجمة في : العقود اللؤلؤية للخزرجي ٢٠١/١ - ٢٠٣ ، مرآة الجنان ١٧٥/٤ ، نزهة الجليس ٣٠٣/٢ .

(٣) في المطبوعة : « ابن أبى الصيّف » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته في هذا الجزء ، صفحة ٤٦ .

(٤) في المطبوعة : « جملة » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في ج ، ز : « شيخه » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

تقول^(١) للشمسي لَتَقَفَ^(٢) حتى نَصَلَ إلى المنزل . وكان في مكان بعيد ، وقد قَرَّبَ غُرُوبُهَا ، فقال لها الخادم : قال لك الفقيه إسماعيل : قَفِي ، فوقفتُ حتى بَلَغَ مكانه ، ثم قال للخادم : ما^(٣) تطلق ذلك المَحْبُوس ! فأمرها الخادمُ بالغروب ، فَعَرَبَتْ ، وأظلم الليلُ في الحال .

وَرَوَى أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا عَلَى مَقْبَرَةٍ ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ ، فَبَكَى بَكَاءً شَدِيدًا ، ثُمَّ ضَحَكَ فِي الْحَالِ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ أَهْلَ هَذِهِ الْمَقْبَرَةِ يُعَذِّبُونَ فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ سَأَلْتُ رَأْيَ أَنْ يُشَفِّعَنِي فِيهِمْ ، فَشَفِّعَنِي ، فَقَالَتْ صَاحِبَةُ هَذَا الْقَبْرِ - وَأَشَارَ إِلَى قَبْرِ بَعِيدٍ الْعَهْدِ بِالْحَفَرِ - : وَأَنَا مَعَهُمْ يَافِقِيهِ إِسْمَاعِيلُ ، أَنَا فَلَانَةُ الْمُغْنِيَةِ . فَضَحَكْتُ ، وَقُلْتُ : وَأَنْتِ مَعَهُمْ . قَالَ : ثُمَّ أُرْسَلُ إِلَى الْحَفَرِ ، وَقَالَ : هَذَا قَبْرُ مَنْ ؟ فَقَالَ : قَبْرُ فَلَانَةِ الْمُغْنِيَةِ .

١١١٨

إسماعيل بن محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الكِنَانِي^(٤)

١١١٩

إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا

سعيد بن هبة الله بن محمد*

الشيخ عماد الدين أبو المجد ابن بَاطِيش المَوْصِلِيّ ، الفقيه ، المحدث ، اللُّغَوِيّ . صَنَّفَ « طبقات الفقهاء »^(٥) ، و « المغنى » في [شرح]^(٦) غريب « المهذب » ، والكلام على رجاله وكناه .

(١) في المطبوعة : « قل » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « تقف » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « أما » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) هكذا وردت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، ولم ترد في الطبقات الوسطى . وفي ج « الكاسي » مكان « الكنانى » ، وفي ز : « الكاسى » ، و « عباس » بدون نقط في : ج ، ز .

* له ترجمة في : سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٦٧/٥ ، ٢٦٨ ، طبقات الإسنوى ٢٧٥/١ ، العبر ٢٢١/٥ ، ٢٢٢ ، الوافى بالوفيات ٢٣٤/٩ .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « الشافعية » ، وقد جمع فيه فأوعى .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . قال صاحب الشذرات عن هذا الكتاب : فيه أوهام كثيرة نبه النوى في تهذيبه على كثير منها .

ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

وسمع ببغداد من^(١) ابن الجوزي وأبي أحمد بن سَكِينَة ، وجماعة ، وبحلب من حَنْبَل ،
وبدمشق من الكِنْدِي ، وابن الحَرَسْتَانِي ، وغيرهما^(٢) ، وبَحْرَان^(٣) من الحافظ
عبد القادر .

رَوَى عنه الدَّمِيَاطِي ، وابن الظاهري ، وطائفة .

دَرَسَ بِالنُّورِيَّة بِحَلَب ، وغيرها ، وكان من أعيان الفضلاء .

تُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سنة خمس وخمسين وستائة^(٤) .

١١٢٠

أَمِيرِي بن بَخْتِيَار*

الفقيه ، الزاهد ، أبو محمد ، قطب الدين الأَشْهُي ، نزيل إِرْبِل .

كان من الأئمة عِلْمًا وَدِينًا ، حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيِّ^(٥) .

وَتُوفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سنة أربع عشرة وستائة ، وله سبعون إلَّا سنة .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « جمال الدين » .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ودرس وأفتى ، قال شيخنا الذهبي : وكان من أعيان الأئمة ، وله معرفة

بالحديث ، وكان عارفا بالأصول ، حسن المشاركة في العلوم » .

(٣) في المطبوعة : « وبخراسان » ، والتصويب من : ج ، ز ، وعبد القادر بن عبد الظاهر الذي سمع منه ينسب إليها . انظر العبر ١٣٩/٥ .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وقد جاوز الثمانين » .

* ترجمته في : التكملة ٢٧٥/٤ ، وانظر حواشيها .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان إماما ، زاهدا ، ورعا عالما ، عاملا » .

بَارَسْطُغَان - بالباء الموحدة ثم ألف ساكنة ثم راء مفتوحة
 ثم سين مهملة ساكنة ثم طاء وغيث ثم ألف ثم نون - بن محمود بن أبي الفتوح ،
 الفقيه ، أبو طالب الحِمِيرِي ، القوي^(١)
 سمع بالإسكَنْدَرِيَّة من أبي الطاهر بن عَوْف ، وبدمشق من أحمد بن حمزة [بن]^(٢)
 المَوَازِينِي .
 روى عنه الزُّكِيُّ المُنْدَرِي ، وغيره .
 وَلِيَ قضاء عَزَّة من الشَّام ، ثم انتقل إلى إِرْبِل ، فمات بها^(٣) ، سنة ست عشرة
 وستمائة .

بَشِير بن حامد بن سليمان بن يوسف بن سليمان بن عبد الله*
 الإمام نجم الدين أبو النعمان الجَعْفَرِي^(٤) التَّبْرِيزِي
 ولد بَارْدُبِيل ، في سنة سبعين وخمسمائة .
 وسمع من عبد المنعم بن كُلَيْب ، ويحيى الثَّقَفِي ، وابن سُكَيْنَةَ^(٥) وابن طَبْرَزْد ،
 وجماعة .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « العري » ، ولعل صواب ما في المطبوعة : « القوي » بالضم ثم التشديد ،
وهي بليدة على شاطئ النيل قرب رشيد ، معجم البلدان ٩٢٤/٣ . وجاء اسم المترجم في ز : « بارسطان » ،
وسقط منها في الضبط بالمعارة كلمة « وغيث » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج ، والطبقات الوسطى .
(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « في ربيع الأول » .
* له ترجمة في : طبقات المفسرين ٨ ، ٩ ، العقد الثمين ٣٧١/٣ - ٣٧٥ (ترجمة حافلة) .
(٤) في ج ، ز : « الجعبري » ، والصواب في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة أن ابن النجار ساق
نسبه إلى جعفر بن أبي طالب .
(٥) في الطبقات الوسطى : « وأبي أحمد بن سكيبة » .

رَوَى عنه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدِّمِياطِيُّ ، وَغَيْرُهُ^(١) .

وكان قد تفقّه ببغداد على أبى القاسم ابن فضّالان ، ويحيى بن الربيع ، وبرع مذهباً وأصولاً وخِلافاً ، وأفتى ، وناظر ، وأعاد بالنظاميّة ، وصنّف « تفسيراً » في عدّة مجلّدات .

وانتقل بالآخرة إلى مكة ، فجاور بها إلى أن مات ، في ثالث صفر ، سنة ست وأربعين وسبعمائة^(٢) .

١١٢٣

ثوران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل*

السلطان الملك المُعظَّم ، غياثُ الدين ولُدُ السلطان الملك الصالح نجم الدين كان فقيهاً شافعيّاً ، على قاعدة سلاطين بني أيّوب ، أدبياً ، شاعراً ، مَجْمَعاً للفضلاء .

وكان صاحبَ حصْنٍ كَيْفًا^(٣) ، مُقيمًا بها ، فلما تُوفّي الصالح ، جَمَعَ الأميرُ فخر الدين ابن الشيخ الأمراء ، وحلّفهم لثوران شاه ، وكان بحصْنٍ كَيْفًا ، فنَفَذُوا في طلبه الفارس أقطايا ، فساق على البريد وأخذ به على البريّة^(٤) لئلاّ يعترضه أحدٌ من ملوك الشام ، فكاد

(١) ذكر المصنف من رواه عنه هكذا في الطبقات الوسطى : « روى عنه الحافظان : ابن الظاهري ، والديمياطي ، وغيرهما » .

(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ونظر في مصالح المسجد الحرام ، وعمارة ما تشعّث منه من قِبَل الخليفة » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٨٠ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨١ ، حسن المحاضرة ٢/٣٥ ، ٣٦ ، السلوك للمقرئزي ١/٣٥١ - ٣٦١ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٩٤ ، شذرات الذهب ٥/٢٩٢ ، العبر ٥/١٩٥ - ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، فوات الوفيات ١/١٨٥ - ١٨٨ ، مرآة الزمان ، الجزء الثامن ، القسم الثاني ٧٨١ - ٧٨٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٦٤ - ٣٧٢ ، الوافي بالوفيات ١٠/٤٤٥ .

وثوران شاه : لفظ أعجمي ، معناه ملك المشرق . انظر وفيات الأعيان ١/٣١٨ .

(٣) حصن كيفا : بلدة وقلعة عظيمة ، مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . معجم البلدان ٢/٢٧٧ .

(٤) في المطبوعة ، ز : « البريد » ، والتصويب من : ج .

يَهْلِكُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْعَطَشِ، وَكَانُوا خَمْسِينَ فَارِسًا، سَارُوا أَوَّلًا إِلَى جِهَةِ عَانَةَ^(١)، وَعَدَّوْا الْفُرَاتَ، وَغَرَّبُوا عَلَى بَثْرِ السَّمَاءِ، وَدَخَلَ دِمَشْقُ بِأُيُودِ السُّلْطَانَةِ، وَنَزَلَ^(٢) الْقَلْعَةَ، وَأَنْفَقَ^(٣) الْأَمْوَالَ، وَأَحْبَبَهُ النَّاسُ، وَأَنْشَدَهُ^(٤) بَعْضُ الشُّعْرَاءِ^(٥) قَصِيدَةً، أَوَّلُهَا هَذَا:

قُلْ لَنَا كَيْفَ جِئْتَ مِنْ حِصْنِي كَيْفَا حِينَ أَرْغَمْتَ لِلْأَعَادِي أَنْوَفَا^(٦)

فَأَجَابَهُ السُّلْطَانُ عَلَى الْبَيْدِيَةِ :

الطَّرِيقُ الطَّرِيقُ يَا أَلْفَ نَحْسٍ مَرَّةً آمِنًا وَطَوْرًا مَخُوفًا

فَاسْتَظْهَرَهُ النَّاسُ، وَاشْتَهَرَ ذَلِكَ .

ثُمَّ سَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ، فَاتَّفَقَ كَسْرَةُ الْفَرْنَجِ، خَذَلَهُمُ اللَّهُ، عِنْدَ قُدُومِهِ، فَفَرِحَ النَّاسُ، وَتَيَمَّنُوا بِطُلُوعِهِ، وَاسْتَقَرَّ فِي السُّلْطَانَةِ، فَنفَذَتْ^(٧) مِنْهُ أُمُورٌ نَفَرَتْ عَنْهُ الْقُلُوبُ، مِنْهَا إِنْْعَادُ حَاشِيَةِ أَبِيهِ، وَاللَّعِبُ الْمُفْرِطُ، وَأُشْيِعَ عَنْهُ الْخَمْرُ وَالْفَسَادُ، وَالشَّبَابُ^(٨)، وَالتَّعَرُّضُ لِحَظَايَا أَبِيهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ وَيَجْمَعُ الشَّمُوعَ وَيَضْرِبُ رُءُوسَهَا بِالسَّيْفِ، وَيَقُولُ: هَكَذَا أَفْعَلُ بِمَمَالِيكَ أَيُّ . فَعَمِلُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْحَرَمِ، سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّائَةٍ، ضَرَبَهُ بَعْضُ الْبَحْرِيَّةِ، وَهُوَ عَلَى السَّمَاطِ، فَتَلَقَّى الضَّرْبَةَ بِيَدِهِ، فَذَهَبَ بَعْضُ أَصَابِعِهِ، فَقَامَ وَدَخَلَ إِلَى بُرْجٍ مِنْ خَشَبٍ كَانَ قَدْ عُمِلَ لَهُ، وَصَاحَ: مَنْ جَرَحَنِي؟ فَقِيلَ: بَعْضُ الْحَشِيشِيِّينَ^(٩)، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا الْبَحْرِيَّةُ، وَاللَّهُ لَأَقْتُلَنَّهُمْ .

(١) عانة : بلد بين الرقة وهيت ، يعد في أعمال الجزيرة . معجم البلدان ٥٩٤/٣ .

(٢) في ز : « وترك » ، والمثبت في : المطبوعة ، ج .

(٣) سقطت واو العطف من المطبوعة ، وهي في : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وأنشد » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) هو العدل تاج الدين بن الدجاجة ، كما جاء في فوات الوفيات ١٨٧/١ ، ١٨٨ .

(٦) كسر الشاعر كاف « كيفا » ليتناسب المصراعان .

(٧) في المطبوعة : « ثم نفذت » ، والمثبت في : ج ، ز ، وفي مرآة الزمان : « غير أنه بدت » وقد ساق سبط ابن

الجوزي قصة مقتله قرية جدا مما ورد هنا ، وكذلك فعل ابن تغرى بردى .

(٨) كذا في الأصول ، ولعلها : « والسباب » .

(٩) في المطبوعة : « الحشيشة » ، والمثبت في : ج ، ز ، و مرآة الزمان ، والنجوم .

وَحَيِّطَ الْمُرَيْنُ يَدَهُ وَهُوَ يُهَدِّدُهُمْ ، فَقَالُوا ، وَهُمْ مَمَالِكُ أَبِيهِ : تَمُومُهُ^(١) ، وَإِلَّا أَبَادَنَا .
فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَهَرَبَ إِلَى أَعْلَى الْبُرْجِ ، فَرَمُوا النَّارَ فِي الْبُرْجِ ، وَرَمَوْا بِالنُّشَابِ ، فَرَمَى
بِنَفْسِهِ ، وَهَرَبَ إِلَى النَّيْلِ وَهُوَ يَصِيحُ : مَا أُرِيدُ مُلْكًا ، دَعُونِي دَعُونِي أَرْجِعْ إِلَى
الْحِصْنِ^(٢) . فَمَا أَجَابَهُ أَحَدٌ ، وَتَعَلَّقَ بِذِيْلِ الْفَارِسِ أَقْطَايَا ، فَمَا أَجَابَهُ ، وَقُتِلَ .
وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى الْجُمْلَةِ ، فَقَدْ^(٣) بَحَثَ مَعَهُ ابْنُ وَاصِلٍ فِي قَوْلِ ابْنِ ثُبَّانَةَ :
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي إِنْ وَعَدَ وَفَّى ، وَإِنْ أَوْعَدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا » بِحَثَا طَوِيلًا ، دَلَّ عَلَى فَضْلِهِ وَعِلْمِهِ .

١١٢٤

ثعلب بن عبد الله بن عبد الواحد

القاضي رَضِيَ الدِّينَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمِصْرِيُّ ، الْفَقِيهَ ، الْخَطِيبَ
تَفَقَّهَ عَلَى شَيْخِ الشُّيُوخِ أَمِي الْحَسَنِ بْنِ حَمُومِ الْجُوزِيِّ .
وَوَلَّى^(٤) الْقَضَاءَ بِالْحِيزَةِ ، وَالْخُطَابَةَ بِالْجَامِعِ الْمُجَاوِرِ لَصَرْيَحِ الشَّافِعِيِّ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ .
مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةَ .

١١٢٥

ثعلب بن علي بن نصر بن علي*

أَبُو نَصْرِ الْبَغْدَادِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَحَارِبَةِ^(٥) ، وَسَمَّى نَفْسَهُ نَصْرًا
قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَتَوَلَّى الْإِعَادَةَ بِمَدْرَسَةِ
ابْنِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ ، وَمَا أَظُنُّهُ رَوَى شَيْئًا .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « نَحْمُوهُ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَرَمَاةُ الزَّمَانِ ، وَالنَّجْمِ .

(٢) يُرِيدُ « حَصَنَ كَيْفَا » كَمَا صَرَحَ فِي فَوَاتِ الْوُفَيَّاتِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَدْ » ، وَالتَّثْبِيتُ فِي : ج ، ز .

(٤) سَقَطَتْ وَאו الْعُطْفَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهِيَ فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى .

* لَمْ تَرْجَمْ فِي: الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٣/١٢٦ ، وَسَمَّاهُ ابْنُ كَثِيرٍ « نَصْرَ بْنِ عَلِي » ، قَالَ : « وَيُلَقَّبُ بِثَعْلَب » ، وَالْوَاقِفُ بِالْوُفَيَّاتِ ١١/١٤ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « النَّجَاطِيَّة » ، وَفِي ج ، ز : « الْمَحَارِبَةُ » ، وَالتَّثْبِيتُ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَالضَّبْطُ مِنْهَا ضَبْطُ قَلَمٍ .
وَالَّذِي فِي الْوَاقِفِ : « الْمَحَايَةِ » .

بَلَّغْنِي أَنْ مَوْلَدَهُ كَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، لَسِتْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ، سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِبَابِ حَرْبٍ .

١١٢٦

جامع بن باقى بن عبد الله بن على التميمي ، أبو محمد ، الأندلسي*
الفيقي ، قاضي إحييم

ولد بالجزيرة الخضراء^(١) من الأندلس ، ورَحَلَ ، فسمع من السلفي بالإسكندرية ،
ومن الحافظ أبي القاسم ، وجماعة ، بدمشق .

روى عنه ابن خليل^(٢) ، والشهاب القوصي ، وغيرهما .

مات بدمشق ، في سابع عشر^(٣) ذى القعدة ، سنة اثنتين وستمئة .

١١٢٧

جعفر بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد*

الشريف أبو الفضل ، صدر الدين ، الحسيني المصري ،

الإمام ضياء الدين ،^(٤) المعروف بابن^(٤) عبد الرحيم

كان إماما عارفا بالمذهب ، أصوليا ، أدبيا .

* ترجمته في : التكملة ١٣٨/٣ ، وانظر حواشيها .

(١) الجزيرة الخضراء : مدينة مشهورة بالأندلس ، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة ، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة
وهي شرق شذونة وقبل قرطبة . معجم البلدان ٧٥/٢ .

(٢) في الطبقات الوسطى : « ابن خليل » ، والصواب في أصول الطبقات الكبرى . وهو يوسف بن خليل بن عبد
الله الدمشقي الحافظ . انظر تذكرة الحفاظ ١٤١٠/٤ .

(٣) في المطبوعة : « عشرين » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤٢٠/١ ، شذرات الذهب ٤٣٥/٥ ، الطالع السعيد ١٨٢ - ١٨٥ (ترجمة
مطولة) .

(٤) مكان هذا في ج ، ز : « ابن » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين القفطي^(١) ، والشيخ مجد الدين القشيري .
وسمع الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن الجميزي ،^(٢) وأبي الحسين يحيى^(٣)
ابن علي العطار الحافظ ، وغيرهما .

ورحل إلى دمشق ، فسمع من الحافظ زين الدين خالد ، وغيره .
ثم عاد إلى القاهرة ، وولى قضاء قوص ، ثم وكالة بيت المال بالقاهرة ، وتدرّس
المشهد الحسيني بها ، واشتهر اسمه بمعرفة المذهب ، وبعد صيته .
مولده بقنا ، سنة تسع عشرة ، أو ثمان عشرة وستائة ، وتوفي سنة ست وتسعين
وستائة .

حدث عنه شيخنا أبو حيان النحوي ، وغيره .

١١٢٨

جعفر بن مكّي بن علي بن سعيد . أبو محمد البغدادي*
قرأ الفقه ، والخلاف ، والأصليين^(٣) ، واشتغل بالأدب ، وسافر إلى الموصل ،
فتفقه^(٤) عند أبي حامد بن يونس ، ثم ردّ^(٥) إلى بغداد ، وأقام بالنظامية ، ثم مدح أمير
المؤمنين الناصر لدين الله ، وتسامت درجته إلى أن صار حاجباً .
قال ابن النجار : سأله عن مولده ، فقال : في يوم عاشوراء ، سنة ثلاث وسبعين
وخمسمائة ، وتوفي يوم الاثنين ، ثاني صفر ، سنة تسع وثلاثين وستائة .

(١) في المطبوعة : « القفصي » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد وهو هبة الله ابن عبد الله .

(٢) في المطبوعة : « وأبي الحسن بن يحيى » ، وهو خطأ صوابه في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .
* ترجمته في : الوافي بالوفيات ١١/١٥٤ ، وانظر حاشيته .

(٣) في الطبقات الوسطى : « والأصولين » .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى : « تفقه » ، والمثبت في الطبقات الوسطى .

(٥) في أصول الطبقات الكبرى : « ورد » ، والمثبت في الطبقات الوسطى .

جعفر بن يحيى بن جعفر المَخْزُومِي*

الشيخ الإمام ظهير الدين التَّزَمَنْتِي ، نِسْبَةً إِلَى تَزَمَنْت ، بفتح التاء المثناة من فوقها^(١) ، وهى من بلاد الصَّعِيد .

كان شيخَ الشافعية بمصر فى زمانه .

أخذ عن ابن الجُمَيْزِي ، وأخذ عنه فقيه الزمان ابنُ الرُّفْعَةِ ، وعمُّ والدى الشيخ صدر الدين^(٢) يحيى بن على^(٣) السُّبْكِي ، وخلأئق .

وله « شرح مشكل الوسيط » ، وقد سمع الحديث من فخر القضاة أحمد بن محمد ابن الجَبَّاب^(٤) ، إلا أنه لم يَقَعْ لى حديثه .

مات سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

* له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤١٨/١ طبقات الإسنوى ٣١٩/١ ، كشف الظنون ٢٠٠٨/٢ .

(١) فى الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ثم زأى ساكنة ثم ميم مفتوحة ثم نون ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها » . وقد ضبط ياقوت التاء بالكسر ، وذكر أنها قرية من عمل البهسا على غرى النيل من الصعيد . معجم البلدان ٨٤٧/١ .

(٢) فى المطبوعة : « يحيى بن يحيى بن على » ، وهو خطأ صوابه فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وسيرتجه المصنف فى الطبقة السابعة ، وسيورده هناك باسم : يحيى بن على بن تمام .

(٣) فى المطبوعة : ز : « الجباب » ، والكلمة فى الطبقات الوسطى دون نقط ، والمثبت فى : ج ، وفى المشته ٢٠٥ : « وبموحدة : الجَبَّاب » ، أبو البركات عبد القوى بن الجباب المصرى وأقاربه ، كان جدهم عبد الله يُعرف بالجَبَّاب ؛ لجلوسه فى سوق الجباب » .

حامد بن أبي العميد بن أميري القزويني^(١)

الحسن بن علي بن عبد الله . أبو عبد الله الشَّهْرَزُورِيَّ*

ذَكَرَ أَنَّهُ وَلَدَ سَنَةَ سِتْ عَشْرَةَ وَسِتَّمِائَةَ تَقْرِيبًا ، وَقَدَّمَ بَغْدَادَ ، وَسَمِعَ مِنَ الْمُؤْتَمَنِ بْنِ قُمَيْرَةَ^(٢) ، وَغَيْرِهِ .

وَكَانَ إِمَامًا ، عَالِمًا ، عَامِلًا ، زَاهِدًا .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ^(٣) : أَفْتَى عِدَّةَ سِنِينَ ، قَالَ : وَكَانَ يَحْفَظُ كِتَابَ « الْمَهْذَبِ » لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ .

تُوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةَ .

(١) هكذا جاءت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وأوردها المصنف في الطبقات الوسطى هكذا :

« حامد بن أبي العميد بن أميري بن

ورشي بن عمر ، أبو الرضا القزويني

ويكنى أيضا أبا المظفر ، ولقبه شمس الدين .

كان إماما ، فقيها ، بارعا ، رئيسا .

قرأ على الشيخ قطب الدين النيسابوري ، وسمع من شهدة ، ويحيى الثقفي ، وخطيب الموصيل ، وغيرهم .

وُلِدَ بِقَزْوِينَ ، وَقَدَّمَ الشَّامَ سَنَةَ سِتْ وَسَبْعِينَ مَعَ الْقُطْبِ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَوَلَّى قَضَاءَ حِمَصَ ، ثُمَّ انتقل إلى حلب ، ودرّس بها إلى حين وفاته .

تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتْ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةَ ، بِحَلَبَ . و ترجمته في : سير أعلام النبلاء ٦٣/٢٣ ، وطبقات الإسنوي ٣٢٣/٢ ، والوافي بالوفيات ٢٨٠/١١ .

*ترجم له الصفدي في : الوافي بالوفيات ١٦٢/١٢ .

(٢) في المطبوعة : « قمرة » ، والتصويب من : ج ، ز ، وهو يحيى بن أبي السعود نصر التميمي الحنظلي الأزجي . انظر العبر ٢٠٧/٥ .

(٣) في الوافي : « ابن الفوطي » وانظر تعليقنا الآتي في ٥١٧ .

الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ، زَيْنُ الأَمْنَاء ،
أبو البركات ، ابنُ عَسَاكِرَ ، الدَّمَشَقِيُّ*

أحدُ أئمة الإسلام ؛ علما ، ودينا ، وورعا ، وزُهْدا .

ولد في سَلَخ ربيع الأول ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وسمع من عبد الرحمن بن الحسن الدَّارَانِيّ ، وأبي العَشَائِرِ^(١) محمد بن خليل ، وعمّه
الصائِن هبة الله ، والحافظ أبي القاسم ، وأبي القاسم الحسن بن الحسين بن البُنِّ^(٢) ،
والخَضِر بن شَيْبَل^(٣) الحَارِثِيّ ، وأبي النّجيب السُّهْرَوْرْدِيّ ، وخَلَاتِق .

روى عنه البرزَالِيّ ، والحافظ الزَّكِيّ المُنْذِرِيّ ، والكمال بن العَدِيم ، والزَّيْن
خالد ، والشرف النَّابُلُسِيّ ، وأحمد بن هبة الله بن عَسَاكِرَ ، وأحمد بن إسحاق
الأَبْرُقُوهِيّ ، وغيرهم .

وكان فقيها ، صالحا ، ورعا ، كثير الصلاة ، مُتَجَرِّدا للعبادة ، جَزَاءَ اللَّيْلِ ثلاثة أجزاء ، ثلثا
لِلتَّلَاوةِ والتَّسْبِيحِ ، وثلثا للنوم ، وثلثا للعبادة والتَّهَجُّدِ ، وكذلك [مُعْظَمَ]^(٤) نهاره ، وكان لذلك
يُقَالُ لَهُ السَّجَاد ، وبالجملة كان من الأئمة الأوَّابِينَ ، وقد رأى بعضهم عثمانَ بن عفَّانَ ، رضى
الله عنه ، وهو يَعْتَنِقُهُ^(٥) ، وَيُسَلِّمُ عليه ، فقليل : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أهكذا تُسَلِّمُ على
زَيْنِ الأَمْنَاء ! فقال : نعم ، إنه من الأوَّابِينَ ، وقد أهديتُ له تمرًا صَيَّحَانِيًّا^(٦) . وكان
أخوه أبو الفضل في الحِجَاز ، فلما قَدِمَ من الحِجَّ ، قال له : يا أخى قد جئتُكَ بِعُلْبَةٍ

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/١٢٧، ١٢٨، التكملة ٥/٣٨٦، سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٨٤، شذرات الذهب ٥/١٢٣، طبقات الإسنى ٢/٢٢٠، العبر ٥/١٠٨، النجوم الزاهرة ٦/٢٧٣، الوافي بالوفيات ١٢/٢٥٣ .

(١) في المطبوعة : « وأبي العباس » ، والتصويب من : ج ، ز ، والعبر ٥/١٠٨ .

(٢) في المطبوعة : « ابن اللثي » ، والتصويب من : ج ، ز ، وانظر المشتبه ٩٥ .

(٣) في المطبوعة : « سهل » ، والتصويب من : ج ، ز ، وترجمته في الجزء السابع صفحة ٨٣ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « يعانقه » ، وفي الطبقات الوسطى : « معتنقه » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) في القاموس : « الصيحاني : من تمر المدينة ، نسب إلى صيحان لكيش كان يربط إليها ، أو اسم الكيش

الصياح ، وهو من تغييرات النسب كصنعاني » .

فيها تمر ، قيل : إنه من غرس عثمان أو علي . فقال زينُ الأُمْناء : بل من غرسِ عثمان ، وقصَّ عليه القصة .

وكان يقول : ما أفطرتُ في رمضانَ منذ صُمْتُ قَطُّ ؛ لا بمرَضٍ ولا غيره ، بل كنتُ أمرضُ قبله أو بعده ، وسَلِمَ لي نَيْفٌ وسبعونَ رمضانَ ، فلم أَفْطِرْ فيها يوما .
وأخذ زينُ الأُمْناءِ الفقهَ عن جمال الأئمة أُنَى القاسمِ علي بن الحسن بن الماسيح .
وَوَلَّى نَظَرَ الخِزانة ، ونظرَ الأوقافَ يَدْمَشْقَ ، ثم أَعْرَضَ عنها ، وأقبلَ على شأنه ، وأجمَعَ الناسُ على عِظَمِ قَدْرِهِ في الدين .

وقد بَترَ^(١) الذَّهَبِيُّ ترجمته ، وذكر أن أبا عمرو بن الحاجب وصفه بأشياء من المدح لم يذكرها ، فليت شعري ما باله لم يذكرها ، ولا يخفى على عاقل أن سببَ تَرْكِه لِذِكْرِهَا كَوْنُ زَيْنِ الأُمْناءِ أَشْعَرِيًّا ، ثم ذكر أن السيف - يعنى ابن المجد - ضربَ على بعضها ، والسيفُ من جُهَالِ المُشَبِّهَةِ ، لا يُعْتَبَرُ به في وِرْدٍ ولا صَدَرٍ .
وأُقْعِدَ زَيْنُ الأُمْناءِ بِأَخْرَةِ ، فصار يُحْمَلُ في مِحْفَةٍ إلى الجامع من أجل الصلاة ، وإلى دار الحديث الثوريَّة من أجلِ إسماع الحديث .
مات في سنة سبع وعشرين وستائة .

١١٣٣

الحسن بن محمد بن علي بن أحمد^(٢)

(١) في المطبوعة : « بين » ، والكلمة غير واضحة في : ج ، ز ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٦/٢٢ .
(٢) جاءت الترجمة هكذا مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاء اسم المترجم فيها : « الحسن بن علي بن محمد ابن علي بن أحمد » ، وقد ترجمه المصنف في الطبقات الوسطى هكذا :
« الحسن بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الطُّوسِيَّ ، أبو علي بن أبي نصر بن أبي الحسن بن الوزير أبي نصر بن الوزير نظام المُلْك تفقَّه على أبيه ، وسمع من أبي الوقت السَّجَرِيَّ .
قال ابنُ التَّجَّار : كان مُتَدَيِّبًا ، مُدِيمًا للصيام ، كتبَتْ عنه .
مولدُه سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وتُوفِّيَ سنة سبع عشرة وستائة » .
وترجمة المذكور في : التكملة ٣٧/٥ . وانظر حواشيها .

الحَضِير بن الحسن بن علي*

الوزير الكبير ، قاضى القضاة ، برهان الدين السَّنَجَارِيّ ، الجَدّ من قَبْلِ الأُمِّ^(١)

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، شذرات الذهب ٣٩٥ / ٥ .
(١) هكذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، واختلطت في المطبوعة مع الترجمة التالية ، ونسوق هنا الترجمة من الطبقات الوسطى ، وقد وردت فيها على هذا النحو :
« الحَضِير بن الحسن بن علي »

قاضى القضاة ، الوزير ، برهان الدين السَّنَجَارِيّ الزَّرْزَارِيّ

أخو قاضى القضاة بدر الدين .

ولد سنة ست عشرة وستائة .

وولى قضاء مصر في أيام الملك الظاهر رُكن الدين بَيَّيْرُس ، ثم عُيِّل عليه عنده حتى عَزَلَه ، وحبسه وضربه ، وبَقِيَ مَعزُولاً فقيراً ، ليس بيده غيرُ تدريس المُعَزَّيَّة ، ثم وَلِيَ الوزارة في أيام الملك السعيد ، وأَحْسَنَ إلى من أساء إليه ، ولم يُؤَاخِذْهُ ، ثم عُزِلَ ثانياً ، وضُرِبَ ، ثم أُعيد أيضاً إلى الوزارة ، ثم عُزِلَ ، ثم وَلِيَ قضاء القضاة بالديار المصرية ، فَبَقِيَ فيها عشرين يوماً ومات ، فيُقَال : إنه سَمَّ .

وكانت مَكَارُمُه جزيلة ، ومُروءته تامة .

روى « جُزْءاً » عن عبد الله بن اللَّمَط ، وروى عنه البِرْزَالِيّ .

مات سنة ست وثمانين وستائة .

وجاءت نسبة الزرزارى هكذا مضبوطة ضبط قلم في الطبقات الوسطى . هذا وقد تنبه محققو كتاب « معيد النعم » لابن السبكي إلى هذا التداخل بين هذه الترجمة والتي تليها ، وإلى النقص فيها ، وأشاروا إلى هذا في مقدمة تحقيق الكتاب . وانظر حسن المحاضرة ١٦٤/٢ - ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٣٩٥/٥ ، والوافى بالوفيات ٣٣٥/١٣ ، وفي حواشيه مراجع أخرى .

داود بن بُندار بن إبراهيم ، الفقيهُ مُعين الدين

أبو الخير الجليلي*

قديم بغداد في صباه ، وتفقه بالنظامية على أبي المحاسن يوسف بن بُندار^(١) ، وأعاد بها مُدَّةً طويلة .

وحدّث عن أبي الوقت السّجزيّ ، وغيره .

روى عنه ابن الدّبيشي^(٢) ، وغيره .

ومات في رجب ، سنة ثمان عشرة وستائة ، وقد نيف على الثمانين .

ربيعة بن الحسن بن عليّ بن عبد الله بن يحيى

أبو نزار الحضرميّ اليمينيّ ، الصنعائيّ ، الدّمريّ**

الفقيه ، المُحدّث .

ولد سنة خمس وعشرين وخمسائة ، وتفقه بظفار^(٣) على الفقيه محمد بن عبد الله بن حمّاد ، وغيره .

* جاء اسم هذا المترجم مضطرباً في أصول الطبقات الكبرى، وهو فيها: «دأب ودسأه ابن بنار...»، والتصويب من الطبقات الوسطى، وكنيته فيها: «أبو سليمان»، وفي المطبوعة: «معين الدولة» مكان: «معين الدين»، والمثبت في: ج، ز. والترجمة في: التكملة ٧٥/٥، والواقى بالوفيات ٤٦٠/١٣، وفي حواشيها فضل تخريج.

(١) في المطبوعة: «مندار»، والتصويب من: ج، ز.

(٢) في المطبوعة: «الزمني»، وفي ج، ز: «الزيني»، والمثبت في الطبقات الوسطى.

** له ترجمة في: سير أعلام النبلاء ١٤/٢٢، شذرات الذهب ٣٧/٥، طبقات الإسنوى ٥٠١/٢، العبر ٣١/٥، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٦.

وفي ج، ز: «ابن نزار»، والصواب في: المطبوعة، والطبقات الوسطى، ومصادر الترجمة. وفي المطبوعة: «الدماري»، والصواب في: ج، ز، والطبقات الوسطى، وهو بكسر الذال المعجمة وفتح الميم وبعد الألف راء؛ نسبة إلى قرية باليمن قرب صنعاء. الباب ٤٤٤/١.

(٣) في المطبوعة: «بصنعاء»، والتصويب من: ج، ز، والطبقات الوسطى، والعبر.

وظفار: مدينة باليمن في موضعين؛ إحداهما قرب صنعاء، ولعلها هي المراد هنا، والثانية مدينة على ساحل بحر الهند. معجم البلدان ٥٧٦/٣، ٥٧٧.

وركب في البحر ، ودخل بغداد^(١) ، وأصْبَهان ، وأقام بأصْبَهان مُدَّةً ، تفقَّه بها على بعض أئمة الشافعية .

سمع أبا الْمُظَفَّر القاسم بن الفضل الصَّيْدَلَانِيَّ ، وَرَجَاء بن حَامِد المَعْدَانِيَّ^(٢) ، وإسماعيل بن شَهْرِيَّار ، صاحبَ رِزْقِ اللَّهِ التَّمِيمِيَّ ، وَمَعْمَر^(٣) بن الفَاخِر ، وأبا موسى المَدِينِيَّ ، وغيرهم .

ودخل إلى ديار مصر ، وسمع من السَّلَفِيَّ .

وَحَجَّ ، وسمع من^(٤) المبارك بن علي الطَّبَّاح .

وحدَّث . رَوَى عنه أبو البركات ، والمُنْذِرِيُّ^(٥) ، والبرَزَالِيَّ ، والضَّيَّاء ، وابنُ خليل^(٦) ، والشَّهاب القُوصِيَّ ، وجماعة .

وسكن مصر بأخْرة ، وكان فقيها ، صالحا ، عارفا باللغة ، كثيرَ التلاوة والعبادة ، أدبيا ، شاعرا ، حسنَ الحُطِّ .

تُوفِيَ في ثامن عشر من جُمادى الآخرة ، سنة تسع وستائة .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهذان » .

(٢) بفتح الميم وسكون العين وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون ؛ نسبة إلى الجد . اللباب ١٥٦/٣ .

(٣) في المطبوعة : « ومحمد » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر فهرس الجزء السابع .

(٤) في المطبوعة : « ابن » ، والتصويب من : ج ، ز ، وترجمته في العبر ٢٢٦/٤ .

(٥) التكملة ٢٣/٤ - ٢٥ .

(٦ - ٦) في ج ، ز : « والصياد بن خليل » ، والصواب في المطبوعة ، والضياء هذا هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، المتوفى سنة ٦٤٣ . انظر العبر ٦٤٣/٥ ، وهو من رفاق ابن خليل في الرواية ، وسيردهما ذكر في آخر الترجمة التالية .

١١٣٧

زاهر بن رُسْتَم بن أُمَيِّ الرِّجاء^(١)

١١٣٨

زَكِيُّ بن الحسن بن عمر ، أبو أحمد البَيْلَقَانِي*

فقيه ، مُناظر ، مُتكلِّم ، أصوليّ ، مُحَقِّق^(٢) .

(١) هكذا جاءت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وفي المطبوعة منها : « بن رسم » ، وفي ج ، زمنها : « بن أُمَيِّ رجا » ، ولزاهر هذا ترجمة في : سير أعلام النبلاء ١٧/٢٢ ، شذرات الذهب ٣٧/٥ ، طبقات القراء ٢٨٨/١ ، العبر ٣١/٥ ، العقد الثمين ٤٢٦/٤ ، ٤٢٧ ، النجوم الزاهرة ٢٠٧/٦ ، الوافي بالوفيات ١٦٦/١٤ ، وقد ساق المصنف ترجمته في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« زاهر بن رُسْتَم بن أُمَيِّ الرِّجاء »

أبو شُجاع ، الأصبهاني الأصل ، البَغْدَادِيّ

الفقيه ، المُقَرِّيُّ ، الرجل الصالح .

تفقه وسمع من أُمَيِّ الفتح الكَرْوَحِيّ ، وأُمَيِّ الفضل الأَرْمَوِيّ ، وغيرهما .

وصَحِب الصُّوفِيَّةَ والصُّلَحَاءَ ، وجَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وأمَّ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ .

وحدَّث بِمَكَّةَ ، وبغداد ، وواسط .

رَوَى عنه ابنُ خَلِيل ، والدُّبَيْشِيُّ ، والضِّيَاءُ محمد ، وآخرون .

تُوفِيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سنة تسع وستائة .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٣٥٢/٥ ، طبقات الإسنوي ٢٧٩/١ ، العبر ٣١٠/٥ ، الوافي بالوفيات ٢١١/١٤ ، وفي حواشيه مراجع أخرى .

والبَيْلَقَانِي ، بفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفتح اللام والقاف ، هذه النسبة إلى البَيْلَقَانِ ، وهي مدينة بدر بند خزران . الباب ١٦٣/١ ، شذرات الذهب .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « عارف بالعقليات » .

ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

ودخل خراسان ، وقرأ على الإمام فخر الدين ، وعلى تلميذه القطب المصري ، وسمع الحديث من المؤيد الطوسي ، وغيره .

وقدم دمشق^(١) ، فحدث بها^(٢) .

روى عنه الشيخ جمال الدين الصابوني ، والمحدث نور الدين علي بن جابر الهاشمي ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الإسعدي^(٣) ، وغيرهم .

وسلك سبيل المتجر ، وأقام بالإسكندرية مدة على هيئة التجار ، ثم دخل اليمن ، واشتهر بها ، وشغل الناس بالعلم .

قال ابن جابر : كان فريداً دهره ؛ علماً ، وزهداً ، وورعاً .

قال : وتوفي بغير عدن ، سنة ست وسبعين وستائة .

١١٣٩

سعد بن مظفر بن المطهر ، أبو طالب الصوفي

من أهل يزد^(٤) .

تفقه ببغداد ، وصحب عمر بن محمد الشهروردي ، وسلك طريق الزهد ، والحلوة ، والرياضة .

توفي سنة سبع وثلاثين وستائة .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « تاجراً ، سنة ست وثلاثين وستائة » .
(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بشيء يسير ، ثم توجه إلى اليمن ، وأقام ثم مدة يشغل الناس ، وعمر دهرًا » وسيرد بعض هذا في عبارة الطبقات الكبرى بعد .

(٣) في المطبوعة : « الأشعري » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) يزد : مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان . معجم البلدان ١٠١٧/٤ .

سليمان بن مُظَفَّر بن غانم بن عبد الكريم ، أبو داود*
من أهل جيلان^(١) .

قال ابنُ التَّجَّار : قدم بغداد ، وأقام بالنِّظامِيَّة مُتَفَقِّهاً على أَحْسَنِ طريقة ، وأَجْمَلَ سِيَرَةٍ ، حتى بَرَعَ في المذهب ، وصنَّف فيه « كتابا » يشتمل على خمس عشرة مُجلِّدة .
وكان مُتَدَيِّناً ، عفيفاً ، نَزْهاً ، مُلَازِماً لِبَيْتِهِ ، حَافِظاً لَأَوْقَاتِهِ ، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الإِعادَةُ والتَّدريسُ ببعض المدارس ، فلم يُجِب .
تُوفِيَ سنة إحدى وثلاثين وستائة .

سليمان^(٢) بن رجب بن مُهاجِر الرَّاذَنِيِّ^(٣) ، المُقَرِّي ، الضَّرِير**
تَفَقَّه بالنِّظامِيَّة ، وسمع من شُهَدَاة ، وَحَدَّث .
مات في ربيع الأول ، سنة ثمان عشرة وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٤١ ، التكملة ٦/٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٧٠ ، طبقات الإسنوي ١/٣٧٦ ، كشف الظنون ١/٣٨٩ ، الوافي بالوفيات ١٥/٤٢٨ ، وفيات الأعيان ١/١٠٩ ، في أثناء ترجمة « أحمد بن موسى بن يونس ، شرف الدين ابن منعة » .

(١) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . معجم البلدان ٢/١٧٩ .

(٢) هكذا جاء في أصول الطبقات الكبرى ، وجاء في الطبقات الوسطى : « سلمان ، بفتح السين وإسكان اللام » وكذلك في التكملة .

(٣) بفتح الراء والذال المعجمة بين الألفين وفي آخرها نون ؛ نسبة إلى راذان ، وهي قرية من قرى بغداد . اللباب ١/٤٤٩ .
** ترجم له المنذرى في : التكملة ٥/٥٣ ، وانظر حاشيته .

سَلَّار بن الحسن بن عمر بن سعيد

الشيخ كمال الدين أبو الفضائل الإزيلي*

تلميذ الشيخ تقي الدين ابن الصلاح ، وشيخ الشيخ محيي الدين التَّوَوِي .
(١) قال التَّوَوِي : هو شيخنا المُجْمَع على إمامته ، وِجَالَتِهِ ، وَتَقْدِيمِهِ في علم المذهب على أهل عصره بهذه التَّوَاحِي .

وقال (٢) في موضع آخر : هو إمام المذهب في عصره ، والمرجوع (٣) إليه في حلِّ مُشْكَلَاتِهِ وَتَعَرُّفِ خَفِيَّاتِهِ ، وَالتَّفَقُّقِ على إمامته ، وَجَلَالَتِهِ ، وَنَزَاهَتِهِ .

تفقه على جماعة ؛ منهم : الإمام أبو بكر المَاهَانِي . انتهى .

وكان الْبَادَرَائِي (٤) قد جعله مُعِيدًا بِمَدْرَسَتِهِ ، فلم يزل على ذلك إلى أن مات ، لم يُرَدْ (٥) مَنْصِبُهَا آخر .

قال الشريف عَزُّ الدين : وكان عليه مَدَارُ الْفَتَوَى بِالشَّامِ في وقته ، ولم (٦) يَتْرُكْ بَعْدَهُ في بلاد الشام مثله .

تُوفِّيَ في جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سنة سبعين وستمائة ، عن بَضْعِ وستين سنة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٦٢/١٣ ، شذرات الذهب ٣٣١/٥ ، ٣٣٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وقال في زياداته على ابن الصلاح في الطبقات » .

(٣) في المطبوعة : « والمرجع » ، وفي ز : « والرجوع » ، والمثبت في : ج ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « البادراني » ، وفي الطبقات الوسطى : « البادراني » ، والصواب في : ج ، ز ، وهو عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن ، واقف المدرسة البادرانية ، وتأتى ترجمته برقم ١١٥٦ . والمدرسة البادرانية بدمشق ، بمحلة العمارة الجوانية ، أمام حمام أسامة المعروف بحمام سامية . انظر مناداة الأطلال ٨٧ .

(٥) في ج : « سرد » ، وفي ز : « تترد » ، ولعل ما فيها « يتريد » ، والمثبت في المطبوعة ، ومعناه : لم يطلب ، ولم يأت بقيمة الخبر في الطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « ينزل بعدها » ، والصواب في : ج ، ز .

(ومن فتاويه)

● فيمن حلف بالطلاق ، وله زوجتان ، ولم يَنْوِ شيئا ، أنه يَتَخَيَّرَ بينهما ، فمن أراد منهما جعله واقعا عليها^(١) .

● فإن قلت : بل في هذا^(٢) مخالفة لما نقله الرَّافِعِيُّ عن^(٣) القاضي الحسين فيمن قال : حلال الله عليّ حرام إن دخلت الدار . وله امرأتان ، أنه تَطْلُقُ كُلُّ منهما طَلْقَةً ، وأفتى البَعَوِيُّ بمثله .

قلت : [لا]^(٤) فإن « حلال الله عليّ حرام » مُفْرَدٌ مُضَافٌ ، فَيُعْمُ كُلُّ حَلَالٍ [له]^(٥) وهو المرأتان .

فإن قلت : وكذلك^(٥) الطلاق فإنه عامٌّ من حيث تَحْلِيَّتُهُ بِاللَّامِ .

قلت : اللام من الطلاق لا تُحْمَلُ على العموم ، لِشُبُوحِ^(٦) العُرْفِ فيه^(٧) ، ويُمكن أن يُقال أيضا : الحلال مُفْرَدَاتُهُ للنساء ، فَعَمَّ^(٨) فيهما ، والطلاق مُفْرَدَاتُهُ الطَّلَاقَاتُ ، لا المُطَلَّقات ، فلا يَقَعُ عليهما ، بل على واحدة^(٩) منهما فقط ، إذ لا عموم في المُطَلَّقِ ، بل في نفس الطَّلَاق ، بخلاف « حلال الله عليّ حرام » ، ثم نفس الطلاق لا يُعْمُ ، لمُعَارَضَتِهِ العُرْفُ كما ذكرناه ، وهذا تحريرُ الجواب في الحقيقة .

(١) في المطبوعة : « عليه » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في ج ، ز : « هذه » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فتاوى » .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٥) في الطبقات الوسطى : « وكذلك لو قال : الطلاق يلزمني » .

(٦) في المطبوعة : « لعدم شيوخ العرف » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) عبارة الطبقات الوسطى من أول قوله قلت : « قلت : الألف واللام لا تحمل في الإطلاق على العموم ؛ لشبوح العرف فيها : واليمين يراعى فيها العرف » وهذا آخر المسألة فيها .

(٨) في ج ، ز : « يعم » ، والمثبت في المطبوعة .

(٩) في المطبوعة : « واحد » ، والصواب في : ج ، ز .

شبل بن الجُنَيْد بن إبراهيم بن حَلَّكان القاضي . أبو بكر الزُّرْزَائِيَّ^(١)

ولد بِأَرْبَل ، سنة ست وسبعين وخمسمائة .

ورَوَى بِالْإِجَازَةِ عن ابن كُليب ، وغيره .

وَلِيَ قِضَاءَ إِحْمِيم^(٢) ، وبها مات ، سنة ثلاث وخمسين وستائة .

شُعَيْب بن أبى طاهر بن كُليب بن مُقْبِل . أبو العَيْث الضَّرِير*

من أهل البصرة. تفقه ببغداد على أبى طالب الكَرْخِيَّ^(٣)، وأبى القاسم الْفُرَاتِيَّ^(٤)، صاحب^(٥) ابن الحَلِّ .

وله شعر جَيِّدٌ .

مات في المحَرَّم ، سنة ثمان عشرة وستائة .

(١) فى ج : « الزرزدادى » ، والصواب فى : المطبوعة ، ز .

وزرزا، بكسر أوله وسكون ثانيه وزاى أخرى: قرية من الصعيد الأدنى، بينها وبين القسوطاط يومان، وهى فى غرى النيل . معجم البلدان ٩٢٤/٢ .

(٢) إخميم : بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد . معجم البلدان ١٦٥/١ .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٩٧/١٣ ، نكت الهميان ١٦٧ ، ١٦٨ ، الوافى بالوفيات ١٦٣/١٦ ، وفى أصول الطبقات الكبرى : « أبو المغيث » ، والمثبت فى : الطبقات الوسطى ، ونكت الهميان .

(٣) فى الطبقات الوسطى : « الكرجى » ، وهو خطأ ، وهو المبارك بن المبارك بن المبارك ، تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٢٧٥ .

(٤) فى المطبوعة : « القرافى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وهو يعيش بن صدقة بن على ، تقدمت ترجمته فى الجزء السابع ، صفحة ٣٣٨ .

(٥) فى نكت الهميان ، والوافى : « صاحبى أبى الحسن ابن الحل » ، وهو أوفق ؛ لأن المصنف ساق فى ترجمة كل واحد منهما أنه صاحب ابن الحل .

صالح بن بدر بن عبد الله

الفقيه تقي الدين المصري ، الزفناوي *

وزفتنا : بكسر الزاى بعدها الفاء^(١) الساكنة^(٢) ، ثم التاء المثناة من فوق ، ثم الألف الساكنة : بُليدة من بحرئى الفسطاط .

تفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي ، وسمع بالإسكندرية من أبى طاهر بن عوف ، وعصر من البوصيري .

وولى القضاء نيابة .

توفي في ذى القعدة ، سنة ثلاثين^(٣) وستائة ، وهو من أبناء السبعين .

صالح بن عثمان بن بركة . أبو محمد الضرير المقرئ

من أهل واسط .

قرأ القراءات على أبى بكر بن الباقلاني ، وسمع منه الحديث ، ومن غيره كأبى الفرج ابن كليب ، وأنظاره ، وتفقه ببغداد .

مولده سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وستائة .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ٤١١/١ ، طبقات الإسنوى ١١/٢ ، الوافي بالوفيات ٢٥١/١٦ .

(١) في المطبوعة : « فاء » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى : « ساكنة » ، والمثبت في الطبقات الوسطى .

(٣) في حسن المحاضرة : ثلاث وستائة .

صَقَر بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صَقَر

الإمام ضياء الدين ، أبو الْمُظَفَّر ، الْكَلْبِيُّ الْحَلَبِيُّ *

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، فيما يَظُنُّ الذَّهَبِيُّ .

وتفقه في المذهب ، وبرع ، وسمع من يحيى الثَّقَفِيِّ ، والخُشُوْعِيِّ ، وابن طَبْرَزْد ،
وَحَنَبِل ، وغيرهم .

روى عنه الدَّمِيَاطِيُّ ، وابن الظَّاهِرِيِّ^(١) ، وسُنُقَرُ الْقَضَائِيِّ^(٢) ، وغيرهم .
درّس بحلب مُدَّةً .

ومات في سنة ثلاث وخمسين وستائة .

الطاهر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى**

قاضي قضاة الشام ، زَكِيُّ الدين ، أبو العباس بن قاضي القضاة يحيى الدين بن
قاضي القضاة زَكِيُّ الدين بن قاضي القضاة الْمُنتَجَبِ^(٣) .

وَلِيَ القضاة مَرَّتَيْنِ قَبْلَ ابن الحَرَسْتَانِيِّ^(٤) ، وبعده .

وكان الملك الْمُعْظَمُ لَا يُحِبُّهُ ، وفي قلبه منه أمورٌ ، يمنعه منها حَيَاؤُهُ من والده الملك العادل .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٨٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/٣٠٦ ، شذرات الذهب ٥/٢٦٢ ، العبر ٥/٢١٤ ،
٢١٥ ، الوافي بالوفيات ١٦/٣٢٩ ، نكت الهميان ١٧٤ ، وجاء اسمه فيه : « صدقة بن يحيى بن سالم ... » . وجاء في ذيل
الروضتين ١٨٨ ، ١٨٩ : سقر بن يحيى بن سقر .

(١) في المطبوعة : « الطاهر » ، وفي ج ، ز : « الطاهري » . وأثبتناه بالطاء المعجمة من نكت الهميان . وسبق في
صفحة ١٣٢ .

(٢) في المطبوعة : « القضاة » ، والتصويب من : ج ، ز ، ونكت الهميان ، وهو سنقر بن عبد الله ، المتوفى سنة
ست وسبعمائة . الدرر الكامنة ٢/٢٧١ ، ٢٧٢ .

** ترجم له الصفدي في الوافي بالوفيات ١٦/٤٠٨ ، والمنذرى في التكملة ٥/٥ .

(٣) في المطبوعة ، ز : « المنتخب » ، والمثبت في : ج .

(٤) في المطبوعة : « الخراساني » ، والصواب في : ج ، ز ، وهو عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، وتأق ترجمته برقم

وَاتَّفَقَ مَرَضُ سِتٍّ^(١) الشَّامِ عَمَةَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ لَمَّا وَصَّتْ بِدَارِهَا مَدْرَسَةً ،
وَأَحْضَرَتْ قَاضِيَ الْقَضَاةِ زَكَّى الدِّينِ الطَّاهِرَ وَالشُّهُودَ ، وَأَوْصَتْ إِلَى الْقَاضِي ، فَبَلَغَ
الْمُعْظَمُ ، فَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَدْخُلُ دَارَ عَمَّتِي بِغَيْرِ إِذْنِي ، وَيَسْمَعُ كَلَامَهَا ، ثُمَّ اتَّفَقَ
أَنَّ الْقَاضِيَّ أَحْضَرَ جَائِي الْعَزِيزِيَّةَ^(٢) ، وَطَالَبَهُ بِالْحِسَابِ ، فَأَغْلَظَ الْجَائِي فِي الْجَوَابِ ،
فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ ، فَضُرِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ الْوَلَايَةِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُعْظَمُ قَبَاءَ حَرِيرٍ
وَكُلُوتَةً^(٣) ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْبِسَهُمَا وَيَحْكَمْ فِيهِمَا ، فَلَمْ يَسْعَهُ إِلَّا فِعْلُ ذَلِكَ ، ثُمَّ لَزِمَ بَيْتَهُ ، وَلَمْ
تَطُلْ حَيَاتُهُ بَعْدَهَا ، وَصَارَ^(٤) يَرْمِي قِطْعًا مِنْ كَبِدِهِ ، وَمَاتَ فِي صَفَرٍ ، سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ
وَسِتِّمِائَةٍ .

١١٤٩

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل^(٥)

(١) في المطبوعة : « بنت » ، والصواب في : ج ، ز ، وهي ست الشام الخاتون بنت أيوب ، أخت الملك العادل ،
توفيت سنة ست عشرة وستائة . انظر العبر ٦١/٥ ، وكانت دار ست الشام قبلي المارستان النوري بدمشق ،
والمدرسة تسمى المدرسة الشامية الجوانية . منادمة الأطلال ١٠٦ .

(٢) المدرسة العزيزية ، بجوار المعظمية ، بصاحلية دمشق . منادمة الأطلال ١٨٣ .

(٣) الكلوتة : نوع من الثياب المزركشة ، عرف في العصر التركي . انظر فهرس المصطلحات لكتاب الدر الفاجر في
سيرة الملك الناصر .

(٤) في المطبوعة : « وكان » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « بن فضل » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ولعبد الله هذا ترجمة في العقد الثمين ١٠١/٥ ، ١٠٢ نقلا عن طبقات الشافعية .

والترجمة مبتورة هكذا في أصول الطبقات الكبرى ، وقد جاءت كاملة في الطبقات الوسطى هكذا :

« عبد الله بن أحمد بن محمد بن قفل

الزَّيَادِي ، الْحَضْرَمِيُّ . الْمُكَنَّى بِأَبِي قُفْلٍ

قال المَطْرِيُّ : تَفَقَّهَ ، وَكُتِبَ الْكَثِيرُ بِخَطِّهِ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَأَسْمَعَ .

وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَقَفَ كُتُبَهُ بِمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى .

مولده في غُرَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةِ تِسْعِ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ بِمَكَّةَ ، عَشِيَّةَ
الْأَحَدِ ، لِسِتِّ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حَلَّتْ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن أبي بكر الخطيب ، أبو محمد*
من أهل هَمْدَان .

سمع أبا الوَاقِ السَّجَزِيّ ، وغيره ، وتفقه بأبي الخير [القَزْوِينِيّ]^(١) ، وأبي طالب
الكَرْخِيّ^(٢) ، وأعاد بالنُّظَامِيَّة .

قال ابنُ النَّجَّار : كان حافظاً للمذهب ، سَدِيدَ الْفَتَاوَى ، عَفِيفاً ، نَزْهاً ، وَرِعاً ،
مُتَدِيناً مُتَقَشِّفاً ، على مِنْهَاجِ السَّلَفِ ، كَتَبْتُ عَنْهُ ، وكان صدوقاً .

قال : وسأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : فِي شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ
وخمسمائة ، بِهَمْدَان ، وتُوفِّيَ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عَلْوَان بن رَافِعِ الْأَسَدِيّ أبو محمد**
من أهل حلب .

أَسَمَعَهُ وَالِدُهُ فِي صِبَاهٍ مِنْ يَحْيَى بنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيّ ، وغيره ، ثُمَّ سَمِعَ هُوَ بِنَفْسِهِ ،
وَكَتَبَ بِحَظِّهِ .

وتَفَقَّهَ عَلَى قَاضِي حَلَب أَبِي الْحَاسَنِ يَوْسُفَ بنِ رَافِعِ بنِ تَمِيمٍ ، وَعُيِّنَ الْقَاضِي أَبُو
الْحَاسَنِ بِهِ ، لَمَّا رَأَى مِنْ نَجَابَتِهِ ، وَمَخَائِلِ الْفَلَاحِ اللَّائِحَةِ عَلَيْهِ ، فَاسْتَفْرَغَ^(٣) جُهِدَهُ
فِي تَعْلِيمِهِ ، وَاتَّخَذَهُ وَلَدًا ، وَصَاهَرَهُ ، وَجَعَلَهُ مُعَيِّدَ مَدْرَسَتِهِ وَلَهُ نَيْفٌ وَعَشْرُونَ سَنَةً .

* له ترجمة في: التكملة ٢٣٥/٥ ، طبقات الإسنوي ٥٣٣/٢ ، الوافي ٦/١٧ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو في: ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة: « الكرجي » ، والجيم مهملة في: ج ، ز ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وسبق الكلام عليه في ترجمة
رقم ١١٤٤ .

** له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/١٥١ ، شذرات الذهب ٥/١٧٠ ، طبقات الإسنوي ١/١٤٦ ، العبر ٥/١٤٣ ، النجوم
الزاهرة ٦/٣٠١ ، الوافي بالوفيات ١٧/٢٤٦ .

وفي الطبقات الوسطى ضبط « علوان » بفتح العين ، ضبط قلم ، وفيها بعده زيادة: « بن عبد الله بن علوان » .
(٣) في المطبوعة: « واستفرغ » ، والمثبت في: ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ثم وَلِيَ التدريسَ بعده بمدارس ، وتُبلِّمُ مقداره عند الملوك والسلاطين ، وارتفع شأنه ، وعَظُمَ جاهه ، ودخل بغدادَ وناظرَ بها .
ولد سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وتُوفِّيَ سنة خمس وثلاثين وستائة .

١١٥٢

عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الإمام محمد بن القاسم بن حبيب
الإمام أبو سعد بن الصَّفَّار النَّيسَابُورِي*
ولد الإمام أبي حفص .

ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .
وسمع من جدّه لأُمّه الأستاذ أبي نصر بن القُشَيْرِي ، وهو آخرُ مَنْ حَدَّثَ عنه ،
وسمع من الفُراوِي ، وزاهر الشَّحَامِي ، وعبد الغافر بن إسماعيل الفارِسِي ، وعبد الجبار
ابن محمد الحُوارِي ، وغيرهم .
رَوَى عنه بَدَلُ بن أبي المُعَمَّر التَّبَرِيزِي ، وإسماعيل بن ظَفَر^(١) النَّابُلُسِي^(٢) ، ونجْمُ
الدين الكُبَرِي أبو الجَنّاب أحمد بن عمر الخَيَوَقِي ، وغيرهم .
^(٣) وكان إماما ، عالما بالأصول والفقه^(٣) ، ثِقَةً ، صالحا ، مُجَمَّعا على دينه وأمانته^(٤) .

* له ترجمة في : التكملة ٤٨/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٣/٢١ ، شذرات الذهب ٣٤٥/٤ ، طبقات الإسنوي ١٤٤/٢ ،
العبر ٣١٢/٤ ، ٣١٣ ، النجوم الزاهرة ١٨٦/٦ ، الوافي بالوفيات ٣٧٢/١٧ .
وفي المطبوعة : « عبد الله بن عمر بن أحمد المنصور ... أبو سعيد بن الصفار .. » ، والصواب في : ج ، ز ،
والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(١) هذا الضبط من الطبقات الوسطى ، ضبط قلم .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وابنه أبو بكر القاسم بن عبد الله » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « قال ابن نقطة : كان إماما » .

(٤) أحل المصنف بذكر وفاة المترجم هنا ، وذكرها في الطبقات الوسطى فقال : « مات في سنة ستائة ،
بنيسابور » .

عبد الله بن عمر بن محمد بن علي . أبو الخير القاضي

ناصر الدين البيضاوي*

صاحب « الطوالع » ، و « المصباح » في أصول الدين ، و « الغاية القصوى » في الفقه ، و « المنهاج » في أصول الفقه ، و « مختصر الكشاف »^(١) في التفسير ، و « شرح المصاييح » ، في الحديث^(٢) .

كان إماماً مبرّزاً ، نظّاراً ، صالحاً ، متعبداً ، زاهداً^(٣) .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، بغية الوعاة ٥٠/٢ ، ٥١ ، روضات الجنات ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، شذرات الذهب ٣٩٢/٥ ، طبقات الإسنوي ٢٨٣/١ ، طبقات المفسرين ٢٤٢/١ ، مرآة الجنان ٢٢٠/٤ ، مفتاح السعادة ٤٣٦/١ ، ٤٣٧ ، هدية العارفين ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ . الوافي بالوفيات ٣٧٩/١٧ .

(١) وهو نفسه تفسيره المسمى « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » كما صرح الإسنوي . وانظر كشف الظنون ١٨٧ ، ١٤٨١ .
(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « أما الطوالع فهو عندي أجل مختصر ألف في علم الكلام » .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى ذكر وفاته ، قال المصنف : « توفي سنة إحدى وتسعين وستائة » . وقد ذكر ابن العماد في الشذرات خلافاً في تاريخ وفاته فقال : « توفي بمدينة تبريز . قال السبكي والإسنوي : سنة إحدى وتسعين . وقال ابن كثير في تاريخه والكتبي وابن حبيب : توفي سنة خمس وثمانين . وأهمله الذهبي » . وجاء في الطبقات الوسطى بعد ذكر وفاته هذه الزيادة :

● قال الأصحاب : إن الغاسل يعمد إلى المنافذ ؛ من العين والفم والأنف والأذن ، ويلصق بكل موضع قُطْنة عليها كافور ، ثم يُلْفُ الكفن عليه .

وظاهر هذه العبارة أن ذلك لا يُدْسُ في المنافذ ، بل يُلصق عليها ، وقال البيضاوي في « الغاية القصوى » في الفصل الثالث في التكفين : « تُدْسُ الْمَنَافِذُ بِقُطْنٍ وَتُفْتَحُ فِي الْقَبْرِ . هذا كلامه ، وهو يعتمد على « الوسيط » ، والعبارة التي ذكرناها عن الأصحاب هي عبارة « الوسيط » ، وما نَدْرِي من أين للبيضاوي ذلك ؟! فإننا لم نَر من ذكره غيره ، وهو مُطالبٌ بنقل ذلك من كُتُبِ الْمَذْهَبِ » .

وَلِيَ قَضَاءَ الْقَضَاةِ بِشِيرَازَ ، ودخل تِيرِيزَ ، وناظرَ بها ، وصادف دخوله إليها مجلسَ درسٍ قد عُقدَ بها لبعضِ الفضلاءِ ، فجلسَ القاضي ناصرُ الدين في أُخْرِيَاتِ القومِ ، بحيث لم يعلمَ به [أحد]^(١) ، فذكرَ المُدْرُسُ نُكْتَةً زَعَمَ أن أحداً من الحاضرين لا يقدرُ على جوابها ، وطلب من القومِ حَلَّها ، والجوابَ عنها ، فإن لم يقدرُوا فَالْحَلَّ فقط ، فإن لم يقدرُوا فإِعَادَتَهَا ، فلما انتهى من ذِكْرِهَا ، شرَعَ القاضي ناصرُ الدين في الجوابِ ، فقال له : لا أسمعُ حتى أعلمَ أنك فهمتَها . فخيرَه بين إعادتها ، بلفظها أو معناها ، فبُهِتَ المُدْرُسُ ، وقال : أعدها بلفظها . فأعادها ، ثم حَلَّها وبيّن أن في تَرْكِيهِه إيَّاهَا خَلْلاً ، ثم أجاب عنها ، وقابلها في الحال بمثلها ، ودعا المُدْرُسَ إلى حَلِّهَا ، فتعذّر عليه ذلك ، فأقامه الوزيرُ من مجلسه ، وأذناه إلى جانبهِ ، وسأله من أنت ؟ فأخبره أنه البَيْضَاوِيُّ ، وأنه جاء في طلبِ القضاءِ بِشِيرَازَ ، فأكرمه ، وخلعَ عليه في يومه ، ورَدَّه وقد قضى حاجتَه .

١١٥٤

عبد الله بن عمر . القاضي جمال الدين [بن]^(٢) الدَّمَشَقِيُّ *

قاضي^(٣) اليَمَن

ولد بدمشق ، في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة .

وسمع بالإسكَنْدَرِيَّةِ من السُّلَفِيِّ ، وغيره .

وتَوَجَّه من دمشق صُحْبَةً شَمْسِ الدَّوْلَةِ ثُورَانِ شاه بن أيوب إلى اليَمَن ، وتقدّم عنده ، فولّاه قضاءَ اليَمَن ، ثم عاد إلى دمشق ، وحدث .

مات سنة^(٤) ست وعشرين^(٤) وستمائة .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . ومكان هذه الزيادة في الطبقات الوسطى : « أبو محمد » .

* ترجم له المنذرى في التكملة ١٤٣/٥ ، وانظر حاشيته .

(٣) في ز ، ج : « ابن قاضي اليمن » ، وهو خطأ لأن المصنف سيذكر أن ثوران شاه ولاء اليمن ، والصواب في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في الطبقات الوسطى : « عشرين » . وكذلك ذكره المنذرى وفيات هذه السنة .

عبد الله بن عيسى بن أيمن المُرِّي^(١)

شيخ الأحنف ، قال الأحنف : ما رأيتُ أعرفَ منه بالمشهد .
ذكر ذلك المَطَرِيُّ .

عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن ، الإمام نجم الدين

أبو محمد البَادَرَانِيُّ البَغْدَادِيُّ *

ولد سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وسمع من عبدالعزيز بن مَنِينَا ، وأبي منصور الرِّزَّاز .

وتفقه ، وبرع ، ودرّس بالنّظاميّة ببغداد ، وتسرّّل عن الديوان العزّيز غير مرّة ،
وحَدَّث ببغداد ، ومصر ، وحلب .

بنى بدمشق المدرسة المعروفة به ، وولّى قضاء القضاة ببغداد خمسة عشر يوما .

تُوفِّيَ في أول ذي القعدة ، سنة خمس وخمسين وستمائة .

(١) في المطبوعة : « المزني » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : ذيل مرآة الزمان ٧٠/١ ، الدارس ٢٠٥/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٣٢/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٦٩/٥ ،
طبقات الإسنى ٢٧٦/١ ، العبر ٢٢٣/٥ ، النجوم الزاهرة ٥٧/٧ . وفي المطبوعة : « البادراني » ، والمثبت في : ج ، ز ،
والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة ، وهو بفتح الباء الموحدة والذال المهملة بعد الألف وبعدها الراء ؛ نسبة إلى بادرايا ،
وهي قرية يظنها ابن الأثير من أعمال واسط . شذرات الذهب ٢٦٩/٥ ، اللباب ٨٣/١ . وينظر معجم البلدان ٤٥٩/١ .

عبد الله بن محمد بن علي الفهري

الشيخ شرف الدين ، أبو محمد*

شارح « المعالم » في أصول الدين ، و « المعالم » في أصول الفقه .
 كان أصوليا ، متكلمًا ، دينا ، خيرا ، من علماء الديار المصرية ومحققهم .
 أذكره بعض مشايخ شيوينا ، وذكره ابن الرُّفعة في « المطلب » مثنيا على فضله .
 قال الوالد ، رحمه الله : وهو لم يُدرِّكه ، قال : وهو حموؤ شيوينا ابن بنت أبي سعد^(١) .

عبد الجبار بن عبد الغنى بن علي بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد

ابن عبد الضيف الأنصاري بن الحرستاني . كمال الدين أبو محمد**
 سمع أبا القاسم الحافظ ، وأبا سعد بن [أبي]^(٢) عصرون ، وأجازه خطيب
 الموصيل ، والحافظ أبو موسى المديني .
 سمع منه الزكي البرزالي ، وخرج له جزءا ، وغيره .
 مات سنة أربع وعشرين وستائة .

* له ترجمة في: إيضاح المكنون ٤٣٠/١ ، حسن المحاضرة ٤١٣/١ ، طبقات الاسنوي ٣١٦/١ ، كشف الظنون ٤٩١/١ .
 وجاء على هامش ز أمام الترجمة: « شرف الدين ابن التلمساني ، أحد أئمة الكلام ، قرأ على العزيز بن عبد السلام ، وابن الحاجب ، وله
 أقوال في الكلام معتبرة ، وشرح عقيدة إمام الحرمين فأجاد ، وأجاب على إيرادات الفخر الرازي ، وهو إمام جليل .
 كتب محمد مرتضى الحسيني بمنزله » . وهو الزبيدي صاحب تاج العروس .

(١) هكذا أنهى المصنف الترجمة دون ذكر وفاة المترجم ، ولم نجده في الطبقات الوسطى ، وقد ذكر السيوطي أنه مات
 بالقاهرة ليلة السبت ، حادى عشر جمادى الآخرة ، سنة أربع وأربعين وستائة .

** له ترجمة في: الدارس ١٦٧/١ ، ٤٤٨ ، كشف الظنون ١٦٣٥/٢ ، هدية العارفين ٤٩٩/١ ، الوافي بالوفيات ٤٠/١٨ ، وله
 ذكر في سير أعلام النبلاء ٢٧٢/٢٢ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

عبد الحميد بن عيسى بن عَمُويَه بن يونس بن خليل الخُسْرُو شَاهِي*
 وَخُسْرُو شَاه^(١) بضم الخاء المعجمة^(٢) وسكون السين المهملة^(٣) وفتح الراء^(٤) بعدها
 واو ساكنة ثم شين معجمة^(٥) وآخرها الهاء^(٦) : من قُرَى تَبْرِيز .
 ولد سنة ثمانين وخمسمائة بها ، وسمع الحديث من المؤيد الطوسي .
 حَدَّث عنه الحافظ أبو محمد الدِّمِياطِي ، وغيره .
 وكان فقيها ، أصوليا ، مُتَكَلِّما ، مُحَقِّقا ، بارعا في المَعْقولات .
 قرأ على الإمام فخر الدين الرَّازِي ، وأكثَرَ الأُخَذَ عنه ، ثم قدم الشامَ بعد وفاة
 الإمام ، ودرَّس ، وأفاد ، ثم تَوَجَّه إلى الكَرْك ، فأقام عند صاحبها الملك الناصر داود ،
 فإنه اسْتَدْعاه ليقرأ عليه ، ثم عاد إلى دمشق ، فأقام بها إلى أن تُوفِّيَ .
 ومن مُصَنَّفاته « مختصر المذهب » في الفقه ، و « مختصر المَقالات » لابن سينا ،
 و « تتمة الآيات البينات »^(٥) ، وغير ذلك .

* له ترجمة في البداية والنهاية ١٣/١٨٥ ، ذيل الروضتين ١٨٨ ، شذرات الذهب ٥/٢٥٥ ، ٢٥٦ ، طبقات الإسنوي
 ١/٥٠٣ ، العبر ٥/٢١١ ، ٢١٢ ، عيون الأنباء ٢/١٧٣ ، ١٧٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثاني صفحة ٧٩٣ ،
 النجوم الزاهرة ٧/٣٢ ، هدية العارفين ١/٥٠٦ ، الوافي بالوفيات ١٨/٧٤ ، وفي المطبوعة خطأ : « الخروشاهي » ،
 والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(١) في المطبوعة خطأ : « وخروشاه » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) تكملة من الطبقات الوسطى .

(٣) في معجم البلدان لياقوت ٢/٤٤٣ ضبط الراء بالضم ضبط قلم .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وجاء في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :
 « الشيخ شمس الدين ، تلميذ الإمام فخر الدين ، له معرفة تامة بالأصلين والحكمة » .

(٥) « الآيات البينات » ، من تأليف الفخر الرازي . كما في الوافي ، وكشف الظنون ٢٠٤ .

وكان يُعَظَّم الإمام كثيرا ، على عادة تلامذة الإمام في حَقِّه 'وَحَقُّ له' ، ويُحكى أنه ورَد عليه دمشقُ أَعَجَمِيٌّ ، ومعه كتاب عليه خَطُّ الإمام ، فأخذ يُقَبِّلُه ، ويضعه على رأسه ، ويقول : هذا خَطُّ الإمام^(٢) .

(١) في المطبوعة : « وتحوطه » ، والصواب في : ج ، ز .

(٢) بعد هذا في المطبوعة زيادة : « نفسه » ، ولم ترد هذه الزيادة في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وجاء بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة :

« وأنه كان يحكى من جلالَةِ الإمام وعَظَمَتِهِ ، أنه هو وسائرُ طلبَةِ الإمام صَبَّحَهُمْ يَوْمَ أبيض ، وتَوَّءَ بات يَاسَمِينُهُ على الأرض يُنْفَض ، والتلجُ قد أبطل كلَّ حركة ، وكيف لا ! وهو بلا شك كَافُور ، والسحائب عَمَّ عَطَاؤها في البلد فساوى بين مُسْتَفِل الأرضِ وشُرَفاتِ السُّور ، وهمتهم مع ذلك لم تَحُمِد نيرانها ، ولم تَحْتَر عن سَماع كلمات الإمام آذانها ، وإن عامتِ الأرضُ لكثرة الماء ، وعَمَّت الجُدرانُ سحائب السماء ، وأبَتْ هِمَّتُهُمْ أن تبطل فوائِدُ الإمام ولو بطلت الحواسُ الخمس ، ونفوسُهُمْ أن تغيب عن كلماته وإن غابت تحت الغمام عَيْنُ الشمس ؛ فَأَتَوْا جميعا ووقفوا تحت طاقةٍ للإمام ، ووضعوا على رؤوسِهِمْ كساءً يمنع وصولَ المطر ، وفتحوا « المحصول » وشرع واحدٌ يقرأ ثم واحد ، والإمام لا يُدْنِي رأسه من الكُورَةِ إِلَّا لمن يَرْتَضِيهِ ، فمنهم من يُجِيبُهُ ، ومنهم من يقرأ إلى آخر درسه والإمام لا يَلْتَفِتُ إليه ، تمرُّنا منه - يرحمه الله - على الآداب ، وتعريفًا لمقدارِ العلم ، وأنه يَعِزُّ وإن اقتحم ذو العزيمة الأهوال وظنَّ أن هِمَّتَهُ تَعْلُو السحاب .

تُوَفِّيَ الحُسْرُو شَاهِيٌّ بدمشق ، في شوال ، سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء بن سباع الفزاريّ

الشيخ تاج الدين ، المعروف بالفركاح*

فقيه أهل الشام^(١) ، كان إماما مُدَقِّقا ، نَظَّارا .

صنَّف كتاب « الإقليد لُدْر^(٢) التَّقْلِيد » شرحا^(٣) على « التنبيه » لم يتمّه^(٤) ، وشرح « وَرَقَات » إمام الحرمين في أصول الفقه ، وشرح من « التعجيز » قطعة^(٥) ، وله على « الوجيز » مجلدات^(٦) .

تفقّه على شيخ الإسلام عزّ الدين أبي محمد بن عبد السلام ، وروى « البُخاريّ » عن ابن الزبيديّ ، وسمع من ابن اللثيّ ، وابن الصّلاح .

حدّث عنه جماعة ، وخرّج له الحافظ أبو محمد البرزاليّ « مشيخة » .

تُوفِّيَ في جُمادى الآخرة ، سنة تسعين وستمائة ، وهو على تدريس المدرسة البَادَرائيّة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِيّ ، قراءةً عليه ، أخبرنا الشيخ تاج الدين ابن الفركاح ، والشيخ فخر الدين ابن البُخاريّ ، قراءةً عليهما ، قال الأول : أخبرنا

* له ترجمة في : إيضاح المكنون ٦٩٣/٢ ، البداية والنهاية ٣٢٥/١٣ ، الدارس ١٠٨/١ ، ١٠٩ ، شذرات الذهب ٤١٣/٥ ، ٤١٤ ، طبقات الإسنويّ ٢٨٨ ، ٢٨٧/١ ، العبر ٣٦٧/٥ ، ٣٦٨ ، فوات الوفيات ٥٢٢/١ - ٥٢٤ ، مرآة الجنان ٢١٨/٤ ، ٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٣١/٨ - ٣٣ ، هدية العارفين ٥٢٥/١ ، ٥٢٦ ، الوافي بالوفيات ٩٦/١٨ . وعُرف بالفركاح لاعوجاج في رجليه ، كما ذكر الصفدي والإسنوي .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « تخرج به أهل دمشق ، وأجمعوا عليه » .

(٢) في المطبوعة : « لدوي » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وكشف الظنون ٤٨٩/١ ، وفيه ١٣٧/١ : « لدري » .

(٣) في المطبوعة : « وشرحا » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وكشف الظنون ٤٨٩/١ .

(٤) في المطبوعة : « يسمه » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ومن الوسيط » .

(٦) في ج ، ز : « مجلدان » دون نقط النون ، والمثبت في المطبوعة .

الإمام شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد المُرسِّي ، قراءة [عليه]^(١) ، أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفُراوِي . وقال الثاني : أخبرنا منصور المذكور ، إجازةً ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارِسِي . وقال الثاني أيضا : أخبرنا عبد الله بن عمر الصَّفَّار ، إجازةً ، أخبرنا محمد بن الفضل الفُراوِي ، قراءةً عليه ، قالوا : أخبرنا الحافظ أبو بكر البيهقي ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، أخبرنا أبو مسلم ، حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا شُعْبَة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي أمامة ، عن أبي سعيد الخدري ، رضى الله عنه ، قال : لما نزلت بَنُو قُرَيْظَةَ على حُكْمِ سَعْدٍ ، بعث رسول الله ﷺ إليه ، وكان قريبا ، فجاء على حمارٍ ، فلما دَنَا قال النبي ﷺ : « قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » .

● حكى الشيخ تاج الدين فى « الإقليد » وجهاً ، أنه يُكَبَّرُ إذا جلس للاستراحة تكبيرةً يفرغ منها فى الجلوس ، ثم يُكَبَّرُ أخرى للنهوض .

وقال ولده الشيخ برهان الدين : إنه قَوِيٌّ مُتَّجِهٌ ؛ لحديث : كان يُكَبَّرُ لكلِّ خَفْضٍ ورفعٍ .

والرَّافِعِيُّ والنَّوَوِيُّ تَفَيَّا الخلافَ فى المسألة ، والاستدلالُ بهذا الحديث عليها صَعْبٌ وما ينبغى أن يُزَادَ فى الصلاة تكبيرٌ مُتَّجِرٌ تَعْمِيمُ ظاهِرُهُ الْخُصُوصُ ؛ فإن الظاهر أن المُرَادَ كُلِّ رَفْعٍ وَخَفْضٍ من غيرِ جَلْسَةِ الاستراحة .

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، ز .

عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان

الشيخ الإمام المُفَنِّن ، شهاب الدين المَقْدِسِيّ الدَّمَشَقِيّ ، أبو شامة*

وأبو شامة لقبٌ عليه^(١) .

كان أحدَ الأئمة ، تَلَا^(٢) على السَّخَاوِيّ ، وعُنِيَ بالحديث ، فسمع بنفسه من داود ابن مُلَاعِب ، وأحمد بن عبد الله العَطَّار ، والشيخ المُؤَفِّق ، وطائفة .

وبرع في فنون العلم ، وقيل : بلغ رُتبة الاجتهاد .

واختصر « تاريخ » الحافظ ابن عساكر^(٣) ، وصنّف « كتاب الروضتين في أخبار الدولتين الثوريّة والصّلاحيّة »^(٤) ، وله « أرجوزة » حسنة في العُرُوض . ونظم « مُفَصَّل الرَّمَحَشَرِيّ » ، ومن محاسنه « كتاب البسمة الأكبر » ، و « كتاب البسمة الأصغر » ، و « الباعث »^(٥) على إنكار البدع والحوادث ، وكتاب « ضوء القمر الساري إلى معرفة الباري » ، وكتاب « نُور المَسْرَى في تفسير آية الإسراء » .

● واختار فيه أن الإسراء بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ، وإلى السموات ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٥٠ ، ٢٥١ ، بغية الوعاة ٢/٧٧ ، ٧٨ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٠ ، ١٤٦١ ، الدارس ١/٢٣ ، ٢٤ ، الذيل على الروضتين ٣٧ - ٤٥ ، ذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٧ ، روضات الجنات ٢٩٤ ، السلوك ١/٥٦٢ ، شذرات الذهب ٥/٣١٨ ، ٣١٩ ، طبقات الإسنى ٢/١١٨ ، طبقات القراء ١/٣٦٦ ، طبقات المفسرين ١/٢٦٣ ، العبر ٥/٢٨٠ ، ٢٨١ ، فوات الوفيات ١/٥٢٧ - ٥٢٩ ، مرآة الجنان ٤/١٦٤ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٢٤ ، الوافي بالوفيات ١٨/١١٣ .

وفي المطبوعة : « الإمام المتقن » ، والمثبت في : ج ، ز .

(١) ذكر المترجم أنه عرف بأبى شامة لأنه كان به شامة كبيرة فوق حاجه الأيسر . الذيل على الروضتين ٣٧ ، وفي الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « إمام فاضل كبير القدر ، مقرر ، نحوي ، فقيه » .

(٢) في المطبوعة : « قرأ » ، والصواب في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « مرتين » .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « والذيل عليها ، وشرح الحديث في مبعث المصطفى ﷺ » .

(٥) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وانظر ذيل الروضتين ٣٩ .

وَقَعَ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ مِرَارًا ، تَارَةً فِي الْمَنَامِ ، وَتَارَةً فِي الْيَقَظَةِ ، قَالَ : وَعَلَى ذَلِكَ يُخَرَّجُ جَمِيعُ الْأَحَادِيثِ ، عَلَى اخْتِلَافِ عِبَارَاتِهَا^(١) ، وَالْاِخْتِلَافُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ^(٢) الْإِسْرَاءُ . قَالَ : وَهَذَا الْقَوْلُ نَصَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ بْنِ الْأَسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ فِي « تَفْسِيرِهِ » ، وَاخْتَارَهُ أَيْضًا أَبُو الْقَاسِمِ السُّهَيْلِيُّ^(٣) ، وَحَكَاهُ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَحَكَاهُ الْمُهَلَّبُ^(٤) بْنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي « شَرْحِ الْبُخَارِيِّ » عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ .

وَتَعَقَّبَ فِيهِ قَوْلَ السُّهَيْلِيِّ مُسْتَدْرِكًا قَوْلَ أَهْلِ اللُّغَةِ : [إِنْ]^(٥) أُسْرِيَ وَسَرِيَ لَعْنَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، اتَّفَقَتِ الرُّوَايَاتُ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ « إِسْرَاءً » ، وَلَمْ يُسَمِّهِ أَحَدٌ « سَرًى » فَذَلَّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الْعِبَارَةَ ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ ، فَقَالَ أَبُو شَامَةَ : إِنَّمَا أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى تَسْمِيَّتِهِ إِسْرَاءً مُحَافَظَةً عَلَى لَفْظِ الْقُرْآنِ ، وَإِلَّا فَقَدْ جَاءَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَحْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ » .

● ومن فوائده في هذا الكتاب :

قال : افْتَتَحَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ سُورَ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِعَشْرَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْكَلَامِ :

الأول : الثَّنَاءُ فِي أَرْبَعِ عَشْرَةِ سُورَةٍ ، إِمَّا بِالْإِشَارَةِ إِلَى إِثْبَاتِ صِفَاتِ الْكَمَالِ فِي سُورِ سَبْعٍ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ فِي خَمْسِ سُورٍ ، وَ ﴿ تَبَارَكَ ﴾ فِي سَوْرَتَيْنِ ، وَإِمَّا بِالْإِشَارَةِ إِلَى نَفْيِ صِفَاتِ النَّقْصِ فِي سَبْعٍ أُخْرَى : ﴿ سُبْحَانَ ﴾ ﴿ سَبَّحَ ﴾ ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ز : « عِبَارَتِهَا » ، وَالمَثْبُوتُ فِي : ج .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فِيهِ » ، وَالصَّوَابُ فِي : ج ، ز .

(٣) الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢٤٤/١ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ « ابْنُ الْمُهَلَّبِ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : ج ، ز ، وَهُوَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أُسَيْدِ الْأَسَدِيِّ ، أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي صُفْرَةَ ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . الصَّلَةُ ٦٥٧ ، الدِّيَاغِ الْمَذْهَبِ ٣٤٨ ، وَانْظُرْ كَشْفَ الظُّنُونِ ٥٤٥/١ .

(٥) زِيَادَةُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ عَلَى مَا فِي : ج ، ز ، وَانْظُرْ الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢٤٢/١ .

(٦) صَحِيحُ مُسْلِمٍ (بَابُ ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ ، وَالْمَسِيحِ الدِّجَالِ ، مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ) ١٥٧/١ .

الثاني : حروف الهجاء في تسع وعشرين سورة .

الثالث : النداء في عشر سور .

الرابع : الجمل الخبرية ، نحو ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ ، ﴿ أَتَى ^(١) أَمْرُ اللَّهِ ﴾ في ثلاث وعشرين .

الخامس : القسم ، في خمس عشرة .

السادس : الشرط بإذا ، في سبع .

السابع : الأمر بقل ، وأقرأ ، في ست .

الثامن : الاستفهام بـ « ما » في ﴿ عَمَّ ﴾ ، وهل ، والهمزة ، في ست .

التاسع : الدعاء بـ ﴿ وَيْل ﴾ ، و ﴿ تَبَّتْ ﴾ ، في ثلاث .

العاشر : التعليل في سورة واحدة ، وهي ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ثم نظم أبو شامة

هذه الأنواع في بيتين ، وهما :

أَتْنَى عَلَى نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ بِثُبُو بِي المدح والسلب لَمَّا اسْتَفْتَحَ السُّورَا
وَالْأَمْرَ شَرَطَ النَّدَا التَّعْلِيلَ أَقْسَمَ وَالْدُّ عَاءَ حَرْفِ الْهَجَا اسْتَفْهَمَ الْخَبْرَا

ولد أبو شامة سنة تسع وتسعين^(٢) وخمسائة ، وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام ، وولى مشيخة دار الحديث الأشرفية ، ومشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية .

ودخل عليه اثنان إلى بيته في صورة المُسْتَفْتَيْنِ^(٣) فضرباه ضرباً مبرحاً ، فاعتلَّ به إلى أن مات ، في سنة خمس وستين وستائة ، وكتب هو في « تاريخه » المحنة التي أَتَفَقَّتْ له ، وذكر تفويض أمره إلى الله تعالى ؛ وعدم^(٤) مؤاخذه مَنْ فعل ذلك ، وأنشد لنفسه^(٥) :

(١) في المطبوعة : « إلى » ، والصواب في : ج ، ز . وهي أول سورة النحل .

(٢) في المطبوعة : « وسبعين » ، والصواب في : ج ، ز وذيل الروضتين ٣٢ ، ٣٧ ، وفي الطبقات الوسطى : « ولد سنة ست وتسعين وخمسائة » ، وكذلك في مصادر الترجمة .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « ومعهما فتيا » .

(٤) في المطبوعة : « وعدله في » ، والصواب في : ج ، ز .

(٥) الأبيات في : الدليل على الروضتين ٢٤٠ ، البداية والنهاية ٢٥١/١٣ ، بغية الوعاة ٧٨/٢ ، ذيل مرآة الزمان ٣٦٨/٢ . فوات الوفيات ٥٢٩/١ ، والوفاء بالوفيات .

قُلْ لِمَنْ قَالَ أَمَا تَسْتَكْبِي مَا قَدْ جَرَى فَهُوَ عَظِيمٌ جَلِيلٌ^(١)
يُقَيِّضُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مَنْ يَأْخُذُ الْحَقَّ وَيَشْفِي الْعَلِيلَ^(٢)
إِذَا تَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ كَفَى فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ

ومن شعره ، في السبعة الذين يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ بِظُلْمِهِ^(٣) :
وقال النبي المصطفى إِنْ سَبْعَةٌ يُظْلِمُهُمُ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِظُلْمِهِ
مُحِبٌّ عَفِيفٌ نَاشِئٌ مُتَصَدِّقٌ وَبَاكٍ مُصَلٍّ وَالْإِمَامُ بَعْدَ بَعْدِهِ

ومن شعره :
أربعةٌ عن أحمدٍ شاعتُ ولا أَصْلَ لها من الحديثِ الوَاصِلِ
خروجُ آذَارٍ وَيَوْمُ صَوْمِكُمْ ثُمَّ أَذَى الذَّمِّي وَرَدُّ السَّائِلِ^(٤)

مُرَادُهُ بِحَدِيثِ رَدِّ السَّائِلِ حَدِيثُ : « رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ [جَاءَ] ^(٥) عَلَى قَرْسٍ » لَا
حَدِيثُ : « رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بِظُلْفٍ مُحْرَقٍ »^(٦) ، فَإِنَّهُ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ^(٧) ، رَوَّيَاهُ فِي
جُزْءِ^(٨) الْبِطَاقَةِ .

(١) في البداية والبعية وذيل مرآة الزمان : « أَلَاتَسْتَكْبِي » ، وفي الأصول : « مَا قَدْ جَرَى جَهْدٌ عَظِيمٌ جَلِيلٌ » ،
والمثبت في ذيل الروضتين والبداية والبعية وذيل مرآة الزمان والفوات ، والوفاء .

(٢) في الفوات : « يَقَيِّضُ اللَّهُ الْعَلَى لَنَا » .

(٣) في المطبوعة : « فِي ظِلِّهِ » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي الأخيرة بعد هذا زيادة : « يَوْمَ لَا
ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ » . والبيتان في : ذيل الروضتين ٤٥ ، بغية الوعاة ٧٨/٢ ، وفوات الوفيات ٥٢٩/١ ، والوفاء .

(٤) في المطبوعة ، ز : « خُرُوجُ آذَارٍ » ، والصواب في : ج ، وهو الشهر السادس من الشهور الرومية .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

(٦) في ز : « مُحْرَقٌ » ، من غير نقط والصواب في : ج ، والمطبوعة .

(٧) مسند أحمد ٧٠/٤ ، وسنن النسائي (باب رَدِّ السَّائِلِ ، من كتاب الزكاة) ٨١/٥ .

(٨) في المطبوعة : « خَيْرٌ » ، والصواب في : ج ، ز .

عبد الرحمن بن إسماعيل بن يحيى الزبيدي ، أبو محمد*
 سمع من محمد بن عبد الباقي بن البطي ، وغيره .
 روى عنه ابن النجار . وكان يعرف الفرائض^(١) ، والحساب .
 مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، ومات سنة عشرين وستمائة .

عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن بصل^(٢) ، أبو محمد الصوفي**
 من أهل البندنجين .
 تفقه ببغداد ، وسمع أبا بكر أحمد بن المقرَّب الكرخي ، وأبا القاسم يحيى بن ثابت
 ابن بُنْدَار ، وغيرهما ، وقرأ الأدب ، وكان صوفيًا مُفْتَنًا^(٣) ، ناظرًا .
 كتب عنه ابن النجار ، وقال : سألته عن مولده ، فقال : في سنة خمس وأربعين
 وخمسمائة ، ومات في ذى الحجة ، سنة ست وعشرين وستمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٠٢/١٣ ، التكملة ١٥٧/٥ ، الذيل على الروضتين ١٣٦ ، الوافي بالوفيات ١٢١/١٨ .

وزاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسبه بعد إسماعيل « بن محمد » .

(١) في ج ، ز : « الفضائل » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « المعل » ، وفي ج ، ز : « فصلا » ، والمثبت في الطبقات الوسطى ، والضبط منها ضبط قلم .

(٣) في المطبوعة : « مفتيا » ، وفي ز : « مفتنا » ، وفي الطبقات الوسطى : « مندبا » ، والمثبت في : ج .

** له ترجمة في التكملة ٣٨١/٥ ، الوافي بالوفيات ١٣٢/١٨ .

عبد الرحمن بن عبد العلّی المِصْرِيّ ،

الشيخ عماد الدين ابن السُّكْرِيّ*

قاضى القضاة بمصر ، له « حَواشِ » على « الوسيط » مفيدة ، و « مُصَنَّف ، في مسألة الدَّور » .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة .

وتفقّه على الشيخ شهاب الدين الطُّوسِيّ^(١) ، والفيّقه ظافر بن الحسين .

وَوَلّى قضاة القاهرة ، وخطابة جامع الحاكم ، وكان من البارّعين في الفقه .

حدّث عن إبراهيم بن سَمَاقَة^(٢) وأبى الحسن^(٣) على بن خَلَف^(٤) الكُوفِيّ ، وغيرهما ، وصحب الشيخ القُرَشِيّ ، وجماعة من الصالحين .

وكان قد صُرِفَ عن القضاء ؛ لأنه طُلِبَ منه قَرْضُ شَيْءٍ من مال الأيتام ، فامتنع ، رحمه الله .

وَبَلَّغْنِي أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ التُّوَيْرِيّ ، وهو رجل صالح ، كان في زمانه ، كثيرُ المكاشفات والحُكْمِ بها ، وكان القاضي عماد الدين يُنْكِرُ عليه ، فبلغ القاضي أنه أكثر الحكم بالمكاشفات ، فعزّله ، فقال التُّوَيْرِيّ : عَزَلْتُهُ وَذُرِّيَّتُهُ . فكَانَتْ .

وَبَلَّغْنِي أَنَّ الشَّيْخَ ظَهِيرَ الدِّينِ التَّزَمَنْتِيّ^(٥) شَيْخَ ابْنِ الرَّفْعَةِ ، قال : زُرْتُ قَبْرَ

* له ترجمة في : التكملة ٣١٤/٥ ، حسن المحاضرة ٤١١/١ ، ١٥٩/٢ ، ١٦٠ ، شذرات الذهب ١١٤/٥ ، طبقات الإسنوي ٦٧/٢ ، العبر ٩٩/٥ ، كشف الظنون ٥٥٨/١ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وبرع في العلم » .

(٢) في أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « سَمَاقًا » وجاء ضبطها في الوسطى بضم السين وتشديد القاف ، ضبط قلم ، والمثبت في التبصير ٦٩٢/٢ ، وهو إبراهيم بن عمر بن علي بن سَمَاقَة الإسعدي ، المتوفى سنة ٦١٣ هـ . ونصّ على أنه بفتح السين والميم المخففة : ابن نقطة في تكملة الإكمال ٢٢٦/٣ .

(٣) في المطبوعة : « وأبى الحسين » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « بن معزوز » . وهو التلمساني ، سكن الصعيد . انظر المشتبه ٦٠١ .

(٥) تقدم في ترجمة (جعفر بن يحيى) ضبط المصنف التاء بالفتح وضبط ياقوت لها بالكسر .

القاضي عماد الدين بعد موته بأيام ، وكنت شاباً أَمَرَدَ ، فوجدتُ عنده فقيراً قَلَنْدَرِيًّا^(١) ، فتَوَارَيْتُ منه ، فقال : تعالَ يا فقيهُ ، فجئتُ إليه ، فقال : يُحْشَرُ العلماءُ وعلى رأسِ كُلِّ واحدٍ منهم لواءٌ ، وهذا القاضي منهم . وطلبته فلم أره .

وسمعتُ الوالدَ ، رحمه الله ، يقول : تُوفِّيَ القاضي عمادُ الدين بعد العشرين وستائة .

قلت : وكان^(٢) في ثامن عشر أو تاسع عشر شوال ، سنة أربع وعشرين وستائة .

(ومن فوائده)

● إذا أكرهه^(٣) على صُعودِ شجرةٍ فزَلَقَتْ رِجْلُهُ [ومات]^(٤) . قال العزالي : القصاصُ على المُكْرِه ، ولم يُجْعَلْ كَشْرِيكَ^(٥) المُحْطِئ .

وقال الرَّافِعِيُّ : الأظهرُ ما ذَكَرَهُ الرُّوْيَانِيُّ ، وصاحب « التهذيب » ، والفُورَانِيُّ^(٦) أنه عَمْدٌ خَطِيئٌ^(٧) لا يتعلَّقُ به قِصاصٌ ؛ لأنَّ هذا الفعلَ ليس مما يتعلَّقُ به هلاكٌ .

قال القاضي عمادُ الدين في « الحواشي » ، ونقله عنه ابنُ الرُّفْعَةِ في « المطلب » : التحقيقُ أنَّ للمسألةَ صورتين ؛ إحداهما أن يكون صُعودُ تلك الشجرة مُهْلِكًا^(٨) غالباً ، فيجب القصاصُ ، والثانية أن يكون سليماً في الغالب ، فيكون عَمْدٌ خَطِيئٌ . قال : فليُنْزَلْ^(٩) الخلافُ على الصورتين .

ثم أوردَ سؤالا ، فقال : إن كان الغالبُ العَطَبُ ، وتَعَاطَاهُ ، فهو مُكْرَهُ على قَتْلِ نفسه ،

(١) في تاج العروس (ق ل ن د ر) ٥٠٤/٣ ، فيما استدركه الزبيدي على المجد : قلندر ، كسمندر : « لقب جماعة من قدماء شيوخ العجم » ، ثم قال الزبيدي : « ولا أدري ما معناه » . وجاء في كتاب كلمات فارسية مستعملة في العراق ١٥٠ : « قلندر ، بالتحريك ، فارسية : تارك للدنيا متجرد من العلاقات الدنيوية » . (٢) أي : وكان موته .

(٣) في المطبوعة : « أكره » ، والمثبت في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في ج ، ز : « شريك » ، والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) في الطبقات الوسطى : « من أن عمده » .

(٧) في الطبقات الوسطى : « مما لا يسلم منه » .

(٨) في المطبوعة : « فينزل » ، وفي ز : « فليزل » ، والمثبت في : ج ، والطبقات الوسطى .

فلا يجب القصاصُ على الصحيح ؛ لعدم تصوُّره ، وأجاب بأن المُكره عليه ثم قُتل مُحَقَّقٌ ، وليس كذلك هنا ، فإنه يرجو السلامة .

قال ابنُ الرُّفْعَةِ : وأيضاً فقد لا يعرف المُكره بأن ذلك مُهْلِكٌ ، فيُتصوَّر الإِكْرَاهُ عليه .

١١٦٥

عبد الرحمن بن عبد الوهَّاب بن خَلَف بن بدر العَلَامِيَّ*

قاضي القضاة تَقِيُّ الدِّين^(١) ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأَعَزَّ^(٢)
روى عن الحافظين ؛ المُنْذِرِيَّ ، والعَطَّار^(٣) .

وكتب عنه الحافظ الدَّمِيَّاطِيُّ^(٤) ، وشيخنا أبو حَيَّان .

وقرأ الأصولَ على القَرَفِيِّ ، و « تعليقة القَرَفِيِّ » على « المنتخب » إنما صَنَعَهَا لأجله .

وكان فقيهاً ، نحوياً ، أدبياً ، دِيناً ، من أحسن القضاة سيرةً ، جَمَعَ بين القضاء

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٣٤٦ ، حسن المحاضرة ١/٤١٥ ، ٢/١٦٨ ، شذرات الذهب ٥/٤٣١ ، فوات
الوفيات ١/٥٣٤ - ٥٣٧ ، النجوم الزاهرة ٨/٨٢ ، ٨٣ ، الوافي بالوفيات ١٨/١٧٩ ، وحواشيه .
وسينه المصنف على نسبة « العَلَامِي » في ترجمة والده عبد الوهَّاب .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « أبو القاسم » .
(٢) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان إماماً ، نَظَّاراً ، رئيساً ، دِيناً ، مُتَوَرِّعاً ، عالِيَّ
الهِمَّة ، عظيم السُّودد ، كثير المكارم ، تفقه على شيخ الإسلام عَزَّ الدِّين ابن
عبد السلام » .

(٣) في الطبقات الوسطى : « والرَّشيد العطار » . وجاء بعده فيها هذه الزيادة : « وولَّى القضاء بعده
الشيخُ تَقِيُّ الدِّين بن دقيق العيد ، وقد كان وَلِيَّ نَظَرِ الخزانة ، ثم الوزارة ، ثم اسْتَعْفَى
منها ، وولَّى تدريسَ الصَّالِحِيَّة » .

(٤) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « في معجمه هذين البيتين » ، وسيردهما المصنف فيما بعد ، وأولهما :
« ومن رام ... » .

والوزارة ، وَلِيَّ مَشِيخَةِ الْحَائِقَاه ، وخطابة جامع الأزهر ، وتدرّس الشَّرِيفِيَّة^(١) ،
وتدرّس الشافعيّ ، والمشهد الحُسَيْنِيّ بالقاهرة .

وقد جَرَتْ لَهُ مِحْنَةٌ ، حاصِلُهَا أَنَّ ابْنَ السَّلْمُوس^(٢) وَزِيرَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ
كَانَ يَكْرَهُهُ ، فَعَمِلَ عَلَيْهِ ، وَجَهَّزَ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِالزُّورِ بِأُمُورِ عِظَامٍ ، بِحَيْثُ وَصَلَ مِنْ
بَعْضِهِمْ^(٣) أَنَّهُمْ أَحْضَرُوا^(٤) شَابًّا حَسَنَ الصُّورَةِ ، وَاعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ
بَأَنَّ الْقَاضِيَّ لَاطَ بِهِ ، وَأَحْضَرُوا مَنْ شَهِدَ بِأَنَّهُ يَحْمِلُ الزُّنْأَرَ فِي وَسْطِهِ ، فَقَالَ الْقَاضِيُ :
أَيُّهَا السُّلْطَانُ ، كُلُّ مَا قَالُوهُ يُمَكِّنُ ، لَكِنْ حَمْلُ الزُّنْأَرَ لَا يَعْتَمِدُهُ النَّصَارَى تَعْظِيمًا ،
وَلَوْ أُمَكَّنَهُمْ تَرْكُهُ لَتَرَكُوهُ ، فَكَيْفَ أَحْمَلُهُ !

وَكَانَ الْقَاضِيُّ بَرِيئًا مِنْ ذَلِكَ ، بَعِيدًا عَنْهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، رَجُلًا صَالِحًا لَا يُشَكُّ فِيهِ ،
وَأَخَّرَ الْأَمْرَ أَنَّهُ نَزَلَ مَاشِيًا مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى الْحَبْسِ ، وَعُزِّلَ ، وَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يُجَهَّزَ الْوَزِيرُ
مَنْ يَقْتُلُهُ ، فَنَامَ عِنْدَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ شَيْخُنَا أَبُو حَيَّانَ ، ثُمَّ أُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ ، وَأَقَامَ
بِالْقَرَّافَةِ مُدَّةً ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْحِجَازِ ، وَمَدَحَ سَيِّدُنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَصِيدَةٍ دَالِيَّةٍ ،
مِنْهَا^(٥) :

النَّاسُ بَيْنَ مُرَجَّزٍ وَمُقَصِّدٍ وَمُطَوَّلٍ فِي مَدْحِهِ وَمُجَوِّدٍ^(٥)
وَمُخَبَّرٍ عَمَّنْ رَوَى وَمُعَبَّرٍ عَمَّا رَأَى مِنَ الْعُلَى وَالسُّودِ^(٦)

(١) تقع المدرسة الشريفة بدرب كركامة ، على رأس حارة الجودرية من القاهرة ، وقفها الأمير إسماعيل بن ثعلب
الجعفرى ، ووقت سنة اثنى عشرة وستائة ، وهى من مدارس الفقهاء الشافعية . خطط المقرئى ٣٣٢/٣ . وفى
حاشية النجوم الزاهرة ٨٢/٨ أن هذه المدرسة تعرف اليوم بجامع بيبرس الخياط بأول شارع الجودرية .

(٢) فى المطبوعة : « السامرس » ، والصواب فى : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٣) فى المطبوعة : « أنه أحضر » ، والمثبت فى : ج ، ز ، وحسن المحاضرة ١٦٨/٢ .

(٤) أورد ابن شاكرفى الفوات ١/٥٣٥ - ٥٣٧ القصيدة بتمامها ، وكذلك الصفدى فى الوافى ، والبيتان الأولان فى النجوم
الزاهرة ٨٣/٨ .

(٥) فى المطبوعة : « بين موجز ومقصد » ، والصواب فى : ج ، ز ، والفوات ، والنجوم .

(٦) فى المطبوعة : « عمارأى » ، والصواب فى : ج ، ز ، والفوات ، والنجوم .

ومنها :

ما في قُوى الأذهانِ حصُرُ صفاتِكَ إلَّ عُلَيَّا ومالِكَ من كريمِ المَحَنِّدِ
وتَفَاوَتْ المَدَاحُ فيكَ بِقَدْرِ ما بَصُرُوا به من نُورِكَ الْمُتَوَقِّدِ^(١)

وسمعتُ من يقول : إن هذا القاضي كَشَفَ رأسه ، ووقف بين يَدَي الحُجْرة الشريفة النبوية ، على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام ، واستغاث بالنبي ﷺ ، وأقسم عليه أن لا يَصِلَ إلى مَوْطِنه إلَّا وقد عاد إلى مَنْصِبِهِ ، فلم يَصِلْ إلى القاهرة إلَّا والسلطانُ الأشرفُ قد قُتِلَ ، وكذلك وزيره ، فأعِيد إلى القضاء ، ووصل إليه الخبرُ بالعودِ قبلُ وُصوله إلى القاهرة .

أنشدنا من لفظه الشيخُ الإمامُ الوالد ، رحمه الله ، قال : أنشدنا شيخُنا الحافظُ أبو محمد الدِّمِياطِيُّ ، قال : أنشدنا الشابُّ الفاضلُ تقيُّ الدين عبد الرحمن ابنُ بنتِ الأعزِّ لنفسه :
وَمَنْ رامَ في الدُّنيا حِياةً خَلِيَّةً مِنْ الهَمِّ والأَكْدارِ رامَ مُحالًا
وهايِكَ دَعْوَى قد تركتُ دليلاً على كُلِّ أبنائِ الزمانِ مُحالًا^(٢)

ثم أنشد الوالدُ ، رحمه الله ، لنفسه ، مُضَمَّنًا هذين البيتين ، ونقلْتُ ذلك من خَطِّه :

يقولُ امرؤُ يا ضَيِّعَةَ النَحْوِ عِنْدَ مَنْ	يرى خَفَضَ تَمييزٍ ويجزِمُ حالًا
وَمَنْ رامَ في الدنيا حِياةً خَلِيَّةً	مِنْ الهَمِّ والأَكْدارِ رامَ مُحالًا
وهايِكَ دَعْوَى قد تركتُ دليلاً	على كُلِّ أبنائِ الزمانِ مُحالًا
نعم هذه حالُ التي هي هَمُّه	فَتُعْطِيهِ داراً تَعْتَذِرُهُ مُحالًا ^(٣)
وذو الزُّهْدِ فيها ناعِمُ العَيْشِ في رِضَى	وفي كُلِّ ما يَهْوَى بأنعمِ حالًا
ولا سِيَّما من صَحَّ عنه تَوَكُّلٌ	أُحْدِى اِبْرَامَ تَقَدَّمَ حالًا ^(٤)

(١) لم يرد هذا البيت ضمن القصيدة في الفوات .

(٢) محالا : من أحوال عليه الشيء يحمله فهو محال .

(٣) هذا البيت ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز ، وجاء عجزه فيهما معمى هكذا : « معصه دار يعتده محالا » .
والحال : هو الكيد وروم الأمر بالحيل .

(٤) كذا ورد عجز البيت في الأصول ، ولم نهتد إليه .

وليس كَمَن في بحرِ دُنْيا غَرِيقَها يُطَرِّحُه مَوْجٌ وَيُلْقِمُ حَالاً^(١)
يُدَوِّرُ مع الرحمن في كُلِّ أمرِه مَسى قال حل فيما أقسم حَالاً^(٢)
تُؤَفِّي^(٣) بالقاهرة ، في سادس عشر جُمادى الأولى ، سنة خمس وتسعين وستائة .

١١٦٦

عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، صلاح الدين أبو القاسم*
والد الشيخ تقي الدين ابن الصِّلَاح .
تفقه على ابن عَصْرُون ، وسكن حَلَب ، ودرَّس بالمدرسة الأَسَدِيَّة بها .
مات في ذى القَعْدَةِ ، سنة ثمان عشرة وستائة .

١١٦٧

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حَمْدان
أبو القاسم الطَّيْبِي**

تفقه بواسِط على المُجِير^(٤) محمود البَغْدادِيّ ، وقَدِم بغداد ، ودرَّس ببعض
مدارسِها ، وصنَّف « مختصراً في الفرائض » .
مَوْلُده سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وتُؤَفِّي في صفر ، سنة أربع وعشرين وستائة .

(١) في المطبوعة : « يطرحه موج ويلقى محالا » ، والصواب في : ج ، ز ، وبين هذا البيت والذي بعده تقديم وتأخير
في : ج . والحال : الطين الأسود .

(٢) هكذا جاء عجز هذا البيت أيضا في الأصول ، ولم تختلف إلا في كلمة « مَسى » ففى ج : « مَسى » ، وفى ز :
« مَسى » وجاء فوق هذه الشطرة في ج : « كذا » . ولم نهند إلى شيء فيها .

* له ترجمة في طبقات الإسْنَوِي ١٣٤/٢ ، الوافي بالوفيات ١٨/١٨٥ .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « كهلا » .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٢٢ ، طبقات الإسْنَوِي ٢/١٧٨ ، هدية العارفين ١/٥٢٤ ، الوافي بالوفيات ،
٢٣٩/١٨ . والطبي : بكسر الطاء وسكون الياء المنشأة من تحتها ، وفي آخرها باء موحدة : نسبة إلى الطبيب ، بلدة بين واسط
وكور الأهواز . اللباب ١/٩٧ ، والمشتبه ٤٢٢ .

(٤) في المطبوعة : « المجيز » ، والصواب في : ج ، ز ، وتقدمت ترجمته في ٣٨٧/٧ .

عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن حامد*

الإمام أبو القاسم ضياء الدين القرشي المصري ، ابن الوراق^(١)

تفقه على الشيخ شهاب الدين الطوسي ، وأعاد عنده بمنزل العز^(٢) بمصر ، وسمع من عبد الله بن برّي ، وغيره .

قال الحافظ المنذري : سمعت منه ، وتفقهت عليه [مدة]^(٣) .

قال : وكان عالماً ، صالحاً ، حسن الأخلاق ، تاركاً لما لا يعنيه ، كتب الكثير بخطه ، قيل : كتب أربعمائة مجلد .

توفي في جمادى الآخرة ، سنة ست عشرة وستمائة .

عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن سعيد بن جامع

أبو القاسم البرجوني**

من أهل واسط ، وبرجون^(٥) محلّة بالجانب الشرقي منها .

كان يعرف بابن المعلم .

قال ابن النجار : تفقه على ابن فضلان ، وابن الربيع ، ببغداد ، حتى برع في المذهب والخلاف والأصول ، وسمع الحديث من أبي الفتح بن شاتيل .

وتوفي في رجب ، سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وقد تيف على الخمسين .

* له ترجمة في : التكملة ٣٩١/٤ . حسن المحاضرة ٤٠٩/١ ، طبقات الإسنى ٥٥١/٢ . وفي الطبقات الوسطى : « بن خالد » مكان : « بن حامد » .

(١) في ج ، ز : « ابن الوزير الوراق » ، والمثبت في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة .

(٢) تقدم التعريف بمنزل العز في صفحة ١٨ .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وهو في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة في : التكملة ٤٤٣/٥ ، ٤٤٤ ، طبقات الإسنى ٤٤٩/٢ ، الوافي بالوفيات ٢٤٦/١٨ .

(٥) في الطبقات الوسطى : « يرجون » ، وهو خطأ ، وفي معجم البلدان ٥٥٠/١ : « برجونية ، بالفتح والواو ساكنة ونون مكسورة وياء خفيفة وهاء : قرية من شرق واسط قبالتها » .

عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله

ابن عبد الله بن الحسين الدمشقي*

الشيخ الإمام الكبير أبو منصور ، فخر الدين ابن عساكر .

شيخ الشافعية بالشام ، وآخر^(١) من جُمع له^(٢) العلم والعمل^(٣) .

ولد سنة خمس^(٤) وخمسين وخمسمائة .

وتفقه بدمشق على الشيخ قطب الدين التيسابوري ، وزوجه بابنته ، واستولدها^(٥) .

وسمع الحديث من عمته [الإمامين]^(٦) الحافظ الكبير أبي القاسم ، والصائين هبة الله ، وجماعة .

وحدث بمكة ، ودمشق ، والقدس ، روى عنه الحافظ زكي الدين البرزالي ، وزين الدين خالد ، وضياء الدين المقدسي ، وآخرون .

وله تصانيف في الفقه ، والحديث ، وغيرهما ، وبه تخرج الشيخ عز الدين بن عبد السلام .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٠١ ، التكملة ٥/١٥٢ ، الدارس ١/٨٢ ، وانظر فهرسه ، الذيل على الروضتين ١٣٦-١٣٩ ، شذرات الذهب ٥/٩٢ ، ٩٣ ، طبقات الإسنى ٢/٢١٩ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، وفيه خلط في اسمه وفي تاريخ وفاته ، العبر ٥/٨٠ ، ٨١ ، فوات الوفيات ١/٥٤٤ ، مرآة الزمان الجزء الثامن القسم الثاني ٦٣٠ ، ٦٣١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٥٦ ، الوافي بالوفيات ١٨/٢٣٥ ، وفيات الأعيان ٢/٣١٦ ، ٣١٧ .

(١) في الطبقات الوسطى : « وأحد » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « بين » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « فأنثت عليه أفواه الخابر على ألسنة الأفلام » .

(٤) في الطبقات الوسطى أن مولده سنة خمسين وخمسمائة ، وكذلك في فوات الوفيات ، وفي الوفيات : « وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة ، ظنا ، وكتب بخطه أن مولده سنة خمسين وخمسمائة » وهو كلام لا يستقيم صدره مع عجزه فلعله سقط من النسخة « خمس » في أحد الموضعين .

(٥) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وكان مدرس التقوية والجاروخية بدمشق ، والصلاحية بالقدس » وسيرد بعض هذا فيما يأتي من نص الطبقات الكبرى .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز .

وكان إماما ، صالحا ، قانتا^(١) ، عابدا ، ورعا ، كثير الذكر ، قيل : كان لا يخلو لسانه عن ذكر الله .

وأريد على القضاء فامتنع ، طلبه الملك العادل ليلا ، وبالغ في استعطافه ، وألح عليه ، فقال : حتى أستخير الله . وخرج فقام ليلته في الجامع يتضرع ويبكى إلى الفجر ، فلما صلى الصبح ، وطلعت الشمس ، أتاه جماعة من جهة السلطان ، فأصرّ على الامتناع ، وجّهز أهله للسفر ، وخرجت المحابر^(٢) إلى ناحية حلب ، فردّها السلطان ، ورقّ عليه ، وأعفاه ، وقال : عيّن غيرك . فعين له ابن الحرستاني ، واتّفق أهل عصره على تعظيمه في العقل والدين^(٣) .

(١) في المطبوعة : « قانعا » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « المحابر » ، والصواب في : ج ، ز ، وهو يعنى أهل المحابر ، أى المستملين . وفي الذيل على الروضتين : « المحائر » .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة :

« وكان لا يمرُّ بالمكان الذى يكون فيه الحنابلة ورعا ؛ لئلا يائثموا بالوقعة فيه ، إذ هو من كبار الأشاعرة الشافعية .

وبنو عساكر كلهم أشاعرة لا تأخذهم في معتقدهم لومة لائم ، وزباطره [كذا] يفوهون بما يعتقدون وإن رَغِمَ أنفُ الرّاعِم .

ووقع بينه وبين الملك المُعظّم ، لكونه أنكر عليه تضمين المُكوس والخُمور ، فانتزع منه التّقوية والصّلاحية ، وكان هو قليل الرّغبة في الدنيا ، كثير الورع ، مجموعا على العلم والعبادة ، قلّ أن ترى الأعين مثله ، لا يلتفت إلى ولاية ولا عزل ، ولا يرجعه عن الحقّ سطوة ذى عقْد وحلّ . »

(الجمع بين وظيفتين في بلدين مُتباعدين)

● كان الشيخُ فخرُ الدين ابنُ عَسَاكِر مدرسا بالمدرسة العَدْرَاوِيَّة^(١) ، وهو أوَّل مَنْ دَرَسَ بها ، والنُّورِيَّة^(٢) ، والجَارُوخِيَّة^(٣) ، وهذه الثلاثُ بدمشق ، والمدرسة الصَّلَاحِيَّة بِالقُدُس ، يقيم بِالقُدُس أَشْهَرًا ، وبدمشق أَشْهَرًا ، وقد وَقَعَ في زَمَانِنَا التَّرَافُعُ في رجلٍ وَلِيَ التدريس في بلدين مُتباعدين : حَلَبَ ودمشق ، وأفتى جماعةً من أَهْلِ عصرنا بالجواز ، على أَن يَسْتَنِيْبَ فيما غاب عنها^(٤) ، فَمِنْ أَصْحَابِنَا القاضى بهاءُ الدين أبو البقاء السُّبُكِّي ابنُ العَمِّ ، والشيخُ شهاب الدين^(٥) أحمد بن عبد الله البَغْلَبَكِيُّ ، والقاضى شمسُ الدين محمد بن خَلَف الغَزِّي ، والشيخُ عمادُ الدين إِسماعيل بن خليفة الحُسْبَانِي^(٦) ، ومن الحنفِيَّة والمالِكِيَّة والحنابِلَة آخرون ، وزاد شمسُ الدين الغَزِّي قُضِيَّ بذلك ، وأذِنَ فيه وحاولني^(٧) صاحبُ الواقعة على مُوافقتهم ، فأبَيْتُ ، والذي يظهر أَن هذا لا يجوز ، وأنا الذي ذَكَرْتُ لهم ما فعل ابنُ عَسَاكِر ، ومَنَى سَمْعَهُ صاحبُ الواقعة ، وليس لهم فيه دليلٌ لَأَن واقَف الصَّلَاحِيَّة جَوَزَ لِمَدْرَسِهَا أَن يَسْتَنِيْبَ على عُذْرٍ ، وهذا وإن كان لا يَنْهَضُ عُذْرًا لَأَن^(٨) ابن عَسَاكِر كان يقيمُ بهذه البلد أَشْهَرًا ، وبهذه البلد أَشْهَرًا ، ومَسْأَلَتُنَا فيمن يُعْرِضُ

(١) المدرسة العدراوية : كانت بحارة الغرباء داخل باب النصر ، وهى وقف على الشافعية والحنفية . يقول الشيخ عبد القادر بدران : هى بالقرب من القجماسية ، غرى حمام الست عذرا ، فى أوائل الزقاق المسمى بزقاق المبلط ، وواقفتها هى الست عذراء بنت السلطان صلاح الدين يوسف . منادمة الأطلال ١٢٨ .

(٢) هى المدرسة النورية الكبرى ، موضعها كان يسمى بالخواصين وكان موضعها قديما دارا لمعاوية بن أبى سفيان ، بناها الملك الصالح إِسماعيل بن نور الدين محمود زنكى ، بناها لأصحاب الإمام أبى حنيفة . منادمة الأطلال ٢١٢ .

(٣) فى المطبوعة هنا وفيما يأتى : « الجاروخية » ، والصواب فى : ج ، ز . وكانت الجاروخية داخل بابى الفرج والفرايس ، لصيقة الإقبالية الحنفية ، شملى الجامع الأموى والظاهرية الجوانية ، أنشأها سيف الدين جاروخ التركانى . منادمة الأطلال ٩٣ .

(٤) فى ج ، ز : « عنهما » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٥) يأتى فى ترجمته فى الجزء التاسع ص ١٨ أحمد بن عبد الله بن شهاب الدين البعلبكي .

(٦) فى ج : « الحشبانى » بضم الحاء ضبط قلم ، والمثبت فى : المطبوعة ، ز ، وهو مضبوط فى ز هكذا ضبط قلم .

(٧) فى ج ، ز : « وخالونى » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٨) فى ج ، ز : « ولأن » ، والمثبت فى المطبوعة .

عن إحدَى البلدَيْن بالكُليَّة ، ويقتصر على الاستِنباط ، وما ذكرتُ وإن لم يكن فيه دليلٌ ؛ لأن واقف الصَّلاحِيَّة إن سَوَّغ الاستِنباطَ فما^(١) يُسَوَّغ ذلك واقفُو العَدْرَاوِيَّة والثَّوَرِيَّة^(٢) والجَارُوخِيَّة ، ولا يجوز تَرْكُ بعضِ الشُّهُور ، كما لا يجوز تَرْكُ كُلِّهَا ، وبالجملة في واقعة ابن عساكر ما يَهُونُ عنده واقعتنا ، والمسألة اجتهادية ، وابنُ عساكر رجلٌ صالح عالم ، والذي فعله دون ما فُعل في عَصْرِنَا ، والذي يَقْتَضِيهِ نَظَرِي أَنَّهُ لا يجوز ، وأكُلُ المَالِ فيه أَكُلٌ باطل ، وَغَيْبَتُهُ عن واحدةٍ لِيَحْضُرَ أُخْرَى ليس بَعْدَرٍ ، فما ظَنُّكَ بِمَنْ يَغِيْبُ بالكُليَّة .

● وقد اعتَلَّ بعضُ هؤلاء المُفْتِيْنَ بأن الشيخ الإمامَ الوالد ، رحمه الله ، أَفْتَى بما إذا مات فقيهُ أو مُعِيد أو مُدَرِّس ، وله زوجةٌ وأولاد ، أَنَّهُمْ يُعْطَوْنَ من معلوم تلك الوظيفة التي كانت له ، ما تقومُ به كِفَايَتُهُمْ ، ثم إن فَضَلَ من المعلوم شيءٌ عن قَدْرِ الكفاية ، فلا بَأْسَ بِإِعْطَائِهِ لمن يقومُ بالوظيفة . ذكره في « شرح المنهاج » ، في باب قَسَمِ الفَقْيَاءِ ، أَخَذًا من قول الشافعي والأَصْحَابِ ، أَن مَنْ مات من المُقَاتِلَةِ أُعْطِيَتْ زَوْجَتُهُ وأولادُهُ . قالوا : فإذا كان هذا رأى الشيخ الإمام ، مع ما فيه من تَوَلِيَّةٍ مَنْ لا يَسْتَحِقُّ ، وَنَعْطِيلِ الوظيفة ، فما ظَنُّكَ بِتَوَلِيَّةٍ مُسْتَحَقٍّ^(٣) يُنَوِّبُ عنه ، يقومُ بالوظيفة ؟

وأنا أقول : إن هذا مما اغتفره الوالد ، رحمه الله ، بالتَّيَجُّة ، وقد صرَّح بأنه لا يجوز ابتداءً تَوَلِيَّةً مَنْ لا يصلُح ، فكيف يجوز تَوَلِيَّةً مَنْ لا تُمَكِّنُهُ المباشرة ، ولا هو مُعْتَفَرٌ في جانب أبٍ له أَوْجَدٌ ، قد تقدَّمتُ مُباشَرَتُهُ وسابِقَتُهُ في الإسلام .

وقد أَفْتَى ابنُ عبد السلام ، والتَّوَوِيُّ ، في إمام مسجدٍ يَسْتَنْيِبُ فيه بلا عُدْرٍ ، أن المعلوم لا يَسْتَحِقُّه النَّائِبُ ؛ لأنه لم يَقُولْ ، ولا المُسْتَنْيِبُ ؛ لأنه لم يُبَاشِرْ . وخالفهُمَا الشيخُ الإمام ، فيما إذا كان النَّائِبُ مِثْلَ المُسْتَنْيِبِ ، أو أَرْجَحَ منه في الأوصاف التي تُطَلَّبُ لتلك

(١) في ج ، ز : « بما » ، والمثبت في المطبوعة .

(٢) في ج ، ز : « التقوية » ، والمثبت في المطبوعة ، وتقدم في النقل عن الطبقات الوسطى أنه كان يدرس بالتقوية .

(٣) في المطبوعة بعد هذا زيادة عن ما في ج ، ز : « من » .

الوظيفة ؛ من علم أو دين . وقال : في هذه الصورة ، تصح الاستنباط ؛ لحصول الغرض الشرعي . واقتضى كلامه حينئذ جواز الاستنباط بلا عذر ، وعندى فيه توقف .

● وقد أشاع كثير من الناس ، أن الوالد كان يرى تولية الأطفال وظائف آبائهم ، مع عدم صلاحيتهم ، إذا قام بالوظائف صالح ، ويُرجحهم على الصالحين ، وتوسعوا في ذلك ، ونحن أخبر بأينا وبمقاصده ، ولم يكن ، رحمه الله ، رأى ذلك على الإطلاق ، إنما كان رأيه فيمن كانت له يد بيضاء في الإسلام ؛ من علم أو غيره^(١) ، قد أثر في الدين آثاراً حسنة ، وترك ولداً صالحاً ، أن يُباشر وظيفته^(٢) من يصلح لها ، وتكون الوظيفة باسم الولد ، ويقول : التولية توليتان ؛ تولية اختصاص ، وتولية مباشرة ، فالصبي يتولى تولية الاختصاص ، بمعنى أن تكون له خصوصية بها ، ويصرف له بعض المعلوم ، والصالح يتولى تولية مباشرة ، يعنى أنه يأتي بالمعنى المقصود من الوظيفة ، فيحصل غرض الوقف ، ومراعاة جانب الصغير [إعانة]^(٣) لحق أبيه . ويقول : أنا في الحقيقة إنما أولي المباشرة ، وهو ذو الولاية الحقيقية .

فقلت له : فلم لا تُصرِّح له بالولاية ؟

فقال : أخشى على الطفل منه ؛ فإنه متى استقرت له ، لم يعط الصغير شيئاً .

فقلت له : اجعل المباشرة هو المتولى ، واشترط عليه بعض المعلوم للطفل .

قال : يتأهل الطفل فلا يُسلمه الوظيفة ، وأنا^(٤) مُرادى أن الطفل إذا تأهل يُسلم^(٥) الوظيفة له .

فقلت له : فما الذى يثبت للطفل الآن ؟

(١) في المطبوعة : « وغيره » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « وظيفة » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : ج ، ز . ولعلها : رعاية .

(٤) في ج ، ز : « فأنا » ، والمثبت في المطبوعة .

(٥) في المطبوعة : « سلم » ، والمثبت في : ج ، ز .

قال : ولاية الاختصاص ، بمعنى ^(١) «أنه يصير أحق» بهذه الوظيفة استقلالا من غير احتياج إلى تجديد ولاية متى تأهل ، وآكلاً لبعض المعلوم ما دام عاجزا .
فقلتُ له : أَتَفْعَلُ ^(٢) ذلك فيمن لا يمكنه التأهل ، كزوجة و بنت وابنِ أيس من أهليته ؟

فقال : لا ، بل الذين تركهم الميت أقسام :

منهم مَنْ يُمكن أن يتأهل ، فهذا نُؤليه ولاية الاختصاص ، ثم أنا ^(٣) في النائب الذي أُقيم له على قَدَرٍ ما يظهر لي من أمانته ، إن عرفتُ من ثِقته ودينه أنه متى تأهل الصبي سلمه ^(٤) وظيفته ، فقد أُصرِّحُ له بالولاية المترتبة ، فأقول : وَلَيْتَكَ مُسْتَقِلاً مُدَّةَ عَدَمِ صَلَاحِيَةِ هذا الطفل للمباشرة ، على أن تُصَرِّفَ عليه بعض المعلوم ، وَلَيْتُ هذا الطفل ولاية مُعَلَّقةً بالصِّلَاحِيَّةِ .

قال : وأنا أرى تَعْلِيْقَ الولايات ، وقد لا أُصرِّحُ له خَشْيَةَ أن يموت الوظيفةُ باسمه ، فيأخذها من لا يُعطى ذلك الطفل شيئا ، وهذه أمورٌ تُخْرُجُ عن الضَّبْطِ ، يُراعى فيها الحاكمُ اجتهاده الحاضر ، ودينه ، ونظره في كل جُزْئِيَّةٍ .

ومنهم مَنْ لا يُمكن أن يتأهل ، كبنْتٍ أو زوجَةٍ في إمامة مسجد ، أو ابنِ أيسَتْ أهليته ، فهؤلاء لا أوليهم مُطلقاً ، لا مُعَلَّقاً ، ولا ولاية اختصاص ، وإنما أقول لمن أوليه ^(٥) : التَّزِمُ بالنَّذْرِ الشرعي أن تدفعَ لهذا ^(٦) كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، ما دام كذا ، من مَعلوم هذه الوظيفة ، فيصيرُ له استحقاقُ بعض ^(٧) المَعلوم عليه بهذه الطريق .

(١) في المطبوعة : «أن يصير آخذا» ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « افعل » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في ج ، ز : « لنا » ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « يسلمه » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « نؤليه » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « إليهم » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « يعطى » ، والمثبت في : ج ، ز .

فقلتُ له : فهذا كُلُّهُ فَيَمَن سَبَقَتْ لَأَيُّهُ سَابِقَةٌ ، فما قَوْلُكَ فَيَمَن لا سَابِقَةَ لَأَيُّهُ ؟
قال : إن^(١) كان فقيرًا أَفْهَمُ من نَصِّ الشارع طلبَ إعانةٍ مثله ، فعلتُ معه ذلك
أيضًا ، ولا أتركه يَبِيتُ جائعًا ، قد عَدِمَ أباه ، والرِّزْقُ الذي كان يدخُلُ عليه مع أبيه .
إلى غير ذلك^(٢) من تفاصيل كان يذكرها ، تَقْصُرُ عنها الأوراق ، الله أعلمُ بِبَيِّنَتِهِ
فيها ، وقد كان الرجلُ مُتَضَلِّعًا^(٣) بالعلم والدين ، وَغَرَضُنَا مما سَقْنَاهُ أَنَّهُ لم^(٤) يُطْلَقِ القَوْلُ
إِطْلَاقًا ، ولا فَتَحَ^(٥) لِلجُهَّالِ بابَ التَّطَرُّقِ^(٦) إلى وظائفِ أهل العلم ، حَاشَاهُ ثم
حَاشَاهُ ، لقد كان يتأَلَّم من ولايةِ الجُهَّالِ تَأَلَّمًا لم أَجِدْ من غيرِهِ المِعْشَارَ منه ، ويذكرُ
من مَفاسِدِ ولايةِ الجاهلِ وَمَن لا يُبَاشِرُ ما يطُولُ شَرْحُهُ ، وله فيه كلامٌ مُسْتَقِيلٌ .

هذا ما أعرِفُه منه ، وليس هو من الواقعة التي ذكرناها ، وقد كنتُ أعرِفُه يُنَكِّرُها
بَعَيْنِهَا غَايَةَ الإنكارِ ؛ فَإِنَّ الجامعَ بين التدرِيسَيْنِ المذكورين جَمَعَ بينهما في حياةِ الشيخ
الإمام ، وأنكر الشيخُ الإمامُ ذلك ، ولم تكنْ له قُدْرَةٌ على دَفْعِهِ ، لأنَّهُ ذو جَاهٍ خَطِيرٍ .

ومن شِعْرِ الشيخِ ابنِ عَسَاكِرَ :

بَحْفَ إِذَا مَا بَتَّ تَرْجُو وَارْجُ إِن أَصْبَحْتَ خَائِفُ
كَمْ أَتَى الدَّهْرُ بَعْسِي فِيهِ لِلَّهِ لَطَائِفُ

(١) في المطبوعة : « فَإِنَّ » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) من هنا إلى آخر قوله : « هم المسوف كالتعلق بالسما » الآتي في ترجمة عبد العزيز بن أحمد الديري ساقط
من : ج ، وهو في : المطبوعة ، د ، ز .

(٣) في د ، ز : « مضلعا » ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « لا » ، والمثبت في : د ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يفتح » ، والمثبت في : د ، ز .

(٦) في د : « الطريق » ، وفي ز : « الطرق » ، والمثبت في المطبوعة .

خبر وفاته ، رحمه الله

وقد كانت مُصِيبَةً عَامَّةً فِي الشَّامِ^(١) ، سَائِرَةً فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، تُؤْفَى فِي الْعَاشِرِ مِنْ رَجَبٍ ، سَنَةِ عَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ مَشْهُودَةً ، قُلَّ أَنْ وَجِدَ مِثْلُهَا .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : أَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَ وَفَاتِهِ ، أَنَّهُ صَلَّى الظُّهَرَ ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ الْعَصْرِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَمْ يَقْرُبْ وَقْتُهَا ، فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ تَشَهَّدَ وَهُوَ جَالِسٌ ، ثُمَّ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا ، لَقِنِنِي اللَّهُ حُجَّتِي ، وَأَقَالَنِي عَثْرَتِي ، وَرَحِمَ غُرَبَاتِي . ثُمَّ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ . فَعَلِمْنَا^(٢) أَنَّهُ حَضَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَأَنْقَلَبَ عَلَى قَفَاهُ مَيِّتًا .

(ذكر بقايا من ترجمته)

وَكَانَ^(٣) الشَّيْخُ فَخْرُ الدِّينِ ابْنُ عَسَاكِرٍ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلِكِ الْمُعَظَّمِ ، لِأَنَّهُ أَتَكَرَّ عَلَيْهِ تَضَمُّينَ الْمَكُوسِ وَالْخُمُورِ ، فَانْتَزَعَ مِنْهُ التَّقْوِيَةَ وَالصَّلَاحِيَّةَ .

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَنَابِلَةِ مَا يَكُونُ غَالِبًا بَيْنَ رَعَايِ الْحَنَابِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ ، فَيُذَكَّرُ^(٤) أَنَّهُ كَانَ لَا يَمُرُّ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْحَنَابِلَةُ خَشْيَةً أَنْ يَأْتُمُوا^(٥) بِالْوَقِيعَةِ فِيهِ ، وَأَنَّهُ رُبَّمَا مَرَّ بِالشَّيْخِ الْمُؤَفَّقِ بْنِ قُدَامَةَ ، فَسَلَّمَ ، فَلَمْ يَرُدِّ الْمُؤَفَّقُ السَّلَامَ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ بِالْكَلَامِ النَّفْسِيِّ ، وَأَنَا أَرُدُّ عَلَيْهِ فِي نَفْسِي ، فَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ فَهِيَ ، مَعَ مَا ثَبَتَ عِنْدَنَا مِنْ وَرَعِ الشَّيْخِ مُؤَفَّقِ الدِّينِ وَدِينِهِ وَعِلْمِهِ ، غَرِيبَةٌ ؛ فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَكْفِيهِ جَوَابُ سَلَامٍ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الشَّيْخَ فَخْرَ الدِّينِ لَا يَسْتَحِقُّ جَوَابَ السَّلَامِ ،

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِالشَّامِ » ، وَالثَّبِتُ فِي : د ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مُعَلِّمًا » ، وَالثَّبِتُ فِي : د ، ز ، وَالدِّيلُ عَلَى الرُّوَضَيْنِ ١٣٩ .

(٣) سَقَطَتْ وَאו الْعُطْفُ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَهِيَ فِي : د ، ز .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَنَذَكَرُ » ، وَالثَّبِتُ فِي : د ، وَالْيَاءُ فِي ز دُونَ نَقْطِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « يَأْتُوا » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ : د ، ز . وَمِمَّا سَبَقَ مِنَ الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

فلا كَيْدَ لمن يَرى هذا الرَّأى ، ولا كرامة ، ولا نَظَنُّ ذلك بالشيخ المَوْفَّق ، ولعل هذه الحكاية من تَحْلِيقات مُتَأَخَّرِي الحَشَوِيَّة .

وجدتُ بخطَّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدَى العلَّائِي ، رحمه الله : رأيْتُ بخطَّ الشيخ شمس الدين الذَّهَبِيِّ ، رحمه الله ، أنه شاهد بخطَّ سيف الدين أحمد بن المجد المَقْدِسِيِّ : لَمَّا دخلتُ بيتَ المَقْدِس ، والفرنجُ إذ ذاك فيه ، وجدتُ مدرسةً قريبةً من الحَرَم - قلتُ : أظنُّها الصَّلَاحِيَّة - والفرنجُ بها يُؤدُّون المسلمين ، ويفعلون العِظائم ، فقلتُ : سبحان الله ترى أيُّ شيءٍ كان في هذه المدرسة حتى ابتليتُ بهذا . حتى رجعتُ إلى دمشق فحكيتُ لي أن الشيخَ فخر الدين ابنَ عساكر كان يُقرئُ بها « المرشدة » ، فقلتُ : بل هي المُضِلَّة . انتهى ما نقلته من خطِّ العلَّائِي ، رحمه الله .

ونقلتُ من خطِّه أيضاً : وهذه « العقيدة المرشدة » جرى قائلُها على المنهاج القويم ، والعقد المستقيم ، وأصاب فيما نَزَّه به العليُّ العظيم ، ووقفتُ على جوابِ لابن تَيْمِيَّة ، سُئل فيه عنها ، ذَكَر فيه أنها تُنسَب لابن ثومرت ، وذلك بعيدٌ من الصَّحَّة أو باطل ؛ لأن المشهور أن ابن ثومرت كان يُوافق المعتزلة في أصولهم ، وهذه مُبايئةٌ لهم . انتهى .

وأطال العلَّائِي في تعظيم « المرشدة » والإزراءِ بشيخنا الذَّهَبِيِّ ، وسيف الدين ابن المجد ، فيما ذَكَراه .

فأَمَّا دَعواه أن ابن ثومرت كان مُعتزلياً ، فلم يصحَّ عندنا ذلك ، والأغلبُ أنه كان أشعريّاً ، صحيح العقيدة ، أميراً عادلاً ، داعياً إلى طريق الحق .

وأما قولُ السيفِ ابنِ المجد ، إن الذي اتَّفَقَ إنما هو بسببِ إقراءِ « المرشدة » فمن التعصُّبِ البارد ، والجهلِ الفاسد ، وقد فعلتِ الفرنجُ داخلَ المسجد الأقصى العِظائم ، فهلاًَّ نظرُ في ذلك ، نعوذُ بالله من الخِذلان .

ونحن نرى أن نسوق هذه « العقيدة المرشدة » ، وهي :

● اعلم ، أرشدنا الله وإياك ، أنه يجب على كلِّ مُكلِّف أن يعلمَ أن الله عزَّ وجلَّ واحدٌ في مُلكِه ، خلق العالمَ بأسره العُلُويَّ والسُّفْلِيَّ ، والعرشَ ، والكرسيَّ ، والسَّمُواتِ

والأرضَ ، وما فيهما ، وما بينهما ، جميع الخلائق مقهورون بقدرته ، لا تتحرك ذرةً إلا بإذنه ، ليس معه مُدبّرٌ في الخلق ، ولا شريكٌ في الملك ، حتى قيوم ، ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾^(١) ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ^(٢) ، ﴿ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٣) ، يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ^(٤) ، ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾^(٥) ، ﴿ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾^(٦) ، ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾^(٧) ، قادرٌ على ما يشاء ، له الملك والغناء^(٨) ، وله العِزُّ^(٩) والبقاء ، وله الحكم والقضاء ، وله الأسماء الحُسنى ، لا دافعٌ لما قضى ، ولا مانعٌ لما أعطى ، يفعل في ملكه ما يريد ، ويحكم في خلقه بما يشاء ، لا يرجو ثوابًا ، ولا يخاف عقابًا ، ليس عليه حقٌّ ، ولا عليه حكمٌ ، وكلُّ نعمةٍ منه فضلٌ ، وكلُّ نعمةٍ منه عدلٌ ، ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يُفَعَّلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾^(١٠) ، موجودٌ قبل الخلق ، ليس له قبلٌ ولا بعدٌ ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ ، ولا يُقال : متى كان ، ولا أين كان ، ولا كيف كان ، ولا مكان ، كَوْنُ الْأَكْوَانِ ، ودَبَرُ الزَّمانِ ، لا يتقيّد بالزمان ، ولا يتخصّص بالمكان ،^(١١) ولا يشغله شأنٌ عن شأنٍ^(١٢) ، ولا يلحقه وهمٌ ، ولا يكتنّفه^(١٣) عقلٌ ، ولا يتخصّص بالذهن^(١٤) ، ولا يتمثّل في النفس ، ولا يتصوّر في الوهم ، ولا يتكيّف في العقل ، لا تلحقه الأوهام والأفكار ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(١٥) .

هذا آخر العقيدة ، وليس فيها ما ينكره سنيٌّ .

(١) سورة البقرة ٢٥٥ .

(٢) سورة الأنعام ٧٣ ، وسورة الرعد ٩ ، وسورة المؤمنون ٩٢ ، وسورة السجدة ٦ ، وسورة الحشر ٢٢ ، وسورة التغاين ١٨ .

(٣) سورة آل عمران ٥ .

(٤) سورة الأنعام ٥٩ .

(٥) سورة الطلاق ١٢ .

(٦) الآية الأخيرة من سورة الجن .

(٧) سورة هود ١٠٧ ، وسورة البروج ١٦ .

(٨) في د ، ز : « والغنى » ، والمثبت في المطبوعة ، وهو أوفق للتسجيع .

(٩) في المطبوعة : « العزة » ، والمثبت في : د ، ز .

(١٠) سورة الأنبياء ٢٣ .

(١١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

(١٢) في المطبوعة : « يكيّف » ، وفي د : « يكتفيه » ، وفي ز : « يكتفه » ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(١٣) في ز : « في الذهن » ، والمثبت في : المطبوعة ، د .

(١٤) سورة الشورى ١١ .

(مسألة كتاب الصَّدَاقِ في الحرير)

● كان الشيخُ ابنُ عَسَاكِر ، رحمه الله ، يُفْتِي بِجَوَازِ كِتَابَةِ الصَّدَاقِ عَلَى الْحَرِيرِ ، وَخَالَفَهُ تَلْمِيزُهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عِزُّ الدِّينِ بَنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، فَأَفْتَى بِالْمَنْعِ ، وَبِهِ أَفْتَى التَّوَوُّيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ عَزَا ذَلِكَ إِلَى تَصْرِيحِ أَصْحَابِنَا ، وَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ فِي كَلَامِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ .

١١٧١

عبد الرحمن بن مُقْبِل بن علي بن مُقْبِل

أبو المعالي الطَّحَّان *

من أهل واسط ، تفقه ببغداد على ('علي بن أبي علي') الفَارِقِيِّ .

قال ابن التَّجَار : برع في المذهب والخلاف ، وسمع الحديث من ابن كُلَيْب ، وابن الجَوْزِيِّ ، وغيرهما .

واستنابه قاضي القضاة أبو صالح الجِيلِيُّ على القضاء بحریم دارِ الْخِلَافَةِ ، وَقَلَّده^(١) الْإِمَامُ الْمُسْتَنْصِرُ بِاللَّهِ قِضَاءَ الْقِضَاءِ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَنَظَرَ الْأَوْقَافَ ، وَتَدْرِيسَ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ ، وَقَرِئَ عَهْدُهُ بِجَامِعِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً ، ثُمَّ عُزِلَ .
وُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى ، أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَمَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّائَةَ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٥٨ ، ١٥٩ ، طبقات الإسنوى ٢/٥٥٣ ، العبر ٥/١٦١ ، الوافي بالوفيات ١٨/٢٨٥ ، وترجمه ابن العماد في الشذرات ٥/٢٠٤ لكنه سماه : عبد الرحمن بن نفيل ، ولقبه : عماد الدين .

والطحان ، بفتح الطاء والحاء المهملة المشددة وفي آخرها النون ، هذه النسبة لمن يطحن الحب . الباب ٢/٨٢ .

(١) ساقط من المطبوعة ، وفي د ، ز : « أبي علي » ، والصواب المثبت من الطبقات الوسطى ، لأن أبا علي الفارق توفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة على ما جاء في ترجمته في الجزء السابع صفحة ٥٨ ، وهذا المترجم ولد سنة إحدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة .

(٢) سقطت واو العطف من : د ، ز ، وهي في المطبوعة .

عبد الرحمن بن نوح بن محمد

شمس الدين المقدسي*

مُدِّرِسُ الرَّوَّاحِيَّةِ^(١) بدمشق .

تفقَّه على ابن الصَّلَاح ، وسمع من ابن الزَّيْدِي^(٢) ، وغيره .

تُوفِّيَ في ربيع الآخر ، سنة أربع وخمسين وستائة .

عبد الرحمن بن يحيى بن الربيع بن سليمان

أبو القاسم بن الشيخ أبي علي بن الربيع**

من أهل واسط .

قرأ الفقه والخلاف على والده ، وعلى أبي القاسم ابن فضلان .

وتوجَّه رسولاً من جهة الخليفة إلى غَزَنَةَ ، ثم إلى خُوارِزْم ، وحدث هناك بالإجازة عن^(٣) أبي الفتح ابن البَطِّي ، وأبي زُرْعَةَ المقدسي .

مَوْلَدُهُ سنة ستين وخمسائة ، وتُوفِّيَ في شهر رمضان ، سنة اثنتين وستائة .

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/١٩٥، الدارس ١/٢٦٨، وانظر فهرسه، الذيل على الروضتين ١٨٩، ذيل مرآة الزمان ١٩/١، شذرات الذهب ٥/٢٦٥، العبر ٥/٢١٨، النجوم الزاهرة ٧/٤٠، الوافي بالوفيات ١٨/٢٩٢ .

(١) في المطبوعة خطأ : « الرواحية » ، والكلمة بغير نقط في : د ، ز .

وتقع المدرسة الرواحية شرق مسجد ابن عروة ، الذي هو بالجامع الأموي ولصيقه ، شمالي جيرون ، وغربي الدولعية ، وقبلي السيفية الحنبلية . يقول الشيخ عبد القادر بدران : شاهدت موضع هذه المدرسة فرأيتها قد صارت داراً . مناداة الأطلال ١٠٠ .

(٢) في ذيل مرآة الزمان أنه أبو عبد الله الحسين بن المبارك .

(٣) في أصول الطبقات الكبرى : « على » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى .

** له ترجمة في: التكملة ٣/١٣٠ ، طبقات الإسنى ٢/٥٤٩ ، الوافي بالوفيات ١٨/٣٠١ .

عبد الرحمن بن أبى الحسن بن يحيى الدَّمَنهُورِيّ ، عماد الدين *
مولده بدمَنهُور^(١) الوَحْش ، من أعمال الدِّيار المصريّة ، فى ذى القَعْدَة ، سنة ست
وستائة .

وتولّى إعادةَ المدرسة الصّالِحِيَّة^(٢) بالقاهرة .

وتوفّي فى رمضان ، سنة أربع وستين^(٣) وستائة .

وهو المُعَرّى^(٤) بالاعتراض^(٥) على الشيخ فى « المذهب » و « التنبيه » لا جَرَم^(٦) أنّ
الله أحمَل ذكره .

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حَسَّان

القاضى نجمُ الدين الجُهَنِّي الحَمَوِيُّ ابنُ البَارِزِيّ**

قاضى حَمَاة ، وأبو قاضيهما .

ولد بها سنة ثمان وستائة ، وحَدَّث عن موسى ابن الشيخ عبد القادر .

* له ترجمة فى: حسن المحاضرة ١/٤٢٠، شذرات الذهب ٥/٣٤٤. طبقات الإسنى ١/٥٥١، واسمه هناك: عبد الرحيم.
(١) دمنهور ، بفتح أوله وثانيه ثم نون ساكنة وهاء وواو ساكنة وآخره راء مهملة : بلدة بينها وبين الإسكندرية يوم واحد
فى طريق مصر . معجم البلدان ٢/٦٠١ .

(٢) فى أصول الطبقات الكبرى : « الصلاحية » ، والتصويب من الطبقات الوسطى ، وهى بخط بين القصرين من
القاهرة . انظر خطط المقرئ ٣/٣٣٣ ، وتقدم ذكرها .

(٣) فى مصادر الترجمة أن وفاته كانت سنة أربع وتسعين وستائة ، وفى الطبقات الوسطى أن وفاته كانت سنة أربع
وسبعين وستائة . وسبعين تحرف تسعين .

(٤) فى المطبوعة : « المفترى » ، والصواب فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) فى د ، ز : « بالإعراض » ، والصواب فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٦) فى المطبوعة : « ولا جرم » ، والمثبت فى : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة فى : ذيل مرآة الزمان ٤/٢١٨ - ٢٢٣ (ترجمة حافلة) ، شذرات الذهب ٥/٣٨١ ، ٣٨٢ ، طبقات
الإسنوى ١/٢٧٩ ، العبر ٥/٣٤٣ ، فوات الوفيات ١/٥٥٥ - ٥٥٧ ، النجوم الزاهرة ٧/٣٦٢ ، ٣٦٣ ، وذكره فى
١١/٨٤ (وفيات سنة ٧٦٥) ، الوافى بالوفيات ١٨/٣١٧ . والجهنى ، بضم الجيم وفتح الهاء وفى آخرها النون ؛ نسبة إلى
جهينة ، وهى قبيلة من قضاة . اللباب ١/٢٥٩ .

سمع 'منه ابنه' ، وغيره .

قال الذَّهَبِيُّ : كان إماماً فاضلاً ، فقيهاً ، أصولياً ، أدبياً ، شاعراً ، له خبرة بالعقليات ، ونَظَرٌ في الفنون .

قال : وكان مشكوراً في أحكامه ، وافر الديانة ، مُجِبّاً للصالحين .

دَرَسَ ، وأَفْتَى ، وصَنَّفَ ، وتَوَجَّهَ (٢) لِيُحَجَّ في سنة ثلاث وثمانين وستائة ، فمات في ذى القعدة ببُوك ، وحُمِلَ إلى المدينة ، ودُفِنَ بالبقيع .

١١٧٦

عبد الرحيم بن عمر بن عثمان ، جمال الدين

أبو محمد الباجَرَبَقِيُّ المَوْصِلِيُّ *

قال الذَّهَبِيُّ : شيخٌ ، فقيهٌ ، مُحَقِّقٌ ، نَقَّالٌ ، مَهِيبٌ ، ساكَنَ (٣) ، كثيرُ الصلاة ، مُلَازِمٌ للجامع والاشتغال .

شَغَلَ بالموصل ، وأفاد ، ثم قَدِمَ دمشق ، وخطبَ بجامعها نيابةً ، ودرَسَ بالعزاليَّة نيابةً ، وبالمدرسة الفتحية أصالةً ، وله نَظْمٌ ونثر .

وهو أبو محمد بن (٤) عبد الرحيم الباجَرَبَقِيُّ المحكومُ بإقامة دمه .

تُوفِّيَ هذا الشيخ جمال الدين في شَوَّال ، سنة تسع وتسعين وستائة .

(١) في المطبوعة : « من أبيه » ، والصواب في : د ، ز ، والطبقات الوسطى وانظر إلى قوله السابق : « وأبو قاضيا » . وقد سقط من د من قوله « قاضيا » السابق إلى قوله : « سمع منه » .

(٢) في المطبوعة : « للحج » ، والمثبت في : د ، ز ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٤ ، الدارس ٢٤٤/١ ، ١٣٤/٢ ، شذرات الذهب ٤٤٩/٥ ، طبقات الإسنوى ٢٨٤/١ ، العبر ٤٠٠/٥ ، النجوم الزاهرة ١٩٤/٨ . الوافي بالوفيات ٣٣٠/١٨ ، وباجربق ، بضم الجيم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وقاف : قرية من قرى بين النهرين ، كورة بين البقعاء ونصيبين . معجم البلدان ٤٥٣/١ . وجاء في العبر اسمه « عبد الله » ، وهو خطأ يصححه نقل ابن تغرى بردى عنه في النجوم الزاهرة .

(٣) في د ، ز : « ساكر » ، والصواب في : المطبوعة ، الطبقات الوسطى .

(٤) جاء في الأصول : « أبو محمد عبد الرحيم » . وهو خطأ صوابه « بن » . قال ابن كثير عن صاحب الترجمة : « وهو والد الشمس محمد المنسوب إلى الزندقة والانحلال » .

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين ، أبو الرضا

سَيْبُ أَيْ الْقَاسِمِ بْنِ فَضْلَانَ*

قرأ الفقه على جدّه ، ثم سافر إلى المَوْصِل ، وقرأ على أبي حامد محمد بن يونس ، ثم عاد إلى بغداد ، وتولّى إعادة النّظاميّة ، ثم تَوَلَّى أَنْظَارًا وَأَوْقَافًا ، ورأس .
مَوْلَدُهُ سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وتُوفِّيَ في صفر ، سنة ثلاثين وستمئة .

عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس بن ربيعة المَوْصِلِيَّ**

تاج الدين بن رَضِيّ الدين بن عماد الدين

صاحب « التعجيز » مختصر « الوجيز »^(١) ، و « النبيه في اختصار التنبيه » ، و « مختصر المحصول » في أصول الفقه ، و « شرح التعجيز » لم^(٢) يكمل ، و « شرح الوجيز » لم^(٣) يكمل أيضا فيما أُظُنُّ ، و « التّنويه بفضل التنبيه »^(٤) .
وكان آية في القدرة على الاختصار^(٥) ، ومن أحسن مُختَصِرٍ^(٦) له في الفقه كتاب سَمَّاه « نهاية النفاسة » قُلَّ أن رأيتُ مثله ، في عُذُوْبَةِ مَنْطِقِهِ ، وكثرة المعنى ، وصِغَرِ الحجم ، وسأله الحَقْفِيَّةُ أن يختصر لهم « القُدُورِيَّ » فاختصره اختصارًا حسنًا ، وهو عندي .

* له ترجمة في : طبقات الإسنى ٢/٢٨١ ، ٢٨٢ ، الوافي بالوفيات ١٨/٣٩٠ .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٦٥ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٦٣ ، الحوادث الجامعة ٤/٣٧٤ ، ذيل مرآة الزمان ٣/١٤ - ١٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٣٢ ، طبقات الإسنى ٢/٥٧٤ ، مرآة الجنان ٤/١٧١ ، ١٧٢ ، هدية العارفين ١/٥٦١ ، الوافي بالوفيات ١٨/٣٩١ .

(١) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « وهو مختصر عجيب ، في نهاية النفاسة » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « لم » .

(٣) في المطبوعة : « لم » ، والمثبت في : د ، ز .

(٤) في الطبقات الوسطى : « النبيه » .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الحسن ، الوافي بالمقصود » .

(٦) كذا في الأصول .

مَوْلَدُهُ بِالْمَوْصِلِ ، سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ، وكان بها إلى أن اسْتُوَلَّتْ عليه التَّتَارُ فانتقل إلى بغداد ، وَوَلَّى قضاء الجانب الغربيُّ بها ، وبغداد مات ، سنة إحدى وسبعين وستائة .

(ومن الفوائد عنه)

● ذكر^(١) في « شرح التعجيز » فيما لو أدخلت الصائمةُ أَصْبُعَهَا في فَرْجِهَا أنها تُفْطِرُ ، وكذلك ذكر ابنُ الصَّلَاح في « الفتاوى » ، وَوَجَّهَهُ أنها عَيْنٌ وصلتْ من الظاهر إلى الجوف في مَنْفَذٍ ، وحكى صاحبُ « البحر » في المسألة خلافاً ، ذكره قبل باب صوم التَّطَوُّع^(٢) .

وأفتى في كتاب « نهاية النفاسة » بخلاف المذهب في مسائل :

● منها ، قال : لا يجوز للزوج النظرُ إلى^(٣) الفَرْج . والمذهبُ بخلافه .

● ومنها ، قال في « العدة » : الثالثُ اسْتِبْرَاءُ أَمْتِهِ تَحِلُّ له ولو حاملاً ، خلافاً للرويانِي . وهذا وَهْمٌ انْقَلَبَ عليه ، والذي قال^(٤) الرويانِي تَبَعاً لِلْمَزْنِي ، أنه إنما يجب اسْتِبْرَاءُ الحامل والمَوْطُوءَةِ . فلا خلاف في وجوبِ اسْتِبْرَاءِ الحامل .

● وحكى أن القاضي نجم الدين الباذرائي اجتازَ بِالْمَوْصِلِ رسولاً إلى حَلَبَ ، في سنة سبع وأربعين وستائة ، فسأل فقهاءَها هذه المسألة :

أيا فقهاءَ العَصْرِ هل من مُخَبِّرٍ عن امرأةٍ حَلَّتْ لصاحبِها عَقْداً إذا طُلِّقَتْ بعد الدُّخُولِ تَرِيصَتْ ثلاثةَ أَقْرَاءٍ حدود لها حدًّا^(٥) وإن مات عنها زَوْجُهَا فاعْتَدَاها بقرءٍ من الأقراءِ تأتي به فرداً

(١) قبل هذه المسألة في الطبقات الوسطى :

● « وقد ذكر في « التنبيه » أنه يُكْرَهُ صَوْمُ يوم الأحد وحده . »

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « بأوراق يسيرة » .

(٣) في المطبوعة : « في » ، والمثبت في : د ، ز . وانظر ما يأتي في ١٢٩/١٠ .

(٤) في المطبوعة : « قاله » ، والمثبت في : د ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي د : « ثلاثة اقرا حلان لها جدا » ، وفي ز : « ثلاثة اقرا حلان لها حدا » .

فأجابه صاحب « التعجيز » :

وَكُنَّا عَهْدَنَا النَّجْمَ يَهْدِي بُنُورَهُ فَمَا بَالُهُ قَدْ أَتَاهُمُ الْعِلْمَ الْفَرْدَا
سَأَلْتُ فَخُذْ عَنِّي فَتْلَكَ لِقَيْطَةً أَقَرْتُ بِرِقٍّ بَعْدَ أَنْ تُكِيحَتْ عَمْدَا

● وذكر في « التعجيز » أن الزوج إذا قال لزوجته : أنت طالق على ألفٍ إن شئتِ وقبِلتِ . كفى أحدهما ، وقد تكفى المشيئة ، وتعقبه القاضي شرف الدين ابن البارزي في « التمييز » وفخر الدين الصقللي في « التخيير » .

وقال هو - أعنى ابن يونس - في « شرح التعجيز » إن الاكتفاء بأحدهما رأى لفقهِ^(١) الغزالي من وجهين ، حكاهما إمامه ؛ أحدهما تَعَيَّنَ شَيْءٌ ، والثاني تَعَيَّنَ قَبِلْتُ ، وهو كما قال .

ثم قال ابن يونس : ويكفى في صورة المسألة أن يقول : أنت طالق إن شئتِ . أما قوله : وقبِلتِ . ففرضه في « الوجيز » و « الوسيط » دون « البسيط » و « النهاية » و « التتمة » وغيرها ، وعندى أنه يقتضى الجمع بين القبول والمشيئة وجهاً واحداً ؛ لأنه صرح بشرطها . انتهى .

قلتُ : وهو عجيبٌ ، فلم أرَ في شيءٍ مما وقفْتُ عليه من نسخ « الوجيز » و « الوسيط » لفظ : وقبِلتِ . وليس إلا : أنت طالق بألفٍ إن شئتِ . كما في « البسيط » و « النهاية » و « التتمة » .

وقول ابن يونس : إن : « وقبِلتِ » . يقتضى الجمع بينهما متتجةً ، ويَحْتَمِلُ أن يطرُقَه خِلَافٌ ؛ لأن لفظَ المشيئة يتضمَّنُ القَبُولَ وبالعكس ، غير أنه يكونُ خِلَافاً مُرْتَبِئاً على الخلاف في الصورة المنقولة .

(١) في المطبوعة : « الفقيه » ، والتصويب من : د ، ز .

● وقال في « شرح التعجيز » في باب الخُلْع أيضا : إن جَدَّه عماد الدين صَحَّح^(١) في « شرح الوجيز » أن الإقباضَ يقتضى التَّمْلِيكَ كالإعطاء .

قلت : وأنا أميلُ إلى هذا التَّرْجِيح ، غير أن المُرْجَّح في المذهب أن الإعطاءَ يقتضى التَّمْلِيكَ ، بخلاف الإقباض .

قال ابنُ يونس : والإيتاءُ كالإعطاء .

قلت : وفي هذا نَظَرٌ ، بل الذى يَظْهَرُ أن الإيتاءَ كاللَّدْفِغ والإقباض ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَتُوا آلِيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴾^(٢) وأراد بالإيتاءِ الدَّفْعَ ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ آتَيْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾^(٣) .

● قال في « شرح التعجيز » في مَوْقِفِ الإمام والمأموم : المَدَارِسُ والرُّبُطُ كاللُّدُورِ عند المَرَاوِزَةِ ، وكالمساجد عند العِراقِيِّينَ . انتهى .

وهذا شَيْءٌ غَرِيبٌ ، لعلَّه سَبَقَ قَلَمٌ ، والمعروفُ أن حُكْمَ المدارسِ والرُّبُطِ حُكْمُ الدُّورِ ، من غيرِ خِلافٍ .

١١٧٩

عبد الرحيم بن نصر بن يوسف بن مبارك*

الفقيه ، المُحَدِّث ، صدرُ الدين ، أبو محمد البَعْلَبَكِيُّ ، قاضى بَعْلَبَكٍ كان فقيها ، زاهداً ، ورِعاً ، مُحَدِّثاً ، نبِيلاً ، له يَدٌ في النُّظْمِ والنَّثْرِ . تَفَقَّه على ابنِ الصَّلَاح ، وسَمِعَ من الكِنْدِيِّ ، والشيخِ المَوْفَّق ، وجماعةٍ . وصاحبُ الشيخِ الصالح عبد الله اليُونِنِيِّ^(٤) .

(١) في د ، ز : « صححه » ، والصواب في المطبوعة .

(٢) سورة النساء ٢ .

(٣) سورة النساء ٦ .

*له ترجمة في : الذيل على الروضتين ١٩٩ ، واسمه فيها : « عبد الله البعلبكي » ، وهو كما ذكره السبكي في طبقات الإسنى ٢٧٧/١ ، والوافى بالوفيات ٣٩٧/١٨ .

(٤) في المطبوعة : « البونى » ، والتصويب من : د ، ز . وهو عبد الله بن عثمان بن جعفر ، الزاهد الكبير أسد الشام ، ونسبته إلى قرية يونين ، من قرى بعلبك . الذيل على الروضتين ١٢٥ ، العبر ٦٧/٥ .

وكان له حالٌ ومُكَاشَفَةٌ ، وقيل : إنه [لَمَّا] ^(١) وَلِيَ قِضَاءَ بَعْلَبَكَّ كان يَحْمِلُ الْعَجِينَ إِلَى الْفُرْنِ ، وَيُحْكِي عَنْهُ كَرَامَاتٍ كَثِيرَةً .
وكان يَوْمُ بِمَدْرَسَةِ بَعْلَبَكَّ .

مات وهو في السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الرُّكْعَةِ الثَّالِثَةِ مِنَ الظُّهْرِ ، سَجَدَهَا فَأَنْتَظَرَهُ مَنْ خَلْفَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَحَرَّكَوه فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا ، وَذَلِكَ سَنَةٌ سِتْ وَخَمْسِينَ وَسِتَّمِائَةً .

ورثاه ابنُ الْمَقْدِسِيِّ بقوله :
لِنَقْدِكَ صَدْرَ الدِّينِ أَضْحَتْ صُدُورُنَا تَضْيِيقُ وَجَارَ الْوَجْدُ غَايَةَ قَدْرِهِ
وَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ عَلَى الدِّينِ مُنْطَوٍ تَفَتَّتْ أَكْبَادًا عَلَى فَقْدِ صَدْرِهِ

١١٨٠

عبد السلام بن علي بن منصور*

قاضي القضاة ، تاج الدين ، ابنُ الْحَرَّاطِ ^(٢) ، قاضي الديارِ المِصْرِيَّةِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَتَّانِيُّ ، الدِّمِيَاطِيُّ .

مولده سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

قرأ القرآنَ يَدْمِيَاظَ بِالرُّوَايَاتِ عَلَى السَّيِّدِ الْكَبِيرِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ النَّاصِرِ بْنِ عُدَيْسَةَ .

ورحل إلى بغداد ، وتفقه بالنُّظَامِيَّةِ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ كَلْبٍ ، وَابْنِ الْجَوَزِيِّ ، وَأَبْنَى طَاهِرٍ [الْمُبَارَكِ] ^(٣) بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الْمَعْطُوشِ .

ورحل إلى واسط ، فقرأ بها القراءات على أبي بكر بن الباقِلَانِيِّ .

(١) ساقط من : د ، ز ، وهو في المطبوعة .

* له ترجمة في : التكملة ١٠٥/٥ ، تكملة الإكمال ٣١٣/٢ ، حسن المحاضرة ٤١٠/١ ، ١٦٠/٢ ، طبقات الإسنوي ٤٩٤/١ ، هدية العارفين ٥٧٠/١ .

(٢) يفتح الحاء وتشديد الراء وبعدها ألف وفي آخرها طاء مهملة ، هذه النسبة إلى خراطة الخشب . الباب ٣٥٢/١ . وجاء في التكملة وحدها : « ابن الخياط » . تصحيف .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو في : د ، ز ، وانظر العبر ٣١٠/٤ .

وعادَ إلى دِمياط ، وولَّى القضاءَ بها ، والتَّدرِيسَ مُدَّةً ، ثم قضاءَ القضاةِ بمصر
وأعمالِها من الجانبِ القِبْلِيِّ .

وحدَّث بِدِمياط ، ومصر ، رَوَى عنه الحافظ زَكِيُّ الدِّين عبد العظيم ، وخرَّجَ له
« جزءاً »^(١) .

وقد عُزِلَ بِالْأخِرَةِ عن قضاءِ مصر ، وولَّى قضاءَ دِمياط .
مات سنة تسع عشرة وستائة .

١١٨١

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد
قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم بن الحَرَسْتَانِي الأَنْصَارِي الحَزْرَجِيّ
العُبَادِي السَّعْدِي الدَّمَشَقِيّ *

أحدُ الأَجَلَّةِ من الفقهاء البارعين في المذهب ، الزاهدين الورعين ، وكان من قضاة
العَدْل ، رحمه الله .

وُلِدَ في أحد الرِّبْعَيْنِ ، سنة عشرين وخمسمائة .

وسمع الحديث من عبد الكريم بن حمزة ، وطاهر بن سهل بن بشر الإسفَرَايِنِيّ ،
وجمال الإسلام أبي الحسن علي بن المُسَلَّم^(٢) ونصر الله المِصْيَصِيّ^(٣) ، وهبة الله بن
أحمد بن طائوس ، وأبي القاسم الحسين بن البُنَّ^(٤) ، وأبي الحسن علي بن سليمان
المُرَادِيّ ، وخلاتق ، وتفرَّد بالرواية عن أكثر شيوخه .

(١) في الطبقات الوسطى : « أجزاء » . وما في الطبقات الكبرى مثله في التكملة للمندري .
* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٧٧ ، ٧٨ ، التكملة ٤/٣٠٣ ، الذيل على الروضتين ١٠٦ - ١٠٨ (ترجمة مطولة) ،
شذرات الذهب ٥/٦٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٨٠ ، طبقات الإسنوي ١/٤٤٥ ، العبر ٥/٥٠ ، ٥١ ، مرآة الزمان الجزء
الثامن القسم الثاني صفحة ٥٩١ ، المجموع الزاهرة ٦/٢٢٠ . الوافي بالوفيات ١٨/٤٥١ . و « العبادي » بضم العين ؛ لأنه
من ذرية سعد بن عُبادة ، رضي الله عنه .

(٢) الضبط من المشته ٥٨٩ . وانظر فهرس الأعلام في الجزء السابع .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « الفقيه » ، ومعالي بن هبة الله بن الحيوي .

(٤) في المطبوعة : « البشر » ، والتصويب من : د . ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ٤/١٤٣ ، والمشتبه ٩٥ . وهو
الحسين بن الحسن بن محمد الأسدي .

وَحَدَّثَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيِّ ، وَهَبَةَ اللَّهِ بْنِ السَّيِّدِيِّ^(١) ، وَزَاهِرِ الشَّحَامِيِّ ، وَعَبْدِ الْمُنْعَمِ الْقُشَيْرِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ^(٢) .

سَمِعَ مِنْهُ أَبُو الْمَوَاهِبِ بْنُ صَصْرَى ، وَغَيْرُهُ مِنَ الْقَدَمَاءِ .

وَرَوَى عَنْهُ الْبِرْزَالِيُّ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ، وَالْحَافِظُ الضَّيَّاءُ ، وَابْنُ حَلِيلٍ ، وَالْحَافِظُ زَكِيُّ الدِّينِ عَبْدُ الْعَظِيمِ ، وَابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَأَبُو الْغَنَائِمِ بْنُ عَلَّانٍ^(٣) وَخَلَاتُوقُ يَطُولُ سَرْدُهُمْ .

وَرَوَى عَنْهُ مِنَ الْقَدَمَاءِ الْحَافِظَانِ عَبْدُ الْغَنِيِّ وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرَّهَاقِيُّ .

تَفَقَّهُ بِحَلَبَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمُرَادِيِّ^(٤) وَرَحَلَ إِلَيْهِ .

وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ نِيَابَةً عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ ، ثُمَّ وَلَّى قَضَاءَ الشَّامِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ^(٥) سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ^(٦) .

(١) في المطبوعة ، د : « السدي » ، والصواب في : ز ، والطبقات الوسطى ، وتقدم . انظر فهارس الجزءين السادس والسابع .

(٢) مكان هذه الكلمة في الطبقات الوسطى : « جماعة » ، استجازهم له الحافظ أبو القاسم .

(٣) في المطبوعة : « علام » ، والصواب في : د ، ز ، وتقدم كثيرا .

(٤) هو علي بن سليمان بن أحمد . تقدم في الصفحة السابقة . وانظر ترجمته في الجزء السابع صفحة ٢٢٤ .

(٥) أي استقلا ، كما جاء في الطبقات الوسطى .

(٦) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة :

« وَدُرِّسَ بِالْمَدْرَسَةِ الْعَزِيزِيَّةِ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ « الْوَسِيطَ » .

وعليه تفقه سلطان العلماء ابن عبد السلام أولا ، ثم انتقل إلى الشيخ فخر الدين ابن عساكر ، وكان سلطان العلماء يُعَظِّمُهُ فِي الْفَقْهِ .

وكان يجلس للحكم في المدرسة المُجَاهِدِيَّةِ ، وكان صارما ، عادلا ، عفيفا ، ورعا ، نزيها ، لم تُفْتَهُ صَلَاةٌ فِي جَامِعِ دِمَشْقَ فِي جَمَاعَةٍ إِلَّا لِمَرْضٍ .

وتداعى إليه خصمان ، وجاء أحدهما بكتاب الملك العادل إلى القاضي يُوصِيهِ عَلَيْهِ ، فلم يَفْتَحْهُ ، وظهر الحقُّ لخصم حامل الكتاب ، ف قضى له عليه ، ثم فتح الكتابَ وقرأه ، ورمى به إلى حامله ، وقال : كَتَابُ اللَّهِ قَدْ حَكَمَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ . فبلغ العادل قوله ، فقال : صَدَقَ ، كَتَابُ اللَّهِ أَوْلَى مِنْ كِتَابِي . =

وَعُمِّرَ دَهْرًا طَوِيلًا ، وَكَانَ^(١) أَسْنَدَ شَيْخٍ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ .

وَيُقَالُ : إِنْ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ قَالَ : لَمْ أَرِ أَفْقَهَ مِنْهُ .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : وَسَأَلْتُهُ : أَيُّهُمَا أَفْقَهُ : الشَّيْخُ فَخْرُ الدِّينِ بْنُ عَسَاكِرَ ، أَوْ ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ ؟ فَرَجَّحَ ابْنَ الْحَرَسْتَانِيِّ ، وَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ « وَسَيْطَ الْغَزَالِيِّ » .

قَالَ أَبُو شَامَةَ : لَمَّا وَلِيَ الْقَضَاءَ مُحْيِي الدِّينِ بْنُ الزَّكِيِّ ، لَمْ يَنْبُ عَنْهُ ، وَبَقِيَ إِلَى أَنْ وَلَّاهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ الْقَضَاءَ ، وَعَزَلَ قَاضِيَ الْقَضَاءِ زَكِيُّ الدِّينِ الطَّاهِرَ^(٢) وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدْرَسَةَ الْعَزِيزِيَّةَ وَالتَّقْوِيَّةَ ، وَأَعْطَى الْعَزِيزِيَّةَ^(٣) مَعَ الْقَضَاءِ لَابْنَ الْحَرَسْتَانِيِّ ، وَالتَّقْوِيَّةَ لِلشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ بْنِ عَسَاكِرَ .

وَكَانَ ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ يَجْلِسُ لِلْحُكْمِ بِالْمُجَاهِدِيَّةِ ، وَنَابَ عَنْهُ وَلَدُهُ عِمَادُ الدِّينِ^(٤) ، ثُمَّ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو نَصْرِ بْنِ الشَّيْرَازِيِّ ، وَشَمْسُ الدِّينِ^(٥) (بُنْ سَنَى) الدَّوْلَةُ ، وَبَقِيَ فِي الْقَضَاءِ سَنَتَيْنِ وَسَبْعَةَ أَشْهُرَ ، وَتُوفِّيَ ، وَكَانَتْ لَهُ جَنَازَةٌ عَظِيمَةٌ .

وَكَانَ قَدْ امْتَنَعَ مِنَ الْوَلَايَةِ لَمَّا طُلِبَ إِلَيْهَا ، فَالْتَحُوا عَلَيْهِ ، وَاسْتَغَاثُوا بِوَلَدِهِ حَتَّى أَجَابَ .

= فرحمهما الله من إمامين عادلين ، وَرَجُلَيْنِ بِالْحَقِّ حَاكِمَيْنِ ، وَلَعَلَّ السِّرَّ فِي كَوْنِهِ لَمْ يَفْتَحِ الْكِتَابَ شِدَّةَ احْتِرَازِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَخَوْفُهُ عَلَيْهَا مِنْ مُدَاخَلَةٍ وَسَاوَسِ الشَّيْطَانُ لَوْ قَرَأَهُ ، وَرَأَى فِيهِ مَزِيدَ التَّأَكُّيدِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَرِ تَأْخِيرَ الْحُكْمِ بَيْنَ الْحَصْمَيْنِ لِأَجْلِ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

تُوفِّيَ فِي رَابِعِ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّائَةٍ .

وَيَأْتِي بَعْضُ هَذِهِ الزِّيَادَةِ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَكَانَ » ، وَالْمُثَبَّتُ فِي : د ، ز .

(٢) فِي الذِّيلِ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ : « الظَّاهِر » ، وَهُوَ خَطَأً ، وَهُوَ الطَّاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ صَفْحَةَ ١٥٣ .

(٣) فِي د ، ز خَطَأً : « النُّورِيَّة » ، وَالصَّوَابُ فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَالذِّيلُ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ .

(٤) هُوَ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، كَمَا جَاءَ فِي الذِّيلِ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ .

(٥) مَكَانَ هَذَا فِي الْأَصُولِ : « شَيْخَا » ، وَهُوَ خَطَأً ، صَوَابُهُ فِي الذِّيلِ عَلَى الرُّوسْتَيْنِ ، وَتَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ ابْنَ سَنَى الدَّوْلَةِ صَفْحَةَ ٤١ .

وكان صارماً ، عادلاً ، على طريقة السلف في لباسه وعفته ، اتفقوا أنه لم تفتحه صلاة
بجامع دمشق في جماعة إلا إن^(١) كان مريضاً .

١١٨٢

عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدميمري الديريني*

الشيخ الزاهد ، القدوة ، العارف ، صاحب الأحوال ، والكرامات ، والمصنّفات ،
والنظم الكثير ، نظم « التنبيه » ، و « الوجيز »^(٢) ، و « غريب القرآن » ، وغير
ذلك ، وله « تفسير » في مجلدين ، منظوم .

قال شيخنا أبو حيان : كان متقشفاً ، مُحَشَّوْشِيناً^(٣) ، يتبرك به الناس . انتهى^(٤) .
وكان الشيخ عبد العزيز متردداً في الرّيف ، والنواحي من ديار مصر ، ليس له مُستقرٌّ .
مولده سنة اثنى عشرة ، أو ثلاث عشرة وستائة ، وتوفي سنة أربع وتسعين وستائة^(٥) .

(١) في المطبوعة : « إذا » ، والمثبت في : د ، ز .

* له ترجمة في : إيضاح المكنون ٦٠/١ ، حسن المحاضرة ٤٢١/١ ، شذرات الذهب ٤٥٠/٥ ، طبقات الإسنى ٥٥١/١ ،
طبقات الشعرا ٢٠٢/١ ، ٢٠٣ ، طبقات المفسرين ٣٠٤/١ ، كشف الظنون ١٩٥/١ ، هدية العارفين ٥٨٠/١ ،
٥٨١ ، الوافي بالوفيات ٤٦٨/١٨ .

وسقط من : د نسبة « الدميري » ، وهي في : المطبوعة ، ز ، والطبقات الوسطى .

والدميري ، بفتح الدال وكسر الميم وسكون الياء المشاة من تحتها وفي آخرها راء : نسبة إلى دمية ، وهي قرية
بمصر . الباب ٤٢٦/١ . زاد ياقوت : قرب دمياط . معجم البلدان ٦٠٢/٢ .

والديريني : نسبة إلى ديرين : قرية بصعيد مصر ، كما في الشذرات ، وانظر تاج العروس (د ر ن) .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وسيرة نبوية » .

(٣) في الطبقات الوسطى بعد هذا زيادة : « من أهل العلم » .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وهذا من أبي حيان في حق المتصلّحين كثير ، ولولا
أن هذا الشيخ ذو قَدَمٍ راسخٍ بالتقوى كما شهد له أبو حيان بهذه الشهادة ؛ فإنه كان
قليل التزكية للمتصلّحين » .

(٥) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى أنه مات في حدود التسعين وستائة ، وذكر السيوطي في حسن المحاضرة أنه
توفي سنة سبع وتسعين وستائة ، وكذلك ذكر الشعراي ، وأضاف : « وقبره بديرين ظاهر يزار إلى عصرنا هذا » ،
على حين يذكر ابن العماد وفاته في سنة تسع وتسعين وستائة ، ويقول : « وفيها - أي في سنة تسع وتسعين - على
خلاف كبير .. » .

وكان سليم الباطن ، حسن الأخلاق ، حُكِيَ أنه دَخَلَ إلى المَحَلَّة العَرَبِيَّة في بعض أسفاره ، وعليه عمامة مُتَغَيِّرَةُ اللون ، فظَنَّها بعضُ مَنْ رآه زُرْقَاء ، فقال : قُلْ أشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وأشهدُ أن محمدًا رسولُ اللهِ . فقالها ، فنَزَعَ العِمَّةَ من رأسِهِ ، وقال له : اذهبْ إلى القاضي لَتُسَلِّمَ على يَدَيْهِ . فمَضَى معه وَتَبِعَهُمْ صَبِيَانٌ^(١) وَخَلَقُ كَثِيرٌ ، على عَادَةِ مَنْ يُسَلِّمُ ، فلما نظره القاضي عَرَفَهُ ، فقال له : ما هذا يا سيدى الشيخ ! قال : قيل لى : قُلْ الشَّهَادَتَيْنِ . فقلْتُهما ، فقيل : امضِ معنا إلى القاضي لَتَنْطِقَ بهما بين يَدَيْهِ ، فجِئْتُ .

وله كتاب « طهارة القلوب في ذكر عَلامِ الغيوب » كتاب حسنٌ في التَّصَوُّف ، وكان يَعْرِفُ عِلْمَ الكلام على مذهب الأشعرِيَّ .

ومن كلامه في « طهارة القلوب » : إِلَهِي ، عَرَفْتُنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ ، وَعَرَفْنَا فِي بَحَارِ نِعَمَتِكَ ، وَدَعَوْتُنَا إِلَى دَارِ قُدْسِكَ ، وَنَعَمَّتْنَا بِذِكْرِكَ وَأُنْسِكَ .

إِلَهِي ، إِنَّ ظُلْمَةَ ظُلْمِنَا لَأَنْفُسِنَا قَدْ عَمَّتْ ، وَبَحَارَ الْعَقْلَةِ عَلَى قُلُوبِنَا قَدْ طَمَّتْ ، فَالْعَجْزُ شَامِلٌ ، وَالْحَصْرُ حَاصِلٌ ، وَالتَّسْلِيمُ أَسْلَمٌ ، وَأَنْتَ بِالْحَالِ أَعْلَمُ .

إِلَهِي ، مَا عَصَيْنَاكَ جَهْلًا بِعِقَابِكَ ، وَلَا تَعَرُّضًا^(٢) لِعَذَابِكَ ، وَلَكِنْ سَوَّلَتْ لَنَا نَفُوسُنَا^(٣) ، وَأَعَانَتْنا شِقْوَتُنَا ، وَغَرَّنَا سَتْرُكَ عَلَيْنَا ، وَأَطْمَعْنَا فِي عَفْوِكَ بِرُكِّ بِنَا ، فَالآنَ مِنْ عَذَابِكَ مَنْ يَسْتَنْقِذُنَا ؟ وَبِحَبْلِ مَنْ نَعْتَصِمُ إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَكَ عَنَّا ؟ وَاحْجَلَّتْنَا مِنَ الْوُقُوفِ غَدًا بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَافْضِيحَتْنَا إِذَا عُرِضَتْ أَعْمَالُنَا الْقَبِيحَةُ عَلَيْكَ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ مَا عَلِمْتَ ، وَلَا تَهْتِكْ مَا سَتَرْتَ .

إِلَهِي ، إِنْ كُنَّا عَصَيْنَاكَ بِجَهْلِ فَقَدْ دَعَوْنَاكَ بِعَقْلِ ، حَيْثُ عَلِمْنَا أَنَّ لَنَا رَبًّا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلَا يُبَالِي .

وله مُنَاجَاةٌ حَسَنَةٌ .

(١) في المطبوعة : « الصبيان » ، والمثبت في : د ، ز

(٢) في المطبوعة : « تعرضنا » ، والتصويب من : د ، ز .

(٣) في المطبوعة : « أنفسنا » ، والتصويب من : د ، ز .

ومن شعره :

اَقْتَصِدْ فِي كُلِّ حَالٍ وَاجْتَنِبْ شُحًّا وَغُرْمًا^(١)
لَا تَكُنْ حُلُومًا فَتُؤْكَلَ لَا وَلَا مُرًّا فَتُرْمَى

ومنه ، وكنتُ أسمعُ الحافظَ تقيَّ الدينَ أبا الفتح^(٢) السُّبُكِّيَّ ابنَ العمِّ ، رحمه الله ،
يُنشِئُه ، وأحسبه روى لنا عن جدِّه عمِّ أبي الشيخ صدرِ الدين يحيى السُّبُكِّيَّ^(٣) عنه :

اللَّهُ رَبِّي وَحَسْبِيَ اللَّهُ أَرْجُو وَأُحْمَدُ
وَشَافِعِي يَوْمَ حَشْرِي خَيْرُ الْخَلَائِقِ أَحْمَدُ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهِي أَوْفَى صَلَاةٍ وَأُحْمَدُ
وَمَالِكُ الْحَنِيفِي وَالشَّافِعِي وَأُحْمَدُ
وَسَيِّدِي ابْنِ الرَّفَاعِي قُطْبُ الْحَقِيقَةِ أَحْمَدُ
هَذَا مَقَالُ الدَّمِيرِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدُ

ومن شعره :

إِذَا مَا مَاتَ ذُو عِلْمٍ وَتَقَوَّى فَقَدْ ثُلِمَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ
وَمَوْتُ الْعَادِلِ الْمَلِكِ الْمُرْجَى حَكِيمِ الْحَقِّ مَنَقَصَةٌ وَوَصْمَةٌ^(٤)
وَمَوْتُ الصَّالِحِ الْمَرْضَى نَقْصٌ فَفِي مَرَأَةٍ لِلْإِسْلَامِ نَسْمَةٌ
وَمَوْتُ الْفَارِسِ الضَّرْغَامِ ضَعْفٌ فَكَمْ شَهِدَتْ لَهُ فِي النَّصْرِ عَزْمَةٌ
وَمَوْتُ فَتَى كَثِيرِ الْجُودِ مَحَلٌّ فَإِنَّ بَقَاءَهُ خِصْبٌ وَنِعْمَةٌ
فَحَسْبُكَ خَمْسَةٌ تَبْكِي عَلَيْهِمْ وَمَوْتُ الْغَيْرِ تَخْفِيفٌ وَرَحْمَةٌ

(١) في د ، ز : « شحا وغرما » ، والصواب في المطبوعة ، أى لا تكن مقتررا ولا مسرفا .

(٢) في د ، ز : « أبى الفتح » ، وهو خطأ صوابه في المطبوعة . وهو محمد بن عبد اللطيف بن يحيى ، وسير ترجمه المؤلف في الطبقة السابعة .

(٣) يأتي أيضا في الطبقة السابعة ، وهو يحيى بن علي بن تمام .

(٤) في الأصول : « حكم الحق » ، وما أثبتناه يستقيم به الوزن .

ومنه تَحْمِيسُ أَيْيَاتِ التَّهَامِيٍّ (١) :

سَلَّمَ أُمُورَكَ لِلْحَكِيمِ الْبَارِي تَسَلَّمَ مِنْ الْأَوْصَابِ وَالْأُوزَارِ
وَانْظُرْ إِلَى الْأَخْطَارِ فِي الْأَقْطَارِ حُكْمُ الْمَشِيعَةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارٍ (٢)

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارٍ قَرَارٍ
لَذَاتُ دُنْيَانَا كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَيُلَوِّغُ غَايَتَهَا حَدِيثُ مُفْتَرَى
وَسُرُورُهَا بِشُرُورِهَا قَدْ كُذِّرَا بَيْنَا يَرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرَا
الْفَيْتَةُ خَبَرًا مِنَ الْأَخْبَارِ (٣)

ارْهَدْ فَكُلُّ الرَّاغِبِينَ عَيْبُهَا وَالزَاهِدُ الْحَبْرُ التَّقِيُّ سَعِيدُهَا
وَلَقَدْ تَشَابَهَ وَعْدُهَا وَوَعِيدُهَا طَبَعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا
صَفْوًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ (٤)

لَا تَعْتَرِزْ بَوْمِيضِهَا وَخِدَاعِهَا فَوَرَاءَ مَبْسِمِهَا نُيُوبٌ سِبَاعِهَا
إِذْ لَمْ تُعْرِفْ فِتْرَتَهَا مِنْ بَاعِهَا وَمُكَلَّفُ الْأَيَّامِ ضِدٌّ طِبَاعِهَا
مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةٌ نَارٍ

لَا تَرْجُ مِنْ حَرْبِ الْمَطَالِبِ مَعْنَمًا وَلَرُبَّمَا جَرَّ التَّخِيلُ مَغْرَمًا (٥)
وَإِذَا رَضِيتَ الْحُكْمَ عِشْتَ مُكْرَمًا وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا
تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ

الدهرُ يَمْضِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ وَالرُّفُقُ هَيْنَ وَالتَّكَالُبُ لَحْظَةٌ (٦)
وَالصَّبْرُ لَيْنٌ وَالتَّسَخُّطُ غِلْظَةٌ وَالْعِيشُ نَوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ
وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالٌ سَارٍ

(١) قصيدة التهامي في رثاء ابنه في ديوانه ٤٧ - ٥٧ ، وقد بدل الدميري بعض ألفاظها لتناسب مع عبارات القوم .

(٢) في الديوان : « حكم المنية » .

(٣) في الديوان : « حتى يرى خيرا من الأخبار » .

(٤) في الديوان : « صفوا من الأقداء » .

(٥) في المصبوعة : « من جذب المطالب ... فلربما جر التحيل » ، والمثبت في : د ، ز .

(٦) في د : « والحوادث عظمه » ، وفي ز : « والحوادث عظه » ، والمثبت في المطبوعة .

أَعْمَارُكُمْ تَمْضِي بِسَوْفٍ وَرُبَّمَا لَا تَعْنُمُونَ سِوَى عَسَى وَلَعَلَّمَا
هَمُّ الْمُسَوِّفِ كَالْتَّعَلُّقِ بِالسَّمَاءِ^(١) أَيَّامُكُمْ تَمْضِي عِجَالًا^(٢) إِنَّمَا^(٣)
أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ وَتَرَقَّبُوا قُرْبَ الرَّحِيلِ وَحَازِرُوا قَوْتَ الْمَرَامِ فَلِلْوُرُودِ مَصَادِرُ
وَدَعُوا التَّعَلُّلَ وَالْفُتُورَ وَصَابِرُوا وَتَرَاكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَبَادِرُوا فَإِنَّهُمْ عَوَارِ
طَمَسَ الزَّمَانُ مَعَاهِدًا وَمَعَالِمًا وَمَحَا بَغْيَهُ بِهَيْمِ مَكَارِمًا
وَأَذَالَ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ مَرَاحِمًا لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا^(٤)
خُلُقَ الزَّمَانِ عِدَاوَةُ الْأَحْرَارِ

ومن شعره في المثلث مُرَبَّع :

أُرَاعِي النَّبْتَ مِنْ أَبِّ وَحَبِّ وَأَشْهَدُ فِي الْوُجُودِ جَمَالَ حَبِّ^(٤)
وَأَذْهَلُ سَكْرَةً مِنْ فَرْطِ حُبِّ وَكَمْ أَهْدَى النَّسِيمُ إِلَى عِطْرًا
بِقَاعَهُمْ سَقِيَتِ غَزِيرَ قَطْرِ وَلَا سَقِيَتِ عِدَائُكَ غَيْرَ قَطْرِ^(٥)
لَقَدْ أَهْدَى نَسِيمُكَ كُلَّ قَطْرِ فَبْتُ مَسْرَّةً وَأَزَالَ عُذْرًا^(٦)
تَجَافَانِي الْكَرَى لَمَّا جَفَانِي كَأَنِّي بِالْكِرَا أَحْزَانُ غَانِي^(٧)

(١) آخر الساقط من : ج ، الذي سبقت الإشارة إليه صفحة ١٨٣ .

(٢) في الديوان : « فاقضوا مآريكم عجالا إنما » .

(٣) في المطبوعة : « وأراك ما بين الأنام » ، والتصويب من : ج ، ز . وأذال الشيء : امتنعه وابتذله .

(٤) سقط عجز هذا البيت وصدر الذي يليه من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج ، وفي هامش ج : « وأدهش في الوجود » . والأب : هو ما رعته الأنعام ، ويقال : الأب للبهائم كالفاكهة للناس . غريب القرآن لابن عزيز ٣١ .

(٥) القطر ، بالكسر : النحاس الذائب .

(٦) في هامش ج : « لقد أحى نسيمك » ، وهي رواية حسنة .

(٧) في المطبوعة : « أحران عان » والمثبت في : ج ، ز ، وتركنا رسم « عانى » هكذا ، ليتوافق مع القوافي الأخرى ، وفي هامش ج : « حيران عان » ، وهي رواية حسنة .

والكرى ، بالفتح : النوم ، وبالكسر : الأجرة .

أَرَدُّدُ كَالْكُرَى بَيْنَ الْمَعَانِي حَلِيفَ الشَّوْقِ لَا يَحْتَالُ فِكْرًا^(١)
تَمِلْتُ وَمَا مُدَامِي غَيْرَ ظَلِيمٍ وَجُوبِ الْبِيدِ مُخْتَلِطًا بِظُلْمٍ^(٢)
لَئِنْ حَكَمْتُ عَوَازِلُنَا بِظُلْمٍ لَقَدْ جَاءُوا بِمَا أَبَدُوهُ نُكْرًا
جِرَاحٌ فِي الْفَوَادِ كَلْدَعٍ مَنَّهُ وَأَنْفَاسُ الرِّجَالِ أَحْلُ مِنْهُ^(٣)
وَمَا أَبْقَى الْهُوَى لِلصَّبِّ مِنْهُ لَقَدْ تَلَفَتْ بِهِ الْعُشَاقُ طُرًّا^(٤)
حَدِيثُكَ فِي اللَّهَى وَالسَّمْعِ أَحْلَى فَخَفَّفَ فِي اللَّهَى مَا الْهَجْرُ سَهْلًا^(٥)
فَعَادَتْكَ اللَّهَى وَالْجُودُ هَلَّا وَعَادَتَنِي الثَّنَاءُ عَلَيْكَ شُكْرًا^(٦)
خَلَوْتُ مَعَ الرَّشَا مِنْ بَيْنِ أَهْلِي وَقَدْ وَصَلَ الرَّشَا مِنْهُ بِحَبْلِي^(٧)
وَمَا قَبِلَ الرَّشَا فِي تَرْكِ وَصْلِي وَلَقَى مَنْ أَتَى بِاللُّومِ هَجْرًا
دَعُونِي لِإِنْسِي بَعْتُ الْعَقَارَا وَرَاقَبْتُ الْمُحِبِّينَ الْعِقَارَا
وَيَ سُكْرٌ وَلَمْ أَشْرَبْ عُقَارَا وَعَايَنْتُ الْهُوَى خَبْرًا وَخُبْرًا^(٨)
ذَرُّوا مَنْ شَأْنُهُ نَشْرُ الزَّجَاجِ وَجَافَى بِالصُّوَارِمِ وَالزَّجَاجِ^(٩)
وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى بِنْتِ الزَّجَاجِ وَلَمْ يِيْعُدْ عَنِ الْعَزَمَاتِ حِذْرًا^(١٠)

(١) الكرى ، بالضم : جمع الكرة .

(٢) الظلم ، بالفتح : ماء الأسنان وبريقها . وبالكسر : عشبة لها عساليح طوال ، وأصلها كعنب ، وسكنت اللام للوزن .

(٣) منة ، بالفتح : اسم المرة من المن ، وهو القطع . وبالكسر : العطية .

(٤) المنة ، بالضم : القوة .

(٥) اللهأ ، بالفتح : اللهاة ، وهى لحمه حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان . واللهى ، بالكسر : لعلها جمع اللهو ، يعنى انشغاله عنه .

(٦) فى المطبوعة خطأ : « فعاتد كاللهى » ، والصواب فى : ج ، ز . واللهى ، بالضم : العطايا .

(٧) الرشا ، بالفتح : الظبى ، ويعنى به الحبيب . وبالكسر : الحبل . وبالضم : جمع الرشوة .

(٨) فى الهامش ج : « ورافقت الهوى » ، وفيه أيضا : « العقار » ، بالفتح : معروف ، الأراضى والدور . وبالكسر : جماعة المجروحين . والعقار ، بالضم : معروف ، هو الخمر .

(٩) فى هامش ج : « الزجاج » ، بالفتح : القرنفل . والزجاج : جمع الزجاج ، وهو الحديد فى أسفل الرمح .

(١٠) فى المطبوعة : « عن العزيمات جزرا » ، وفى ز : « جزرا » ، والثبت فى : ج . وبنيت الزجاج : الخمر .

رِضَاكُمْ جَنَّتِي يَا أَهْلَ وُدِّي فَدَاؤُوا جَنَّتِي بِصَحِيحٍ وَعَدِ^(١)
 فَأَنْتُمْ جَنَّتِي مِنْ كُلِّ بُعْدٍ وَمِنْكُمْ أُرْتَجَى رَفَقًا وَجَبْرًا^(٢)
 زَمَانِي لِلْقَرَى قَدْ ضَرَّ وَهَنَا وَقَدْ مَنَعَ الْقَرَى فَبَقِيْتُ مُضْنَى^(٣)
 وَمَالِي فِي الْقَرَى يَا صَاحِبَ سُكْنَى وَفِي لَيْلِي أُرَاعِي النَجْمَ فِكْرًا^(٤)
 سَلَكَتُ مِنَ التَّغْرُبِ كُلَّ عَرَسٍ وَلَمْ أُسْكُنْ إِلَى إِنْسٍ بِعَرَسِي^(٥)
 وَلَيْسَ مَسَرَّتِي بِحُضُورِ عُرْسٍ وَهَلْ يُدْعَى الْغَرِيبُ سِوَى ابْنِ بَجْرًا^(٦)
 شَغِفْتُ بِمَجْلَسٍ مَا فِيهِ لَجَّةٌ وَخِلٌ مُسْعِفٌ مَا فِيهِ لَجَّةٌ^(٧)
 يَخُوضُ مِنَ الْمَكَارِمِ كُلِّ لَجَّةٍ وَيَسْلُكُ فِي الْوَفَا بَرًّا وَيَحْرًا
 صَحَابِي أَدْلَجُوا حُبًّا وَحُبَّوهُ وَلَمْ يُعْطُوا الْجَوَارِحَ غَيْرَ حَبَّوهُ
 وَمَنْ زُفْتُ إِلَيْهِ الْبِكْرُ حُبَّوهُ فَلَا يَرْضَى بغيرِ الرُّوحِ مَهْرًا^(٨)
 ضَلَّالُ الْحُبِّ إِرْشَادٌ وَرَمَّةٌ وَلَوْ عَادَتْ بِهِ الْأَوْصَالُ رَمَّةٌ^(٩)
 فَإِنْ سَمَحَ الْحَبِيبُ بِوَصْلِ رَمَّةٍ فَلَا أَشْكُو مِنَ الْأَيَّامِ فَقْرًا^(١٠)

(١) الجنة ، بالفتح معروفة . وبالكسر : ما يصيب المرء من الجنون .

(٢) الجنة ، بالضم : الوقاية .

(٣) القرا ، بالفتح : الظهر . وبالكسر : إكرام الضيف .

(٤) القرى ، بالضم : جمع قرية .

(٥) في المطبوعة : « من التعرب » ، والكلمة في ج ، ز بدون نقط ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وفي هامش ج : « العرس ، بالفتح : بيت الأسد » ، والذي في القاموس : « العرس : عمود في وسط الفسطاط ، والإقامة في الفرح ، والحبل ، والفصيل الصغير » . والعرس ، بالكسر : امرأة الرجل .

(٦) في المطبوعة : « بحضور عرسي » ، والمثبت في ج ، ز . وفي المطبوعة أيضا : « سوى ابن بحرا » ، و « بحرا » ، بغير نقط في ج ، ز ، ولعل الصواب ما أثبتناه . والبجاء : الأرض المرتفعة .

(٧) في هامش ج : « اللجة ، بالكسر : الاختلاط . وبالفتح : اللجاج » .

(٨) في هامش ج : « الحبوة ، بالفتح : سير متوسط . وبالكسر : الاحتباء . وبالضم : الهدية » .

(٩) الرمة ، بالفتح : الاسم من الرم ، وهو الإصلاح . وبالكسر : البالي .

(١٠) الرمة ، بالضم : القطعة من الحبل . يعنى الوصل .

طُلُولُ الْحَبِّ إِنْ عَمَرْتُ فَعِنْدِي عَهْدُ صَبَابَةٍ عَمَرْتُ بِوَجْدِي^(١)
 وَإِنْ عَمَرْتُ مَنَازِلُنَا بِهِندٍ لَقَدْ شَرَحْتُ مِنَ الصَّدْرَيْنِ صَدْرًا^(٢)
 ظَمِئْتُ إِلَى وَفَىِّ الْعَهْدِ بَرٍّ يُعَامِلُنِي بِمَعْرُوفٍ وَبِرٍّ^(٣)
 وَمَنْ يَطْمَعُ مِنَ الصَّمَا بَرٍّ يَجِدُ فِي الْكَدِّ حُلُوَ الْعَيْشِ مُرًّا^(٤)
 عَهْدْتُ بِبَايَةِ الْجَرَّاءِ ثَلَّةً وَلَمْ أَعْهَدْ بِذَاكَ الْحَيِّ ثَلَّةً^(٥)
 وَكَمْ سَكَنْتُ بِوَادِي الشَّيْخِ ثَلَّةً وَقَدْ عَايَنْتُ ذَاكَ الْحَيِّ قَفْرًا^(٦)
 غَدَوْتُ وَقَدْ أَصَابَ الرَّسْمَ وَقُرُ وَأَثْقَلَنِي مِنَ الْأَشْوَاكِ وَقُرُ^(٧)
 وَقَوْمٌ لَمْ يَذُوقُوا الْحَبَّ وَقُرُ يَضِيقُ بِهِمْ فَوَادُ الصَّبِّ حَرًّا^(٨)

- (١) عمرت بالفتح : أى بالبنيان ، كما جاء فى هامش ج . وفى المطبوعة ، ج : « عهود صباية عمرى بوجدى » ، وفى ز : « عهود صباية عمرى ووجدى » ، والتصحيح من هامش ج . وعمرت ، بالكسر : أى طول الزمان ، كما جاء فى هامش ج .
- (٢) عمرت ، بالضم : أى بالسكان ، كما جاء فى هامش ج . يقول سديد الدين المهلبى فى نظم مثلثات قطرب :

* والأرضُ بالسُّكْنَى وأهلُ عَمَرْتُ *

- انظر شرح مثلثات قطرب ١٧٤ (ضمن كتاب البلغة فى شذور اللغة) . وفى المطبوعة : « وإن عمرت منازلها » ، والمثبت فى : ج ، ز .
- (٣) بر الأولى : أى محسن . والثانية : أى بإحسان ، كما جاء فى هامش ج . وما بعد هذا إلى نهاية الترجمة ساقط من : ز ، وهو فى : المطبوعة ، ج .
- (٤) فى المطبوعة : « من الظماير » ، والصواب فى : ج .
- والبر : القمح . كما جاء فى هامش ج .
- (٥) فى المطبوعة : « عهدت بناته الجزعاء » ، والتصويب من : ج .
- والثلة ، بالفتح : القطعة من الغنم ، وبالكسر : العيب . كما فى هامش ج .
- (٦) فى المطبوعة : « بوادى الشيخ ثله .. الحى سفرا » ، والمثبت فى : ج .
- والثلة ، بالضم : الجماعة . كما فى هامش ج .
- (٧) الوقر ، بالفتح : الصمم . وبالكسر : الحمل الثقيل . كما جاء فى هامش ج .
- (٨) الوقر ، بالضم : أهل الوقار . كما جاء فى هامش ج .

جَنَى وَجَدَ بِهِ قَدْ هَامَ قَلْبِي وَصَيَّرَنِي الْغَرَامَ كَمِثْلَ قَلْبٍ^(١)
فِيَا شَغَفَ الْفُؤَادَ بِذَاتِ قَلْبٍ وَلَا فِي الشَّيْخِ لِلْأَشْوَاكِ مَسْرَى^(٢)
قَنَعْتُ مِنَ الزَّمَانِ بَسَدَ خَلَّةٍ وَوَكَّرَ فِي الْفَلَاةِ بَغِيرَ خِلَّةٍ^(٣)
وَأِنْ أَلْفَيْتُ ذَا وَدٍّ وَخِلَّةٍ بَذَلْتُ لَهُ الْوَفَا عَلَنًا وَسِرًّا^(٤)
كَتَبْتُ بِأَذْمُعِي فِي الْخَدِّ خَطَّةً وَلَمْ أَسْلُكْ إِلَى السُّلُوكِ خِطَّةً^(٥)
وَلِي فِي مَذْهَبِ الْعُشَّاقِ خُطَّةً حَلَّتْ لِهَما سُوَيْدَا الْقَلْبِ خِذْرًا^(٦)
لِحُبُوبِي عَلَى الدَّهْرِ حَقٌّ رِضًا إِذْ سَارَ فِي الْبَيْدَاءِ حَقٌّ^(٧)
إِذَا مَا غَابَ فَالْأَوْطَانُ حَقٌّ وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ بِلَادَ بُصْرَى^(٨)
مَضَى زَمْنِي وَقَدْ عَايَنْتُ خَلْفًا تُرَى ضَرْعِي وَلَمْ تَحْتَاجَ خِلْفًا^(٩)
وَأِنْ وَعَدُوا تَرَى مَيْنًا وَخِلْفًا وَإِنْ حَكُمُوا تَرَى فِي الْحُكْمِ أَمْرًا^(١٠)
نَصِيْبِي مِنْ وَفَا الْإِخْوَانِ خَرْصُ كَلَامٍ طَيِّبٍ وَالسَّرُّ خَرْصُ^(١١)

-
- (١) القلب ، بالفتح : معروف . وبالكسر : عصفور . كذا في هامش ج .
وفي المطبوعة : « كمثلي قلمي » ، والمثبت من : ج .
(٢) القلب ، بالضم : السوار . كما في هامش ج .
(٣) الخلة ، بالفتح : الفقر والخصاصة . وبالكسر : جفن السيف المغشي بالأدم .
وجاء تفسير الخلة بالفتح في هامش ج بالخليل ، وبالكسر بعدد نخل يكون في البيت .
(٤) الخلة ، بالضم : الصداقة المختصة .
(٥) الخطة ، بالكسر : الطريق .
(٦) في المطبوعة : « سويد القلب حذرا » ، والمثبت في : ج . والخطة ، بالضم : القصد .
(٧) في المطبوعة : « إذ صار » ، والصواب في : ج .
والحق ، بالكسر : ما دخل في الرابعة من الإبل .
(٨) في المطبوعة : « بلاد مصر » ، والمثبت في : ج .
والحق ، بالضم : وعاء من خشب ، وفي هامش ج : نقرة في خشبة .
(٩) الخلف ، بالفتح : القوم السوء . وبالكسر : ضرع الناقة ، كما جاء في هامش ج .
و « لم تحتاج » هكذا جاء في الأصول ، وهو ضرورة وزن .
(١٠) المين : الكذب . والخلف ، بالضم : عدم إنجاز الوعد .
(١١) الخرص ، بالفتح : الكذب . وبالكسر : التخمين أو قول بالظن .
وجاء معنى خرص الأول في هامش ج : حرص . والثانية : ربح .

كَأَنَّ الْعُذْرَ فِي الْآذَانِ خُرْصُ مَعَاذَ اللَّهِ لَا اخْتَارَ عُذْرًا^(١)
هِيَ الدُّنْيَا أَشَبَّهَهَا بِخُبْرٍ وَأَرْضِي ذَاتِ أَشْجَارٍ وَخُبْرٍ^(٢)
وإن عَايَنَتْهَا بِصَحِيحِ خُبْرٍ تَجِدُ شَامَاتِهَا يَا صَاحِ حَمْرًا^(٣)
وَهَلْ يَرْضَى الْفَتَى سِمْنًا بِذَبْحٍ وَلَمْ يَرَ فِي حِمَاها غَيْرَ ذَبْحٍ^(٤)
وَمَنْ يَقْنَعُ كُفَيْتَ بَرْعِي ذَبْحٍ يَجِدُ عُقْبَاهُ تَعْنِيفًا وَزَجْرًا^(٥)
لأَحْبَابِي بَوَادِي الْأَثَلِ رُبْعُ وَوَرْدِي مَاءَ ذَاكَ الْحَيِّ رُبْعُ^(٦)
فَحَظِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْهُ رُبْعُ ظَمِئْتُ فَلَيْتَهُ لَوْ كَانَ شَطْرًا
يُسَاعِدُنِي عَلَى الْعَزَمَاتِ رَسْلُ وَيُكْفِينِي مِنَ الْأَقْوَاتِ رَسْلُ^(٧)
وَمَالِي نَحْوَ أَهْلِ الْحَيِّ رَسْلُ فَيَا مَوْلَايَ هَبْ عَفْوًا وَنَصْرًا^(٨)
وَجُدْ وَارْحَمْ وَصَلِّ عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَيَّدِ بِالذَّلِيلِ
وَعِزَّتِهِ أَوْلَى الْقَدْرِ الْجَلِيلِ وَسَائِرِ صَحْبِهِ السَّامِينَ قَدْرًا
وَجُدْ بِالْعَفْوِ يَا مَوْلَى الْمَوَالِي عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَا يُبَالِي
إِذَا أَنْعَمْتَ يَوْمًا بِالنَّوَالِ تَبَدَّلَ كُلُّ هَذَا الْعُسْرِ يُسْرًا

- (١) في ج : « لا أختار غدرا » ، والمثبت في المطبوعة .
والخرص ، بالضم : حلقة القرط . وفي هامش ج : حلق الأذن .
(٢) الخبر ، بالفتح : الناقة الحلوب . وبالكسر : الأرض ذات الحرث والزرع . كما جاء في هامش ج .
(٣) في المطبوعة : « يا صاح خمر » ، والمثبت في ج .
(٤) في المطبوعة : « وهل يرضى الفتى سمي بذبح » ، والتصويب من : ج ، ومعناه : هل يرضى أن يُسمَّن ليُذبح ! والذبح ، بالكسر : المذبح ، كما جاء في هامش ج .
(٥) الذبح ، بالضم : نبات مسموم . كذا جاء في هامش ج ، وفي القاموس أنه كصرد : ضرب من الكماء ، والجزر البري ، ونبت آخر .
(٦) الربع ، بالكسر : شرب ثالث يوم . كما جاء في هامش ج .
(٧) الرسل ، بالفتح : السهل السير من الإبل . وبالكسر : اللين .
(٨) في المطبوعة : « وما لي نحو هذا الحر رسل » . هب غفرا ونصرا » ، والتصويب من : ج .

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد

ابن مُهَذَّب السُّلَمِيّ*

شيخ الإسلام والمسلمين ، وأحد الأئمة الأعلام ، سُلْطَانُ العلماء ، إمام عصره بلا مُدَافَعَة ، القائمُ بالأمر المعروف والنَّهْي عن المنكر في زَمَانِهِ ، الْمُطَّلَعُ عَلَى حَقَائِقِ الشَّرِيعَةِ وَغَوَامِضِهَا ، الْعَارِفُ بِمَقَاصِدِهَا ، لَمْ يَرِ مِثْلَ نَفْسِهِ ، وَلَا رَأَى مَنْ رَأَاهُ مِثْلَهُ ، عِلْمًا وَوَرَعًا وَقِيَامًا فِي الْحَقِّ وَشَجَاعَةً وَقُوَّةَ جَنَانٍ وَسَلَاطَةً لِسَانٍ .

ولد سنة سبع أو سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائة .

تَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ ابْنِ عَسَاكِرَ ، وَقَرَأَ الْأَصُولَ عَلَى الشَّيْخِ سَيْفِ الدِّينِ الْآمِدِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ عَسَاكِرَ ، وَشَيْخِ الشُّيُوخِ عَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي سَعْدِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَعَمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَبْرَزْدَ ، وَحَنْبَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّصَافِيِّ ، وَالْقَاضِي عَبْدِ الصَّمِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرَسْتَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَضَرَ عَلَى بَرَكَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخُشُوعِيِّ .

رَوَى عَنْهُ تَلَامِذُهُ ؛ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَهُوَ الَّذِي لَقَّبَ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينِ سُلْطَانُ الْعُلَمَاءِ ، وَالْإِمَامُ علاء الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَاجِيّ ، وَالشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ ابْنُ الْفَرَكَاكِحِ ، وَالْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ الدُّمَيْطِيُّ ، وَالْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مَسْدِيٍّ^(١) ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ ، ٢٣٦ ، حسن المحاضرة ٣١٤/١ - ٣١٦ ، ذيل الروضتين ٢١٦ ، ذيل مرآة الزمان ٥٠٥/١ ، شذرات الذهب ٣٠١/٥ ، طبقات الإسنوي ١٩٧/٢ ، طبقات المفسرين ٣٠٨/١ ، طبقات ابن هداية الله ٨٥ ، العبر ٢٦٠/٥ ، فوات الوفيات ٥٩٤/١ - ٥٩٦ ، المختصر لأبي الفداء ٢١٥/٣ ، مرآة الجنان ١٥٣/٤ - ١٥٨ ، مفتاح السعادة ٣٥٣/٢ ، ٣٥٤ ، النجوم الزاهرة ٣٠٨/٧ ، الوافي بالوفيات ٥٢٠/١٨ .

وكنية العز : « أبو محمد » كما في الطبقات الوسطى وبعض مصادر الترجمة . وانظر مقدمة الدكتور سيد رضوان الندوي لتحقيق كتاب العز : « الفوائد في مشكل القرآن » المطبوع في الكويت سنة ١٩٦٧ .

(١) سبق أن ضبطنا ميم « مسدي » بالضم متابعة لما في المشتبه ٥٨٨ ، لكننا وجدناها هنا بالفتح ، في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وكذا ضبطت بالعبرة في تبصير المنتبه ١٣٦٣ .

والعلامة أحمد^(١) أبو العباس الدشناوي ، والعلامة أبو محمد هبة الله القفطي ، وغيرهم .
روى لنا عنه الخُتني^(٢) .

درّس بدمشق أيام مُقامه بها بالزاوية الغزاليّة وغيرها ، وولى الخطابة والإمامة بالجامع الأموي .

قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة^(٣) أخذ تلامذة الشيخ : وكان أحقّ الناس بالخطابة والإمامة ، وأزال كثيراً من البدع التي كان الخطباء يفعلونها ؛ من دقّ السيّف على المنبر وغير ذلك ، وأبطل صلاقي الرغائب ونصّف شعبان ، ومنع منها .

قلت : واستمرّ الشيخ عزّ الدين بدمشق إلى أثناء أيام الصالح إسماعيل المعروف بأبي الخيش^(٤) ، فاستعان أبو الخيش بالفرنج وأعطاهم مدينة صيدا^(٥) وقلعة الشقيف ، فأنكر عليه الشيخ عزّ الدين وترك الدعاء له في الخطبة ، وساعده في ذلك الشيخ أبو عمرو ابن الحاجب المالكيّ ، فعَضِب السُلطانُ منهما ، فخرجا إلى الديار المصريّة في حدود سنة تسع وثلاثين وستمائة ، فلما مرّ الشيخ عزّ الدين بالكرك تلقاه صاحبها وسأله الإقامة عنده ، فقال له : بلدك صغيرٌ على علمي . ثمّ توجه إلى القاهرة ، فتلقاه سلطانها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل ، وأكرمه وولاه خطابة جامع عمرو ابن العاص بمصر والقضاء بها وبالوجه القبلي مدّة ، فاتفق أن أستاذ داره فخر الدين عثمان بن شيخ الشيوخ ، وهو الذي كان إليه أمرُ المملكة عمّد إلى مسجدٍ بمصرٍ فعمل على ظهره بناءً لطبيل خانات ، وبقيت تُضرب هنالك ، فلما ثبت هذا عند الشيخ عزّ الدين حكم بهدم ذلك البناء ، وأسقط فخر الدين ابن الشيخ ، وعزل نفسه من القضاء ، ولم تسقط بذلك منزلة الشيخ

(١) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ز : « أبو أحمد العباس » . وقد تقدمت ترجمة « أحمد الدشناوي » هذا في صفحة ٢٠ لكن لم يذكر فيها « أبو العباس » .

(٢) في المطبوعة : « الخشني » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمشتبه ١٣٨ .

(٣) في ذيل الروضتين ١٧٠ ، ذكره في حوادث سنة (٦٣٧) والمصنف زاد في عبارة أبي شامة .

(٤) في المطبوعة : « الخيش » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاج العروس (خ ي ش) .

(٥) في الشذرات والفوات : صفد .

عند السلطان ، ولكنه لم يُعده إلى الولاية ، وظنَّ فخرُ الدِّين وغيره أن هذا الحكم لا يتأثر به فخرُ الدِّين في الخارج ، فاتَّفَق أن جهَّز السلطانُ الملكُ الصالح رسولاً من عنده إلى الخليفة المستعصم ببغداد ، فلَمَّا وصل الرسولُ إلى الديوان ووقف بين يدي الخليفة وأدَّى الرسالةَ خرج إليه وسأله^(١) : هل سمعتَ هذه الرسالةَ من السلطان ؟ فقال : لا ، ولكن حَمَلْنِهَا عن السلطانِ فخرُ الدِّين ابنُ شيخ الشيوخ أستاذ داره^(٢) . فقال الخليفة : إن المذكورَ أسقطه ابنُ عبد السلام ، فنحن لا نقبل روايته . فرجع الرسولُ إلى السلطان حتَّى شافَهِهُ بالرسالة ، ثم عاد إلى بغداد وأداها .

ثم بنى السلطانُ مدرسةَ الصالحيةَ المعروفة بين القَصْرَيْن بالقاهرة ، وفوَّضَ تدريسَ الشافعية بها إلى الشيخ عزَّ الدين ، فباشَرَه وتصدَّى لنفع الناس بعلمه ، ولما استقرَّ مُقامُه بمصرَ أكرمه حافظ الديار المصرية وزاَهِدَها عبد العظيم المُنْذِرِيُّ وامتنع من الفُتْيَا ، وقال : كُنَّا نَفْتِي قَبْلَ حضورِ الشيخ عزَّ الدين ، وأمَّا بعد حضوره فمنصبُ الفُتْيَا متعِينٌ فيه^(٣) .

سمعت الشيخ الإمام رحمه الله يقول : سمعت شيخنا الباجي يقول : طلع شيخنا عزَّ الدين مرةً إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة ، فشاهد العساكرَ مُصْطَفِينَ بين يديه ومجلسَ المملكة وما السلطانُ فيه يومَ العيد من الأُبْهَةِ^(٤) ، وقد خَرَجَ على قومه في زينته على عادة سلاطين الديار المصرية ، وأخذت الأمراءُ تقبُّل الأرض بين يدي السلطان ، فالتفت الشيخُ إلى السلطان وناداه : يا أيُّوبُ ، ما حُجَّتُكَ عند الله إذا قال لك : ألم أبوئُ لك^(٥) مُلْكٌ مِصرَ ثم تبيع الخُمُورَ ؟ فقال : هل جرى هذا ؟ فقال : نعم ، الحانة^(٦) الفلانية يُباع فيها الخُمُور^(٧)

(١) في المطبوعة : « من سأله » . وفي ز : « برسالة » . والمثبت من ج .

(٢) في المطبوعة : « الدار » . وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وكان الشيخ عز الدين أيضا يجله ويحضر مجلسه ويسمع عليه الحديث » .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « الأُهبَة » .

(٥) في ج ، ز : « ألم أنزلك » . وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو الأفضح . يقال : أباءه منزلا ، وبوأه إياه ، وبوأه له ، وبوأه فيه . بمعنى : هبأه له وأنزله ويمكن له فيه . اللسان (ب و ء) .

(٦) في المطبوعة ، هنا وفيما يأتي « الخانة » بالخاء المعجمة ، وأثبتناه بالخاء المهملة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) في ج ، ز : « الخمر وغيره من المنكر » . والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

وغيرها من المنكرات ، وأنت تتقلب في نعمة هذه المملكة . يناديه كذلك بأعلى صوته ، والعساكر واقفون ، فقال : يا سيدي ، هذا أنا ما عملته ، هذا من زمان أبي . فقال : أنت من الذين يقولون^(١) : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(٢) . فرسم السلطان بإبطال تلك الحانة .

سمعت الشيخ الإمام يقول : سمعت الباجي يقول : سألت الشيخ لما جاء من عند السلطان وقد شاع هذا الخبر : يا سيدي كيف الحال ؟ فقال : يا بني رأيت في تلك العظمة فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه . فقلت : يا سيدي أما خفته ؟ فقال : والله يا بني استحضرته هيبة الله تعالى ، فصار السلطان قدامي كالقطة^(٣) .

ورأيت في بعض المجاميع أن الذي سأله هذا السؤال تلميذه الشيخ أبو عبد الله محمد بن التُّعمان ، فلعل الباجي وابن التُّعمان سألاه .

سمعت الشيخ الإمام يقول : كان الشيخ عز الدين في أول أمره فقيرًا جدًا ، ولم يشتغل إلا على كبر ، وسبب ذلك أنه كان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق ، فبات بها ليلة ذات برد شديد ، فاحتلم فقام مسرعًا ونزل في بركة الكلاسة ، فحصل له ألم شديد من البرد ، وعاد فنام فاحتلم ثانياً ، فعاد إلى البركة ؛ لأن أبواب الجامع مغلقة وهو

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « يوم القيامة إذا سفلوا » .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وحكى أنه لما جاء الخبر بوصول التتار إلى البلاد ، وكان في شهر رمضان ، رسم السلطان للعسكر أن يتجهزوا ليخرجوا للعدو بعد العيد ، فطلع إليه وقال : قم ، ما وجه تأخره ؟ قال : حتى تُهَيَّء أسبابنا فإننا عاجزون . قال : لا ، قم . قال : أفتضمن لي على الله النصر ؟ قال : نعم . وكان كما قال ، وانتصر المسلمون .

وهؤلاء التتار خرجوا من أقصى الشرق ، فلم يكسرهم أحد حتى انتهوا إلى أخذ بغداد ، وفعلوا الفعائل ، ثم انتهوا إلى ما بين مصر ودمشق ، ولم يعرف أن أحدًا كسرهم ولا قام في وجههم غير المصريين ، وذلك ببركات شيخ الإسلام عز الدين ، رضى الله عنه ، وضمانه » .

لا يمكنه الخروج ، فطلع فأغمى عليه من شدة البرد ، أنا أشك ، هل كان الشيخ الإمام يحكى أن هذا اتفق له ثلاث مرّات تلك الليلة أو مرّتين فقط ، ثم سمع النداء في المرّة الأخيرة : يا ابن عبد السلام ، أتريد العلم أم العمل ؟ فقال الشيخ عزّ الدين : العلم ؛ لأنه يهدى إلى العمل . فأصبح وأخذ « التنبيه » فحفظه في مدّة يسيرة ، وأقبل على العلم ، فكان أعلم أهل زمانه ، ومن أعبد خلق الله تعالى .

سمعت الشيخ الإمام رحمه الله تعالى يقول : سمعت الشيخ صدر الدين أبا زكريّا يحيى ابن علي السبكي يقول : كان في الريف شخصٌ يقال له : عبد الله البلتاجي^(١) من أولياء الله تعالى ، وكانت بينه وبين الشيخ عزّ الدين صداقة ، وكان^(٢) يهدى له في كل عام ، فأرسل إليه مرّة حملاً جميل هدية ، ومن جملة وعاء فيه جُبْنٌ ، فلما وصل الرسول إلى باب القاهرة انكسر ذلك الوعاء وتبدّد^(٣) ما فيه ، فتألم الرسول لذلك ، فرآه شخصٌ ذمّي فقال له : لم تتألم ؟ عندي ماهو خيّر منه . قال الرسول : فاشتريت منه بدله وجئت ، فما كان إلا بقدر أن وصلت إلى باب الشيخ ولم يعلم بي ولا بما جرى لي غير^(٤) الله تعالى ، وإذا بشخصي نزل من عند الشيخ وقال : اصعد بما جئت ، فناولته شيئاً فشيئاً^(٥) إلى أن سلّمته ذلك الجُبْن ، فطلع ثم نزل ، فقلت : أعطيتّه للشيخ ؟ فقال : أخذ الجميع إلّا الجُبْنَ ووعاءه ، فإنه قال لي : ضعه على الباب . فلما طلعت أنا قال لي : يا ولدي كَيْش تَفْعَلُ^(٦) هذا ؟ إن المرأة التي حَلَبت لبنَ هذا الجُبْن كانت يدها متنجّسة بالخنزير . وردّه وقال : سلّم على أخى^(٧) .

(١) نسبة إلى بلتاج ، بالكسر : قرية من قرى مصر . تاج العروس (الكويت) ٤٢٩/٥ .

(٢) في المطبوعة : « فكان » . والمثبت في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « فتبدد » . والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا في المطبوعة والطبقات الوسطى ، وفي ج ، ز : « إلا الله » .

(٥) في المطبوعة : « شيئا شيئا » . وزدنا الفاء من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) في المطبوعة : « أيش نعمل » . وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وفي المطبوعة ، ج ، ز :

« بهذا » . وما أثبتناه من الطبقات الوسطى . و « ليش » أصلها : لأشئ شيء ؟ و « أيش » أصلها : أى شيء ؟ .

(٧) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » . ولم يفعل المصنف رحمه الله .

وحكى قاضى القضاة بدرُ الدين بن جماعة ، رحمه الله ، أنَّ الشيخَ لما كان يَدْمَشْقَ وقعَ مرَّةً غلاءً كبيرٌ حتَّى صارت البساتين تُباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مَصاعاً لها وقالت : اشترِ لنا به بُسْتَانًا نَصَيِّفُ به ، فأخذ ذلك المَصاعَ وباعه وتصدَّقَ بثمانه ، فقالت : يا سيِّدى اشتريتَ لنا ؟ قال : [نعم]^(١) بستانًا فى الجنة ، إني وجدت الناس فى شدَّةٍ فتصدَّقْتُ بثمانه . فقالت له : جزاك اللهُ خيرًا .

وحكى أنه كان مع فقره كثير الصدقات ، وأنه ربَّما قطع من عِمامته وأعطى فقيرًا يسأله إذا لم يجد^(٢) معه غيرَ عِمامته ، وفى هذه الحكاية ما يدلُّ على أنه كان يلبسُ العِمامةَ ، وبلغنى أنه كان [يلبسُ]^(٣) قُبْعَ لَبَّادٍ ، وأنه [كان]^(٤) يحضر المواكبَ السُّلْطانيةَ به ، فكأنه كان يلبسُ تارةً هذا وتارةً هذا ، على حسب ما يتفق من غير تكلف .

قال شيخ الإسلام ابن دَقِيقِ العِيد : كان ابنُ عبد السلام أحدَ سلاطين العلماء .

وعن الشيخ جمال الدين ابن الحاجب أنه قال : ابنُ عبد السلام أفتى من الغزالي .

وحكى القاضى عزُّ الدين الهكَّارى ابن خطيب الأشمونين^(٥) فى مُصنَّف له ، ذكر فيه سيرةَ الشيخ عزُّ الدين ، أنَّ الشيخَ عزُّ الدين أفتى مرَّةً بشيء ثم ظهر له أنه خطأ ، فنادى فى مصر والقاهرة على نفسه : مَنْ أفتى له فلانٌ بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ .

وذكر أنَّ الشيخَ عزُّ الدين ليسَ خِرْقَةً التَّصَوُّف من الشيخ شهاب الدين السُّهْرَوَرْدِي ، وأخذ عنه ، وذكر أنه كان يقرأ بين يديه « رسالة القشيري » ، فحضره مرَّةً الشيخُ أبو العباس المُرسى لما قدِم من الإسكندرية إلى القاهرة ، فقال له الشيخُ

(١) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٢) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « يكن » .

(٣) ساقط من : ج ، ز . وهو فى المطبوعة ، ويدل له التفصيل الآتى .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) أشمون ، ويقال : أشمونين : بلدة بصعيد مصر الأدنى . معجم البلدان ٢٨٣/١ ، واللباب ٥٣/١ . وهذه غير « أشمون جريس » من أعمال المنوفية بالوجه البحرى . كما فى تاج العروس (ش م ن) .

عَزَّ الدِّين : تَكَلَّمْ عَلَى هَذَا الْفَصْلِ . فَأَخَذَ الْمُرْسَى ^(١) يَتَكَلَّم ، وَالشَّيْخُ عَزَّ الدِّين
يَزْحَفُ فِي الْحَلْقَةِ ، وَيَقُول : اسْمَعُوا هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي هُوَ حَدِيثُ عَهْدِ بَرِّهِ .
وَقَدْ كَانَتْ لِلشَّيْخِ عَزَّ الدِّينِ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي التَّصَوُّفِ ، وَتَصَانِيفُهُ قَاضِيَةٌ بِذَلِكَ

(ذَكَرَ وَاقِعَةُ التَّنَارِ وَمَا كَانَ مِنْ سُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ فِيهَا)

وَحَاصِلُهَا : أَنَّ التَّنَارَ لَمَّا دَهَمَتْ الْبِلَادَ عَقِيبَ وَاقِعَةِ بَغْدَادِ الَّتِي سَنَشْرَحُهَا إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْجُمَةِ الْحَافِظِ زَكِيِّ الدِّينِ ^(٢) ، وَجَبْنَ أَهْلُ مِصْرَ عَنْهُمْ ، وَضَاقَتْ بِالسُّلْطَانِ
وَعَسَاكِرِهِ الْأَرْضُ ، اسْتَشَارُوا الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ : اخْرُجُوا وَأَنَا أَضْمَنُ لَكُمْ
عَلَى اللَّهِ النَّصَرَ . فَقَالَ السُّلْطَانُ لَهُ : إِنْ الْمَالُ فِي خِزَانَتِي قَلِيلٌ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْتَرِضَ مِنْ
أَمْوَالِ التُّجَّارِ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ : إِذَا أَحْضَرْتَ مَا عِنْدَكَ وَعِنْدَ حَرِيمِكَ ،
وَأَحْضَرَ الْأَمْوَاءَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْحُلِيِّ الْحَرَامِ ، وَضَرَبْتَهُ سَكَّةً وَنَقْدًا ، وَفَرَّقْتَهُ فِي الْجَيْشِ وَلَمْ
يَقُمْ بِكَفَايَتِهِمْ ، ذَلِكَ الْوَقْتُ اطْلُبِ الْقَرْضَ ، وَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَا . فَأَحْضَرَ السُّلْطَانُ
وَالْعَسْكَرُ كُلُّهُمْ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّيْخِ ، وَكَانَ الشَّيْخُ لَهُ عَظَمَةٌ عِنْدَهُمْ
وَهَيْبَةٌ بَحِيثَ لَا يَسْتَطِيعُونَ مَخَالَفَتَهُ ، فَامْتَثَلُوا أَمْرَهُ ، فَانْتَصَرُوا .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى مَنْزِلَتِهِ الرَّفِيعَةِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ بَيَّزَسَ لَمْ يُبَايِعَ وَاحِدًا مِنَ الْخُلَيفَةِ
الْمُسْتَنْصَرِ وَالْخُلَيفَةِ الْحَاكِمِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَقَدَّمَ الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينَ لِلْمُبَايَعَةِ ، ثُمَّ بَعْدَهُ
السُّلْطَانُ ، ثُمَّ الْقُضَاةُ ، وَلَمَّا مَرَّتْ جِنَازَةُ الشَّيْخِ عَزَّ الدِّينَ تَحْتَ الْقَلْعَةِ وَشَاهَدَ الْمَلِكُ
الظَّاهِرُ كَثْرَةَ الْحُلُقِ الَّذِينَ مَعَهَا ، قَالَ لِبَعْضِ خَوَاصِّهِ : الْيَوْمَ اسْتَقَرَّ أَمْرِي فِي الْمُلْكِ ؛
لَأَنَّ هَذَا الشَّيْخَ لَوْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ : اخْرُجُوا عَلَيْهِ ، لَأَنْتَزَعَ الْمُلْكُ مِنِّي .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « فَأَخَذَ الشَّيْخُ يَتَكَلَّم » .

(٢) فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ .

(ذكر واقعة الفرنج على دمياط)

وكانت قبل ذلك وصلوا إلى المنصورة في المراكب ، واستظهروا على المسلمين ، وكان الشيخ مع العسكر ، وقويت الرِّيح ، فلما رأى الشيخ حال المسلمين نادى بأعلى صوته مشيراً بيده إلى الرِّيح : يا رِيحُ خُذِيهِمْ ^(١) . عِدَّةَ مَرارٍ ، فعادت الرِّيحُ على مراكب الفرنج فكسرتها ، وكان الفتحُ ، وغرق أكثرُ الفرنج ، وصرخ [من] ^(٢) بين يدي المسلمين صارخٌ : الحمد لله الذي أرانا في ^(٣) أمة محمد ﷺ رجلاً سحر له الرِّيح .

(ذكر كائنة الشيخ مع أمراء الدولة من الأتراك)

وهم جماعةٌ ذُكر أن الشيخ لم يثبُتَ عنده أنهم أحرارٌ ، وأن حُكْمَ الرِّقِّ مُستصحبٌ عليهم لبيت مال المسلمين ، فبلغهم ذلك ، فعظُمَ الخطبُ عندهم فيه ، وأُضِرْمَ ^(٤) الأمرُ ، والشيخ مصمّمٌ لا يصحّح لهم بيعاً ولا شراءً ولا نكاحاً ، وتعطلت مصالحهم بذلك ، وكان من جملتهم نائب السلطنة ، فاستشاط غضباً ، فاجتمعوا وأرسلوا إليه فقال : نَعْقِدْ لَكُمْ مجلساً ، ويُنادَى عليكم لبيت مال المسلمين ، ويحصلُ عتقكم بطريق شرعيٍّ ، فرفعوا الأمر إلى السلطان ، فبعث إليه فلم يرجع ، فجرت من السلطان كلمة فيها غلظةٌ ، حاصلها الإنكارُ على الشيخ في دخوله في هذا الأمر وأنه لا يتعلّق به ، فغضب الشيخ وحمل حوائجه على حمارٍ ، وأركب عائِلته على حمارٍ ^(٥) آخر ، ومشى خلفهم خارجاً من القاهرة قاصداً نحو الشام ، فلم يصل إلى نحو نصف برّيدٍ إلّا وقد لَحِقَه غالبُ المسلمين ، لم تكد امرأةٌ ولا صبياً

(١) في أصول الطبقات الكبرى : « خذهم » . وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ؛ فإن « الريح » مؤنثة ، قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾ سورة آل عمران ١١٧ .

(٢) زيادة : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، على ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « من » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « واحتدم » . والمثبت في : ج ، ز وانظر شبهها لهذا في الجزء الثالث ٤٥٢ .

(٥) في المطبوعة : « حمير آخر » . والمثبت في : ج ، ز .

ولا رجل لا يُؤْتِه إليه يتخلف ، لاسيما العلماء والصُّلحاء والتُّجَّار [وأنحازهم]^(١) فبلغ السلطان الخبر ، وقيل له : متى راح ذهب مُلْكُكَ ، فركب السلطان بنفسه ولحقه واسترضاه وطيب قلبه ، فراجع ، واتفقوا معهم على أنه يُنادى على الأمراء ، فأرسل [إليه]^(٢) نائب السلطنة بالملاطفة فلم يُفد فيه ، فانزعج النائب ، وقال : كيف يُنادى علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الأرض ؟ والله لأضربنه بسيفي هذا . فركب بنفسه في جماعته وجاء إلى بيت الشيخ ، والسيف مسلول في يده ، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، أظنه عبد اللطيف ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ، فعاد إلى أبيه وشرح له الحال ، فما اكترث لذلك ولا تغير ، وقال : يا ولدي ، أبوك أقل من أن يُقتل في سبيل الله . ثم خرج كأنه قضاء الله قد نزل على نائب السلطنة ، فحين وقع بصره على النائب ييسر يذ النائب وسقط السيف منها وأزعجت مفاصله ، فبكى وسأل الشيخ أن يدعوه له ، وقال : يا سيدي ، خبر أيش^(٣) تعمل ؟ قال : أنادي عليكم وأبيعكم . قال : ففيم تصرف ثمننا ؟ قال : في مصالح المسلمين . قال : من يقبضه ؟ قال : أنا . فتم له ما أراد ، ونادى على الأمراء واحدا واحدا ، وغالى في ثمنهم ، وقبضه وصرفه في وجوه الخير ، وهذا ما لم يُسمع بمثله عن أحد ، رحمه الله تعالى ورَضِيَ عنه^(٤) .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « أى شيء » . والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر ما كتبناه قريبا في الحواشي صفحة ٢١٣ .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « ويحكى أنه خرج يوما إلى الدرس وعليه قبعة لباد ، وقد نسي فليس فروته مقلوبة ، ظاهرها باطنها ، فلما جلس على السجادة للدرس تبسم بعض الحاضرين ، فتأمله الشيخ ثم لم يكثر ، ولم يزد على أن قال : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ » . [سورة الأنعام ٩١] .

(ذكر البحث عما كان بين سلطان العلماء والملك الأشرف)

موسى بن الملك العادل بن أيوب)

وذلك بدمشق قبل خروجه إلى الديار المصرية ، ولتشرحه^(١) مختصراً .

ذكر الشيخ الإمام شرف الدين عبد اللطيف ولد الشيخ ، فيما صنفه من أخبار والده في هذه الواقعة : أن الملك الأشرف لما اتصل به ما عليه الشيخ عز الدين من القيام لله والعلم والدين ، وأنه سيد أهل عصره ، وحجة الله على خلقه ، أحبه وصار يلهج بذكره ويؤثر الاجتماع به ، والشيخ لا يجيب إلى الاجتماع ، وكانت طائفة من مُبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ، ممن صحبهم^(٢) السلطان في صغره ، يكرهون الشيخ عز الدين ويطعنون فيه ، وقرروا في ذهن السلطان الأشرف أن الذي^(٣) هم عليه اعتقاد السلف ، وأنه اعتقاد أحمد بن حنبل ، رضي الله عنه ، وفضلاء أصحابه ، واختلط هذا بلحم السلطان ودمه ، وصار يعتقد أن مخالف ذلك كافراً حلال الدم ، فلما أخذ السلطان في الميل إلى الشيخ عز الدين دسّت هذه الطائفة إليه^(٤) وقالوا : إنه أشعري العقيدة ، يخطئ من يعتقد الحرف والصوت ويُدّعه ، ومن جملة اعتقاده أنه يقول بقول الأشعري ؛ أن الخبز لا يشبع ، والماء لا يروى ، والنار لا تحرق ، فاستهال^(٥) ذلك السلطان واستعظمه وسبهم إلى التعصب عليه ، فكتبوا فتياً في مسألة الكلام ، وأوصلوها إليه مريدين أن يكتب عليها بذلك فيسقط موضعه^(٦) عند السلطان ، وكان الشيخ قد اتصل به ذلك كله ، فلما جاءته الفتيا ، قال : هذه الفتيا كُتبت امتحاناً لي ، والله لا كتبت فيها إلا ما هو الحق ،

(١) في المطبوعة : « ونشره » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أحبهم » .

(٣) في المطبوعة : « الذين » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « وشت هذه الطائفة به » . والمثبت من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « فاستهول » .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وضعه » .

فكتب العقيدة المشهورة ، وقد ذكر ولده بعضها في تصنيفه ، وأنا أرى أن أذكرها كلها لتستفاد وتحفظ .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله ورَضِيَ عنه وعنّا به : الحمد لله ذى العِزة والجلال ، والقُدرة والكمال ، والإنعام والإفضال ، الواحد الأحد الفرد الصّمد ، الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحد ، ليس بجسم مُصَوَّر ، ولا جوهر محدود مُقَدَّر ، ولا يُشَبَّه شيئًا ، ولا يُشَبَّه شيء ، ولا تُحيط به الجهات ، ولا تُكْتَنَفُه الأرضون ولا السموات ، كان قبل أن كَوَّنَ المكان ، ودَبَّرَ الزمان ، وهو الآن على ما عليه كان ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقَدَّرَ أرزاقهم وآجالهم ، فكلُّ نعمة منه فهى فضل ، وكلُّ نِقمة منه فهى عدل ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ ^(١) ، استوى على العرش المجيد على الوجه الذى قاله ، وبالمعنى الذى أراده ، استواءً منزّهًا عن المُماسَّة والاستقرار ، والتمكُّن والحُلُول والانتقال ، فتعالى ^(٢) الله الكبير المتعال ، عمّا يقوله أهل العنى والضلال ، بل لا يحمله العرش ، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ، مقهورون فى قبضته ، أحاط بكلِّ شيء علمًا ، وأحصى كلَّ شيء عددًا ، مُطَّلِع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر ، حَتَّى مُرِيدَ سَمِيعٌ بصيرٌ عليمٌ قديرٌ ، متكلمٌ بكلامٍ قديمٍ أزليٍّ ليس بحَرْفٍ ولا صوت ، ولا يُتَصَوَّرُ فى كلامه أن يُثْقَلَبَ مدادًا فى الألواح والأوراق ، شكلاً ترمِّقه العيون والأحداق ، كما زعم أهل الحشو والنفاق ، بل الكتابة من أفعال العباد ، ولا يُتَصَوَّرُ فى أفعالهم أن تكون قديمة ، ويجب احترامها لدلالاتها على كلامه ، كما يجب احترام أسمائه لدلالاتها على ذاته ، وحَقٌّ لما دَلَّ عليه وانتسب إليه أن يُعْتَقَدَ عظمته وتُرْعَى حرُمته ، ولذلك يجب احترام الكعبة والأنبياء والعُباد الصُّلحاء ؛

أُمُّ عَلَى الدِّيارِ دِيارِ لَيْلَى أَقْبَلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ ^(٣)
وَمَا حُبُّ الدِّيارِ شَعْفَنَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارِ

(١) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٢) فى المطبوعة : « تعالى » . وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٣) البيتان لمجنون ليل ، وهما فى ديوانه ١٧٠ .

ولمثل ذلك يُقْبَلُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ، وَيَحْرُمُ عَلَى الْمُحَدِّثِ أَنْ يَمَسَّ الْمُصْحَفَ ؛
أُسْطُرَةٌ وَحَوَاشِيهِ الَّتِي لَا كِتَابَةَ فِيهَا ، وَجِلْدُهُ وَخَرِيطَتُهُ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، فَوَيْلٌ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ
كَلَامَ اللَّهِ الْقَدِيمِ شَيْءٌ مِنْ أَلْفَاظِ الْعِبَادِ ، أَوْ رَسْمٌ مِنْ أَشْكَالِ الْمِدَادِ .

واعتقادُ الأشعرِيِّ رحمه الله مشتملٌ على مادَّةٍ عليه أسماءُ الله التسعة والتسعون ،
الَّتِي سَمَّى بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَسْمَاؤُهُ مُنْدَرِجَةٌ فِي أَرْبَعِ
كَلِمَاتٍ ، هُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ :

الكلمة الأولى قول^(١) : « سُبْحَانَ اللَّهِ » ، ومعناها في كلام العرب التنزيه والسلبُ ،
فهي مشتملةٌ على سلبِ النقص والعيب عن ذاتِ الله وصفاته ، فما كان من أسمائه
سَلْبًا فَهُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، كَالْقُدُّوسِ ، وَهُوَ الطَّاهِرُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، وَالسَّلَامُ ،
وهو الَّذِي سَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ .

الكلمة الثانية : قول^(٢) : « الْحَمْدُ لِلَّهِ » ، وهي مشتملةٌ على إثباتِ ضُرُوبِ الْكَمَالِ
لذاته وصفاته ، فما كان من أسمائه متضمَّنًا لِلْإِثْبَاتِ ، كَالْعَلِيمِ وَالْقَدِيرِ وَالسَّمِيعِ
وَالْبَصِيرِ ، فَهُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَدْ نَفَيْنَا بِقَوْلِنَا : « سُبْحَانَ اللَّهِ » كُلَّ
عَيْبٍ عَقَلْنَاهُ وَكُلَّ نَقْصٍ فَهَمْنَاهُ ، وَأَثْبَتْنَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ كُلَّ كَمَالٍ عَرَفْنَاهُ وَكُلَّ جَلَالٍ أَدْرَكْنَاهُ ،
وَوَرَاءَ مَا نَفَيْنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ قَدْ غَابَ عَنَّا وَجْهُهُنَا ، فَنَحَقُّقُهُ مِنْ جِهَةِ الْإِجْمَالِ بِقَوْلِنَا : « اللَّهُ
أَكْبَرُ » وهي الكلمة الثالثة ، بمعنى أَنَّهُ أَجَلُّ مِمَّا نَفَيْنَاهُ وَأَثْبَتْنَاهُ ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ
ﷺ : « لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » فما كان من أسمائه
متضمَّنًا^(٣) لِمُدْجٍ فَوْقَ مَا عَرَفْنَاهُ وَأَدْرَكْنَاهُ ، كَالْأَعْلَى وَالْمُتَعَالَى ، فَهُوَ مُنْدَرِجٌ تَحْتَ
قَوْلِنَا^(٣) : « اللَّهُ أَكْبَرُ » فَإِذَا كَانَ فِي الْوُجُودِ مَنْ هَذَا شَأْنُهُ نَفَيْنَا أَنْ يَكُونَ فِي الْوُجُودِ مَنْ
يُشَاكِلُهُ أَوْ يُنَاطِرُهُ ، فَحَقَّقْنَا ذَلِكَ بِقَوْلِنَا : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وهي الكلمة الرابعة ؛

(١) في المطبوعة : « قوله » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « متضمن المدح » . وأثبتنا ما في : ج ، ز . وسيأتي نظيره .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « قوله » ، وما في المطبوعة يأتي نظيره .

فإن الألوهية ترجع إلى استحقاق العبودية ، ولا يستحق العبودية إلا من اتصف بجميع ما ذكرناه ، فما كان من أسمائه متضمنًا للجميع على الإجمال ، كالواحد والأحد وذى^(١) الجلال والإكرام ، فهو مُندرج تحت قولنا : « لا إله إلا الله » وإنما استحق العبودية لما وجب له من أوصاف الجلال ونعوت الكمال الذى لا يصفه الواصفون ولا يعدّه العادون ، حُسْنُكَ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ كَالْبَحْرِ حَدَّثَ عَنْهُ بِلا حَرَجٍ فَسُبْحَانَ مَنْ عَظُمَ شَأْنُهُ وَعَزَّ سُلْطَانُهُ ، ﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) لاقتقارهم إليه ، ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾^(٣) ، لاقتداره عليه ، له الخلق والأمر والسلطان والقهر ، فالخلائق مقهورون فى قبضته ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾^(٤) ، ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾^(٥) ، فسُبْحَانَ الْأَزَلِيِّ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ ، ومُحْيِ الْأَمْوَاتِ وَجَامِعِ الرُّفَاتِ ، العالم بما كان وما هو آت .

ولو أُدرجت الباقيات الصالحات فى كلمة منها على سبيل الإجمال ، وهى « الحمد لله » لاندرجت فيها ، كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : لو شئتُ أن أوقرَ بعيرًا من قولك : « الحمد لله » لَفَعَلْتُ . فإن الحمد هو الثناء ، والثناء يكون بإثبات الكمال تارةً وبسلب النقص أخرى ، وتارةً بالاعتراف بالعجز عن درك الإدراك ، وتارةً بإثبات التفرد^(٦) بالكمال ، والتفرد بالكمال من أعلى مراتب المدح والكمال ، فقد اشتملت هذه الكلمة على ما ذكرناه فى الباقيات الصالحات ؛ لأن الألف واللام فيها لاستغراق جنس المدح والحمد ، مما علمناه وجهلناه ، ولا خُروج للمدح عن شئ [مما]^(٧) ذكرناه ، ولا يستحق الإلهية إلا من اتصف بجميع ما قرّناه ، ولا يخرج عن هذا الاعتقاد ملكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ ، ولا أحدٌ من أهل المِلَلِ ، إلا من خذله الله فاتّبع هواه وعصى مولا ، أولئك قومٌ قد غمّهم ذلّ الحجاب ، وطردوا عن الباب ، وبعدوا عن ذلك

(١) فى المطبوعة : « كالواحد الأحد ذى » . والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سورة الرحمن ٢٩ .

(٣) الآية السابقة .

(٤) سورة الزمر ٦٧ .

(٥) سورة العنكبوت ٢١ .

(٦) كذا فى المطبوعة ، وفى ج : « المتفرد » . وفى ز : « المنفرد » .

(٧) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

الْجَنَاب ، وَحَقُّ لِمَنْ حُجِبَ فِي الدُّنْيَا عَنْ إِجْلَالِهِ وَمَعْرِفَتِهِ ، أَنْ يُحْجَبَ فِي الْآخِرَةِ عَنْ
إِكْرَامِهِ وَرُؤْيَتِهِ ،

أَرْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتُهُ فَذَلِكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ^(١)

فهذا إجمالٌ مِنْ اعتقاد الأشعرى رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة
والحقيقة ، نُسِبَتْهُ إِلَى التفصيل الواضح كِنِسْبَةِ القطرة إِلَى البحر الطافح ،
يَعْرِفُهُ الْبَاحِثُ مِنْ جِنْسِهِ وَسَائِرُ النَّاسِ لَهُ مُنْكَرٌ

غيره^(٢) :

لَقَدْ ظَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَكْمِهِ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا

وَالْحَشَوِيَّةُ الْمُشَبَّهَةُ الَّذِينَ يُشَبَّهُونَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ ضَرِيان : أَحَدُهُمَا لَا يَتَحَاشَى مِنْ إِظْهَارِ
الْحَشْوِ ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾^(٣) ، وَالْآخَرُ يَتَسَتَّرُ
بِمَذْهَبِ السَّلَفِ ، لِسُحْتِ يَأْكُلُهُ أَوْ حُطَامٍ يَأْخُذُهُ ،

أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ نُسْكًا وَعَلَى الْمَنْقُوشِ دَارُوا^(٤)

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ ﴾^(٥) ، وَمَذْهَبُ السَّلَفِ إِنَّمَا هُوَ التَّوْحِيدُ
والتَّنْزِيهِ ، دُونَ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ ، وَلِذَلِكَ جَمِيعُ الْمُبْتَدِعَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مَذْهَبِ
السَّلَفِ ، فَهَمَّ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

وَكُلٌّ يَدْعُونَ وَصَالَ لَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُقَرُّ لَهُمْ بِذَاكَ^(٦)

وَكَيْفَ يُدْعَى عَلَى السَّلَفِ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ التَّجْسِيمَ وَالتَّشْبِيهِ ، أَوْ يَسْكُتُونَ عِنْدَ ظُهُورِ
الْبِدْعِ ، وَيَخَالِفُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٧)

(١) البيت من غير نسبة في بدائع الفوائد ٢ / ١٤١ ، والدرر الكامنة ٥ / ١٧٦ .

(٢) ذو الرمة . ديوانه ١١٦٣ .

(٣) سورة المجادلة ١٨ .

(٤) البيت مع بيتين آخرين لمحمود الوراق ، كما في العقد الفريد ٣ / ٢١٦ . والرواية فيه :

أَظْهَرُوا لِلنَّاسِ دِينًا وَعَلَى الدِّينَارِ دَارُوا

(٥) سورة النساء ٩١ .

(٦) يروى صدر البيت كما في ديوان الصباية صفحة ٣ :

• وكل يدعى وصلا بليلى •

والبيت من الشواهد الكثيرة الدوران .

(٧) سورة البقرة ٤٢ .

وقوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ ^(١) ،
 وقوله : ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ ^(٢) .

والعلماء ورثة الأنبياء ، فيجب عليهم من البيان ما وجب على الأنبياء .
 وقال تعالى : ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ^(٣) ، ومن أنكر المنكرات التجسيم والتشبيه ، ومن أفضّل المعروف التوحيد والتنزيه ، وإتّما سكت السلف قبل ظهور البدع ، فوربّ السماء ذات الرجوع والأرض ذات الصّدر ، لقد تشمّر السلف للبدع لما ظهرت ، فقمعوها أتمّ القمع ، وردّعوها أهلها أشدّ الرّدع ، فردّوا على القدريّة والجهميّة والجبريّة ، وغيرهم من أهل البدع ، فجاهدوا في الله حقّ جهاده .

والجهاد ضربان : ضرب بالجدل والبيان ، وضرب بالسيف والسنان ، فليت شعري ، فما الفرق بين مجادلة الحشويّة وغيرهم من أهل البدع ! ولولا حُبّ في الضمائر وسوء اعتقاد في السرائر : ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ ^(٤) ، وإذا سئل أحدهم عن مسألة من مسائل الحشو أمر بالسكوت عن ذلك ، وإذا سئل عن غير الحشو من البدع أجاب فيه بالحق ، ولولا ما انطوى عليه باطنه من التجسيم والتشبيه لأجاب في مسائل الحشو بالتوحيد والتنزيه ، ولم تزل هذه الطائفة المبتدعة قد ضربت عليهم الدّلة أينما ثقفوا ، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ^(٥) لا تلوح لهم فرصة إلّا طاروا إليها ، ولا فتنة إلّا أكبوا عليها ، وأحمد بن حنبل وفضلاء أصحابه وسائر علماء السلف برّاء إلى الله ممّا نسبوه إليهم ، واختلقوه عليهم ، وكيف يُظنّ بأحمد بن حنبل وغيره من العلماء ، أن يعتقدوا أن وصف الله القديم القائم بذاته هو غير لفظ اللاّفظين ، ومداد

(١) سورة آل عمران ١٨٧ .

(٢) سورة النحل ٤٤ .

(٣) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٤) سورة النساء ١٠٨ .

(٥) سورة المائدة ٦٤ .

الكاتبين ، مع أن وصف الله قديم ، وهذه الأشكال والألفاظ حادثة بضرورة العقل وصريح النقل ، وقد أخبر الله تعالى عن حدوثها في ثلاثة مواضع من كتابه :

أحدها ، قوله : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٌ ﴾^(١) جعل الآتي مُحَدَّثًا ، فمن زعم أنه قديم فقد ردّ على الله سبحانه وتعالى ، وإنما هذا الحادث دليل على القديم ، كما أننا إذا كتبنا اسم الله تعالى في ورقة لم يكن الربّ القديم^(٢) حالاً في تلك الورقة ، فكذا إذا كُتِبَ الوصف القديم في شيء لم يحلّ الوصف المكتوب حيث حُلّت الكتابة .

الموضع الثانى ، قوله : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾^(٣) وقول الرسول صفة للرسول ، ووصف الحادث حادث يدل على الكلام القديم ، فمن زعم أن قول الرسول قديم فقد ردّ على رب العالمين ، ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الإخبار بذلك حتى أقسم على ذلك بأنهم الأقسام ، فقال تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * أَى تُشَاهِدُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * أَى مَا لَمْ تَرَوْهُ ، فاندرج في هذا القسم ذاته وصفاته ، وغير ذلك من مخلوقاته .

الموضع الثالث ، قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾^(٤) .

والعجب ممّن يقول : القرآن مركّب من حرف وصوت ، ثم يزعم أنه فى المصحف ، وليس فى المصحف إلّا حرف مجرد لا صوت معه ، إذ ليس فيه حرف مكتوب عن صوت ، فإن الحرف اللفظى ليس هو الشكل الكتابى ، ولذلك يُدرك الحرف اللفظى بالآذان ولا يُشاهد بالعيان ، ويُشاهد الشكل الكتابى بالعيان ولا يُسمع بالآذان ، ومن توقّف فى ذلك فلا يُعدّ من العقلاء فضلاً عن العلماء ، فلا أكثر الله فى المسلمين من أهل البدع والأهواء ، والإضلال والإغواء .

(١) الآية الثانية من سورة الأنبياء .

(٢) فى المطبوعة : « قديماً » . وأثبتنا ما فى : ج ، ز . وفرق كبير هنا بين « قديماً » و « القديم » .

(٣) سورة الحاقة ٣٨ - ٤٠ .

(٤) سورة التكويد ١٥ - ٢٠ .

ومن قال بأن الوصف القديم حال في المصحف ، لزمه إذا احترق المصحف أن يقول بأن وصف الله القديم احترق ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ، ومن شأن القديم أن لا يلحقه تغيير ولا عدم ، فإن ذلك منافي للقديم .

فإن زعموا أن القرآن مكتوب في المصحف غير حال فيه ، كما يقوله الأشعرى ، فلم يلعنون الأشعرى رحمه الله ؟ وإن قالوا بخلاف ذلك ، فانظر ﴿ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ ^(١) ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ^(٢) .

وأما قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ ^(٣) فلا خلاف بين أئمة العربية أنه لا بُدَّ من كلمة محذوفة يتعلق بها قوله ﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ ويجب القطع بأن ذلك المحذوف تقديره : « مكتوب في كتاب مكنون » لما ذكرناه ، وما دلَّ عليه العقل الشاهد بالوحدانية وبصحّة الرسالة ، وهو مناط التكليف بإجماع المسلمين ، وإنما لم يُستدلَّ بالعقل على القدم ^(٤) وكفى به شاهداً ، لأنهم لا يسمعون شهادته ، مع أن الشرع قد عدلَّ العقل وقيل شهادته ، واستدلَّ به في مواضع من كتابه ، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة ، وكقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ^(٥) وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ^(٦) وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ^(٧) .

فياخية من ردّ شاهد قبله الله ، وأسقط دليلاً نصّبه الله ، فهم يرجعون إلى المنقول . فلذلك استدللنا بالمنقول وتركنا المعقول ، كميئاً إن احتجنا إليه أبرزناه ، وإن لم نحتاج إليه

(١) الآية الخمسون من سورة النساء . وصدر الآية الكريمة : ﴿ أَنْظِرْ ﴾ .

(٢) الآية الستون من سورة الزمر .

(٣) سورة الواقعة ٧٧ ، ٧٨ .

(٤) كذا في المطبوعة ، ز . وفي ج : « القوم » .

(٥) سورة الأنبياء ٢٢ .

(٦) سورة المؤمنون ٩١ .

(٧) سورة الأعراف ١٨٥ .

أَحْرَزَاهُ ، وقد جاء في الحديث الصحيح : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَأَعْرَبَهُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَرَأَهُ وَلَمْ يُعْرِبْهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ حَسَنَةٌ » والقديم لا يكون مَعِيبًا بِاللَّحْنِ وكاملا بالإعراب ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١) فإذا أخبر رسوله ﷺ بأننا نُجْزَى على قراءة القرآن ، دَلَّ على أنه من أَعْمَالِنَا ، وليست أَعْمَالُنَا قَدِيمَةً ، وإنما أُتِيَ الْقَوْمُ مِنْ قَبْلِ جَهْلِهِمْ بكتابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رسوله ﷺ ، وَسَخَافَةِ الْعَقْلِ وَبِلَادَةِ الذَّهْنِ ، فَإِنْ لَفِظَ الْقُرْآنَ يُطْلَقَ فِي الشَّرْعِ وَاللِّسَانِ عَلَى الْوَصْفِ الْقَدِيمِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْحَادِثَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ ^(٢) أَرَادَ بِقُرْآنِهِ : قِرَاءَتَهُ ، إِذْ لَيْسَ لِلْقُرْآنِ قِرَاءَنَ آخَرَ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ^(٣) أَى قِرَاءَتِهِ ، فَالْقِرَاءَةُ غَيْرُ الْمَقْرُوءِ ، وَالْقِرَاءَةُ حَادِثَةٌ وَالْمَقْرُوءُ قَدِيمٌ ، كَمَا أَنَا إِذَا ذَكَرْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ الذِّكْرُ حَادِثًا وَالْمَذْكُورُ قَدِيمًا ، فَهَذِهِ بُدَّةٌ مِنْ مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ ^(٤)

وَالْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا يَطُولُ ، وَلَوْلَا مَا وَجِبَ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ إِعْزَازِ الدِّينِ وَإِخْمَالِ الْمُبْتَدِعِينَ ، وَمَا طَوَّلَتْ بِهِ الْحَشَوِيَّةُ أَلْسِنَتَهُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، مِنْ الطَّعْنِ فِي أَعْرَاضِ الْمُوحِّدِينَ ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى كَلَامِ الْمُنْزَّهِينَ ، لَمَا أَطْلُتِ النَّفْسُ فِي مِثْلِ هَذَا مَعَ إِضْضَاحِهِ ، وَلَكِنْ قَدْ أَمَرَنَا اللَّهُ بِالْجِهَادِ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ ، إِلَّا أَنْ سَلَاخَ الْعَالِمِ عِلْمُهُ ^(٥) وَلِسَانُهُ ، كَمَا أَنَّ سَلَاخَ الْمَلِكِ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ لِلْمَلُوكِ إِغْمَادُ أَسْلِحَتِهِمْ عَنِ الْمُلْحِدِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ، لَا يَجُوزُ لِلْعُلَمَاءِ إِغْمَادُ أَلْسِنَتِهِمْ عَنِ الزَّائِعِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ ، فَمَنْ نَاضَلَ عَنِ اللَّهِ وَأَظْهَرَ دِينَ اللَّهِ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يُحْرَسَهُ اللَّهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَيُعِزَّهُ بِعِزِّهِ الَّذِي لَا يُضَامُ ، وَيُحَوِّطُهُ بِرُكْنِهِ الَّذِي

(١) سورة الصافات ٣٩ .

(٢) سورة القيامة ١٧ .

(٣) سورة القيامة ١٨ .

(٤) البيت من الشواهد النحوية المعروفة ، وهو في مغنى اللبيب ٢٤٣ ، وينسب للجم بن صعب ، أو ديسم بن طارق ، كما في اللسان (ر ق ش ، ح ذ م) ، وانظر العقد الفريد ٣/٣٦٣ .

(٥) ضبطت العين في ج بالفتح ، ضبط قلم .

لا يُرام ، ويحفظه من جميع الأنام ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَا تَنَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّكُمْ بِبَعْضِ ﴾ ^(١) ومازال المنزهون والموحّدون يُفْتَنُونَ بذلك على رءوس الأشهاد في المحافل والمشاهد ، ويجهّرون به في المدارس والمساجد ، وبدعة الحشويّة كامنّة خفيّة لا يتمكّنون من المجاهرة بها ، بل يدسّونها إلى جهلة العوام ، وقد جهّروا بها في هذا الأوان ، فنسأل الله تعالى أن يُعَجِّلَ بإخماها ^(٢) كعادته ، ويُقْضِيَ بإذلالها على ما سبق من سنّته ، وعلى ^(٣) طريقة المنزهين والموحّدين دَرَجَ الخَلْفِ والسَّلَفِ ، رضى الله عنهم أجمعين .

والعجب أنهم يذمّون الأشعرى بقوله : إن الخبز لا يُشبع ، والماء لا يروى ، والنار لا تحرق ، وهذا كلام أنزل الله معناه في كتابه ؛ فإن الشبّع والرّى والإحراق حوادث انفرد الربّ بخلقها ، فلم يخلق الخبز الشبّع ، ولم يخلق الماء الرّى ، ولم تخلق النار الإحراق ، وإن كانت أسباباً في ذلك ، فالخالق هو المسبّب دون السبب ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ^(٤) نفى أن يكون رسوله خالقاً للرّمى ، وإن كان سبباً فيه ، وقد قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ ^(٥) فاقتطع الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء عن أسبابها ، وأضافها إليه ، فكذلك اقتطع الأشعرى رحمه الله الشبّع والرّى والإحراق عن أسبابها ، وأضافها إلى خالقها ، لقوله تعالى : ﴿ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٦) وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ ^(٧) ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ ^(٨) ﴿ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَازَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٩) .

(١) الآية الرابعة من سورة محمد عليه الصلاة والسلام . وفي الأصول : « شاء » . وهو خطأ .

(٢) في المطبوعة : « بإخماها » . والمثبت من : ج ، ز .

(٣) سقطت واو العطف من : ج ، ز . وأثبتناها من المطبوعة .

(٤) سورة الأنفال ١٧ .

(٥) سورة النجم ٤٣ ، ٤٤ .

(٦) سورة الأنعام ١٠٢ ، ومواضع أخرى من الكتاب الكريم .

(٧) الآية الثالثة من سورة فاطر .

(٨) سورة يونس ٣٩ .

(٩) سورة التمل ٨٤ .

وَمِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ^(١)
 فَسُبْحَانَ مَنْ رَضِيَ عَنْ قَوْمٍ فَأَدْنَاهُمْ ، وَسَخَطَ عَلَى آخَرِينَ فَأَقْصَاهُمْ ﴿ لَا يُسْتَلُّ
 عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ﴾^(٢) .

وعلى الجملة ينبغي لكل عالم إذا أُذِلَّ الحقُّ وأُخْمِلَ^(٣) الصَّوابُ أن يبذل جهده في
 نصرهما ، وأن يجعل نفسه بالذِّلِّ والخُمُولِ أولى منهما ، وإن عَزَّ الحقُّ فظهر الصَّوابُ أن
 يستظلَّ بظلهما ، وأن يكتفي باليسير من رَشَاشٍ غيرهما ،
 قَلِيلٌ مِنْكَ يَنْفَعُنِي وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ

والمُخاطرةُ بالنفوس مشروعةٌ في إعزاز الدِّينِ ، ولذلك يجوز للبطل من المسلمين أن
 يَنْعِمَ في صفوف المشركين ، وكذلك المُخاطرةُ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 ونُصرةُ قواعد الدِّينِ بالحجج والبراهين [مشروعةٌ]^(٤) ، فمن خَشِيَ على نفسه سقط
 عنه الوجوبُ وبَقِيَ الاستحبابُ ، ومن قال بأن التَّغْيِيرَ بالنُّفوس لا يجوز ، فقد بُعد عن
 الحقِّ ونأى عن الصواب .

وعلى الجملة ، فَمَنْ آثر اللهَ على نفسه آثره اللهُ ، وَمَنْ طلب رضا اللهِ بما يُسَخِّطُ
 النَّاسَ رضى الله عنه وأرضى عنه النَّاسَ ، وَمَنْ طلب رضا النَّاسِ بما يُسَخِّطُ اللهَ سَخَطَ
 الله عليه وأسخط عليه النَّاسَ ، وفي رضا الله كفايةٌ عن رضا كلِّ أحدٍ ،
 فليتك تَحُلُوْا والحياةُ مَريَّةٌ وليتك تَرْضَى والأَنَامُ غَضَابُ^(٥)

غيره :

في كلِّ شيءٍ إذا ضَيَّعْتَهُ عَوَضٌ وليس في اللهِ إن ضَيَّعْتَهُ عَوَضٌ

(١) البيت لأبي الطيب المتنبي ، وهو في ديوانه ١٢٠/٤ . وجاء بحاشية ج : « بعده :

ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهوم » .

وهو في ديوان المتنبي برواية مختلفة .

(٢) سورة الأنبياء ٢٣ .

(٣) في المطبوعة : « وأهمل » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والمصدر الآتي يشهد له .

(٤) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٥) جاء في حاشية ج : « بعده :

وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب »

والبيتان لأبي فراس الحمداني ، في ديوانه ٢٤/١ ، من قصيدة طويلة .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : « أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ » وجاء في حديث : « ذَكِّرُوا^(١) اللَّهَ بِأَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْ نَفْسِهِ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ » حتى قال بعضُ الأكابر : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ .

اللَّهُمَّ فَاَنْصُرِ الْحَقَّ ، وَأَظْهِرِ الصَّوَابَ ، وَأَيِّرِمْ لَهُدَى الْأُمَّةِ أَمْرًا رَشَدًا ، يَعْزُ فِيهِ وَلِيَّتُكَ ، وَيَذِلُّ فِيهِ عَدُوَّكَ ، وَيُعْمَلُ فِيهِ بِطَاعَتِكَ ، وَيُنْهَى فِيهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ .

والحمد لله الذي إليه استنادي وعليه اعتيادي ، وهو حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

فهذه الفتيا التي كتبها . قال ولله الشيخ شرف الدين عبد اللطيف : فلما فرغ من كتابة ما رَأَوْهُ رَمَاهُ إِلَيْهِمْ وهو يضحك عليهم ، فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفُرَصِ العظيمة التي ظَفَرُوا بها ، ويقطعون بهلاكه واستئصاله واستباحة دمه وماله ، فأوصلوا الفتيا إلى الملك الأشرف رحمه الله ، فلما وقف عليها استشاط غضبًا ، وقال : صَحَّ عِنْدِي مَا قَالُوهُ عَنْهُ ، وهذا رجلٌ كُنَّا نعتقد أنه متوحدٌ في زمانه في العلم والدين ، فظهر بعد الاختيار أنه من الفُجَّار ، لابل من الكُفَّار ، وكان ذلك في رمضان عِنْدَ الإفطار ، وعِنْدَهُ على سِمَاطِهِ عَامَّةُ الفقهاء من جميع الأقطار ، فلم يستطع أحدٌ منهم أن يَرُدَّ عَلَيْهِ ، بل قال بعضُ أعيانهم : السُّلْطَانُ أَوْلَى بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ ، وَلَا سِيَّما في مثل هذا الشهر . وَمَوْءَاهُ آخِرُونَ بِكَلَامٍ مُوجَّهٍ يُؤْهِمُ صَحَّةَ مَذْهَبِ الْحَضَمِ ، ويُظهرون أنهم قد أَفْتَوْا بموافقتِهِ ، فلما انفصلوا^(٢) تلك الليلة من مجلسه بالقلعة اشتغل الناسُ في البلد بما جَرَى في تلك الليلة عِنْدَ السلطان ، وأقام الحقُّ سبحانه وتعالى الشيخَ العَلَّامةَ جمالَ الدين أبا عمرو بن الحاجب المالكي ، وكان عالِمَ مذهبه في زمانه ، وقد جمع بين العلم والعمل ، رحمه الله تعالى ، في هذه القضية ، ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضية عِنْدَ السلطان ،

(١) في المطبوعة : « اذكروا » . وأثبتنا ما في : ج ، ز . وقد ضبطت الكاف في ج بالكسر .

(٢) في المطبوعة : « انفضوا » . والمثبت من : ج ، ز .

وشدّد عليهم التّكثير ، وقال : العجب أنّكم كلّكم على الحقّ وغيركم على الباطل ، وما فيكم من نطق بالحقّ وسكّثم ، وما انتخبتم^(١) لله تعالى وللشريعة المطهّرة ، ولما تكلم منكم من تكلم قال : السّطان أولى بالصّفح والعفو ولاسيّما في [مثل]^(٢) هذا الشهر ، وهذا غلطٌ يوهم الذّنْب ، فإنّ العفو والصّفح لا يكونان^(٣) إلّا عن جُرم وذنْب ، أما كنتم سلكتم طريق التّلطف بإعلام السّطان بأنّ ما قاله ابنُ عبد السلام مذهّبكم ، وهو مذهب أهل الحقّ ، وأنّ جمهور السّلف والخلف على ذلك ، ولم يُخالفهم فيه إلّا طائفةٌ مخدولة ، يُخفون مذهبهم ويدُسّونه على تخوفٍ إلى من يستضعفون علمه وعقله ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلَا تَلْسَؤُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٤) ولم يزل يعتفهم ويوبّخهم ، إلى أن اصطلح معهم [على]^(٥) أن يكتب فتيا بصورة الحال ، ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام ، فوافقوه على ذلك ، وأخذ حُطوطهم بموافقتهم ، واتمس ابن عبد السلام من السّطان أن يعقد مجلسا للشافعية والحنابلة ، ويحضروه المالكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين ، وذكر له أنه أخذ حُطوط الفقهاء الذين كانوا بمجلس السّطان لما قرئت عليه الفتيا بموافقتهم له ، وأنهم لم يُمكنهم الكلام بحضرة السّطان في ذلك الوقت لغضبه وما ظهر من جدّته في ذلك المجلس ، وقال : الذي نعتقد في السّطان أنه إذا ظهر له الحقُّ يرجع^(٦) إليه ، وأنه يُعاقب من موّه الباطل عليه ، وهو أولى الناس بموافقة والدّه السّلاطين الملك العادل ، تغمّده الله برحمته ورضوانه ، فإنه عزّر جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة تعزيرا بليغا رادعا ، وبدّع^(٧) بهم وأهانهم .

فلما اتصل ذلك بالسّطان استدعى دواة وورقة ، وكتب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصل إلى ما التمسه الفقيه ابن عبد السلام ، أصلحه الله ،

(١) كذا في المطبوعة ، ز . وفي ج : « انتحيتم » .

(٢) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « لا يكون » . والمثبت من : ج ، ز .

(٤) سورة البقرة ٤٢ .

(٥) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « رجع » . والمثبت من : ج ، ز .

(٧) أى نسبهم إلى البدعة .

من عَقْدِ مجلسٍ وَجَمْعِ الْمُفْتَيْنِ والفقهاء ، وقد وقفنا على خَطِّه وما أَفْتَى به ، وعلمنا من عقيدته ما أغنى عن الاجتماع به ، ونحن فَتَنَبَّعُ^(١) ما عليه الخُلفاء الراشِدون الذين قال ﷺ في حقِّهم : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي » وعقائد الأئمة الأربعة فيها كفاية لكل مسلمٍ يَغْلُبُ هَوَاهُ وَيَتَّبِعِ الْحَقَّ وَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْبِدْعِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كُنْتُ تَدْعِي الاجتهادَ ، فعليك أن تُثَبِّتَ ، لِيَكُونَ الْجَوَابُ عَلَى قَدَرِ الدَّعْوَى ، لتكونَ صاحبَ مذهبٍ خامِسٍ ، وأما ما ذكرته عن الذي جرى في أَيَّامِ والدى تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ ، فذلك الحال أنا أَعْلَمُ به منك ، وما كان له سببٌ إِلَّا فَتَحَ بابَ السَّلامَةِ [لا]^(٢) لِأَمْرِ دِينِي ،

وَجُرْمِ جَرِّهِ سَفَهَاءَ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِبِهِ الْعَذَابُ^(٣)

ومع هذا فقد^(٤) ورد في الحديث : « الْفِتْنَةُ نَائِمَةٌ لَعَنَ اللَّهُ مُبِيرَهَا » وَمَنْ تَعَرَّضَ إِلَى إِثَارَتِهَا قَاتَلَنَاهُ^(٥) بما يُخَلِّصُنَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وما يَعْضُدُ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ . ثم استدعى رسولاً ، وصيّر الرُّقعةَ معه إليه .

فلَمَّا وَفَدَ بها عليه فضَّها وقرأها وطَّوها ، وقال للرسول : قد وصلتَ وقرأتها وفهمتَ ما فيها ، فاذهبْ بِسَلامٍ .

فقال : قد تقدَّمتِ الأوامرُ المُطَاعَةُ السُّلْطَانِيَّةُ إِلَيَّ بِإِحْضَارِ جَوَابِهَا .

فاستحضر الشيخُ دَوَاةَ وَرُقَّةٍ ، وكتب فيها ما مثَّله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٦)
أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَعَلَّتْ كَلِمَتُهُ ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ ، وَسَبَّغَتْ نِعْمَتُهُ ،

(١) في المطبوعة : « نتبع » . وزدنا الفاء من : ج ، ز ، وهو من فصيح الكلام .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٣) البيت لأبي الطيب المتنبي ، وهو في ديوانه ٨١/١ ، برواية : وحل بغير جارمه ...

(٤) في المطبوعة : « قد » ، وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي ج : « قابلناه » ، والكلمة مهملة في : ز .

(٦) سورة الحجر ٩٢ ، ٩٣ .

(٧) في المطبوعة : « وسبغت » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

فإن الله تعالى قال لأحسَّ خلقه إليه وأكرمهم لديه : ﴿ وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ ^(١) وقد أنزل الله كتبه ، وأرسل رُسُلَه لنصائح خلقه ، فالسعيد من قبل نصائحه وحفظ وصاياه ، وكان فيما أوصى به خلقه أن قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ^(٢) وهو سبحانه أولى من قبلت نصيحته ، وحفظت وصيته .

وأما طَلَبُ الْمَجْلِسِ وَجَمْعُ الْعُلَمَاءِ ، فما حملنى عليه إِلَّا النَّصْحُ لِلسُّلْطَانِ وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وقد سئل رسولُ الله ﷺ عن الدين ، فقال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قيل : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأُتَمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » فالنَّصْحُ لِلَّهِ بامثال أوامره واجتناب نواهيه ، وكتابته بالعمل بمواجهه ^(٣) ، ولرسوله باتباع سنته ، وللأئمة بإرشادهم إلى أحكامه والوقوف عند أوامره ونواهيه ، ولعامَّة المسلمين بدلائلهم على ما يُقربهم إليه ويُزلفهم لديه ، وقد أدَّيتُ ما علىَّ في ذلك .

والفتيا التي وقعت في هذه القضية يُوافق عليها علماء المسلمين ، من الشافعية والمالكية والحنفية والفضلاء من الحنابلة ، وما يخالف في ذلك إِلَّا رَعَا لا يَعْباُ الله بهم ، وهو الحقُّ الذى لا يجوز دَفْعُهُ ، والصوابُ الذى لا يمكن رَفْعُهُ ، ولو حضر العلماء مجلس السلطان لَعَلِمَ صَحَّةَ مَا أَقُولُ ، والسلطان أَقْدَرُ [الناس] ^(٤) على تحقيق ذلك ، ولقد ^(٥) كتب الجماعة تُحْطِطُهُمْ بمثل ما قلته ^(٦) ، وإنما سكَّت مَنْ سكَّت في أوَّل الأمر لما رأى مِنْ غَضَبِ السلطان ، ولولا ما شاهدوه ^(٧) مِنْ غَضَبِ السلطان لما أَقْتُوا أَوَّلًا إِلَّا بما رجعوا إليه آخِرًا ،

(١) سورة الأنعام ١١٦ .

(٢) الآية السادسة من سورة الحجرات .

(٣) في المطبوعة : « بواجهه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وقد » .

(٦) في المطبوعة : « قلت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « شاهدوا » ، والمثبت من : ج ، ز .

ومع ذلك فَتَكْتُبَ ما ذَكَرْتَهُ فِي الْفُتْيَا ، وما ذكره الْغَيْرُ ، وَتَبْعَثْ [به] ^(١) إِلَى بلاد الإسلام ؛ لِيَكْتُبَ فِيهَا كُلُّ مَنْ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ وَيُعْتَمَدُ فِي الْفُتْيَا عَلَيْهِ ، وَنَحْنُ نُحْضِرُ كُتُبَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ ، لِيَقِفَ عَلَيْهَا السُّلْطَانُ .

وَبَلَّغْنِي أَنَّهُمْ أَلْقَوْا إِلَى سَمْعِ السُّلْطَانِ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ يَسْتَهِنُ بِالْمُصْحَفِ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ تَعْظِيمَ الْمُصْحَفِ وَاجِبٌ ، وَعِنْدَنَا أَنَّ مَنْ اسْتَهَانَ بِالْمُصْحَفِ أَوْ بَشَى مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَانْفَسَخَ نِكَاحُهُ ، وَصَارَ مَالُهُ فَيْئًا لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيُضْرَبُ عُنُقُهُ ، وَلَا يُغَسَّلُ وَلَا يُكْفَنُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ يَتْرَكَ بِالْقَاعِ طُعْمَةً لِلسَّبَاعِ .

وَمَذْهَبُنَا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ قَائِمٌ بِذَاتِهِ ، لَا يُشَبِّهُهُ كَلَامُ الْخَلْقِ ، كَمَا لَا يُشَبِّهُهُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْخَلْقِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ أَنْ تُفَارِقَ ذَاتَهُ ، إِذْ لَوْ فَارَقَتْهُ ^(٢) لَصَارَ نَاقِصًا ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ ، مُحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ ، مَقْرُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ ، وَصِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمَةُ لَيْسَتْ بِمِدَادٍ لِلْكَاتِبِينَ ، وَلَا أَلْفَاظُ الْأَلْفَظِيِّينَ ، وَمَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ فَقَدْ فَارَقَ الدِّينَ ، وَخَرَجَ عَنْ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ لَا يَعْتَقِدُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ غَبِيٌّ ﴿ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ^(٣) .

وَلَيْسَ رَدُّ الْبِدْعِ وَإِبْطَالُهَا مِنْ بَابِ إِثَارَةِ الْفِتَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ الْعُلَمَاءَ بِذَلِكَ ، وَأَمَرَهُمْ بِبَيَانِ مَا عَلِمُوهُ ، وَمَنْ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ ، وَنَصَرَ دِينَ اللَّهِ ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَلْعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ الاجْتِهَادِ ، وَالْمَذْهَبِ الْخَامِسِ ، فَأَصُولُ الدِّينِ لَيْسَ فِيهَا مَذَاهِبٌ ، فَإِنَّ الْأَصْلَ وَاحِدٌ ، وَالْخِلَافُ فِي الْفُرُوعِ ، وَمِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ مِمَّا اعْتَمَدَتْ فِيهِ قَوْلٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْتَمَدَ قَوْلُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَعْرِفُ دِينَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ

(١) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « فارقة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) الآية الأخيرة من سورة الأنبياء .

فإنّا نَزَعُمنّا مِنْ جُمْلَةِ حِزْبِ اللَّهِ ، وَأَنْصَارِ دِينِهِ وَجُنْدِهِ ، وَكُلَّ جُنْدِيٍّ لَا يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ
فليس بِجُنْدِيٍّ .

وَأَمَّا مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ بَابِ السَّلَامَةِ ، فَنَحْنُ تَكَلَّمْنَا فِيهِ بِمَا ظَهَرَ لَنَا ، مِنْ أَنَّ السُّلْطَانَ
الْمَلِكَ الْعَادِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ إِعْزَازًا لِدِينِ اللَّهِ تَعَالَى وَنُصْرَةً لِلْحَقِّ ، وَنَحْنُ
نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ^(١) .

وَكَانَ يَكْتُبُهَا وَهُوَ مُسْتَرْسِلٌ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَلَا تَرَدُّدٍ وَلَا تَلَعُّثٍ ، فَلَمَّا أَنْهَى ^(٢) كِتَابَهَا
طَوَاهَا وَخَتَمَهَا وَدَفَعَهَا إِلَى الرَّسُولِ .

وَكَانَ عِنْدَهُ حَالَةً ^(٣) كِتَابَتِهَا رَجُلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفُضَلَاءِ ، وَمِمَّنْ يَحْضُرُ مَجْلِسَ
السُّلْطَانِ ، فَوَقَفَهُ عَلَى الرُّقْعَةِ الَّتِي وَرَدَتْ مِنَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ
الشَّيْخَ يَعْجِزُ عَنِ الْجَوَابِ ، لِمَا شَاهَدَ فِي وَرَقَةِ السُّلْطَانِ مِنْ شَدِيدِ الْخُطَابِ ، فَلَمَّا
خَطَّ الشَّيْخُ الْكِتَابَ مُسْتَرْسِلًا عَجَلًا ، وَهُوَ يَشَاهِدُ مَا يَكْتُبُهُ ، بَطَلَ عِنْدَهُ ^(٤) مَا كَانَ
يَحْسِبُهُ ، وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ : لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الرُّقْعَةُ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْكَ وَصَلَتْ إِلَى
قُسٍّ بْنِ سَاعِدَةَ لَعَجِزَ عَنِ الْجَوَابِ وَعَدِمَ الصَّوَابُ ، وَلَكِنْ هَذَا تَأْيِيدٌ لِلْهِىِ .

فَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى السُّلْطَانِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَوْصَلَهُ الرُّقْعَةَ ، فَعِنْدَمَا فَضَّهَا وَقُرِئَتْ
عَلَيْهِ ، اشْتَدَّتْ اسْتِشْاطَتُهُ ، وَعَظُمَ غَضَبُهُ ، وَتَيَقَّنَ الْعَدُوُّ تَلَفَ الشَّيْخِ وَعَطَبَهُ ، ثُمَّ
اسْتَدْعَى الْغُرَزَ خَلِيلًا ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ أَسَاطِدَ دَارِهِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُحِبِّينَ لِلشَّيْخِ وَالْمُعْتَقِدِينَ فِيهِ ،
فَحَمَلَهُ رِسَالَةً إِلَى الشَّيْخِ ، وَقَالَ لَهُ : تَعُودُ إِلَيَّ سَرِيعًا بِالْجَوَابِ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « أَنْتَهَى » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « حَال » ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ : ج ، ز .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، ز : « عَنْهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج .

فذهب الغرز إليه ، وجلس بين يديه ، بحُسن تودُّدٍ وتأدُّبٍ وتأنيٍّ ، ثم قال له : أنا رسولُ^(١) ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾^(٢) واللَّهِ لقد تعصَّبوا عليك ، وأعنتهم أنت على نفسك بَعْدَ اجتماعك في مبدإ الأمر بالسُّلطان ، ولو كان رآكَ ولو مرَّةً واحدةً لَمَا كان شيءٌ من هذه الأمور أصلاً ، وكنت أنت عنده الأعلى ، فقال له : أدُّ الرِّسالةَ كما قيلت لك [ولا تسأل]^(٣) . فقال : لا تسأل ما حصل عند السُّلطان عند وقوفه على ورقتك ، ولا سيِّما أنه وجد فيها ما لا يَعْهَدُه من مخاطبة الناس للملوك ، مضافاً إلى ما ذكرته من مخالفة اعتقاده ، فقال لي : اذهب إلى ابن عبد السَّلام ، وقل له : إنا قد شرطنا عليه ثلاثة شروط ، أحدها : أنه لا يُفْتَى ، والثانية^(٤) : أنه لا يجتمع بأحدٍ ، والثالثة^(٥) : أنه يلزم بيته .

فقال له : يا غرز ، إن هذه الشُّروط من نِعَمِ اللَّهِ الجزيلةِ عليَّ ، الموجبة للشُّكر لله تعالى على اللُّوam ، أما الفُتيا فإني كنت والله متبرِّماً بها^(٥) وأكرهها ، وأعتقد أن المُفْتَى على شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، ولولا أني أعتقد أن الله أوجبها عليَّ ، لتعنيها عليَّ في هذا الزمان ، لَمَا كنت تلوَّثُ بها ، والآن فقد عَذَرَنِي الحقُّ ، وسقط عني الوجوبُ ، وتخلَّصتُ ذِمَّتِي ، والله الحمدُ والمِنَّةُ . وأما تركُ اجتماعي بالناس ، ولزومي لبيتِي ، فما أنا في بيتي الآن ، وإنما أنا في بُستان . وكان في تلك السنة استأجر بُستاناً متطَرِّفاً عن البساتين ، وكان مُحَوِّفاً ، فقال له الغرز : البُستان هو الآن بيتُكَ .

وَاتَّفَقْتُ^(٦) له فيه أعجوبةٌ وهو أن جماعةً من المفسدين قصدوه في ليلةٍ مُقَمِّرةٍ وهو في جَوْسَقٍ^(٧) عالٍ ، ودخلوا البستان واحتاطوا^(٨) بالجَوْسَقِ ، فخاف أهلُه خوفاً شديداً ، فعند ذلك نزل إليهم ، وفتح بابَ الجَوْسَقِ ، وقال : أهلاً بضيوفا .

(١) في : ج ، ز : « الرسول » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، وهو أوفق .

(٢) سورة النور ٥٤ ، والعنكبوت ١٨ .

(٣) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، ز .

(٤) كذا بالأصول .

(٥) في المطبوعة : « منها » . والمثبت من : ج ، ز .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « واتفق » .

(٧) الجوسق : قصر صغير ، فارسي معرب . المعرب للجواليقي ٩٦ .

(٨) في المطبوعة : « وأحاطوا » ، والمثبت من : ج ، ز .

وأجلسهم في مَقْعِدٍ حَسَنٍ ، وكان مَهِيئًا مَقْبُولَ الصُّورَةِ ، فهابوه ، وسَخَّرَهم الله له ، وأخرجوا لهم من الجَوْسَقِ ضِيافَةً حَسَنَةً ، فتناولوها وطلبوا منه الدَّعاء ، وعصم الله أهلَهُ وجماعَتَهُ منهم ، بصدق نِيَّتِهِ وكرم طَوَّيَّتِهِ^(١) ، وانصرفوا عنه .

عُدْنَا إلى مجابته للغرز خليل :

فقال له : يا غرز ، مِن سعادتي لُزُومِي لبيتِي ، وتفرَّغِي لعبادة رَبِّي ، والسَّعيُذُ مَنْ لَزِمَ بيته ، وبكى على خطيئته ، واشتغل بطاعة الله تعالى ، وهذا تَسْلِيكٌ مِنَ الْحَقِّ ، وهديَّةٌ مِنَ الله تعالى إِلَيَّ ، أجراها على يد السُّلْطَانِ وهو غضبانٌ وأنا بها فرحانٌ ، والله يا غرز ، لو كانت عندي خِلْعَةٌ تُصْلِحُ لَكَ^(٢) على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة ، لَخَلَعْتُ عليك ، ونحن على الفتوح ، نُحِذُ هذه السَّجَّادَةَ صَلَّ عَلَيْهَا . فَقَبِّلْهَا وَقَبِّلْهَا ، وودَّعهُ وانصرف إلى السلطان ، وذكر له ما جرى بينه وبينه ، فقال لِمَنْ حضره : قولوا لي ما أفعل به ؟ هذا رجلٌ يرى العقوبة نِعْمَةً ، اتركوه ، بيننا وبينه الله .

ثم إن الشيخ بَقِيَ على تلك الحالة ثلاثة أَيَّامٍ .

ثم إن الشيخ العلامة جَمَالَ الدين الحَصِيرِيَّ^(٣) شيخ الحنفية في زمانه ، وكان قد جَمَعَ بين العِلْمِ والعَمَلِ ، رَكِبَ جِمَارًا لَهُ ، وحولَهُ أَصْحَابُهُ ، وقصد السلطان ، فلما بلغ الملك الأَشْرَفَ دخول الحَصِيرِيَّ إلى القلعة ، أرسل إِلَيْهِ خَاصَّتَهُ يَتَلَقَّوْنَهُ ، وأمرهم أَنْ يُدْخِلُوهُ إِلَى^(٤) دار الإِمَارَةِ رَاكِبًا على جِمَارِهِ ، فلما رآه السُّلْطَانُ وَثَبَ قَائِمًا ، ومشى إِلَيْهِ وَأَنْزَلَهُ عَنْ جِمَارِهِ

(١) في المطبوعة : « طريقته » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « تصلح لك لو هبتك ... » . وقوله بعد : « خلعت عليك » يغني عن هذه الزيادة .

(٣) في المطبوعة ، ج : « الحصري » بالخاء والضاد المعجمتين . وأثبتناه بالحاء والصاد المهملتين ، وهو الصواب ، من : ز ، والجواهر المضية ١٥٥/٢ ، والأعلام للزركلي ٣٦/٨ . والنسبة إلى محلة ببخارى كان يعمل بها الحصير ، وهو محمود بن أحمد بن عبد السيد .

(٤) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ز : « داره » .

وأجلسه على تَكْرِيمته ، واستبشر بوفوده عليه ، وكان في رمضان قَرِيبَ غُرُوبِ الشمس ، فلما دخل وقتُ المغرب^(١) ، وأذن المؤذّن صلّوا صلاةَ المغرب ، وأخْضِرَ للسلطان قَدْحُ شراب ، فتناوله وناوله للشيخ ، فقال له الشيخ : ما جئتُ إلى طعامك ولا إلى شرابك . فقال له السلطان : يَرْسِمُ الشيخُ ونحن نُمَثِّلُ مَرْسُومَه . فقال له : أُيِّشَ بَيْنَكَ وبينَ ابن عبد السّلام ؟ وهذا^(٢) رجل لو كان في الهند أو في أقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان أن يسعى في حُلُولِهِ في بلاده ، لتتمَّ بركته عليه وعلى بلاده ، ويفتخرَ به على سائر الملوك !

قال السُّلطان : عندي خَطُّهُ باعتقاده ، في فُتْيَا ، وَخَطُّهُ أيضًا في رُقْعَةٍ جوابِ رُقْعَةٍ سَيَرْتُهَا إليه ، فيقف الشيخُ عليهما ، ويكونُ الحَكَمَ بيني وبينه . ثم أحضر السلطان الورقتين فوقَفَ^(٣) عليهما ، وقرأهما إلى آخرهما ، وقال : هذا اعتقادُ المسلمين ، وشعارُ الصالحين ، وَيَقِينُ المؤمنين ، وكلُّ ما فيهما صحيحٌ ، وَمَن خالف ما فيهما وذهب إلى ما قاله الخَصْمُ ، من إثبات الحرفِ والصَّوتِ ، فهو حِمَارٌ .

فقال السلطان رحمه الله : نحن نستغفر الله ممَّا جَرى ، ونستدرك الفارِطَ في حقِّه ، والله لأَجْعَلَنَّهُ أغنى العلماءِ . وأرسل إلى الشيخ واسترضاه ، وطلب مُحَالَلتَه ومُخَالَلتَه .

وكانت الحنابلة قد استنصروا^(٤) على أهل السُّنَّة ، وعَلَّتْ كلمتهم ، بحيث إنهم صاروا إِذَا خَلَوْا بهم في المواضع الخالية يَسُبُّونهم ويضربونهم ويذمُّونهم ، فعندما اجتمع الشيخ جمال الدين الحَصِيرِيُّ رحمه الله بالسلطان ، وتحقَّق ما عليه الجَمُّ العَفِيرُ من اعتقاد أهل الحقِّ ، تقدَّم إلى الفريقين بالإمساك عن الكلام في مسألة الكلام ، وأن لا يُفْتَى فيها أحدٌ بشيء ، سَدًّا لباب الخِصام ، فانكسرت المبتدعةُ بعضَ الانكسار ، وفي النفوس ما فيها .

(١) في المطبوعة : « الغروب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) سقطت واو العطف من : ج ، ز ، وهى في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « فيوقف » ، وفي ز : « فوقفه » ، وأثبتنا ما في : ج .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « استنصروا » وشددت الراء في : ج .

ولم يزل الأمر مستمراً على ذلك ، إلى أن اتَّفَق وصولُ [السلطان]^(١) الملك الكامل رحمه الله إلى دمشق من الدِّيارِ المِصرِيَّةِ ، وكان اعتقاده صحيحاً ، وهو من المتعصِّبين لأهل الحقِّ ، قائلٌ بقول الأشعرى رحمه الله في الاعتقاد ، وكان وهو في الدِّيارِ المِصرِيَّةِ قد سمع ما جرى في دمشق في مسألة الكلام ، فرام الاجتماعَ بالشيخ ، فاعتذر إليه ، فطلب [منه]^(٢) أن يكتبَ له ما جرى في هذه القضيةِ مُستَقْصًى^(٣) مُستَوْفًى ، فأمرني والدى رحمه الله بكتابة ما سَقُتُهُ في هذا الجزء من أوَّلِ القضيةِ^(٤) إلى آخرها .

فلَمَّا وصل ذلك إليه ووقف عليه ، أسرَّ ذلك في نفسه ، إلى أن اجتمع بالسلطان الملك الأشرف رحمه الله ، وقال له : يا خَوْنُد ، كنتُ قد سمعتُ أنه جرى بين الشافعية والحنابلة خِصامٌ في مسألة الكلام ، وأن القضيةَ اتصلت بالسلطان ، فماذا صنعتَ فيها ؟ فقال : يا خَوْنُد ، منعتُ الطائفتين من الكلام في مسألة الكلام ، وانقطع بذلك الخِصام .

فقال السلطان الملك الكامل : والله مَلِيحٌ ! ما هذه إلَّا سياسةٌ وسلطنة ! تُساوي بين أهل الحقِّ والباطل ، وتمنع أهلَ الحقِّ من الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، وأن [يكتُموا ما أنزل الله عليهم]^(٥) ! كان الطريقُ أن تمكَّنَ أهلُ السُّنة من أن يلحنوا^(٦) بحُجَجهم ، وأن يُظهروا دينَ الله ، وأن تَشُنُقَ من هؤلاء المبتدعة عشرين نفساً ، ليرتدَّ غيرُهم ، وأن تمكَّنَ الموحِّدين من إرشاد المسلمين ، وأن يبينوا لهم طريق المؤمنين .

فعند ذلك دَلَّتْ رِقَابُ المبتدعةِ ، وانقلبوا خائبين ، وعادوا خاسئين ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾^(٧) وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى يَدِ

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٢) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في : ج ، ز : « مستقصيا مستوفا » ، والمثبت في المطبوعة .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « القصة » .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من : ز ، وهو في : المطبوعة ، ج .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي : ج : « إليهم » .

(٧) سورة الأحزاب ٢٥ .

السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَاَنْقَشَتِ الْمَسْأَلَةُ لِلْسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، وَصَرَّحَ بِحَبْلِهِ وَحَيَّاهُ مِنَ الشَّيْخِ ، وَقَالَ : لَقَدْ غَلِطْنَا فِي حَقِّ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ غَلْطَةً عَظِيمَةً . وَصَارَ يَتَرَضَّاهُ وَيَعْمَلُ بِفَتَاوِيهِ ، وَمَا أَفْتَاهُ ! وَيَطْلُبُ أَنْ يُقْرَأَ عَلَيْهِ تَصَانِيفُهُ الصَّغَارُ ، مِثْلَ « الْمُلْحَةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ الْحَقِّ » الَّتِي ذَكَرَ بَعْضُهَا فِي الْفَتْيَا ، وَقُرِئَتْ عَلَيْهِ « مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ » فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، تُقْرَأُ عَلَيْهِ وَكَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ ^(١) أَحَدٌ مِنْ خَوَاصِّهِ يَقُولُ لِلْقَارِئِ : اقْرَأْ « مَقَاصِدَ الصَّلَاةِ » لِابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، حَتَّى يَسْمَعَهَا فَلَانٌ ، يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِسَمَاعِهَا ، حَتَّى قَالَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ : لَوْ قُرِئَتْ ^(٢) « مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ » عَلَى بَعْضِ مُشَايِخِ الزَّوَايَا أَوْ عَلَى مُتَزَهِّدٍ أَوْ مُرِيدٍ أَوْ مُتَصَوِّفٍ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فِي مَجْلِسٍ ، لَمَا أَعَادَهَا فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى .

وَلَقَدْ دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ سَيِّدُ ابْنِ الْجَوَازِيِّ ، وَكَانَ وَاعِظَ الزَّمَانِ ، وَكَانَ لَهُ قَبُولٌ عَظِيمٌ ، وَشَاهَدَتْ مِنْهُ عَجَبًا ، كَانَ يَطْلُعُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ، وَيُحَدِّثُ النَّاسَ إِلَيْهِ ، وَيَنْتَحِبُ وَيَبْكِي وَيَبْكِي النَّاسُ مَعَهُ ، وَيَقْتُلُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَيَذْهَبُ هَائِمًا عَلَى وَجْهِهِ ، وَيَذْهَبُ النَّاسُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَهُمْ سُكَارَى حَيَارَى ، وَكَانَ يَجْلِسُ الثَّلَاثَةَ الْأَشْهُرِ ^(٣) ، رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ ، فِي كُلِّ سَبْتٍ ، وَالنَّاسُ يَتَأَهَّبُونَ لِحَضُورِ مَجْلِسِهِ قَبْلَ السَّبْتِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى السُّلْطَانِ نَاولَهُ « مَقَاصِدَ الصَّلَاةِ » وَقَالَ : اقْرَأْهَا . فَقَرَأَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَحْسَنَهَا ، وَقَالَ : لَمْ يُصَنَّفْ أَحَدٌ مِثْلَهَا . فَقَالَ لَهُ : طَرِّزْ مَجْلِسَكَ الْآتِيَ بِذِكْرِهَا ، وَخَرِّصِ النَّاسَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا جَاءَ الْمِيعَادُ صَعِدَ الْمِنْبَرِ ، وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، وَقَالَ : اْعْلَمُوا أَنَّ أَفْضَلَ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الصَّلَاةُ ، وَهِيَ صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ ، فَعَلَيْكُمْ بِمَقَاصِدِ الصَّلَاةِ ، تَصْنِيفِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، فَاسْمَعُوهَا وَعُوهَا وَاحْفَظُوهَا ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ ، وَمَنْ يَعِزُّ عَلَيْكُمْ . وَكَانَ لَهَا وَقْعٌ عَظِيمٌ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَكُتِبَ مِنْهَا مِنَ النَّسْخِ مَا لَا يُحْصَى عَدْدُهُ .

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « إِلَيْهِ » .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قُرِئَتْ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز .

(٣) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَهُوَ جَائِزٌ ، وَفِي : ج ، ز : « الثَّلَاثَةُ أَشْهُرٍ » وَهُوَ غَيْرُ مَقْبُولٍ ، وَالْأَفْصَحُ أَنْ يَقَالَ : ثَلَاثَةُ الْأَشْهُرِ . انْظُرْ دُرَّةَ الْغَوَاصِّ لِلْحَرِيرِيِّ ٩٣ ، ٩٤ .

ولم يزل والدى معظمًا عند السلطان إلى أن مَرِضَ مَرَضَةَ الموت ، قال لأكبر أصحابه : اذهب إلى ابن عبد السلام ، وقل له : مُحِبُّكَ موسى ابن الملك العادل أبى بكر يسلم عليك ، ويسألك أن تعودَه وتدعو له وتوصيه بما ينتفع به غداً عند الله . فلما وصل الرسول إليه بهذه الرسالة ، قال : نعم ، إن هذه العيادة لَئِمٌّ أَفْضَلُ العبادات ، لما فيها من النَّفْعِ المتعدّي إن شاء الله تعالى . فتوجّه إليه وسلم عليه ، فسَرَّ برؤيته سرورًا عظيمًا ، وقَبَّلَ يده ، وقال : يا عَزَّ الدِّين ، اجعلنى فى جِلٍّ ، واذعُ الله لى ، وأوصنى وانصحنى ، فقال له : أَمَّا مُحاللتك فإنى كلَّ ليلة أحالِلُ الخلق وأبَيِّتُ وليس لى عند أحد مَظْلَمَةٌ ، وأرى أن يكونَ أجرى على الله ، ولا يكونَ على الناس ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ^(١) وأن يكونَ أجرى على الله ، ولا يكونَ على خَلْقِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ ، وأَمَّا دُعائى للسلطان ، فإنى أدعو له فى كثير من الأحيان ، لِمَا فى صلاحه من صلاح المسلمين والإسلام ، والله تعالى يُبَصِّرُ السلطانَ فيما يَبْصُرُ به وجهه عِنْدَهُ يومَ يلقاه ، وأما وصيَّتى ونصيحتى للسلطان ، فقد وجبت وتعيّنت لِقَبُولِهِ وتَقاضِيهِ . وكان قُبِيلَ مرضه قد وقع بينه وبين أخيه السلطان [الملك] ^(٢) الكامل واقعٌ ووحشةٌ ، وأمر وهو فى ذلك المرض بَنَصْبِ دِهْلِيْزِهِ إلى صَوْبِ مِصْرَ ، وضرب منزلة تُسَمَّى الكُسوة ^(٣) ، وكان فى ذلك الزمان قد ظهر التُّرُّ بالشرق ، فقال الشيخ للسلطان الملك الكامل : أخوك الكبير وَرَجَحُكَ ، وأنت مشهورٌ بالفُتوحات والنَّصر على الأعداء ، والتُّرُّ قد خاضوا بلادَ المسلمين ، تترك ^(٤) ضربَ دِهْلِيْزِكَ إلى أعداء الله وأعداء المسلمين ، وتضربه إلى جهة أخيك ! فينقل السلطان دِهْلِيْزِهِ إلى جهة التُّرِّ ، ولا تقطع رَجَحَكَ فى هذه الحالة ، وتنوى مع الله نصرَ دينه وإعزازَ كلمته ، فإن مَنَ اللهُ بعافية السُّلطان رَجَوْنَا من الله إِدالَّتَهُ على الكُفَّار ، وكانت فى ميزانه هذه الحسنة العظيمة ، فإن قضى الله تعالى بانتقاله إليه كان السلطانُ فى حَفارةٍ ^(٥) نَيْتِهِ .

(١) الآية الأربعون من سورة الشورى .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

(٣) قال ياقوت فى معجم البلدان ٢٧٥/٤ : الكسوة : قرية هى أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر .

(٤) فى الأصول : « بترك » ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، وواضح أن الأسلوب يجرى بجرى العتاب واللوم .

(٥) الحفارة ، بفتح الحاء وضمها : الاسم من خفره بمعنى أجاره ومنعه وأمنه .

فقال [له]^(١) : جزاك الله خيراً عن إرشادك ونصيحتك ، وأمر والشيخ حاضر في الوقت بنقل دهليزه إلى الشرق ، إلى منزلة يقال لها : القصير^(٢) ، فنقل في ذلك اليوم ، ثم قال له : زدني من نصائحك^(٣) ووصاياك .

فقال له : السلطان في مثل هذا المرض ، وهو على خطر ، ونوابه يُسيحون فُروج النساء ، ويُدمنون الخمر ، ويرتكبون الفجور ، ويتنوعون في تمكيس المسلمين ، ومن أفضل ما تلقى الله به أن تتقدم بإبطال هذه القاذورات ، وبإبطال كل مكسي ، ودفع كل مظلمة . فتقدم رحمه الله للوقت بإبطال ذلك كله ، وقال له : جزاك الله عن دينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيراً ، وجمع بيني وبينك في الجنة بمنه وكرمه ، وأطلق له ألف دينارٍ مصريّة ، فردّها عليه ، وقال : هذه اجتماعة لله لا أكدرها بشيء من الدنيا .

وودّع الشيخ السلطان ، ومضى إلى البلد ، وقد شاع عند الناس صورة المجلس وتبطل المنكرات ، وباشر الشيخ بنفسه تبطل بعضها ، ثم لم يمض الصالح إسماعيل تبطل المنكرات ؛ لأنه كان المباشر لتدبير الملك والسلطنة يومئذ نيابةً ، والسلطان الملك الأشرف بعد في الحياة ، ثم استقل بالملك بعده ، وكان أعظم منه في اعتقاد الحرف والصوت ، وفي اعتقاده في مشايخ الحنابلة ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى قدم السلطان الملك الكامل من الديار المصرية بعساكره وجحافلهم وجيوشه إلى دمشق ، وحاصر أخاه إسماعيل بدمشق يسيراً ، ثم اصطالح معه ، وحضر الشيخ عند السلطان الملك الكامل ، فأكرمه غاية الإكرام ، وأجلسه على تكريمته ، والصالح إسماعيل يشاهد ذلك ، وهو واقف على رأسه ، فقال الملك الكامل للشيخ : إن هذا له غرامٌ برمي البندق ، فهل يجوز له ذلك ؟

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) في الأصول : « القصيرة » . وأثبتناها بحذف التاء من النجوم الزاهرة ٨٣/٧ ، وفي حواشينا أن هذه المنزلة هي القرية التي تعرف اليوم باسم الجعافرة ، إحدى قرى مركز فاقوس بمديرية الشرقية . وانظر النجوم أيضا ١٠١/٧ .

(٣) في المطبوعة : « نصيحتك » ، هنا وفيما يأتي . وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وهو المناسب لما بعده .

فقال الشيخ : بل يحرمُ عليه ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ نَهَى عنه ، وقال : « إنه يَفْقِيُ العَيْنَ وَيَكْسِرُ الْعَظْمَ » .

وأعطاه بَعْلَبَكَّ ، فتوجَّه إليها وملَكها ، ووَلَّى الملكَ الكاملُ رحمه الله الشيخَ تدریس زاویة الغَزَالِي بِجامع دمشق ، وذكرَ بها الناسَ^(١) ، ثم وَلَّاهُ قضاءَ دِمَشْقَ ، بعد ما اشترط عليه الشيخُ شُرُوطاً كثيرة ، ودخل في شُرُوطه ، ثم عَيَّنَه للرَّسالة إلى الخِلافة المُعَظَّمة ، ثم اختلستهُ المنيَّة ، رحمه الله ، فكان بينَ موتِ الملكِ الأشرف وتَمَلُّكِ الملكِ الصالح إسماعيلَ لدمشق ، ثم تَمَلَّك الملكَ الكاملَ لِدِمَشْقَ وموته ، سنةً وكَسَرَ .

ثم تَمَلَّك الملكُ الجَوادُ دِمَشْقَ مدَّةً ، ثم كاتب [الملكُ]^(٢) الجَوادُ الملكَ الصالحَ نجم الدِّين أَيْوَبَ رحمه الله ، وكان بالشرْق ، على أن ينزَلَ له عن دِمَشْقَ ، ويعوِّضَه الرِّقَّةَ وما والاها ، ففعل له ذلك ، وقدم الملكُ الصالحُ نجم الدين رحمه الله دِمَشْقَ وملَكها ، وعامَلَ الشيخَ بأحسنِ معاملة ، ثم توجَّه بعسكره إلى نابُلُسَ ، بعدَ اتِّفاقَةٍ مع الملكِ الصالح إسماعيلَ ، على أنه يستخدم رِجَالَهُ من بَعْلَبَكَّ ويُنجدَه على المِصرِيِّينَ ، فاستخدم الرِّجَالَةَ لِنَفْسِهِ ، وخان^(٣) السلطانَ ، وكاتبَ الثُّوابَ بِدِمَشْقَ ، وقَدِمَ عليهم ، فسَلَمَوها إليه ، فلمَّا اتَّصلت الأخبارُ بالملكِ الصالحِ نجم الدين تخلَّت عنه العساكرُ وتفرَّقوا عنه ، وقصدَه جماعةٌ من المِغْتَالينَ ، فحملَ عليهم ، ونجَّاه الله منهم ، فالتجأ إلى الملكِ الناصر داودَ ، فأَسَرَه وأقام عنده مدَّةً ، ثم أخرجَه واصطَلَحَ معه على المِصرِيِّينَ .

وأما الصَّالحُ إسماعيلُ فإنه كان قد شاهد ما اتَّفَقَ للشيخِ مع الملكِ الأشرف ، وما عامَلَه به في آخرِ الأمرِ ، من الإكرامِ والاحترامِ ، ثم شاهد أيضاً ما عامَلَه به السُّلطانُ الملكُ الكاملُ رحمه الله ، فولَّاهُ الصَّالحُ إسماعيلُ خِطابَةَ دِمَشْقَ ، وبَقِيَ على ذلك مدَّةً .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « الدرس » .

(٢) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

(٣) في : ج ، ز : « وخاف » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

ثم إن المصريين حلفوا للملك الصالح نجم الدين أيوب ، وكاتبوه بذلك ، فوصل إليهم وملك الديار المصرية ، وسار في أهلها السيرة المرضية ، فخاف منه الصالح إسماعيل خوفاً منه المنام والطعام والشراب ، واصطلح مع الفرنج على أن يتجدوه على الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ويسلم إليهم صيدا والشقيف ، وغير ذلك من حصون المسلمين ، ودخل الفرنج دمشق لشراء السلاح ليقاتلوا به عباد الله المؤمنين ، فشق ذلك على الشيخ ^(١) مشقة عظيمة في مبايعة الفرنج السلاح ، وعلى المتدينين ^(٢) من المتعishين من ^(٣) السلاح ، فاستفتوا الشيخ في مبايعة الفرنج السلاح ، فقال : يحرم عليكم مبايعتهم ؛ لأنكم تتحققون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين . وجدد دعاءه على المنبر ، وكان يدعو به إذا فرغ من الخطبتين قبل نزوله من المنبر ، وهو : اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشدا ، تُعز فيه وليك وتُذل فيه عدوك ، ويُعمل فيه بطاعتك ، ويُنهى فيه عن معصيتك . والناس يتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين ، والنصر على أعداء الله الملحين .

فكاتب أعوان الشيطان ^(٤) السلطان بذلك ، وحرقوا القول وزخرفوه ، فجاء كتابه باعتقال الشيخ ، فبقي مدة معتقلا ، ثم وصل الصالح إسماعيل وأخرج الشيخ بعد محاورات ومراجعات ، فأقام مدة يدمشق ، ثم انتزع عنها إلى بيت المقدس ، فوفاه الملك الناصر داود في الفور ، فقطع عليه الطريق وأخذه ، وأقام عنده بنائلس مدة ، وجرت له معه حطوب ، ثم انتقل إلى بيت المقدس وأقام به مدة ، ثم جاء الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص ، وملوك الفرنج بعساكرهم وجيوشهم إلى بيت المقدس ، يقصدون الديار المصرية ، فسير الصالح إسماعيل بعض خواصه إلى الشيخ بمنديله ، وقال له : تدفع مندبلي إلى الشيخ ، وتلطف به غاية التلطف [وتستنزله] ^(٥) وتبعده بالعود إلى مناصبه على أحسن حال ، فإن وافقك فتدخل به على ، وإن خالفك فاعتقله في حمية إلى جانب حيمتي .

(١) زيادة من المطبوعة على ما في ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وقد أهمل النقط في ج ، ز .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « في » .

(٤) في المطبوعة : « السلطان » ، وأثبتنا ما في ج ، ز .

(٥) زيادة من المطبوعة على ما في ج ، ز .

فلَمَّا اجتمع الرسولُ بالشيخِ شَرَعَ في مُسايسته ومُلاينته ، ثم قال له : يَبْنِك وبينَ أن تعود إلى مناصيبك وما كنتَ عليه وزيادة ، أن تنكسرَ للسلطان وتقبَّلَ يده لا غير . فقال له : والله يا مسكينُ ، ما أرضاه أن يُقبَّلَ يدي فضلًا أن أقبَّلَ يده ، يا قوم ، أنتم في وادٍ وأنا في وادٍ ، والحمد لله الذي عافاني ممَّا ابتلاكم به .

فقال له : قد رَسَمَ لي إن لم تُوافق على ما يُطلبُ منك وإلا اعتقلتكَ . فقال : افعلوا ما بدا لكم .

فأخذه واعتقله في حَيْمَةٍ ^(١) [إلى جانب حَيْمَةٍ] السلطان .

وكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمعه ، فقال يومًا لملوك الفرنج : تسمعون هذا [الشيخ] ^(٢) الذي يقرأ القرآن ؟ قالوا : نعم . قال : هذا أكبرُ قُسُوس المسلمين ، وقد حبسته لإنكاره على تسليمي لكم حُصُون المسلمين ، وعزلته عن الخطابة بِدمشق وعن مناصبه ، ثم أخرجته فجاء إلى القدس ، وقد جدَّدتُ حبسه واعتقاله لأجلكم . فقالت له ملوك الفرنج : لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجله وشربنا مَرَقَها .

ثم جاءت العساكر المصرية ، ونصر الله تعالى الأمة المحمدية ، وقتلوا عساكرَ الفرنج ، ونجَّى الله سبحانه وتعالى الشيخَ ، فجاء إلى الديار المصرية ، فأقبل عليه السلطانُ الملك الصالح نجم الدين أيُّوب رحمه الله ، وولَّاه خطابة مِصر وقضاءها ، وفوَّض إليه عِمارة المساجد المهجورة بِمِصر والقاهرة ، وأتَّفَقَ له في تلك الولايات عجائبُ وغرائبُ ، ثم عزل نفسه عن الحُكْم ، فتلطَّفَ السلطان رحمه الله في ردِّه إليه ، فبأشَره مدَّةً ، ثم عزل نفسه منه مرَّةً ثانية ، وتلطَّفَ مع السلطان في إمضاء عَزْلِهِ [لنفسه] ^(٣) فأمضاه ، وأبقى جميعَ نُوابه من الحُكَّام ، وكتب لكلِّ حاكمٍ [منه] ^(٤) تقليدًا ، ثم ولَّاه تدريسَ المدرسة الصالحية بالقاهرة المُعزِّيَّة .

(١) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، وتقدم قريباً .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

ثم مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بالمنصورة ، رحمه الله تعالى ، وهو مجاهدٌ ناصرٌ للدين ، ثم وصل ابنه المعظم ثوران شاه من الشرق إلى الديار المصرية بالمنصورة ، فملكها ، وانكسرت الفرج في دولته ، وعامل الشيخ بأحسن معاملة ، ثم انتقل إلى الله سبحانه ، فسبحان مالك الملك ومقدر الهلك^(١) .

ثم انقضى ملك بني أيوب ، وكان كأحلام القائل^(٢) ، أو كظل زائل ، لا يغتر به عاقل .

ثم سارت الدولة إلى الأتراك ، وكل منهم عامل الشيخ بأحسن معاملة ، ولاسيما السلطان الملك الظاهر [بيبرس]^(٣) ركن الدين رحمه الله ، فإنه كان يعظمه ويحترمه ، ويعرف مقداره ، ويقف عند أقواله وفتاويه ، وأقام الخليفة^(٤) بحضرته وإشارته .

وكانت وفاة الشيخ في تاسع جمادى الأولى ، في سنة ستين وستمائة ، فحزن عليه كثيرا ، حتى قال : لا إله إلا الله ، ما اتفقت وفاة الشيخ إلا في دولتي ! وشيع أمراءه وخاصته وأجناده لتشيع جنازته ، وحمل نعشه وحضر دفنه .

انتهى ما ذكره الشيخ شرف الدين عبد اللطيف ولد الشيخ ، وقد حكيناه بجملته ، لاشتاله على كثير من أخبار الشيخ رحمه الله .

وحكى أن شخصا جاء إليه ، وقال له : رأيتك في النوم تُنشد :
وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ^(٥)

(١) في : ج ، ز « الملك » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة .

(٢) القائل هنا : من القبلولة ، وهى نوم الظهيرة .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) هو الخليفة المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله أحمد ، وهو الخليفة الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس ، وكان محبوسا ببغداد مع جماعة من بنى العباس في حبس الخليفة المستعصم ، فلما ملكت التتار بغداد أطلقوهم ، فخرج المستنصر هذا إلى عرب العراق ، ولما سمع بسلطنة الملك الظاهر بيبرس وفد عليه ، فبايعه بيبرس بالخلافة ، وبذلك انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية . انظر النجوم الزاهرة ١٠٩/٧ ، ١١٠ .

(٥) البيت لكثير عزة ، كما حكى المصنف ، وهو في ديوانه ٤٦/١ . وقوله : « رجل » يروى بالرفع على الابتداء ، والجر على البدلية . انظر الكتاب لسبويه ٤٣٢/١ .

فسكت ساعةً ثم قال : أعيش من العمر ثلاثاً وثمانين سنة ، فإن هذا الشعر لكثير عزة ، ولا نسبة بيني وبينه غير السن ، أنا سني وهو شيعي ، وأنا لست بقصير وهو قصير ، ولست بشاعر وهو شاعر ، وأنا سلمى وليس هو بسلمى ، لكنه عاش هذا القدر .

قلت : فكان الأمر كما قاله رحمه الله .

أنشدنا قاضي القضاة شيخُ المحدثين عزُّ الدين أبو عمر^(١) عبد العزيز بن شَيْخِنا قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، أيده الله ، من لفظه ، بالمدرسة الصالحية^(٢) بالقاهرة ، في شهر محرم سنة أربع وستين وسبعمائة ، قال : أنشدنا الشيخ الإمام فخر الدين عثمان بن بنت أبي سعد ، من لفظه ، قال : أنشدنا الشيخ عزُّ الدين ، من لفظه لنفسه^(٣) [قال : أعنى ابن بنت أبي سعد]^(٤) ولا يُعرف للشيخ عز الدين من النظم غيره ، قال : وقد أنشده للطلبة ، وقال لهم : أجيزوه ، وهو :

لو كان فيهم من عراه غرام ما عَنفُونِي في هَوَاهُ ولأُمُوا

فأجازه [الشيخ]^(٥) شمسُ الدين عمر بن عبد العزيز بن الفضل الأسواني ، قاضي أسوان ، فقال :

لكنهم جَهِلُوا لَذَاذَةَ حُسْنِهِ وَعَلِمْتُهَا وَلِذَا سَهَرْتُ وَنَامُوا
لو يَعْلَمُونَ كما عَلِمْتُ حَقِيقَةَ جَنَحُوا إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ وَهَامُوا
أو لو بَدَتْ أَنوارُهُ لِعُيُونِهِمْ خَرُوا وَلَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ أَقْدَامُ

(١) في المطبوعة : « عمرو » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وما يأتي في ترجمة المذكور في الطبقة التالية .

(٢) في المطبوعة : « الصلاحية » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وخطط المقرئ ٣/٣٣٣ ، وسبق التعريف بهذه المدرسة .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة ، واستكملناه من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « ولم يكن له من النظم غيره » ، وأثبتنا عبارة ج ، ز .

(٥) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة .

[منها ^(١)] :

فَبَقِيَتْ أَنْظَرُهُ بِكُلِّ مُصَوِّرٍ وَبِكُلِّ مَلْفُوظٍ بِهِ اسْتِعْجَامٌ ^(٢)
وَأَرَاهُ فِي صَافِي الْجَدَاوِلِ إِنْ جَرَتْ وَأَرَاهُ إِنْ جَادَ الرِّيَاضُ غَمَامٌ

ومنها :

لَمْ يَثْنِي عَمَّنْ أُحِبُّ ذَوَابِلَ سُمِّرَ وَأَبْيَضُ صَارِمٌ صَمْصَامٌ
مَوْلَايَ عِزِّ الدِّينِ عِزِّ بَيْتِ الْعَلَا فَخْرًا فَدُونَ جِذَاكَ مِنْهُ الْهَامُ
لَمَّا رَأَيْنَا مِنْكَ عِلْمًا لَمْ يَكُنْ فِي الدَّرْسِ قُلْنَا إِنَّهُ الْهَامُ
جَاوَزَتْ حَدَّ الْمَدْحِ حَتَّى لَمْ يُطِقْ نَظْمًا لِفَضْلِكَ فِي الْوَرَى النَّظَامُ ^(٣)

وآخرها :

فَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ تَحِيَّةٌ وَعَلَيْكَ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ سَلَامٌ
وَأُنْشِدُ الْأَبْيَاتَ كُلَّهَا لِلشَّيْخِ فِي مَجْلِسِ الدَّرْسِ ، وَهُوَ يَسْمَعُ إِلَيْهَا ، وَلَمَّا قَضَاهَا
قَالَ لَهُ : أَنْتَ إِذَا فَقِيهٌ شَاعِرٌ .

ومدحه الأديب أبو الحسين ^(٤) الْجَزَّارُ بقصيدة بدعية ، أولها :

سَارَ عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي الْحُكْمِ سَيْرًا لَمْ يَسِرْهُ سِوَى ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
عَمَّنَا حُكْمُهُ بِفَضْلِ بَسِيطٍ شَامِلٍ لِلْوَرَى وَلَفِظٍ وَجِيزٍ ^(٥)

ومن تصانيف الشيخ عِزُّ الدِّينِ « القواعد الكبرى » ^(٦) وكتاب « مجاز القرآن » ^(٧) . وهذان الكتابان شاهدان بإمامته وعظيم منزلته في علوم الشريعة ، واختصر « القواعد الكبرى » في « قواعد صغرى » والمجاز في آخر .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) في : ج ، ز : « له استعجام » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « للورى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٤) في الأصول : « أبو الحسن » ، وهو خطأ ، والتصويب من ترجمته في : فوات الوفيات ٦٣٠/٢ ، المغرب في حلى المغرب ، قسم مصر ٢٩٦/١ ، وهو يحيى بن عبد العظيم بن يحيى .

(٥) في المطبوعة : « وعلا حكمه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وقول الشاعر : « بسيط وشامل ووجيز » كلها أسماء لكتب معروفة في مذهب الشافعى .

(٦) قال المصنف في الطبقات الوسطى : « وهى الكتاب الذى ليس لأحد مثله » .

(٧) هو المطبوع باسم : « الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز » .

وله كتاب « شجرة المعارف » حسنٌ جدًا .
وكتاب « الدلائل المتعلقة بالملائكة والنبیین عليهم السلام والخلق أجمعين » بديعٌ
جدا .

- و « التفسير » مجلّد مختصر .
- و « الغاية في اختصار النّهاية » دلّت^(١) على قدره .
- و « مختصر صحيح مسلم » .
- و « مختصر رعاية المُحاسِبِیِّ » .
- و « الإمام في أدلّة الأحكام » .
- و « بيان أحوال الناس يوم القيامة » .
- و « بداية السُّؤل في تفضيل الرسول ﷺ » .
- « الفرق بين الإيمان والإسلام » .
- « فوائد البلوى والمحن » .
- « الجَمع بين الحاوى والنهاية » وما أظنه كَمَل .
- « الفتاوى الموصليّة » .
- و « الفتاوى المصريّة » ، مجموع مشتمل على فنون من المسائل الفوائد^(٢) .
- توفى في العاشر من جُمادى الأولى سنة ستين^(٣) وستائة بالقاهرة ، ودُفِن بالقَرَافة
الكبرى ، رحمه الله تعالى .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « ليس على قدره » .

(٢) هكذا يمضى السياق ، ولا ندرى إن كانت « الفوائد » كتابا مستقلا أم لا ، وقد أشرنا سابقا إلى كتابه
المطبوع بهذا الاسم .

(٣) سبق أن ذكر المصنف تاريخ الوفاة .

(ذكر نُحَب وفوائد عن سلطان العلماء أبى محمد ، سقى الله هذه)

● قال فى « القواعد الكبرى » : لم أقف على ما يُعتمد على مثله فى كَوْن الربا من الكبائر ، فإن كونه مطعوماً أو قيمة الأشياء أو مقدراً ، لا يقتضى مفسدة^(١) عظيمة ، تكون كبيرة لأجلها .

● وذكر فى « القواعد الصغرى » أن الملائكة لا يرون ربهم .

● وقال فى « القواعد الكبرى » : إذا وجد شخصين مضطرين متساويين^(٢) ومعه رغيف ، إن أطعمه أحدهما عاش يوماً ومات الآخر ، وإن فضّه عليهما عاش كل واحد نصف يوم ، فهل يجوز أن يُطعمه لأحدهما ، أم يجب القصّر ؟ المختار أن تخصيص أحدهما غير جائز ؛ لأن أحدهما قد يكون ولياً ، وكذا لو كان له ولدان لا يقدر إلا على قوت أحدهما ، يجب القصّر .

● قلت : وأصل التردد فى هذا مأخوذ من تردد إمام الحرمين ، حيث قال فى « النهاية » فيما لو أراد أن يبدل ثوباً لمن يُصلّى فيه ، وحضر عاريان ، ولو قسم الخِرقة وشقّها يحصل فى كلّ واحدٍ بعضُ السّتر ، ولو خصّ أحدهما حصل له السّتر الكامل ، فإن الإمام قال : هذه المسألة مُحتملة ، قال : ولعلّ الأظهر أن يستر أحدهما ، وإن أراد الإنصاف أقرع بينهما . اهـ .

ولا يبين^(٣) مجامعة قوله « الأظهر ستر أحدهما » لقوله « الإنصاف الإقراع » .

● وقال : إن من قذف فى خلوته شخصاً بحيث لا يسمعه إلا الله والحفظة ، فالظاهر أنه ليس بكبيرة موجبة للحد .

قلت : وأنا أسلم له الحكم ، ولكنى أ منع كون هذا قذفاً ، والقذف هو التّلب والرمى ، ولا يحصل بهذا القدر .

(١) فى المطبوعة : « شدة » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٢) فى المطبوعة : « متفاوتين » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « ولا مجامعة بين قوله الأظهر ... » ، والثبت من : ج ، ز .

● ذكر الشيخ عز الدين في « أماليه » أن القاتل إذا ندم وعزم أن لا يعود ، لكنه امتنع من تسليم نفسه للقصاص لم يقَدْح ذلك في توبته ، قال : وهذا ذنبٌ متجدد بعد الذي عصى به ، مخالف لما وقع به العصيان من القتل ، ونحن إنما نشترط الإقلاع في الحال عن [أمثال]^(١) الفعل الذي وقع به العصيان .

قلت : وهذه فائدة جلية ، والظاهر أن كل قاتل يندم على كونه قتل ويستغفر ويعزم أن لا يعود ، والظاهر أيضا أنه لا يسلم نفسه ، فصحة توبته عن القتل والحالة هذه لطف ورحمة ، فإن تسليم المرء نفسه إلى القتل مشق ، وقد لا يؤقف الشارع توبته على هذا المشق العظيم ، فلما قاله الشيخ عز الدين اتجا ، لكن صرح الماوردي في « الحاوي » بخلافه ، فقال : إن صحة توبته موقوفة على تسليم نفسه إلى مستحق القصاص ، يقتض أو يعفو . وبه جزم الرافعي ومن بعده ، قالوا : يأتي المستحق ويمكّنه من الاستيفاء . فإما أن يحمل كلامهم على صحة التوبة مطلقا ، عن ذنب القتل وغيره ، بمعنى أن القاتل إذا أراد التوبة عن كل ذنب ، القتل وغيره ، فهذا^(٢) طريقه ، وإما أن ينظر أي الكلامين أصح ، وبالجمله ما قاله شيخ الإسلام عز الدين مستغرب ، تنبو^(٣) عنه ظواهر ما في كتب أصحابنا ، وله اتجا ظاهر ، فليُنظر فيه ، فإنني لم أشيعه نظرا ، والأرجح عندي ما قاله الشيخ عز الدين ، لكنه ترجيح من لم يستوف النظر ، فلا يُعتمد ، ثم ننصرف ونقول هنا : لو صدقت توبة القاتل ، وهاجت نيران المعصية في قلبه لسلم^(٤) نفسه ، ولو سلمها لسلمه الله تعالى ، وقدر لولي الدّم أن يعفو عنه ، هذا هو المرجو الذي يقع في النفس .

● قال الشيخ عز الدين في « القواعد » ينبغي أن يؤخر الصلاة عن أول الوقت بكلّ مشوش يؤخر الحاكم الحكم بمثله .

(١) زيادة من : ج ، على ما في : المطبوعة ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « فهنا » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « سأل » من غير نقط ، إلا في : ج ، فقد جاء فيها تاء فوقية قبل الياء الأخيرة .

(٤) في ج : « فسلم » ، وفي ز : « يسلم » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

● وقال فيها أيضا : القَطْعُ بالسَّرِقَةِ^(١) يكفّر ما يتعلّق برُبع دينارٍ فقط ، ولا يكفّر الزائد .

● وقال فيها أيضا : الغالبُ^(٢) في الجِهَادِ أفضلُ من القَتِيلِ .
وهذه المسائل الثلاث مليحةٌ ظاهرةُ الحكم ، لا ينبغي أن يطرُقها خلاف .

(شرح [حال]^(٣) صلاة الرغائب وما اتَّفَقَ فيها بينَ الشيخين

سُلطان العلماء أبى محمد بن عبد السلام والحافظ أبى عمرو بن الصَّلَاحِ)
وقد كان ابنُ الصَّلَاحِ أفتى بالمنع منها ، ثم صمّم على خلافه ، وأمّا سُلطان العلماء فلم يبرَحْ على المنع .

قال سلطان العلماء أبو محمد رضى الله عنه :
الحمدُ لله الأوّل الذى لا يُحيط به وصفٌ واصفٌ ، والآخِرُ الذى لا تحويه معرفةٌ عارفٌ ، جَلَّ رَبُّنا عن التشبيه بحلِّقه ، وَكَلَّ [خَلَقَهُ]^(٤) عن القيام بحَقِّه ، أحمده على نِعَمه وإِحسانه ، وأشهد أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ له فى سُلْطانه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المبعوثُ بحُججه وبرهانه ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه .

أما بَعْدُ ؛ فَإِنَّ البِدْعَةَ ثَلَاثَةٌ أَضْرَبُ :
أحدها : ما كان مُباحاً ، كالتَّوسُّعِ^(٥) فى المأكِلِ والمشَارِبِ والملابِسِ والمَنَاجِحِ ، فلا بأسَ بشيءٍ من ذلك .

الضَّرْبُ الثانى : ما كان حَسَنًا ، وهو كُلُّ مُبتَدِعٍ موافقٍ لِقواعد الشريعة غيرِ مَخَالِفٍ [لشيءٍ]^(٦) منها ، كصلاة التراويح ، وبناء الرُّبُط والخانات والمدارس ، وغير ذلك من أنواع البرِّ التى لم تُعْهَدْ فى الصِّدْرِ الأوّلِ ، فإنه موافقٌ لما جاءت به الشريعة ، من اصْطِناعِ

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « فى السرقة » .

(٢) كذا وردت المسألة فى المطبوعة ، وجاءت فى : ج ، ز : « القتال فى الجهاد أفضل من القتل » .

(٣) زيادة فى المطبوعة على ما فى : ج ، ز وانظر ماسبق فى الجزء السادس ٢٩٨ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

(٥) فى ج ، ز : « كالتواضع » ، والمثبت فى المطبوعة .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو فى المطبوعة ، وسيأتى نظيره قريباً .

المعروف ، والمُعَاوَنَةُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، وكذلك الاشتغال بالعربية فإنه مُبْتَدَع ، ولكن لا يتأتى تدبُّر القرآن وفهمُ معانيه إلا بمعرفة ذلك ، فكان ابتداعُه موافقا لما أُمِرنا به من تدبُّر آيات القرآن وفهم معانيه ، وكذلك الأحاديث وتدوينها ، وتقسيمها إلى الحسن والصَّحِيح والموضوع والضعيف ، مُبْتَدَعٌ حَسَنٌ ، لما فيه من حفظ كلام رسول الله ﷺ أن يدخله ما ليس فيه ، أو يخرج منه ما هو فيه ، وكذلك تأسيسُ قواعد الفقه وأصوله ، وكلُّ ذلك مُبْتَدَعٌ حَسَنٌ موافقٌ لأصول الشرع ، غير مخالفٍ لشيء منها .

الضَّرْبُ الثالث : ما كان مُخَالِفًا للشرع ، أو ملتزما لمُخَالَفة الشرع ، فَمِنْ ذلك صلاةُ الرِّغَائِبِ ، فإنها موضوعَةٌ على النبي ﷺ ، وَكَذِبٌ عليه ، ذكر ذلك أبو الفرج بن الجوزي ، وكذلك قال أبو بكر [محمد] ^(١) الطُّرُوشِيّ : إنها لم تحدث بيت المقدس إلا بعد ثمانين وأربعمائة من الهجرة ، وهي مع ذلك مُخَالَفةٌ للشرع من وجوه ، يختصُّ العلماء ببعضها ، وبعضها يُعَمُّ العالم والجاهل ، فأما ما يختصُّ به العلماء فضربان :

أحدهما : أن العالم إذا صلاها كان مُوهِمًا للعامة أنها من السنن ، فيكون كاذبًا على رسول الله ﷺ بلسان الحال ، ولسان الحال قد يقوم مقام لسان المقال .

الثاني : أن العالم إذا فعلها كان متسببًا إلى أن تكذب العامة على رسول الله ﷺ ، فيقولوا : هذه سنة من السنن . والتسببُ إلى الكذب على رسول الله ﷺ لا يجوز .

وأما ما يُعَمُّ العالم والجاهل فهي وجوه .

أحدها : أن فِعْلَ المُبْتَدَعِ ممَّا يَقْوَى المبتدعين الواضعين على ^(٢) وَضْعِهَا وافترائها ^(٣) ،

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . وهو محمد بن الوليد بن محمد ، من فقهاء المالكية . الديباج المذهب ٢٧٦ . وللکلام على نسبة « الطروشي » انظر حواشي صفحة ٢٤٢ من الجزء السادس .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « بوضعها » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « أو احرامها » من غير نقط ، ما عدا نقطتين فوق الحاء في ز .

والإغراء بالباطل والإعانة عليه مَمْنُوعٌ^(١) في الشَّرْع ، وإطراح^(٢) البِدْع والموضوعات زاجِرٌ عن وضعها وابتداعها ، والزَّجْرُ عن المُنْكَرَاتِ مِنْ أَعْلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ .

الثاني : أنها مخالفةٌ لِسُنَّةِ السُّكُونِ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ جِهَةٍ أَنْ فِيهَا تَعْدِيدُ سُورَةِ الْإِحْلَاصِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَتَعْدِيدُ سُورَةِ الْقَدْرِ ، وَلَا يَتَأْتِي عَدُّهُ فِي الْغَالِبِ إِلَّا بِتَحْرِيكِ بَعْضِ أَعْضَائِهِ ، فَيُخَالِفُ السُّنَّةَ فِي تَسْكِينِ أَعْضَائِهِ .

الثالث : أنها مخالفةٌ لِسُنَّةِ خُشُوعِ الْقَلْبِ وَخُضُوعِهِ وَحُضُورِهِ فِي الصَّلَاةِ وَتَفْرِيعِهِ لِلَّهِ وَمُلَاحَظَةِ جَلَالِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ ، وَالْوُقُوفُ عَلَى مَعَانِي الْقِرَاءَةِ وَالْأَذْكَارُ ، فَإِنَّهُ إِذَا لَاحَظَ عَدَدَ السُّورِ بِقَلْبِهِ كَانَ مُتَنَفِّتًا عَنِ اللَّهِ ، مُعْرِضًا عَنْهُ بِأَمْرٍ لَمْ يَشْرَعْهُ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْإِتْنَفَاتُ بِالْوَجْهِ قَبِيحٌ شَرْعًا ، فَمَا الظَّنُّ بِالِإِتْنَفَاتِ عَنْهُ بِالْقَلْبِ الَّذِي هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ .

الرابع : أنها مخالفةٌ لِسُنَّةِ النَّوَافِلِ ، فَإِنَّ السُّنَّةَ فِيهَا أَنْ فَعَلَهَا فِي الْبُيُوتِ أَفْضَلُ مِنْ فَعَلَهَا فِي الْمَسَاجِدِ ، إِلَّا مَا اسْتَنَاهُ الشَّرْعُ ، كَصَلَاةِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَالْكُسُوفِ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » .

الخامس : أنها مخالفةٌ لِسُنَّةِ الْإِنْفِرَادِ بِالنَّوَافِلِ ، فَإِنَّ السُّنَّةَ فِيهَا الْإِنْفِرَادُ ، إِلَّا مَا اسْتَنَاهُ الشَّرْعُ ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْبِدْعَةُ الْمُخْتَلَفَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ .

السادس : أنها مخالفةٌ لِسُنَّةِ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ ، إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ وَأَخَّرُوا السُّحُورَ » .

السابع : أنها مخالفةٌ لِسُنَّةِ تَفْرِيعِ الْقَلْبِ عَنِ الشَّوَاغِلِ الْمُقْلِقَةِ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ يَدْخُلُ فِيهَا وَهُوَ جَوْعَانٌ ظَمْآنٌ ، وَلَا سِيَّما فِي أَيَّامِ الْحَرِّ الشَّدِيدِ ، وَالصَّلَوَاتُ الْمَشْرُوعَاتُ^(٣) لَا يَدْخُلُ فِيهَا مَعَ وَجُودِ شَاغِلٍ يُمَكِّنُ دَفْعَهُ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مَمْنُوعَةٌ » ، وَأَبْنَيْنَا مَا فِي : ج ، ز .

(٢) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « وَاطْلَاعٌ » .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمَشْرُوعَةُ » ، وَالثَّبِتُ مِنْ : ج ، ز .

الثامن : أن سَجَدَتِهَا مَكْرُوهُتَانِ ، فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ لَمْ تَرُدَّ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِسَجْدَةٍ مُنْفَرَدَةٍ لَا سَبَبَ لَهَا ، فَإِنَّ الْقُرْبَ لَهَا أَسْبَابٌ وَشَرَائِطُ [وَأَوْقَاتٌ] ^(١) وَأَرْكَانٌ ، لَا تَصَحُّ بِذَوْنِهَا ، فَكَمَا لَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْوُقُوفِ بِعَرَفَةٍ وَمُزْدَلِفَةٍ وَرَمِي الْجِمَارِ وَالسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، مِنْ غَيْرِ نُسُكٍ وَاقَعَ فِي وَقْتِهِ بِأَسْبَابِهِ وَشَرَائِطِهِ ، فَكَذَلِكَ لَا يُتَقَرَّبُ ^(٢) «إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» بِسَجْدَةٍ مُنْفَرَدَةٍ ، وَإِنْ كَانَتْ قُرْبَةً [إِلَّا] ^(٣) إِذَا كَانَ لَهَا سَبَبٌ صَحِيحٌ ، وَكَذَلِكَ لَا يُتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ ^(٤) ، وَرُبَّمَا تَقَرَّبَ الْجَاهِلُونَ إِلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ مُبْعَدٌ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ .

التاسع : لو كانت السجدة مشروعتين لكان مخالفاً للسنة في تحشوعهما وتحضوعهما ، لما يشتغل به من عدد التسبيح فيهما ، بباطنه أو ظاهره ، أو بهما .

العاشر : أن رسول الله ﷺ قال : « لَا تَخْصُوا ^(٥) لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي ، وَلَا تَخْصُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ ^(٦) أَحَدُكُمْ » وهذا الحديث رواه مُسْلِمٌ بن الْحَجَّاجِ فِي « صَحِيحِهِ » .

الحادى عشر : أن في ذلك مخالفة السنة ، فيما اختاره النبي ﷺ في أذكار السُّجُودِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ^(٧) قَالَ : « اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ » ، وَقَوْلُهُ : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ » وَإِنْ صَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَصِحَّ أَنَّهُ أَفْرَدَهَا بِدُونِ « سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى » وَلَا أَنَّهُ وَظَّفَهَا عَلَى أُمَّتِهِ ،

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٢) هذا في : ج ، ز ، ومكانه في المطبوعة « إليه » .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « وأذان » .

(٥) هذا الحديث برواية مسلم ، كما ذكر المصنف ، والرواية عنده : « لا تَخْصُوا ... وَلَا تَخْصُوا » صحيح مسلم

(باب كراهة صيام يوم الجمعة منفرداً ، من كتاب الصيام) ٨٠١/٢ .

(٦) في : ج ، ز : « يصوم » ، والمثبت في المطبوعة ، ومثله في صحيح مسلم .

(٧) أول سورة الأعلى .

ومن المعلوم أنه لا يوظف إلا [الأولى من] ^(١) الذَّكْرَيْنِ ، وفي قوله ^(٢) : « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى » من الثَّناء ما ليس في قوله : « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ » .

ومما يدلُّ على ابتداء هذه الصَّلَاة أن العلماء الذين هم أعلام الدِّين ، وأئمة المسلمين ، من الصَّحابة والتَّابعين وتابعي التابعين وغيرهم ، ومن دَوْنِ الكُتُبِ في الشَّريعة ، مع شِدَّةِ حِرْصِهِمْ على تعليم الناس الفرائض والسُّنن ، لم يُنْقَلْ عن أحدٍ منهم أنه ذكر هذه الصَّلَاة ، ولا دَوَّنَهَا في كتابه ، ولا تعرَّضَ لها في مجالسه ، والعادة تُحِيلُ أن يكونَ مثلُ هذه سُنَّةٌ وتغيَّبُ عن هؤلاء الذين هم أعلامُ الدِّين وقُدُوةُ المؤمنين ، وهم الذين إليهم الرُّجوعُ في جميع الأحكام من الفرائض والسُّنن والحلال والحرام ، وهذه الصَّلَاة لا يصلِّيها أهلُ المَغْرِبِ الذين شَهِدَ رسولُ الله ﷺ لطائفةٍ منهم أنهم لا يزالون على الحقِّ حتى تقومَ السَّاعَةُ ، وكذلك لا تُفْعَلُ بالإسكندرية ، تَمَسُّكِهِمْ بالسُّنَّةِ ، وكَمَا صَحَّ عِنْدَ [السلطان] ^(٣) الملك الكامل رحمه الله أنها من البدع المُفْتَرَاة على رسولِ الله ﷺ ، أبطلها من الدِّيار المصرية ، فطُوبَى لمن تَوَلَّى شيئاً من أمور المسلمين فأعان على إِمَاتَةِ البدع وإحياء السُّنن ، وليس لأحدٍ أن يستبدلَ بما رَوَى عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « الصَّلَاةُ خَيْرُ مَوْضُوعٍ » فإن ذلك مختصٌّ بصَلَاةٍ مَشْرُوعَةٍ ^(٤) .

(١) كذا في المطبوعة ، ومكانه في : ج ، ز : « أولى » .

(٢) في المطبوعة : « قول » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٤) كتب بعد هذا في ج : « بياض » . وواضح أن الكلام حول صلاة الرغائب لم يستوف .

عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي

الشيخ صائن الدين الهمامي الجيلي*

شارح « التنبيه » ، ذكر في آخره أنه فرغ من تصنيفه في يوم الثلاثاء ، الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وستائة .

وهذا الشرح المشهور أصغر من شرحه على « التنبيه » شرح^(١) أكبر منه ، لخص منه^(٢) هذا ، وشرح « الوجيز » أيضا ، وكلامه كلام عارف بالمذهب ، غير أن في شرحه غرائب^(٣) ، من أجلها شاع بين الطلبة أن في نقله ضعفاً ، وكان ابن الرُّفعة ينقل عنه في « الكفاية » ، ثم أضرب عن ذكره في « المطلب » ، على أن الجيلي قال في خطبته : لا يُبادر الناظر بالإنكار على إلا بعد مطالعة الكتب المذكورة . وكان قد ذكر أنه لخص « الشرح » من الوسيط والبسيط والشامل والتهديب والتجريد والخلاصة والحلية والحاوي

* له ترجمة في : طبقات الإسنى ١ / ٣٧٣ ، لسان الميزان ٤ / ٣٤ ، الوافي بالوفيات ١٨ / ٥٢٣ .

(١) في المطبوعة : « شرحا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « فيه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « عجائب » ، والمثبت من : ج ، ز . وقال المصنف في الطبقات الوسطى عن صاحب الترجمة :

« ذو النُّقولات المُستَغربة . والرجل ممن لا ينبغي الاعتماد على ما تفرّد به من النُّقل بل تُراجع كتب أصحابنا ، فإن وُجد ما نقله فيها ، وإلا فيضرب عنه صفحا ، ولا يغترّ به ، وقد نبّه على هذا المشايخ الأثبات : ابن الصّلاح وابن دقيق العيد ، والنووي ؛ أما ابن الرُّفعة فإنه أكثر النقل عنه في « الكفاية » ، ثم أعرض عنه في « المطلب » لما عرف ذلك ، والجيلي استشعر من نفسه أنه يُنكر عليه ، فعَدّ في خطبة كتابه كتبا كثيرة للأصحاب ، وقال : لا يتسرّع أحدٌ إلى الإنكار على حتى يكشف جميع هذه الكتب . فينبغي لمن رأى الجيلي قد نقل شيئا يمين في الكشف عنه من كتب الأصحاب ، فإن وجده ، وإلا نبذه وراء ظهره . ولم أعرف إلى الآن من حال الجيلي شيئا » .

والشافى والكافى والتتمة والنهاية ومختصرها ، وبَحْر^(١) المذهب والإفصاح والإبانة ، وشرح مختصر المَزْنِيّ والمُسْتَظْهَرِيّ والمُحِيط والتلخيص والبيان ، وشرح البيضاويّ وتبصرة الجوينيّ وتحرير الجرجانيّ والمُحَرَّر ومُهَذَّب أبى الفَيَاض البَصْرِيّ وغيرها ، هذا كلامه .

قلت : وفيما ذكر ما لم أعرفه ، وهو « المُحَرَّر » فإننى لا أعرف فى المَذْهَب كتابا اسمه « المُحَرَّر » ، وقَف عليه الجِليّ ، و « شَرْح مختصر المَزْنِيّ » الذى أشار إليه لا أعرفه ، فإن أكثر المبسوطات شروُح « المختصر » ، و « مُهَذَّب أبى الفَيَاض البَصْرِيّ » لا أعرفه أيضا .

١١٨٥

عبد العزيز بن عَدِيّ بن عبد العزيز البَلَدِيّ المَوْصِلِيّ ،

القاضى عَزّ الدِّين أبو العِزّ^(٢)

(١) فى المطبوعة : « نحو » ، والكلمة غير واضحة فى : ج ، ز . وبحر المذهب من كتب الشافعية المعروفة ، وهو للإمام الرويانى . انظر الجزء السابع ١٩٣ .

(٢) كذا وقفت الترجمة فى الأصول ، وكتب فى ج : « بياض » ، ولم ترد الترجمة فى الطبقات الوسطى .
وعبد العزيز بن عدى هذا ترجمه ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤٨٧/٢ ، ٤٨٨ ، وذكر وفاته سنة (٧١٠) وعلى هذا فيكون من رجال الطبقة التالية ، غير أنا تصفحناها فلم نجد له ذكرا فيها ، وفى تاريخ وفاة المترجم خلاف ، فيقال : سنة (٧١٧) ويقال (٧١٩) ، كما فى الدرر وحواشيه .

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف*
 شيخ الشيوخ شرف الدين أبو محمد الحَمَوِيُّ ، الأديب الماهر ، الشاعر المُفْلِق .
 وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسَمِائَةَ بِدَمَشَق .
 وَتَفَقَّهَ عَلَى جَمَاعَةٍ ، وَكَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ بَنِي آدَمَ ^(١) .
 وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ كُلَيْبٍ ، وَمِنْ أَبِي الْيُمْنِ الْكِندِيِّ ، وَبِهِ تَأْدَبَ ، وَأَبَى أَحْمَدَ ابْنَ
 سُكَيْنَةَ ، وَيَحْيَى بْنَ الرَّيِّعِ الْفَقِيهَ ، وَغَيْرِهِمْ .
 وَبَرَعَ فِي الْفَقْهِ وَالشُّعْرِ ، وَحَدَّثَ كَثِيرًا .
 رَوَى عَنْهُ الدِّمِياطِيُّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْيُونَنِيُّ ^(٢) ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الظَّاهِرِيِّ ،
 وَشَيْخُنَا قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ جَمَاعَةٍ ، وَخَلَقَ .
 تُوفِيَ فِي ثَامِنِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَمِائَةَ .
 أَنْشَدَنَا قَاضِي الْقَضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ فِي كِتَابِهِ عَنْهُ ، فِيمَا قَالَهُ مِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِهِ ... ^(٣)

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٤٣ ، ذيل الروضتين ٢٣١ ، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٩ - ٢٧٧ ، شذرات الذهب ٣٠٩/٥ ، العبر ٥/ ٢٦٨ ، فوات الوفيات ١/ ٥٩٨ - ٦٠٧ ، المختصر لأبي الفدا ٣/ ٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ . قال ابن تغري بردي : وقد استوعبنا ترجمة شيخ الشيوخ بأوسع من ذلك في تاريخنا « المنهل الصافي » وذكرنا من محاسنه وشعره نبذة كثيرة الوافي بالوفيات ١٨ / ٥٤٦ .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « الخلق » .

(٢) في المطبوعة : « البوني » ، وأثبتنا الصواب من فوات الوفيات ، الموضع السابق ، وفي : ج ، ز بالرسم الذي أثبتناه من غير نقط ، وأبو الحسين اليونيني هو : علي بن محمد بن أحمد ، كما في الدرر الكامنة ٣/ ١٧١ ، وأورده المصنف باسمه وكنيته ولقبه كاملا في الطبقة الآتية أثناء ترجمة الحافظ شرف الدين الدمياطي .

(٣) كذا بياض بالأصول ، ولم ترد الترجمة في الطبقات الوسطى ، وقد أورد ابن شاعر طائفة كبيرة من شعر المترجم ، وكذلك اليونيني في ذيل مرآة الزمان .

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة

ابن سعد المُنْدَرِيّ*

الحافظ الكبير ، الورع الزاهد ، زكيّ الدين أبو محمد المصري .
ولّى الله ، والحديث عن رسول الله ﷺ ، والفقهاء على مذهب ابن عمّ رسول الله ﷺ ، تُرَجِّحُ الرَّحْمَةَ بِذِكْرِهِ ، وَيُسْتَنْزِلُ رِضَا الرَّحْمَنِ بِدُعَائِهِ .

كان رحمه الله قد أُوتِيَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى مِنَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَالنَّصِيبِ الْوَافِرِ مِنَ الْفَقْهِ ، وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَلَا مِرَاءَ فِي أَنَّهُ كَانَ أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَفَارِسَ أَقْرَانِهِ ، لَهُ الْقَدَمُ الرَّاسِخُ فِي مَعْرِفَةِ صَحِيحِ الْحَدِيثِ مِنْ سَقِيمِهِ ، وَحِفْظِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ حِفْظَ مُفْرِطِ الذِّكَاءِ عَظِيمِهِ ، وَالْخِبْرَةِ بِأَحْكَامِهِ ، وَالذَّرَايَةِ بِغَرِيبِهِ وَإِعْرَابِهِ وَاختِلَافِ كَلَامِهِ .

وُلِدَ فِي غُرَّةِ شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

تَفَقَّهَ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ بْنِ الْوَرَّاقِ .

وَسَمِعَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْتَاحِيِّ^(١) ، وَعَبْدِ الْمُجِيبِ^(٢) بْنِ زُهَيْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْمَأْمُونِيِّ ، وَالْمُطَهَّرِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ ، وَرَبِيعَةَ الْيَمْنِيِّ^(٣) الْحَافِظَ ، وَالْحَافِظَ الْكَبِيرَ عَلِيَّ بْنَ الْمُفَضَّلِ الْمَقْدِسِيِّ ، وَبِهِ تَخَرَّجَ ، وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَنَاءِ وَطَبَقَتِهِ ، وَبِدَمَشَقَ

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢١٢/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٦/٤ - ١٤٣٨ ، حسن المحاضرة ٣٥٥/١ ، ٤١٤ ، ذيل الروشتين ٢٠١ ، ذيل مرآة الزمان ٢٤٨/١ - ٢٥٣ ، السلوك ٤١٢/١ ، سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٧٧/٥ ، ٢٧٨ ، طبقات الإسنوي ٢٢٣/٢ ، العبر ٢٣٢/٥ ، فوات الوفيات ١/٦١٠ ، المختصر لأبي الفداء ١٩٧/٣ ، مرآة الجنان ١٣٩/٤ ، النجوم الزاهرة ٦٨/٦٣/٧ . وانظر كتاب الدكتور بشار عواد معروف ، عنه .
(١) في المطبوعة : « الأرياحي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومعجم البلدان ١٩١/١ . وذكر ياقوت أن « أرتاح » : حصن منبع من أعمال حلب . والأرتاحي هذا هو : محمد بن أحمد بن حامد ، كما ذكر ياقوت . وفي العبر ٢/٥ ، وشذرات الذهب ٦/٥ : محمد بن حمد .

(٢) في العبر ١٠/٥ : « عبد المجيب بن عبد الله بن زهير » .

(٣) في : ج ، ز : « التميمي » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وتقدمت ترجمته في صفحة ١٤٤ .

من عُمر بن طَبْرَزَد ، ومحمد بن وهب بن الزُّنْف^(١) ، والحَضِر بن كَامِل ، وأبى اليمَن الكِنْدِي ، وَخَلَقَ .

وَسَمِعَ بَحْرَانَ والرُّهَا والإِسْكَندَرِيَّةَ وغيرها .

وتَفَقَّهَ ، وصَنَّفَ « شرحاً على التنبيه » ، وله « مُخْتَصَرٌ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَحَوَاشِيهِ » كتاب مفيد ، و « مختصر صحيح مسلم » وخرَّجَ لنفسه مُعْجَماً كبيراً مفيداً ، وَاَتَّقَى^(٢) وخرَّجَ كثيراً ، وأفاد الناس .

وبه تخرَّجَ الحافظ أبو محمد الدَّمِياطِيُّ ، وإمام المتأخِّرين تَقَى الدِّين ابنُ دَقِيق العِيد ، والشَّريف عِزُّ الدِّين ، وطائفة ، وعَمَّتْ عليهم بركته ، وقد سَمِعْنَا الكثيرَ بَيْلُيْسَ على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف^(٣) بإجازته منه .

قال الذَّهَبِيُّ : وما كان في زمانه أَحْفَظُ منه .

قلت : وأما وَرَعُهُ فَأَشْهُرُ من أن يُحْكَى .

وقد دَرَسَ بِالْآخِرَةِ في دار الحديث الكَامِلِيَّةِ ، وكان لا يخرج منها إِلَّا للصلاة الجمعة ، حتى إنه كان له وَلَدٌ نَجِيبٌ محدِّثٌ فاضل ، توفاه الله تعالى في حياته ، لِيُضَاعَفَ له في حسناته ، فصلَّى عليه الشَّيْخُ داخلَ المدرسة ، وشيَّعه إلى بابها ثم دَمَعَتْ عيناه ، وقال : أودعتك يا ولدي لله^(٤) . وفارقه ، سمعت أبي رضي الله عنه يَحْكِي ذلك ، وسمعتَه أيضاً يَحْكِي عن الحافظ الدَّمِياطِيِّ أن الشَّيْخَ مرَّةً خرج من الحَمَّام ، وقد أخذ منه حُرُّها ، فمأمكنه المَشْيُ ، فاستلقى على الطَّرِيقِ إلى جانب حانوت ، فقال له الدَّمِياطِيُّ : يا سَيِّدِي ، أما^(٥) أُقْعِدُكَ على

(١) بفتح الزاى وسكون النون وآخره فاء ، على ماقيده المنذرى في التكملة ٢ / ١٨٨ ، ٣ / ١١٣ .

(٢) في المطبوعة : « وأفتى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في الطبقات الوسطى : « بطريق الإجازة عنه ، أجازته في السنة التى مات فيها » .

(٤) في المطبوعة : « الله » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « أنا » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

مَصْطَبَةُ الحانوت ، وكان الحانوت مُغْلَقًا ، فقال [في الحال]^(١) وهو في تلك الشدة : بغير إذن صاحبه ، كيف يكون ؟ وما رَضِيَ .

وسمعت أبا رضى الله عنه أيضا يحكى أن شيخ الإسلام عزَّ الدين بن عبد السلام كان يُسَمِّع الحديث قليلاً بَدَمَشَق ، فلَمَّا دخل القاهرة بَطَل ذلك ، وصار يحضُر مجلسَ الشيخ زكى الدِّين ، ويسمع عليه في جُملة مَنْ يَسْمَع ولا يُسَمِّع ، وأن الشيخ زكى الدين أيضا ترك الفُتيا ، وقال : حيث دخل الشيخ عزَّ الدين لا حاجة بالناس إلى .

ومن شِعْرِهِ :

اعْمَلْ لِنَفْسِكَ صَالِحًا لَا تَحْتَفِلْ بظُهُورِ قِيلٍ فِي الْأَنَامِ وَقَالَ
فَالْحَلْقُ لَا يُرْجَى اجْتِمَاعُ قُلُوبِهِمْ لَأَبَدٌ مِنْ مِثْنِ عَلَيْكَ وَقَالَ^(٢)

تُوَفِّيَ في الرابع من ذى القعدة ، سنة ست وخمسين وستمائة ، وهى السنة المصيبة بأعظم المصائب ، المحيطة بما فعلت من المَعائب ، المقتحمة أعظم الجرائم ، الواثبة على أقبح العظائم ، الفاعلة بالمسلمين كلَّ قبيح وعار ، النازلة عليهم بالكُفَّار المُسَمِّين بالتَّار .

ولا بأسَ بشرح واقعة التَّار على الاختصار ، وحكاية^(٣) كاتبة بغداد ، لاعتبرَ بها البصائر ، وتَشَخَّصَ عندها الأبصار ، ولِيُجَرِّى المسلمون على مَمَرِ الزَّمان دُمُوعَهُمْ دما ، وَلِيَذَرِّى المؤرِّخون بأنهم ما سَمِعُوا بمثلها واقعةً جعلت السماء أرضا والأرض سما .

فنقول : استهلَّت سنة أربع وخمسين وستمائة ، وخليفة المسلمين إذ ذاك أمير المؤمنين المستعصم^(٤) [بالله الإمام أبو أحمد عبد الله الشهيد بن المستنصر بالله أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله أبى النصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضى بالله أبى محمد الحسن ابن الإمام المستنجد بالله أبى المظفر يوسف ابن الإمام المقتفى لأمر الله

(١) زيادة من : ج ، ز على ما فى : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٢) القالى : المبغض .

(٣) ليست الواو فى المطبوعة ، وأثبتناها من : ج ، ز .

(٤) زيادة من : ج ، ز على ما فى المطبوعة .

أبى عبد الله محمد ابن الإمام المستظهر بالله أحمد ابن الإمام المقتدى^(١) بأمر الله أبى القاسم عبد الله ابن الأمير ذخيرة الدين أبى العباس محمد ابن الإمام القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله ابن الإمام القادر بالله أبى العباس أحمد ابن ولّى العهد الأمير إسحاق ابن الإمام المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ابن الإمام المعتضد بالله أبى العباس أحمد ابن ولّى العهد أبى أحمد طلحة الموفق بالله ابن الإمام المتوكل على الله جعفر ابن الإمام المعتصم بالله أبى إسحاق محمد ابن الإمام أمير المؤمنين هارون الرشيد ابن الإمام أمير المؤمنين المهديّ بالله أبى عبد الله محمد ابن الإمام المنصور أبى جعفر عبد الله أمير المؤمنين أخى أول خلفاء العباس أمير المؤمنين أبى العباس عبد الله السفاح بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس عم المصطفى ﷺ ، ورضى عنهم أجمعين .

وكان المستنصر والد المستعصم ذا همّة عالية ، وشجاعة وافرة ، ونفس أبيّة ، وعنده إقدام عظيم ، واستخدم جيوشاً كثيرة ، وعساكر عظيمة ، وكان له أخ يُعرف بالخفاجيّ ، يزيد عليه في الشجاعة والشهامة ، وكان يقول^(٢) : إن ملكني الله الأرض لأعبرن بالجيوش نهر جيحون ، وأنتزع البلاد من التتار ، وأستأصلهم ، فلما ثوفاً المستنصر كان الدويدار والشرابي أكبر الأمراء وأعظمهم قدراً ، فلم يريا تقليد الخفاجيّ الأمر خوفاً منه ، وآثروا المستعصم ، علماً منهما ببلينه وانقياده وضعف رأيه ، لتكون لهما الكبرياء ، فأقاموه ، واستوزر^(٣) مؤيد الدين محمد بن محمد بن على العلقيّ ، وكان فاضلاً أديباً ، وكان شيعياً رافضياً ، في قلبه غلّ على الإسلام^(٤) وأهله ، وحَبَّبَ إلى الخليفة جمع المال والتقليل من العساكر ، فصار الجند يطلبون من يستخدمهم في حمل القاذورات ، ومنهم من يُكاري على فرسه ، ليصلوا إلى ما يتقوّتون به .

(١) في المطبوعة : « المقتدر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء ٤٢٣ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٤ ، وذيل مرآة الزمان ٢٥٥/١ .

(٣) في المطبوعة : « واستوزروا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . والمستوزر هو الخليفة المستعصم ، كما في تاريخ الخلفاء ٤٦٥ ، والفخرى لابن الطقطقي ٢٤٥ .

(٤) في المطبوعة : « للإسلام » ، والمثبت من : ج ، ز .

وكان ابنُ العَلْقَمِيِّ مُعَادِيًّا لِلأَمِيرِ أَيْ بَكْرِ بْنِ الْخَلِيفَةِ وَلِلدَّوْدِيَّارِ ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَنَهَبَا الْكَرَّخَ بِبَغْدَادٍ حِينَ سَمِعَا عَنْ الرَّوَافِضِ أَنَّهُمْ تَعَرَّضُوا لِأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَفَعَلَا بِالرَّوَافِضِ أُمُورًا عَظِيمَةً ، وَلَمْ يَتِمَكَّنِ الْوَزِيرُ مِنْ مُدَافَعَتِهِمَا ؛ لِتَمَكُّنِهِمَا ، فَأُضْمِرَ فِي نَفْسِهِ الْغِلَّ ، وَتَحَيَّلَ فِي مَكَاتِبَةِ النَّتَارِ وَتَهْوِينَ أَمْرِ الْعِرَاقِ عَلَيْهِمْ ، وَتَحْرِيطُهُمْ عَلَى أَخْذِهَا ، وَوَصَلَ مِنْ تَحْيِيلِهِ فِي الْمَكَاتِبَةِ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ حَلَقَ رَأْسَ شَخْصٍ ، وَكُتِبَ عَلَيْهِ بِالسَّوَادِ ، وَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ دَوَاءً^(١) صَارَ الْمَكْتُوبُ فِيهِ كُلُّ حَرْفٍ كَالْحُفْرَةِ فِي الرَّأْسِ ، ثُمَّ تَرَكَهُ عِنْدَهُ حَتَّى طَلَعَ شَعْرُهُ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ مِمَّا كُتِبَ عَلَى رَأْسِهِ : إِذَا قَرَأْتُمْ الْكِتَابَ فَاقْطَعُوهُ ، فَوَصَلَ إِلَيْهِمْ ، فَحَلَقُوا رَأْسَهُ وَقَرَعُوا مَا كُتِبَ ، ثُمَّ قَطَعُوا رَأْسَ الرَّسُولِ .

وكتب الوزيرُ إِلَى نَائِبِ الْخَلِيفَةِ بِإَرْبِلَ ، وَهُوَ تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ صَلَاحِيَا ، وَهُوَ أَيْضًا شَيْعِيٌّ ، رِسَالَةً يَقُولُ فِيهَا : نُهَبَ الْكَرَّخُ الْمُكْرَّمُ وَالْعِثْرَةُ^(٢) الْعَلَوِيَّةُ ، وَحَسُنَ التَّمَثِيلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أُمُورٌ تَضَحَكُ السُّفَهَاءُ مِنْهَا وَيَنْكِى مِنْ عَوَاقِبِهَا اللَّيِّبُ^(٣)

فَلَهُمْ أَسُوءُ بِالْحُسَيْنِ ، حَيْثُ نُهَبَ حَرِيمُهُ ، وَأَرْيَقَ دُمُهُ .

أَمْرُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْعَدِ^(٤)

وَقَدْ عَزَمُوا ، لَا أَتَمَّ اللَّهُ عَزَمَهُمْ وَلَا أَنْفَذَ أَمْرَهُمْ ، عَلَى نَهَبِ الْحِلَّةِ وَالنَّيْلِ^(٥) ، بَلْ سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَمْرًا فَصَبَّرَ جَمِيلٌ ، وَالْخَادِمُ قَدْ أَسْلَفَ الْإِنْدَارَ ، وَعَجَّلَ لَهُمُ الْإِعْذَارَ .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَعَمِلَ عَلَى ذَلِكَ وَأَصَارَ الْمَكْتُوبُ بِهِ ... » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز . وَفِي فَوَاتِ الْوُفِيَّاتِ ٣١٥/٢ أَنَّ ذَلِكَ الدَّوَاءَ كَانَ كَحَلَا . ذَكَرَ ابْنُ شَاكِرٍ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْعَلْقَمِيِّ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْعِثْرَةُ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ١٩٥/٢ . وَالْكَلِمَةُ مَهْمَلَةٌ فِي : ز .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي تَارِيخِ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ .

(٤) الْبَيْتُ لِدَرِيدِ بْنِ الصَّعْمَةِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ . انْظُرْهَا فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ١٠٧ .

(٥) النَّيْلُ هُنَا : بَلِيدَةٌ فِي سَوَادِ الْكُوفَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨٦١/٤ .

أَرَى تَحْتَ الرَّمَادِ وَمِضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ
وإن لم يُطْفِئْهَا عُقْلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُثَّةٌ وَهَامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَيْقِظَانِ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فإن يَكُ قَوْمُنَا أَضْحَوْا نِيَامًا فَقُلْ هُبُوا لَقَدْ حَانَ الْحِمَامُ

قلت : وهذه الأبيات كلها فى غاية الحسن ، خاطب بها علوان^(١) بن المقنع أمير المؤمنين ، وهى :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ مِنِّى سَلَامُ اللَّهِ مَا نَاحَ الْحَمَامُ
تَحِيَّةَ حَافِظٍ لِلْعَهْدِ رَاعٍ كَنَشْرِ الرُّوْضِ بَاكِرُهُ الْعَمَامُ
أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِضَ جَمْرٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامُ
فإن النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّى وإنَّ الْحَرْبَ أَوَّلُهُ كَلَامُ
وإن لم يُطْفِئْهَا عُقْلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُثَّةٌ وَهَامُ
فَقُلْ لِيْنِ أُمِّيَّةٌ لَيْتَ شِعْرِي أَيْقِظَانِ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
وقد ظَهَرَ الْخُرَاسَانِيُّ مَعَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ وَالْجَيْشُ اللَّهُامُ
فإن لَمْ تَجْمَعُوا جَيْشًا يَضِيقُ الـ عِرَاقُ بِهِ عَلَيْهِمُ وَالشَّامُ
فَلَا قُوَّهُمْ كَمَا لَاقَى عَلِيًّا بِصِفِّينَ مُعَاوِيَةَ الْهُمَامُ

(١) هكذا ينسب المصنف القصيدة إلى علوان ، والذي وجدناه فى كتب التاريخ والأدب أن هذا الشعر لنصر بن سيار يخاطب به مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وقيل : يخاطب به الخليفة الوليد بن يزيد ، أو الوزير ابن هبيرة . انظر تاريخ الطبرى ٣٦٩/٧ ، والكامل لابن الأثير ١٧٣/٥ ، والأخبار الطوال ٣٥٧ ، والبيان والتبيين ١٥٨/١ ، والأغانى ٥٦/٧ ، وعيون الأخبار ١٢٨/١ ، والعقد الفريد ٩٤/١ ، ٢١٠/٤ ، ٤٧٨ ، ووفيات الأعيان ٣٢٧/٢ (ترجمة أبى مسلم الخراسانى) ولم تذكر هذه المراجع القصيدة بأكملها كما فعل المصنف . ونسبت الأبيات إلى نصر بن سيار أيضا فى بهجة المجالس ٤٦٨/١ ، ونقل محققها عن محاضرات الأدباء ٧٥/٢ ونسبة الأبيات إلى أعرابى يدعى أبى مهي .

وَكَانَ عَلَى أَقْوَى مِنْهُ عَزْمًا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَهُوَ الْإِمَامُ^(١)
 وَلَا يَأْخُذْكُمْ حَذَرٌ وَخَوْفٌ فَمَا يُعْنَى إِذَا حَامَ الْحِمَامُ
 فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ يَوْمًا عَلَيْهِمْ فَذَاكَ الْقَصْدُ وَانْقَطَعَ الْكَلَامُ
 وَإِنْ ظَفَرُوا فَمَا تُحْمَى حَرِيمٌ لَكُمْ عَنْهُمْ وَلَا الْبَيْتُ الْحَرَامُ
 وَلَا بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ تُعْطَوُا أَمَانًا مِنْهُمْ وَهُوَ الْمَقَامُ
 فَمُوتُوا فِي ظُهُورِ الْحَيْلِ صَبْرًا كَمَا قَدْ مَاتَ قَبْلَكُمْ الْكِرَامُ
 وَلَا تَتَدَرَّعُوا أَثْوَابَ ذُلٍّ وَعَارٍ قَدْ تَدَرَّعَهَا اللَّثَامُ
 فَإِنَّ الضِّيمَ لَا صَبْرَ عَلَيْهِ لِمَنْ شَهِدَتْ بِسُودَدِهِ الْأَنَامُ^(٢)
 وَتِلْكَ وَصِيَّةٌ مِنْ ذِي وَلَايَةٍ لَهُ فِي حِفْظِ عَهْدِكُمْ ذِمَامُ
 وَإِلَّا فَهُوَ يَقْتُلُكُمْ جَمِيعًا وَيُهْلِكُ مَا لَدَيْكُمْ وَالسَّلَامُ

فَكَانَ جَوَابِي بَعْدَ خَطَابِي : لَا بُدَّ مِنَ الشَّيْئَةِ بَعْدَ قَتْلِ جَمِيعِ الشَّيْئَةِ ، وَمِنْ إِحْرَاقِ
 كِتَابِ الْوَسِيلَةِ وَالذَّرِيعَةِ ، فَكُنْ لِمَا نَقُولُ سَمِيعًا ، وَإِلَّا جَرَّعْنَاكَ الْحِمَامَ تَجْرِيعًا ، إِلَى أَنْ
 يَقُولَ : فَلَا فَعْلَانَ بِلُبِّي كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي^(٣) :

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا الْأَقْلَامَ مِنْ غَضَبٍ ثُمَّ اسْتَمَرُّوا بِهَا مَاءَ الْمَنِيَّاتِ
 نَالُوا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعُدُوا مَا لَا يُنَالُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ^(٤)
 وَلَا تَيْنُهُمْ بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا ، وَلَا أَخْرَجْنَهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ^(٥) ،

(١) نَظَنُ أَنْ هَذَا الْبَيْتَ مَدْسُوسٌ عَلَى الْقَصِيدَةِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَمْجِيدِ ظَاهِرِ لَعْلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 وَالْقَصِيدَةُ كُلُّهَا أُمُويَّةٌ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « لَمَنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِ ... » ، وَالصَّوَابُ حَذْفُ « عَلَيْهِ » تَتِمَامَ الْوِزْنِ ، كَمَا فِي : ج ، ز .

(٣) لَمْ نَجِدْ هَذَا الشَّعْرَ فِي دِيْوَانِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيِّ الْمَطْبُوعِ .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « مِنْ عِدَائِهِمْ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) انْظُرِ الْآيَةَ ٣٧ مِنْ سُورَةِ التَّحْلِ .

وَوَدِيعَةٌ مِنْ سِرِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَعَتْهَا إِذْ كُنْتُ مِنْ أَمْنَائِهَا^(١)
 فَإِذَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَيْنِ تَقَارَبَا فِي الْجَدْيِ عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِهَا^(٢)
 فَهَنَّاكَ يُؤَخِّدُ نَارُ آلِ مُحَمَّدٍ لِطَلَابِهَا بِالتَّرِكِ مِنْ أَعْدَائِهَا
 فَكُنْ لِهَذَا الْأَمْرِ بِالْمِرْصَادِ ، وَتَرَقَّبْ أَوَّلَ النَّحْلِ وَآخِرَ صَادِ^(٣) .

(ذكر أمور كانت مقدمات لهذه الواقعة)

لما كان الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة^(٤) ، كان ظهور النار بالمدينة النبوية ، وقبلها بليتين ظهر دويٌّ عظيمٌ ثم زلزلةٌ عظيمةٌ ، ثم ظهرت تلك النار في الحرة قريياً من قريظة ، يُبصرها أهل المدينة من الدور ، وسالت أودية منها^(٥) [بالنار إلى وادى شظا]^(٦) سَيْلٌ^(٧) الماء ، وسالت الجبال نيراناً ، وسارت نحو طريق الحاج العراقي ، فوقفت وأخذت تأكل الأرض أكلاً ، ولها كل يوم صوتٌ عظيم من آخر الليل إلى ضحوة ، واستغاث الناس بنبيهم ، ﷺ ، وأقلعوا عن المعاصي ، واستمرت النار فوق الشهر ، وهى مما أخبر بها المصطفى صلوات الله عليه ، حيث يقول : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

(١) في المطبوعة : « ووديعه منى لآل ... » ، وأثبتنا رواية ج ، ز ، وهى في تاريخ ابن الوردي ١٩٦/٢ .

(٢) في تاريخ ابن الوردي : « تقارنا » بالنون .

(٣) يعنى أول سورة النحل ، وهو قوله تعالى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ . وآخر سورة

صاد ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ .

(٤) يعنى سنة أربع وخمسين وستائة ، كما فى ذيل الروضتين ١٩٠ ، والبداية والنهاية ١٨٧/١٣ ، وتاريخ الخلفاء ٤٦٥ ، ٤٦٦ .

(٥) تكملة لازمة من الذيل على الروضتين ، والبداية ، وتاريخ الخلفاء . وانظر أيضا السلوك ٣٩٨/١ .

(٦) كذا فى المطبوعة ، ومثله فى الذيل على الروضتين ، وتاريخ الخلفاء . وفى : ج ، ز ، والبداية : « مسيل » .
 وننبه هنا إلى أن عمدة المؤرخين فى أخبار هذه النار هو أبو شامة صاحب الذيل على الروضتين .

تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ^(١) أَعْنَاقَ الْإِبِلِ يُبْصَرَى « وقد حَكَى غيرُ^(٢) واحدٍ مِمَّنْ كانَ يُبْصَرَى بالليل ، ورأى أَعْنَاقَ الْإِبِلِ في ضوئِها .

(غَرَقُ بَغْدَاد)

زاد الدَّجَلَةُ زيادةً مُهَوِّلةً ، فَعَرِقَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَاد ، ومات خَلْقٌ تَحْتَ الْهَدْمِ ، وَرَكِبَ النَّاسُ فِي الْمَرَاكِبِ ، وَاسْتَغَاثُوا بِاللَّهِ ، وَغَايَتُوا التَّلَفَ ، وَدَخَلَ الْمَاءُ مِنْ أَسْوَارِ الْبَلَدِ ، وَانْهَدَمَتْ دَارُ الْوَزِيرِ وَثَلَاثَةُ وَثَمَانُونَ دَارًا ، وَانْهَدَمَ مَخْزَنُ الْخَلِيفَةِ ، وَهَلَكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ خِزَانَةِ السَّلَاحِ .

(حَرِيقُ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ)

وَفِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهْلَ شَهْرِ رَمَضَانَ احْتَرَقَ مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ حَرِيقِهِ مِنْ زَاوِيَتِهِ الْغَرْبِيَّةِ ، فَأُحْرِقَتْ سُقُوفُهُ كُلُّهَا ، وَذَابَ رَصَاصُهَا ، وَوَقَعَ^(٣) بَعْضُ أَسَاطِينِهِ ، وَاحْتَرَقَ سَقْفُ الْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ^(٤) .

(١) فِي الْأَصُولِ : « تُضِيءُ لَهَا أَعْنَاقُ ... » ، وَحَذَفْنَا « لَهَا » وَنَصَبْنَا « أَعْنَاقُ » عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ ، مُتَابِعَةً لِمَا فِي الذَّيْلِ عَلَى الرُّوْضَتَيْنِ ، وَالْبَدَايَةِ . كَذَلِكَ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (بَابُ خُرُوجِ النَّارِ ، مِنْ كِتَابِ الْفِتَنِ) ٧٣/٩ ، وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ (بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، مِنْ كِتَابِ الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ) ٢٢٢٨/٤ .

وَبَصْرَى : مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَّامِ ، وَهِيَ مَدِينَةُ حُورَانَ ، قَرِيبَةٌ مِنْ دِمَشْقَ . شَرَحَ النَّوَوِيُّ عَلَى مُسْلِمٍ ٣٠/١٨ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٦٥٤/١ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَنْ » ، وَاثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز ، وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ . وَذَكَرَ هَذَا الْكَلَامَ عَنِ الذَّهَبِيِّ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَوَقَعَتْ » ، وَالثَّبْتُ مِنْ : ج ، ز ، وَذَيْلُ الرُّوْضَتَيْنِ ١٩٤ .

(٤) بَقِيَّةُ قِصَّةِ الْحَرِيقِ فِي الذَّيْلِ عَلَى الرُّوْضَتَيْنِ .

(ذكر خروج هولاكو بن [قان] ^(١) ثولي بن جنكيزخان)

اجتمع هو وعساكره التي لا يُحصى عددها ، ولا يُدرَك مددها ، ولا يُعدَّد عددها ، ولا يُدرَك وإن تأمل الطرف أمدها ، في مجلس المشورة ، واتفقوا على الخروج في يوم معلوم ، فسار في المغول من الأزدو على ^(٢) مهله ، يقتلع القلاع ويملك الحصون ، وأطاع الله له البلاد والعباد ، وصار لا يُصبح يومٌ إلا وسعده في ازدياد ، حتى إنه خلَق في يومٍ على صيد ، فاصطاد ثمانية من السباع ، فأنشد بعضهم إذ ذاك :

مَن كَانَ يَصْطَادُ فِي يَوْمٍ ثَمَانِيَةً مِّنَ الضَّرَاغِمِ هَانَتْ عِنْدَهُ الْبَشَرُ

وملك قلاع الإسماعيلية كلها ، وجميع بلاد الروم ، وصار لا يمرُّ بمدينةٍ إلَّا وصاحبها بين أمرين : إمَّا مطيعٌ فيقدَّم إلى مُحَيِّمٍ هولاكو ، وهو مُحَيِّمٌ عظيم المنظر كبير الجشمة ^(٣) ، معمولٌ من الأطلس الأحمر ، تحتوشه جنود القندس ^(٤) والقاقم ، فيقبل الأرض ، ويُنعم عليه بما يقتضيه رأيه ، ثم يُخرب بلاده التي كان فيها ويصيرها قاعًا صَفَصَفًا ، على قاعدة جدّه جنكيزخان ، ويكون ^(٥) المتولَّى لخرابها هو ذلك الملك ، وإمَّا عاصي ، وقَلَّ وجدان ^(٦) ذلك ، فلا يعصى عليه غير ساعات معدودة ، ثم يُحيط به القضاء المقدور ^(٧) ، ويحول بين رأسه وعنقه الصارم المشهور .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة . هذا وقد ذكر المصنف أمر جنكيزخان جد هولاكو ، في الجزء الأول ٣٢٩ - ٣٤٢ .

(٢) في المطبوعة : « من الأزد وعلى مهلة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . والأردو : كلمة تركية ، معناها : العسكر أو الجيش . دائرة المعارف الإسلامية ٥٥٥/٢ .

(٣) في ج ، ز : « كثير الجفة » ، والمثبت من المطبوعة .

(٤) في المطبوعة : « القلدس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « وكان » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) في المطبوعة : « أن وجد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٧) في المطبوعة : « المقدر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وهو أوفق لتناسب السجع .

وتوجَّهت الملوك على اختلاف ندائها^(١) وامتناع سلطانها وعِظَم مكانها ، إلى عتباته ، فمنهم من آمنه وأعطاه قَرَمًا ، ورَجَّعه إلى بلده ، ومنهم من فعل به غير ذلك ، على ما يقتضيه البأساء التي أخبر عنها شيطانُ جدّه ، وابتدعها مِن عنده ، كل ذلك والخليفة غافلٌ عما يُرادُ به .

ثم تواترت الأخبارُ بوصول هولاكو إلى أذربيجان ، بقصد العراق ، وكاتب صاحب الموصِل لؤلؤ الخليفة ، يستنهضه في الباطن ، وما وسَّعه إلا مُداراة هولاكو في الظاهر ، وأرسل الخليفة نجم الدين البادرئي رسولاً إلى الملك الناصر صاحب دِمَشق ، يأمره بمصالحة الملك المُعزّ ، وأن يتفقاً على حرب التتار ، فامتنل أمر الخليفة ، وفيما بين ذلك تأتى الكتبُ إلى الخليفة ، فإن وصلت ابتداءً إلى الوزير لم يوصلها إليه ، وإن وصلت إلى الخليفة أطلع الوزير ، فُثِّبَته ويعُثُّه حين يستنصحه .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستائة : وفيها مات الملك المُعزّ أيُّك التُّركمانيّ صاحب مصر ، وتسلَّطَ بعده ولده الملك المنصور على بن أيُّك ، وتردَّدت رسلُ هولاكو إلى بغداد ، وكانت القرايين^(٢) منهم واصلةً إلى ناسٍ بعد ناسٍ ، من غير تحاشٍ منهم في ذلك ولا خُفْيَةٍ ، والناسُ في غفلةٍ عما يُرادُ بهم ، لِيَقْضِيَ اللهُ أمراً كان مفعولاً .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وستائة : ذات الداهية الدَّهْيَاء والمصيبة الصَّمَاء ، وكان القان الأعظم هولاكو قد قصد الأملوت^(٣) ، وهو مَعْقِلُ الباطنية الأعظم ، وبها المقدم علاء الدين محمد بن جلال الدين^(٤) حسن الباطنيّ ، المنتسب في مذهبه إلى الفاطميّين العبديّين ، فتوفى علاء الدين ، ونزل ولده إلى خدمة هولاكو ، وسلَّم قِلاعَه ، فأمنه .

(١) في المطبوعة : « نوابها » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وسقطت الكلمة من : ز ، وفي ج : « القراميس » ولم نعرف معناه .

(٣) في المطبوعة : « الأيمون » ، وفي ج ، ز : « الأيموت » ، والمثبت هو الصواب . انظر الجزء السابع ٢٣٣ .

(٤) في المطبوعة : « جلال الدين بن حسن » ، وأسقطنا « بن » كما في : ج ، ز .

ثم وردت كتبُ هولاكو إلى صاحب الموصِل لؤلؤ ، في تهيئة الإقامات والسلاح ، فأخذ يُكتب الخليفة سراً ، ويهيئ لهم ما يريدون جهراً ، والخليفة لا يتحرك ولا يستيقظ ، فلما أُرِفَ اليوم الموعود ، وتحقق أن العدم موجود ، جهَّز رسوله يَعهدهم بأموال عظيمة ، ثم سَير مائة رجل إلى الدَّربند ، يكونون فيه ويطالعونه بالأخبار ، فقتلهم التتار أجمعين ، وركب السلطان هولاكو إلى العراق ، وكان على مُقدّمته بأيجو نُوين^(١) ، وأقبلوا من جهة البرّ العربيّ عن^(٢) دِجْلَة ، فخرج عسكرُ بغداد ، وعليهم ركن الدين الدّويدار ، فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد ، وانكسر البغداديون ، وأخذتهم^(٣) السيوف ، وغرّق بعضهم في الماء ، وهرب الباقون ، ثم ساق بأيجو نُوين ، فنزل القرية مُقابل دارِ الخلافة ، وبينه وبينها دِجْلَة ، وقصد هولاكو بغداد من جهة البرّ الشرقيّ ، ثم إنه ضرب سوراً على عسكره ، وأحاط ببغداد ، فأشار الوزير على الخليفة بمُصانعتهم ، وقال : أخرجُ أنا إليهم في تقرير الصلح ، فخرج وتوثق لنفسه من التتار ، وردّ^(٤) إلى المُستعصم ، وقال : إن السلطان يا مولانا أمير المؤمنين قد رَغِبَ في أن يزوّج بنته بابنك الأمير أبي بكر ، ويُبيّك في مَنْصِبِ الخِلافة ، كما أبقى صاحب الروم في سلطنته ، ولا يُؤثر إلّا أن تكون الطاعة له ، كما كان أجدادك مع السلاطين السلجوقيّة ، وينصرف عنك بجيوشه ، فمولانا أمير المؤمنين يفعل هذا ، فإن فيه حَقَنَ دمائِ المسلمين ، وبعد ذلك يمكننا أن نفعل ما نريد ، والرأى أن نخرج إليه .

فخرج أمير المؤمنين بنفسه في طوائف من الأعيان إلى باب الطاغية هولاكو ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، فأنزل الخليفة في خيمة ، ثم دخل الوزير فاستدعى الفقهاء والأماثل ليحضروا العقد ، فخرجوا من بغداد ، فضربوا^(٥) أعناقهم ، وصار كذلك يخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم ، ثم طلب حاشية الخليفة ، فضرب أعناق الجميع ، ثم طلب

(١) في المطبوعة ، هنا وفيما يأتي : « ناحور نوص » ، وفي : ج ، ز : « ناجر نوس » ، وأثبتنا ما في النجوم الزاهرة ٤٩/٧ .

(٢) في المطبوعة : « على » ، والمثبت من : ج ، ز ، والنجوم .

(٣) في المطبوعة : « فأخذتهم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والنجوم .

(٤) في المطبوعة : « ورجع » ، والمثبت من : ج ، ز ، والنجوم .

(٥) في المطبوعة : « فضربت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

أولاده ، فضرب أعناقهم ؛ وأما الخليفة ، فقليل : إنه طلبه ليلاً ، وسأله عن أشياء ، ثم أمر به ليقتل ، فقليل لهؤلاء : إن هذا إن أُهريق^(١) دمه تُظلم^(٢) الدنيا ، ويكون سبب خراب ديارك ، فإنه ابن عم رسول الله ﷺ ، وخليفة الله في أرضه ، فقام الشيطان المبين^(٣) الحكيم^(٤) نصير الدين الطوسي ، وقال : يُقتل ولا يُراق دمه . وكان النصير من أشد الناس على المسلمين ، فقليل : إن الخليفة غم في بساط . وقيل : رفسوه حتى مات . ولما جاءوا ليقتلوه صاح صيحة عظيمة ، وقتلوا أمراءه عن آخرهم ، ثم مدّوا الجسر ، وبذلوا السيف ببغداد ، واستمرّ القتل ببغداد بضعا وثلاثين يوما ، ولم ينتج إلا من اختفى .

وقيل : إن هؤلاء أمر بعد ذلك بعد القتل ، فكانوا ألف ألف وثمانمائة ألف ، النصف من ذلك تسعمائة ألف ، غير من لم يعد ومن غرق ، ثم نودى بعد ذلك بالأمان ، فخرج من كان مختبئا ، وقد مات الكثير منهم تحت الأرض ، بأنواع من البلايا ، والذين خرجوا ذاقوا أنواع الهوان والذل ، ثم حُفرت الدور ، وأخذت الدفائن والأموال التي لا تعد ولا تحصى ، وكانوا يدخلون الدار فيجدون الخبيثة فيها ، وصاحب الدار يحلف أن له السنين العديدة فيها ما علم أن بها خبيثة ، ثم طلبت النصارى أن يقع الجهر بشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، وأن يفعل معهم المسلمون ذلك في شهر رمضان ، فألزم المسلمون بالفطر في رمضان ، وأكل الخنزير ، وشرب الخمر ، ودخل هؤلاء إلى دار الخليفة راكبًا ، لعنه الله ، واستمر على فرسه ، إلى أن جاء إلى سدة الخليفة ، وهي التي تتضاءل عندها الأسود ويتناول^(٥) سعد السعود ، كالمستهزئ بها ، وانتَهك الحرَم من بيت الخليفة وغيره ،

(١) في المطبوعة : « أريق » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أظلمت » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « المر » من غير نقط ، وجائز أن تقرأ : « المبر » بمعنى المهلك .

(٤) في المطبوعة : « الحكم » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي : ج : « وينازله » .

وأعطى دار الخليفة لشخص من النصارى ، وأريقَت الخُمُورُ في المساجد والجوامع ،
ومُنِعَ المسلمون من الإعلان بالأذان ، فلا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

هذه بغدادُ ، لم تكن دارَ كُفْرٍ قَطُّ ، جَرَى^(١) عليها هذا الذى لم يقع^(٢) مُنْذُ قامت
الدنيا مثله ، وقُتِلَ الخليفةُ ، وإن كان وقع في الدنيا أعظمُ منه إلا أنه أُضِيفَ له هَوَانُ
الَّذِينَ والبلاءُ الذى لم يختصَّ بل عَمَّ سائر المسلمين ، وهذا أمرٌ قَدَّرَهُ اللهُ تعالى ، فثَبَّتَ
له عَزَمَ هذا الخليفةَ ، لِيَقْضَى اللهُ ما قَدَّرَهُ .

ولقد حُكِيَ أن الخليفةَ كان قاعدًا يقرأ القرآن وقتَ الإحاطة بسُورِ بغداد ، فَرَمَى
شَخْصًا^(٣) من التَّارِ بِسَهْمٍ ، فدخل من^(٤) شُرُفَاتِ المكان الذى كان فيه ، وكانت
واحدةً من بناته بين يديه ، فأصابها السَّهْمُ ، فوقعَت مَيِّتَةً .

ويقال : كَتَبَ الدَّمُ على الأرض : إذا أراد الله أمراً سَلَبَ ذَوَى العقول عُقُولَهُمْ ،
وإن الخليفةَ قرأ ذلك وبكى ، وإن هذا هو الحامل على أن أطاع الوزير في
الخروج إليهم .

ولله ما^(٥) فعلت زوجةُ أمير المؤمنين^(٦) ، قيل : إِنَّ هُوَ لَكُو دَعَاها لِيُوَاقِعَهَا ،
فشرعت تُقَدِّمُ له تُحَفَ الجواهر وأصنافَ النَّفَائِسِ ، تَشْغَلُهُ عَمَّا يَرُومُه ، فلما عرفت
تصميمَه على ما عَزَمَ عليه ، اتَّفَقَتْ مع جاريةٍ من جَوَارِيهَا على مَكِيدَةٍ تَحِيلُهَا وَحِيلَةٍ
عَقَدَتْهَا ، فقالت لها : إذا نَزَعْتُ ثِيَابَكَ وَأَرَدْتَ أَنْ أَقُدَّكَ نِصْفَيْنِ بهذا السِّيفِ ،
فأَظْهَرِي جَزْعًا عَظِيمًا ، فأنا إذ ذاك أقول لك : افعلى أنت هذا بى ، فإن هذا سيفٌ
من ذُخَائِرِ أمير المؤمنين ، وهو لا يُؤَثِّرُ إذا ضُرِبَ به ولا يَجْرَحُ شيئًا . فإذا أنت
ضربتِنى فليكن الضَّرْبُ بكلِّ قِوَاكٍ على نفسِ المَقْتَلِ .

(١) في المطبوعة : « وجرى » ، وأسقطنا الواو كما في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « لم يقع قط من منذ » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « شخصى » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « في » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « والله در ما فعلت » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « الخليفة » .

ثم جاءت إلى هولاكو وقالت : هذا سيف الخليفة ، وله خصوصية^(١) ، وهي أنه يُضْرَب به الرجل فلا يَجْرَحُه إلَّا إذا كان الضاربُ الخليفةَ ، ثم دعت الجاريةَ ، وقالت : أُجْرَب بين يَدَيِ السُّلْطَانِ فيها ، فلما عاينت الجاريةَ السيفَ مُصَلَّتًا والضربَ آتياً^(٢) ، صاحت صيحةً عظيمةً ، وأظهرت الجَزَع^(٣) شديداً ، فقالت السيِّدةُ رضى الله عنها : وَيْلَكَ ، أما علمت أنه سيفُ أمير المؤمنين ، مالك ، أُنْحَشِيْنَه^(٤) ، أما تُعرِفينه ؟ خُذِيهِ واضربيْنى به ، فأخذته فضربتْها به ، فقدَّتها نصفين ، وماتت وما أَلَمَّتْ بعار ، ولا جعلت فراشَ ابنِ عمِّ رسول الله ﷺ فراشا للكفار ، فتحسَّرَ هولاكو ، وعَلِمَ أنها مَكِيدَةٌ .

وقد رأيتُ مثلَ هذه الحكاية جَرى في الزَّمنِ الماضي ، لِبعض الصالحات ، راودها عن نفسها بعضُ الفاجرين ، كما حكى ذلك الدُّبُوسِيُّ من الحنفيةَ ، في كتابه « روضة العلماء » .

ويُحْكِي أن شخصاً من أهلِ مِصْرَ قال : كنت نائماً حين بلغ خبرُ بغدادَ ، وأنا متفكِّرٌ ، كيف فعل الله ذلك ، فرأيتُ في المنام قائلاً يقول : لا تُعْتَرِضْ على الله ، فهو أعلمُ بما يفعل ، فاستيقظت واستغفرت الله تعالى .

وأما الوزير ، فإنه لم يحصلْ على ما أَمَلْ ، وصار عندهم أَحْسَنُ من الدُّبَابِ ، ونَدِمَ حيث لا ينفعه النَّدَمُ ، ويُحْكِي أنه طَلِبَ منه يوماً شعيرٌ فركب الفرسَ بنفسه ومضى ليُحْصِلَه^(٥) لهم ، وهذا يشتمُّه وهذا يأخذ بيده ، وهذا يصفعه ، بعد أن كانت السُّلَاطِينُ تأتي فتقبِّلُ عتبةَ دارِهِ ،

(١) في المطبوعة : « وهو » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي ج : « أتيا » بتشديد الياء . والأقْبَى ، بفتح الهمزة وكسر التاء وتشديد الياء : يقال للماء يأتي إلى الأرض من جدول ، وللنهر يسوقه الرجل إلى أرضه .

(٣) في المطبوعة : « جزعا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) في المطبوعة : « تحشينه » وزدنا الهمزة من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « يحصله » ، والمثبت من : ج ، ز .

والعساكر تمشي في خدمته حيث سار من^(١) ليله ونهاره ، وأن امرأة رآته من طاق ، فقالت له : يا ابنَ العَلَقَمِيِّ ، هكذا كنت [تركب]^(٢) في أيام أمير المؤمنين ؟ فَحَجَل وسكت ، وقد مات غَبْنًا بعد أشهر يسيرة ، ومضى إلى دار مَقْبَرِهِ وَوَجَد ما عَمِلَ حاضرا .

وأما ابنُ صلايا نائبُ إربل ، فإن هُولاكو ضَرَب عنقه .

ثم جاءت رسل هُولاكو إلى الملك الناصر ، صاحب الشام ، وصورة كتابه إليه : « يَعْلَمُ سلطانُ ملك^(٣) ناصر [أنه]^(٤) لما تَوَجَّهنا إلى العراق وخرج إلينا جنودهم ، فقتلناهم بسيف الله ، ثم خرج إلينا رؤساء البلد ومَقْدُموها ، فأعدمناهم أجمعين ، ذلك بما قَدِّمْتَ أيديهم وبما كانوا يكسِبُونَ ، وأما ما كان من صاحب البلدة ، فإنه خرج إلى خدمتنا ودخل تحت عبوديتنا ، فسألناه عن أشياء كَذَب فيها ، فاستحقَّ الإعدام ، أَجِبْ مَلِكُ البسيطة ، ولا تقولنَّ : قلاعى المانعات ورجالى المقاتلات^(٥) ، فساعة وقوفك على كتابنا نجعل [قِلاع الشام]^(٦) سماءها أرضًا ، وطولها عَرْضًا » وأرسل غير ما كتاب^(٧) في هذا المعنى .

ثم في^(٨) سنة سبع وخمسين وستائة ، نزل على آمَد ، وبعث إلى صاحب مارِدِين ، يُطالبه^(٩) ، فجعل صاحبها يتعلَّل بالمرض ، وأرسل أولاده وهداياه جَهْرًا إلى هُولاكو ، وأرسل في الباطن يستحثُّ الملك الناصر على مُحاربة التُّتار ، ثم عَبَّر له جيشٌ عظيم إلى الفُرات ، بعد أن استولى على حَرَّان والرُّها والجزيرة ، فجاء الخبر إلى صاحب حلب ، فجعل الناسُ بها ،

(١) في المطبوعة : « في » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٣) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٤٧٣ : « السلطان الملك الناصر » . وما عندنا أشبه بحكاية لفظ الأعاجم .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء .

(٥) اختلف سياق الكتاب هنا عما في تاريخ الخلفاء .

(٦) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء ٤٧٤ .

(٧) في المطبوعة : « وأرسل كتابا ... » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . وبقية الكتب تراها في تاريخ الخلفاء .

(٨) في المطبوعة : « ثم دخلت سنة ... » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . لكن العبارة وردت هكذا في تاريخ الخلفاء

٤٧٥ : « ثم دخلت سنة سبع وخمسين والدنيا بلا خليفة » . وبعد ذلك حكى السيوطي نزول التتار على آمد .

(٩) في المطبوعة : « يطلبه » ، والمثبت من : ج ، ز .

وَعَظُمَ الْخُطْب ، وَعَمَّ الْبَلَاء ، ثُمَّ قَارِبُوا حَلَبَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ عَسْكَرِهَا ، فَهَزَمُوهُمْ^(١) وَنَازَلُوا الْبَلَدَ ، وَقَتَلُوا خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ رَحَلُوا عَنْهَا طَالِبِينَ^(٢) أَعْرَازَ ، وَكَانَ الْمَقْدَمُ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ أَسْمُوطُ بْنُ هُوَلَاكُو ، ثُمَّ عَبَرَ هُوَلَاكُو الْفُرَاتَ بِنَفْسِهِ ، فِي الْحَرَمِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّائَةً ، وَنَازَلَتْ^(٣) عَسَاكِرَهُ حَلَبَ ، وَرَكِبُوا الْأَسْوَارَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، بَعْدَ أَنْ تَقَبَّوْا وَخَنَدَقُوا ، فَهَرَبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جِهَةِ الْقَلْعَةِ ، وَبَذَلَتِ التَّنَارُ السَيْفَ فِي الْعَالَمِ ، وَامْتَلَأَتِ الطَّرِيقَاتُ بِالْقَتْلِ ، وَبَقِيَ الْقَتْلُ وَالنَّهْبُ وَالْحَرِيقُ إِلَى رَابِعِ عَشْرِ صَفَرٍ ، ثُمَّ تُودِي بَرْزَةَ السَّيْفِ ، وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُونَ^(٤) يَوْمَئِذٍ بِالْجَامِعِ ، وَأُقِيمَتِ الْخُطْبَةُ وَالصَّلَاةُ ، ثُمَّ أَحَاطُوا بِالْقَلْعَةِ وَحَاصَرُوهَا .

وَأَرْسَلَ صَاحِبُ حَلَبَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَاحِبِ الشَّامِ يَسْتَحِثُّهُ ، وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى دِمَشْقَ ، بِأَخْذِهِمْ حَلَبَ ، فَهَرَبَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ ، بَعْدَ أَنْ كَانَ جَبَى الْأَمْوَالَ ، وَجَمَعَ الْجُمُوعَ ، وَنَزَلَ عَلَى بَرْزَةَ^(٥) بِعَسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ ، ثُمَّ رَأَى الْعِجْزَ فَهَرَبَ ، وَوَصَلَتْ رُسُلُ التَّنَارِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَقُرِئَ الْفَرْمَانُ بِأَمَانِ أَهْلِ دِمَشْقَ وَمَا حَوَالَيْهَا .

وَأَمَّا حِمَاةُ ، فَإِنْ صَاحِبَهَا كَانَ حَضَرَ إِلَى بَرْزَةَ لِيَتَجَهَّزَ مَعَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ الْبَلَدِ فِي غَيْبِهِ^(٦) بِأَخْذِ حَلَبَ ، أَرْسَلُوا إِلَى هُوَلَاكُو ، يَسْأَلُونَ عَطْفَهُ ، وَسَلَّمُوا الْبَلَدَ ، وَهَرَبَ صَاحِبُ حِمَاةٍ مَعَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَسَارَا نَحْوَ مِصْرَ ، فَلَمَّا وَصَلَا قَطِيًّا^(٧) ، تَقَدَّمَ صَاحِبُ حِمَاةٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ ، وَدَخَلَ مِصْرَ ، وَبَقِيَ النَّاصِرُ فِي عَسْكَرٍ قَلِيلٍ ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى تَيْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، خَوْفًا مِنَ الْمَصْرِيِّينَ .

وَأَمَّا التَّنَارُ فَوَصَلُوا إِلَى غَزَّةَ ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى مَا خَلْفَهُمْ ، وَتَسَلَّمُوا قَلْعَةَ دِمَشْقَ ، وَجَعَلُوا بِهَا نَائِبًا ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا فِي بِلَادِ الشَّامِ ، يَفْعَلُونَ مَا يَخْتَارُونَ ، وَطَافُوا فِي دِمَشْقَ بِرَأْسِ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « فَهَزَمَهُمْ وَنَازَلَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز .

(٢) فِي : ج ، ز : « سَالِبِينَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ . وَسَبَقَ التَّعْرِيفُ بِأَعْرَازٍ فِي الْجُزْءِ السَّابِقِ .

(٣) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَنَزَلَتْ » ، وَالثَّبَتُ مِنْ : ج ، ز .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْمُؤَذِّنُونَ » ، وَالثَّبَتُ مِنْ : ج ، ز .

(٥) بَرْزَةُ : قَرْيَةٌ مِنْ غَوَاطِ دِمَشْقَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥٦٣/١ .

(٦) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « عَشِيهِ » .

(٧) فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ١٤٤/٤ : « قَطِيَّةٌ : قَرْيَةٌ فِي طَرِيقِ مِصْرَ ، قَرِيبَ الْفَرْمَا ، فِي وَسْطِ الرَّمْلِ » .

الملك الكامل^(١) الشهيد ، صاحب مَيَّافَرِيقَيْنَ ، وقد كانوا حاصروه سنةً ونصفاً ، ومازال ظاهراً عليهم ، إلى أن فَنِيَ أهلُ البلد لَفَناءِ الأقوات .

ثم سار الناصر وأخوه وحاشيته إلى هُولاكُو ، وكان جاء كتاب هُولاكُو ، قبل وصوله إلى دِمَشق ، فقُرئَ بدمشق ، وصورته^(٢) : أَمَّا بَعْدُ ، فنحن جنودُ الله ، بنا يَنْتَقِمُ مَمَّنْ عَنَّا وَتَجْبِرُ ، وطَعَى وتكَبَّرَ ، ونحن قد أهلَكنا البلاد ، وأبَدْنَا العباد ، وقتلنا النِّسَاءَ والأولاد ، فأَيُّها الباقون ، أنتم بَمَنْ مضى لاحتقون ، وأَيُّها الغافلون ، أنتم إليهم^(٣) تُساقون ، ونحن جُيُوشُ الهَلَكَةِ^(٤) لا جُيُوشُ المَلَكَةِ ، مقصودُنا الانتقام ، ومُلْكُنا لا يُرام ، ونَزِيلُنا لا يُضام ، وعَدْلُنا في مُلْكِنَا قد اشتهر ، وَمِنْ سَيُوفِنَا أَيْنَ المَفَرِّ ،

أَيْنَ المَفَرِّ ولا مَفَرَّ لَهَارِبٍ ولنا البَسيطان ؛ الثَّرَى والماءُ^(٥)
ذَلَّتْ لَهيتِنَا الأَسودُ ، وأصْبَحَتْ في قَبْضِنَا الأَمْرَاءُ والخُلَفَاءُ^(٦)

ونحن إليكم صائرون ، ولكم الهَرَبُ وعلينا الطَّلَبُ .
سَتَعْلَمُ لَيْلَى أَى دَيْنٍ تَدَايَنْتَ وأَى غَرِيمٍ بالتَّقاضَى غَرِيمُهَا^(٧)

دَمَرْنَا البلاد ، وأَيَّمْنَا الأولاد ، وأهلَكنا العباد ، وأذقناهم العذاب .

وشمخت النَّصارى بِدِمَشق ، وصاروا يرفعون الصَّلِيبَ ، ويمُرُّون به في الأسواق ، والخمر معهم يرشُّونه على المساجد والمصلين ، وَمَنْ رأى الصَّلِيبَ ولا يقوم له عاقبوه .

(١) هو الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازى بن العادل ، كما في ذيل الروضتين ٣٠٥ . وقد صدر أبو شامة قصة الطواف برأس الكامل بقوله : « زعموا » .

(٢) أورد السيوطى في تاريخ الخلفاء ٤٧٤ ، ٤٧٥ صور الكتاب أكمل مما عندنا .

(٣) في : ج ، ز : « إليه » ، والمثبت في المطبوعة ، وتاريخ الخلفاء .

(٤) في المطبوعة : « المهلكة ... المملكة » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

(٥) جاء هذا البيت والذى بعده في الأصول على هيئة النثر ، وسقط من المطبوعة في أول البيت الأول : « أين المفر » .
والبيتان في تاريخ الخلفاء ٤٧٤ .

(٦) في المطبوعة ، ز : « قبضتنا » ، والمثبت من : ج ، وبه يستقيم الوزن ، والرواية في تاريخ الخلفاء : « قبضتى » .

(٧) في المطبوعة : « للتقاضى » ، والمثبت من : ج ، ز ، وتاريخ الخلفاء .

وأما المصريون فإنهم سَلَطُوا الملك المظفر قُطْرَ ، واجتمعوا وطلبوا شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ، وحضر إليهم بَيْرَسُ البُنْدُقَارِي ، يستحثهم^(١) ويُهَوِّن عليهم^(٢) ...

١١٨٨

عبد العَفَّار بن عبد الكريم بن عبد الغفار القَزْوِينِي*

الشيخ الإمام نَجْم الدِّين

صاحب « الحاوى الصَّغِير » ، و « اللَّبَاب » ، وشرح اللَّبَاب ، المسمَّى بـ « العُجَاب » ، وله أيضا : « كتاب في الحِسَاب » .
كان أحد الأئمة الأعلام ، له اليد الطُولَى في الفقه والحِسَاب وحسن الاختصار^(٣) .

(١) في المطبوعة : « بجنهم » ، وأثبتنا ما في ج ، ز .

(٢) كذا بياض بالأصول . وبقية الحديث ، على ما جاء في كتب التواريخ ، أن سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام استنهض الغزائم للجهاد ورغب الخاصة والعامة في البذل والفداء ، ثم خرج المصريون في شعبان سنة ثمان وخمسين وستائة متجهين إلى الشام لسحق التتار ، وفي يوم الجمعة خامس عشر رمضان وعند عين جالوت بين بيسان ونابلس تقدم المصريون وعلى رأسهم قطز وبيبرس إلى صفوف التتار ، فمزقوهم شر ممزق وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وعلى ثرى الشام اختلطت دماء التتار الغزاة بدماء أسلافهم الصليبيين البغاة ، وكانت صفحة مضيئة في التاريخ الإسلامي مثل تلك التي نقشها صلاح الدين الأيوبي ، وصدق أحكم الحاكمين : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ . وانظر ما سبق في صفحة ٢١٢ ، فقد قال المصنّف هناك : ولم يُعرف أن أحدا كسر التتار ولا قام في وجههم غير المصريين .

* له ترجمة في : طبقات الإسْنَوِي ١/٤٥٢ ، الدرر الكامنة ٤/١٣٧ - في أثناء ترجمة ابنه « محمد » . مرآة الجنان ٤/١٦٧ - ١٦٩ .

(٣) قال المصنّف في الطبقات الوسطى : « وكتابه الحاوى شاهد معدّل بذلك » .

أجازت له عَفِيفَةُ الْفَارِقَانِيَّةِ^(١) ، من أصبهان^(٢) .

وكان من الصَّالِحِينَ أرباب الأحوال والكرامات ، حكى لى الشيخ قُطْبُ الدِّين محمد بن أسفهيْد الأَرْدُبِيلِيّ ، أعاد الله علينا من برّكته ، أنه اتَّفَقَ حَجُّ الشَّيْخ شِهَاب الدِّين السُّهْرَوْرْدِيّ بعد ما أَضَرَّ ، فى العام الذى حَجَّ فيه عبد الغفَّار القَزْوِينِيّ ، ولم يكن يعرفه ، فقال الشيخ شِهَاب الدِّين لجماعته : أَشْمُ هُنَا رَائِحَةَ رَجُلٍ . ووصَّفه ، فكشفوا خبره فوافَّوه وهو يكتب فى « الحاوى » ، وقد أَضَاءَ لَهُ نُورٌ فى الليل يكتب عليه ، فقالوا له : إِنَّ الشَّيْخَ يَطْلُبُكَ . قال : فلما حضر إلى الشيخ شِهَاب الدِّين ، قال له : ما تَكْتُبُ ؟ قال : أَصْنَفُ هَذَا الْكِتَابَ . ووصف له « الحاوى » فقال له الشيخ شِهَاب الدِّين : أَسْرِعْ وَعَجِّلْ وَنَجِّزْ هَذَا الْكِتَابَ . وفارَّقه ، فقيل للشيخ فى هذا ، فقال : إِنَّ أَجَلَهِ قَدْ دَنَا ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ . فكان كذلك ، مات بعد فراغه بيسير .

وَحَكَى [لى]^(٣) أَيْضًا الشَّيْخ قُطْبُ الدِّين أَنَّ عَبْدَ الْغَفَّارِ كَانَ مَعْرُوفًا بَيْنَ أَهْلِ قَزْوِينَ ، بِأَنَّهُ إِذَا كَتَبَ فى اللَّيْلِ تُضِيءُ لَهُ أَصَابِعُهُ ، فَيَكْتُبُ عَلَيْهَا . قلت : وإضاءة النُّورِ لِأَهْلِ قَزْوِينَ وَقَتَ التَّصْنِيفِ وَغَيْرِهِ ، كَرَامَةٌ ذَكَرْنَاهَا فى تَرْجَمَةِ الرَّافِعِيِّ ، وفى تَرْجَمَةِ وَالِدِ الرَّافِعِيِّ ، وفى تَرْجَمَةِ هَذَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . تَوَفَّى فى الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَسِتِّمِائَةَ .

(١) فى المطبوعة : « اليارقانية » ، وفى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « الفارقانية » ، بقاف بعد الراء ، وكل ذلك خطأ ، والصواب كما فى العبر ١٧/٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٠٠/٦ : « الفارقانية » وهى نسبة إلى فارغان . قال ياقوت فى معجمه ٨٣٩/٣ : « بعد الراء المكسورة فاء أخرى ، وآخره نون : من قرى أصبهان » . وهى عفيفة بنت أحمد بن عبد الله .

(٢) بعد هذا فى الطبقات الوسطى : « وسمع منه الشيخ عز الدين الفاروئى » .

(٣) زيادة من ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

عبد القادر بن داود بن أبي نصر

واسمه محمد بن النُّقَّار ، أبو محمد*

من أهل واسط .

تفقه على أبي العلاء بن البوقيّ ، والجير البغداديّ ، والشيخ فخر الدين التُّوقانيّ .
وكان خيراً ديناً ، أثنى عليه ابن النُّجَّار كثيراً ، وقال : كانت له معرفة تامّة بمذهب
الشافعيّ ، أصولاً وفروعاً ، وله يدٌ باسطة في الفرائض والحساب ، ومعرفة حسنة
بالأدب ، وكان من الورع والنزاهة^(١) والديانة والمروءة والتواضع على طريقة عُرف
بها واشتهرت عنه ، سمعت منه شيئاً في الحديث ، وتوفّي في شهر ربيع الآخر ، سنة
تسع عشرة وستائة .

عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن

شرف الدين أبو محمد بن البغداديّ المصريّ**

رحل من الشام في الصِّبا ، وسكن القاهرة ، وتفقه بها على الشيخ شهاب الدين
الطُّوسيّ ، بعد أن تفقه بدمشق على قُطب الدِّين النُّيسابوريّ ، وسَمِعَ من الحافظ ابن
عساكر ، ودرّس بالقُطبيّة بالقاهرة .

روى^(٢) عنه الحافظ عبد العظيم ، وقال : كان فقيهاً حسناً ، من أهل الدِّين
والعفاف ، طارحاً للتكلف ، مُقبِلاً على ما يَعْنِيهِ .

توفّي في الثاني والعشرين من شعبان ، سنة أربع وثلاثين وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ / ٩٨ ، التكملة ٥ / ١٠٩ . وضبطنا « النُّقَّار » بالتشديد من الطبقات
الوسطى ، ضبط قلم .

(١) في المطبوعة : « والزهادة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة في التكملة ٦ / ٢٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٥ .

(٢) في المطبوعة : « وروى » ، وسقطت الواو من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي بن عليّ*

القاضي الخطيب جمال الدين أبو محمد الرّبّعيّ الدّمشقيّ

ولد سنة اثنتى عشرة وستمائة .

وسمع من ابن الصّبّاح^(١) ، وابن الرّبّيدى^(٢) ، وابن اللّثيّ ، وطائفة .

سمع منه الحافظ علّم الدّين البرزاليّ ، والقاضي أبو^(٣) مسلم الجيليّ ، وآخرون .

وكان فقيها فاضلا ، ناب في القضاء مدّة ، ثم ترك ذلك واقتصر على الخطابة بالجامع الأموى والإمامة .

مات في سلخ جُمادى الأولى ، سنة تسع وثمانين وستمائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٣١٨/١٣ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ، العبر ٣٦٢/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٨٦/٧ .

(١) في المطبوعة : « ابن الصّلاح » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ، والشذرات .

(٢) في المطبوعة : « الزبيرى » ، وأثبتنا الصواب مما ذكرناه في التعليق السابق .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « ابن » .

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسن القزويني

الإمام الجليل أبو القاسم الرافعي *

صاحب الشرح^(١) الكبير المُسمَّى بـ « العزيز » ، وقد تورَّع بعضهم عن إطلاق لفظ العزيز مجرّداً على غير كتاب الله ، فقال : « الفتح العزيز في شرح الوجيز » . و « الشرح الصغير » ، و « المُجرَّر » ، و « شرح مُسْنَد الشافعي » ، و « التذنيب »^(٢) ، و « الأمل في الشارحة على مفردات الفاتحة » ، وهو ثلاثون مَجْلِسًا ، أملاها أحاديث بأسانيده عن أشياخه على سورة الفاتحة ، وتكلّم عليها ، وقد وقفنا على هذه التصانيف كلّها .

وله كتاب « الإيجاز في أخطار الحجاز » ، ذكر أنه أوراق يسيرة ، ذكر فيها مباحث وفوائد خَطَرَتْ له في سفره إلى الحج ، وكان الصواب أن يقول : خَطَرَات ، أو خَوَاطِر الحجاز ، ولعله قال ذلك ، والخطأ من الناقل .

* له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ٢ / ١٤٨ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٢٥٢ ، شذرات الذهب ٥ / ١٠٨ ، ١٠٩ ، طبقات الإسئوي ١ / ٥٧١ ، طبقات ابن هداية الله ٨٣ ، ٨٤ ، العبر ٥ / ٩٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، ٨ ، مرآة الجنان ٤ / ٥٦ ، مفتاح السعادة ٢ / ١١٤ ، ١١٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦٦ . قال المصنف في الطبقات الوسطى :

« والرافعي : قال النووي : إنه نسبة إلى رافعان : بلدة من بلاد قزوين . وتبعه على ذلك والدي أطل الله بقاءه ، وسمعت الشيخ نور الدين فرج بن محمد الأرذبيلي رحمه الله يقول : إنه منسوب إلى رافع : جدّ من أجداده ، قيل : هو رافع بن خديج ، وإنه لا يكاد يصح أن في بلاد قزوين بلدة اسمها رافعان . قال : ورافعان بالعجمي مثل الرافعي بالعربي ، والألف والنون في آخر الاسم للنسبة إلى الشخص أو القبيلة . قال : وهو يُعرف في تلك البلاد بإمام الدين رافعان ، فلو كان رافعان اسم بلدة لم تصح هذه النسبة عندهم » .

(١) وهو شرح على الوجيز للإمام الغزالي .

(٢) في المطبوعة : « الترتيب » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ٢ / ٣٥٤ .

وكتاب « المَحْمُود » في الفقه ، لم يُتَمِّه ، ذُكِرَ لى أنه في غاية البَسْط ، وأنه وصل فيه إلى أثناء الصلاة ، في ثمان مجلدات .

قلت : وقد أشار إليه الراجعي في « الشرح الكبير » ، في باب الحيض ، أظنه عند الكلام في المتحيِّرة ، وكفاه بالفتح العزيز شرفاً ، فلقد علا به عَنان السماء مقدَّراً وما اكتفى ، فإنه [الذى]^(١) لم يصنَّف مثله في مذهب من المذاهب ، ولم يُشرق على الأُمَّة كضياءه في ظلام العيَّاهب .

كان الإمام الراجعي متضلِّعاً من^(٢) علوم الشريعة ، تفسيراً وحديثاً وأصولاً^(٣) ، مترفعاً على أبناء جنسه في زمانه ، ثَقَلًا وَبَحْثًا وإرشاداً وتحصيلاً ، وأمَّا الفقه فهو فيه عمدة المحققين ، وأستاذ^(٤) المصنِّفين ، كأنما كان الفقه ميّناً فأحياه وأنشره ، وأقام عماده بعد ما أماته الجهل فأقبره ، كان فيه بدرًا يتوارى عنه^(٥) البدر إذا دارت به^(٦) دائرته والشمس إذا ضَمَّها^(٧) أوجها ، وجوَّادًا لا يلحقه الجَوَادُ إذا سلك طُرُقًا ينقل فيها أقوالاً ويُخرِّج أوجها ، فكأنما عناه البُحْتَرِيُّ بقوله^(٨) :

وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَا فِي كُتُبِهِ
بِاللَّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ مِنَّا وَيَعْدُ نَبْلُهُ فِي قُرْبِهِ^(٩)

(١) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « في » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة ٣٥٤/٢ . وسياق الترجمة فيه متفق تماماً مع ما هنا ، كأنه ينقل من السبكي .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « وأدبا » وليست في مفتاح السعادة .

(٤) في المطبوعة : « وإسناد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومفتاح السعادة .

(٥) في المطبوعة : « عنده » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز . وفي الطبقات الوسطى : « يتضاءل له » .

(٦) في المطبوعة : « لى » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٧) في المطبوعة : « صمها » بالصاد المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٨) الأبيات في ديوان البحتري ١٦٥/١ ، ١٦٦ ، من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب .

(٩) في المطبوعة : « فاللفظ » ، وأثبتناه بالباء من : ج ، ز ، والديوان ، وبما سبق في الجزء الأول من الطبقات صفحة ٢١٢ . وجاء في الأصول : « فينا ويعد » ، وأثبتنا رواية الديوان ، وسبقت في الجزء الأول .

حَكَمَ سَحَابَتُهَا خِلَالَ بَيَانِهِ هَطَالَةً وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ^(١)
 كَالرُّوضِ مُؤْتِلِقًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ وَبَيَاضِ زَهْرَتِهِ وَخُضْرَةِ عُشْبِهِ^(٢)
 وَكَأَنَّهَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُجِبِّهِ

وكان رحمه الله ورعًا زاهدًا تقياً نقيًا طاهر الذليل مُراقبا لله ، له السيرة
 [الرَضِيَّة]^(٣) المَرْضِيَّة [والطَّرِيقَةُ]^(٤) الزَّكِيَّة ، والكَرَامَاتُ البَاهِرَةُ .

سمع الحديث من جماعة ، منهم أبوه ، وأبو حامد عبد الله بن أبي الفتوح بن
 عثمان^(٥) العِمْرَانِيُّ ، والخطيب أبو نصر حامد بن محمود الماوراء النَّهْرِيُّ ، والحافظ أبو
 العلاء الحسن بن أحمد العَطَّار الهَمْدَانِيُّ ، ومحمد بن عبد الباقي بن البطِّي ، والإمام أبو
 سليمان أحمد بن حَسَنُويه ، وغيرهم . وَحَدَّثَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ،
 وغيره .

روى عنه الحافظ عبد العظيم المُنْذِرِيُّ ، وغيره .

قال ابن الصَّلَاح : أَظُنُّ أَنِّي لَمْ أَرْ فِي بِلَادِ العَجَمِ مِثْلَهُ .

قلت : لَاشْكُ فِي ذَلِكَ .

(١) رواية الديوان :

حَكَمَ فَسَائِحُهَا خِلَالَ بَنَانِهِ مُتَدَفِّقٌ وَقَلْبُهَا فِي قَلْبِهِ

وفي حواشي الديوان من بعض المراجع ما يوافق روايتنا .

(٢) في الأصول : « فالروض مختلف » ، وأثبتنا رواية الديوان . ولم نجد في حواشي الديوان ما يوافق روايتنا ، على
 كثرة ما ذكر المحقق الفاضل من مراجع ، ويؤكد رواية الديوان البيت التالي ولم يذكره السبكي :

أَوْ كَالْبُرُودِ تُحْيِيْرُثُ لِمُتَوَجِّجٍ مِنْ خَالِهِ أَوْ وَشْيِهِ أَوْ عَصْبِهِ

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة ، ومفتاح السعادة ١١٥/٢ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة .

(٥) في المطبوعة : « عمر » ، وفي : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : « عمران » ، وأثبتنا ما سبق أن ذكره
 المصنف في الجزء السابع ، صفحة ٣٣٦ ، عند ذكر والده : « أبي الفتوح » . وجاء في طبقات فقهاء اليمن لابن
 سمره ١٧٤ : « أبو الفتوح بن عثمان بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عمران » ، فالذي عندنا نسبة إلى
 الجدل الأعلى ، لكن ما أثبتناه أولى .

وقال النووي : الرَّافِعِيُّ من الصَّالِحِينَ المتمكِّين ، كانت له كراماتٌ كثيرة .

وقال أبو عبد الله محمد^(١) بن محمد الإسفرائيني : هو شيخنا ، إمام الدين ، وناصر السنة . كان أَوْحَدَ عَصْرِهِ في العلوم الدِّينية ، أَصُولًا وفُرُوعًا ، مجتهد زمانه في المذهب ، فريد وقته في التفسير ، كان له مجلسٌ بِقَرْوَيْنَ للتفسير ولتسميع الحديث .

ونقلْتُ من حَظِّ الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدِي العَلائِيِّ : نقلت من حَظِّ الحافظ عَلم الدين أبي محمد القاسم بن محمد البرزالي ، نقلت من حَظِّ الشيخ الإمام تاج الدين بن الفِرْكَاح ، أن القاضي شَمْسَ الدِّين بن خَلْكَان حَدَّثَهُ ، أن الإمام الرافعي تُوُفِّيَ في ذِي القَعْدَةِ سنة ثلاث^(٢) وعشرين وستائة ، وأن خَوَارِزْم شاه ، يعني جلال الدين ، غزا الكَرَجَ بِتَفْلَيْسَ ، في هذه السنة ، وقَتَلَ فيهم بنفسه حتَّى جَمَدَ الدَّمُ على يده ، فلما مرَّ بِقَرْوَيْنَ خرج إليه الرافعي ، فلما دخل إليه أكرمه إكراما عظيما ، فقال له الرافعي : سمعتُ أنك قاتلتَ الكُفَّارَ حتَّى جَمَدَ الدَّمُ على يدك ، فَأَجِبْتُ أن تُخْرِجَ إِلَيَّ يَدَكَ لِأَقْبِلَهَا . فقال له السُّلْطَانُ : بل أنا أُجِبُّ أن أُقْبِلَ يَدَكَ . فَقَبَّلَ السُّلْطَانُ يَدَهُ ، وتحادَّتا ، ثم خرج الشيخ وركب دابَّته ، وسار قليلا ، فَعَثَرَتْ به الدابَّةُ ، فوقع فتأذَّتْ يَدُهُ التي قَبَّلَهَا السُّلْطَانُ ، فقال الشيخ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، لقد قَبَّلَ هذا السُّلْطَانُ يَدِي ، فَحَصَلَ في نفسي شَيْءٌ مِنَ العَظْمَةِ ، فَعُوقِبْتُ في الوقت بهذه العقوبة .

سمعت شيخنا شَمْسَ الدِّين محمد بن أبي بكر بن النَّقِيب ، يحكى أن الرافعي فَقَدَ في بعض الليالي ما يُسَرِّجُهُ عليه وقتَ التصنيف ، فَأَضَاعَتْ له شجرةٌ في بيته .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، بقراءتي عليه ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المُقْرِي ، أخبرنا عبد العظيم بن عبد القوي الحافظ ، حَدَّثَنَا الشيخ الصالح أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القَرْوِينِي ، لَفْظًا بمسجد رسول الله ﷺ ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ إِذْنًا .

(١) في تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٦٤ : « محمد بن أحمد بن عمرو بن أبي بكر الصفار الإسفرائيني » وما عندنا مثله في مفتاح السعادة ٢/١١٥ ، وقد قدمنا أنه ينقل من السبكي .

(٢) نقل المصنف في الطبقات الوسطى عن ابن الصلاح أن وفاة الرافعي كانت في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع . ونَبَّهَ هنا إلى أن ابن خلكان لم يترجم « الرافعي » في الوفيات .

ح : ^(١) وكتب إلى أبو طاهر بن سيف ، عن المُنْذِرِيِّ ، أخبرنا الرافعيُّ لفظاً .

ح : وقرأت على أبي عبد الله وأبي العباس الحافظين ، أخبركمَا عبدُ الخالق القاضي ، أخبرنا ابنُ قدامة ، أخبرنا أبو زُرْعَةَ ، أخبرنا الْمُقَوِّمِيُّ ، إجازة إن لم يكن سماعاً ، أخبرنا أبو القاسم الخطيب ، أخبرنا الْقَطَّانُ ، أخبرنا ابن ماجه ^(٢) ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَاشِدٍ ^(٣) ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ عطاء ، عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ [مِائَةٍ] ^(٤) أَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ » .

قال الحافظ عبد العظيم : صوابه : ابن أسد .

(وهذه فوائد من أمالي الرافعي)

● قال في قوله ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » : إنما قال « مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا » لثَلَا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ عَلَى التَّقْرِيبِ ، وفيه فائدة رَفَعَ الاشتباه ، فقد يشتهر في الخطِّ تسعة وتسعون بسبعة وسبعين .
رَوَى بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيِّ ^(٥) : « مَنْ ادَّعَى الْعُبُودِيَّةَ وَلَهُ مُرَادٌّ بَاقٍ فَهُوَ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ » إنما تصحَّ العبوديَّةُ لمن أفنى مُرَادَاتِهِ وقام بِمُرَادِ سَيِّدِهِ ،

(١) أثبتنا رمز التحويل هذا من : ج ، ز وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٢٥٥ .

(٢) في سننه (باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ) ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ١ / ٤٥٠ ، ٤٥١ .

(٣) في سنن ابن ماجه : « أسد » ، وسيشير المصنف إلى ذلك .

(٤) تكلمة من سنن ابن ماجه . وسير أعلام النبلاء .

(٥) في : ج ، ز : « الغزى » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وطبقات الصوفية للسلمي ٢٤٢ ، وفيها النقل الذي ذكره المصنف ، وأبو عبد الله المغربي اسمه : محمد بن إسماعيل .

(١) ليكون اسمه ما سُمِّي به إذا دُعِيَ باسم أجاب عن العبودية^(١) ولا يُجيب إلا من يدعوه بالعبودية ، ثم أنشأ يقول :

يا عمرو ثارى عند أسماءِ يعرفه السامعُ والسرائى^(٢)
لا تدعنى إلا بيا عبدها لأنه أشرفُ اسمائى^(٣)

ثم أنشد الرافعى لنفسه :

سَمْنِي بِمَا شِئْتُ وَسَمَّ جَبْهَتِي بِاسْمِكَ ثُمَّ أَسَمِ بِأَسْمَائِي^(٤)
فَسَمْنِي عَبْدَكَ أَفْخَرُ بِهِ وَيَسْتَوِي عَرْشِي عَلَى الْمَاءِ

وأنشد لنفسه أيضا :

إِنْ كُنْتُ فِي الْيُسْرِ فَاحْمَدْ مِنْ حَبَاكَ بِهِ فَلَيْسَ حَقًّا قَضَى لَكُنْهُ الْجُودُ
أَوْ كُنْتُ فِي الْعُسْرِ فَاحْمَدْ كَذَلِكَ إِذْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ مَصْرُوفٌ وَمَرْدُودُ
وَكَيْفَمَا دَارَتْ الْأَيَّامُ مُقْبِلَةً وَغَيْرَ مُقْبِلَةٍ فَالْحَمْدُ مَحْمُودُ

وقال : اعلم أن الناس في الرضا ثلاثة أقسام : قوم يُحسُّون بالبلاء ويكرهونه ، ولكن يصبرون على حكمه ، ويتركون تدبيرهم ونظرهم حبا لله تعالى ؛ لأن تدبير العقل لا يتطابق على رؤوس المحبة والهوى ، قال قائلهم :

لَنْ يَضْبِطَ الْعَقْلُ إِلَّا مَا يُدَبِّرُهُ وَلَا تَرَى فِي الْهَوَى لِلْعَقْلِ تَدْبِيرًا
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا وَكُنْ لَدَيَّ عَلَى الْحَالَيْنِ مَشْكُورًا^(٥)

(١) ما بين القوسين من : ج ، ز . ومكانه في المطبوعة : « ولا يكون له اسم سمي به غير العبودية إذا دعي به أجاب » ، وقد ورد الكلام في طبقات السلمى ٢٤٥ هكذا : « إنما تصح العبودية لمن أفنى مراداته ، وقام بمراد سيده ، يكون اسمه ما سمي به ، ونعته ما حل به ، إذا سمي باسم أجاب عن العبودية ، فلا اسم له ولا وسم ، لا يجيب إلا لمن يدعوه بعبودية سيده » .

(٢) البيتان في الرسالة القشيرية ٤٣١ (باب العبودية) ، وأحكام القرآن لابن العربي ٣ / ١١٨٠ ، وتفسير القرطبي ٢٣٢ / ١ ، ٢٠٥ / ١٠ ، والبيت الثاني في طبقات الصوفية للسلمى ٢٤٥ . وجاء في المطبوعة : « ياعمر نادى » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والرسالة القشيرية . وروايتها : « عند زهرائى » .

(٣) رواية الرسالة القشيرية : « فإنه أشرف » ، وطبقات الصوفية : « فإنها أصدق » .

(٤) في ج : « وسم جهتي » ، والمثبت في : المطبوعة ، ز .

(٥) في : ج ، ز : « وكن كدى » ، والمثبت من المطبوعة .

وَقَوْمٌ يَضُمُّونَ إِلَى سُكُونِ الظَّاهِرِ سُكُونَ الْقَلْبِ ، بِالاجْتِهَادِ وَالرَّيَاضَةِ ، وَإِنْ أَتَى
الْبَلَاءُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، بَل :

يَسْتَعْدِبُونَ بَلَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا^(١)

ولذلك قال ذو النُّونِ المِصْرِيُّ : الرَّجَاءُ سُرُورُ الْقَلْبِ بِمُرُورِ الْقَضَاءِ ، وَقَالَتْ
رَابِعَةُ : إِنَّمَا يَكُونُ الْعَبْدُ رَاضِيًا إِذَا سَرَّتْهُ الْبَلِيَّةُ^(٢) كَمَا سَرَّتْهُ النُّعْمَةُ .

وَقَوْمٌ يَتْرَكُونَ الْاِخْتِيَارَ ، وَيُوَافِقُونَ الْأَقْدَارَ ، فَلَا يَبْقَى لَهُمْ تَلَذُّذٌ وَلَا اسْتِعْذَابٌ ،
وَلَا رَاحَةٌ وَلَا عَذَابٌ ، قَالَ أَبُو الشَّيْثِ^(٣) ، وَأَحْسَنَ :

وَقَفَ الْهَوَى بِى حَيْثُ أَتَيْتَ فَلَيْسَ لى مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ
أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِى هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِى اللَّوْمُ
أَشْبَهْتُ أَعْدَائِى فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّى مِنْكَ حَظِّى مِنْهُمْ
وَأَهْنَيْتَنِى فَأَهْنَتْ نَفْسِى عَامِدًا مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ يُكْرَمُ^(٤)

● قال فى الإملاء ، على حديث عائشة : « كان [رسولُ الله ﷺ] يستفتح
الصلاةَ بالتكبير ، والقراءةَ بالحمد لله ربَّ العالمين » : حمل الشافعى ذلك فيما نقله أبو
عيسى الترمذى^(٦) وغيره ، على التعبير عن السُّورة ، يذكر أولَها بعد آية التسمية المشتركة ، كما
يقال قرأت طه ويس ، قال^(٧) : ثم هذا الاستدلال ، يعنى استدلال الحُصُوم ، على أنها ليست
من القرآن بهذا الحديث ، لا يتَّضح على قول من يذهب إلى أن التسمية فى أوائل السُّور ليست من
القرآن ؛ لأنَّ المُراد من قوله « يَسْتَفْتَحُ الْقِرَاءَةَ » قراءةُ القرآن ، لا مُطْلَقُ القراءة ،

(١) هذا البيت من الشعر جاء فى الأصول كلها متصلا بالكلام على هيئة النثر ، وأثبتناه شعرا على الصواب من
كتاب المصنف : معيد النعم ومبيد النقم ، صفحة ١٥٦ .

(٢) فى الرسالة القشيرية ٤٢٤ : « المصيبة » .

(٣) الأبيات فى ديوان أبي الشيث ٩٢ ، ٩٣ ، وكتاب المصنف : معيد النعم ١٥٥ .

(٤) فى الديوان : « نفسى جاهدا ... » .

(٥) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٦) انظر عارضة الأحوذى ٢ / ٤٥ (أبواب الصلاة) .

(٧) فى المطبوعة : « ثم قال : هذا الاستدلال ... » ، والمثبت من : ج ، ز .

وحينئذ فالافتتاح بالحمد لله رب العالمين لا يُنافي قراءة البسملة أولاً ، كما لا يُنافي قراءة التَعَوُّذ ودعاء الاستفتاح .

قال الرَّافِعِيُّ : سَبِيلُ^(١) مَنْ أَشْرَفَ قَلْبُهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ عَلَى الضِّيَاعِ أَنْ يَسْتَعِيثَ بِالرَّحْمَنِ ، رَجَاءً أَنْ يَتَذَكَّرَ أَمْرَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالِاصْطِنَاعِ ، وَيَتَضَرَّعَ بِمَا أَنْشَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْفَقِيرُ :

لَوْ شِئْتُ دَاوَيْتُ قَلْبًا أَنْتَ مُسْقِمُهُ وَفِي يَدَيْكَ مِنَ الْبَلَوَى سَلَامَتُهُ
إِنْ كَانَ يُجْهَلُ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ حَرْقٍ فَدَمْعُ عَيْنِي عَلَى خَدَيَّ عَلَامَتُهُ

ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ أَنَّ سَمْنُونًا كَانَ جَالِسًا عَلَى الشَّطِّ^(٢) ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَضْرِبُ^(٣) بِهِ فِخْذَهُ وَسَاقَهُ حَتَّى تَبَدَّدَ لَحْمُهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

كَانَ لِي قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ ضَاعَ مِنِّي فِي تَقْلُبِهِ
رَبِّ فَارْدُدْهُ عَلَيَّ فَقَدْ ضَاقَ صَدْرِي فِي تَطْلُبِهِ^(٤)
وَأَعِثْ مَا دَامَ بِي رَمَقٌ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَعِيثِ بِهِ

وَرَوَى عَنْ مَسْرُورِ الْخَادِمِ ، قَالَ : لَمَّا احْتَضَرَ هَارُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِأَكْفَانِهِ ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَحَفَرْتُ لَهُ قَبْرَهُ ، ثُمَّ أَمَرَ فُحْمِلَ إِلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَيَقُولُ :

﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾^(٥) ثُمَّ أَنْشَدَ الرَّافِعِيُّ لِنَفْسِهِ^(٦) :

الْمُلْكُ لِلَّهِ الَّذِي عَنَتِ الْوُجُو هُ لَهْ وَذَلَّتْ عِنْدَهُ الْأَرْبَابُ
مُتَفَرِّدٌ بِالْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ تَجَادَبَوْهُ وَخَابُوا^(٧)

(١) في المطبوعة : « سئل » ، وفي ز : « سيل » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٢) أى شط دجلة ، كما في طبقات الصوفية للسلمي ١٩٧ ، وللشعراني ٨٩/١ .

(٣) في الأصول : « فضرِب » ، وأثبتنا ما في المرجعين المذكورين ، وهو أوفق .

(٤) في طبقات الشعراني : « عيل صبرى » ، وما عندنا مثله في طبقات السلمي .

(٥) سورة الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .

(٦) ذكر السيوطي هذه الأبيات في كتابه الإتيقان ٣١٦/١ ، في مبحث الاقتباس ، وهى أيضا في مفتاح السعادة

٤٠٩/٢ ، في المبحث نفسه .

(٧) في أصول الطبقات الكبرى : « يجادلوه وخابوا » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والإتيقان ، ومفتاح السعادة .

دَعَهُمْ وَزَعَمَ الْمُلْكُ يَوْمَ غُرُورِهِمْ فَمَسِيْعَلْمُونَ عَدَا مِنْ الْكَذَّابُ^(١)

● وقال في قوله ﷺ : « إِنَّهُ لِيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً » : مِمَّ كَانَ يَتُوبُ النَّبِيُّ ﷺ ؟ وَعَلَى مَ^(٢) يُحْمَلُ الْعَيْنُ^(٣) فِي قَلْبِهِ ؟ افترق الناسُ فيه فرقتين : فرقة أنكرت الحديث ، واستعظمت أن يُغَانَ قَلْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى يستغفرَ ممَّا أصابه ، وعلى ذلك جَرَى أَبُو نصر السَّرَّاجُ ، صاحب كتاب « اللَّمَعُ » في التصوف ، فروى الحديث ، وقال عَقِيْبِهِ : هذا حديثٌ منكَّرٌ . وأنكر علماء الحديث [استنكاراً]^(٤) السَّرَّاجُ ، وقالوا : الحديثُ صحيحٌ ، وكان من حَقِّهِ أن لا يتكلَّمُ فيما لا يَعْلَمُ . والمصحِّحون له تحزَّبوا ، فتحرَّج من تفسيره متحرِّجون .

(١) ضبطت زاي : « زعم » في الطبقات الوسطى بالفتح والضم والكسر ، وفوقها كلمة « معا » ، ونص صاحب القاموس على أن الزاي مثله . وجاء في المطبوعة : « شَأْنُ غُرُورِهِمْ » . وفي : ج ، ز : « سوق » . وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والإتقان ، ومفتاح السعادة . وعجز البيت اقتباس من الآية ٢٦ من سورة القمر . هذا وقد زاد المصنف في الطبقات الوسطى من شعر الرافعي هذه الأبيات :

« أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِهِ فَتَهِيْمَا
هُوَ الرَّبُّ مَنْ يَقْرَعُ عَلَى الصُّدْقِ بَابَهُ يَجِدُهُ رَعُوفًا بِالْعِبَادِ رَحِيمَا

ومنه ، وبه خَتَمَ « الأمالى » :

عَبْدُ الْكَرِيمِ الْمُتَرَجِّى نِعْمَةً بَلِيغَةً مِنْ كُلِّ أَرْجَائِهِ
لَيْسَ يُزَكِّيْهَا وَلَكِنَّهُ يَقُولُ قَوْلَ الْخَائِرِ التَّائِبِ
فَازَ أَبُو الْقَاسِمِ يَارَبُّ لَوْ قَبِلْتَ حَرْفَيْنِ مِنْ إِمْلَائِهِ

(٢) في المطبوعة : « وعلام قد ... » . وأسقطنا « قد » كما في : ج ، ز .

(٣) العين والغيم : ما يتغشى القلب . النهاية ٤٠٣/٣ ، وانظر مزيد شرح في شرح النووى على صحيح مسلم (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، من كتاب الذكر والدعاء) ٢٣/١٧ .

(٤) هكذا في المطبوعة ، ومكانها في : ج ، ز : « على » .

عن شُعبة : سألت الأصمعيّ : ما معنى « لِيَغَانُ عَلَى قَلْبِي » ؟ فقال : عَمَّن يُرَوِّى ذلك ؟ قلت : عن النّبىِّ ﷺ . قال : لو كان عن غير قلب النّبىِّ ﷺ فسَرَّتُهُ^(١) لك ، وأما قلب النّبىِّ ﷺ فلا أَدْرِى . فكان شُعبة يُتَعَجَّب منه .

وعن الجُنَيْد : لولا أنه حال النّبىِّ ﷺ لتكلّمتُ فيه ، ولا يتكلّم على حالٍ إلّا مَنْ كان مُشْرِفاً عليها ، وجَلَّتْ حاله أن يُشْرِفَ على نهايتها أحدٌ من الخلق ، وتَمَنَّى الصّدِّيقُ رضى الله عنه ، مع عُلوِّ مَرَّتِيته أن يُشْرِفَ عليها ، فعنه : ليتنى شَهِدْتُ ما استغفَرَ منه رسولُ الله ﷺ .

فهذه طريقةُ المصحّحين^(٢) ، وتكلّم فيه^(٣) آخرون على حَسَبِ ما انتهى إليه فهمُهم ، ولهم مِنها جان : أحدهما : حَمْلُ العَيْنِ على حالةٍ جميلة ومرتبَةٍ عالية ، اختصَّ بها النّبىُّ ﷺ ، والمراد من استغفاره خُضوعُه وإظهارُ حاجتِه إلى ربِّه ، أو ملازمته للعبوديّة ، ومن هؤلاء مَنْ نَزَلَ العَيْنُ على السَّكِينَةِ والاطمئنان . وعن أبى سَعيد الخَرَّاز : العَيْنُ : شَيْءٌ لا يجده إلّا الأنبياءُ وأكابرُ الأولياء ، لصفاء الأسرار ، وهو كالْعَيْنِ الرَّقِيقِ الذى لا يدوم .

والثانى : حَمْلُ العَيْنِ على عارِضٍ يطرأ ، غيرُه أكْمَلُ منه ، فيبادر إلى الاستغفار إعراضاً ، وعلى هذا كثُرت التنزيلات والتأويلات ، فقد كان سببُ العَيْنِ النَّظَرُ فى حال الأُمَّة وإطلاعه على ما يكون منهم ، فكان يستغفر لهم . وقيل : سَبَبُهُ ما يَحْتَاج إليه من التبليغ ومُشاهدة الخلق ، فيستغفر منه ليصل إلى صفاء وقته مع الله . وقيل : ما كان يشغله من تَمادى قُرَيْشٍ وطُغْيَانِهِمْ . وقيل : ما كان يجد فى نفسه من محبة إسلام أبى طالب . وقيل : لم يَزَلْ رسولُ الله ﷺ مترقياً من رُتَبَةٍ إلى رُتَبَةٍ ، فكلما رَفِيَ درجةٌ والتفت إلى

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى ج ، ز : « فسرت » .

(٢) فى المطبوعة : « للمصحّحين » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٣) فى المطبوعة : « فيها » ، والمثبت من : ج ، ز .

ما خَلَفَهَا وجد منها وَحْشَةً لِقُصُورِهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى التَّى انْتَهَى إِلَيْهَا ، وذلك هو الْعَيْنُ ،
 فيستغفر الله منها ، وهذا ما كان يستحسنه والدى رحمه الله ويقرره . انتهى كلام
 الرافعي ، ثم أنشد لغيره [هذا]^(١) :

والله ما سَهَرِي إِلَّا لِيُعْجِدَهُمُ ولو أقاموا لَمَّا عُذِّبْتُ بالسَّهَرِ
 عَهْدِي بِهِمْ وَرَدَاءُ الْوَصْلِ يَشْمَلُنَا وَاللَّيْلُ أَطْوَلُهُ كَاللَّمَجِّ بِالْبَصَرِ^(٢)
 وَالْآنَ لَيْلِي إِذْ ضُنُّوا بِزَوَرَتِهِمْ لَيْلُ الضَّرِيرِ فَنُومِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ^(٣)

(وهذه فوائد من شرح المُسْنَد للرافعي)

● ذكر فيه أن الأفضل لمن يُشَيِّعُ الْجَنَازَةَ أن يكون خَلَفَهَا بالاتفاق ، والذي
 أوقعه في ذلك الْخَطَّابِيُّ ، فإنه كذلك قال ، وقد ذكر الرافعي نفسه في شَرْحِهِ أنه
 يكون أَمَامَهَا ، وَحَكَّى^(٤) ما سَبَقَ رَوَايَةً عن أحمد .

ومن شعر الرافعي مما ليس في الأُمَالِي ، أنشدنا قاضي القضاة جلال الدين محمد
 ابن عبد الرحمن الْقَزْوِينِي ، في كتابه عن والدِه ، عن أبي القاسم الرافعي ، رحمه الله ،
 أنه أنشدَه لنفسه :

(١) زيادة من : ج ، ز على ما في المطبوعة . والبيتان الثاني والثالث في ثمار القلوب ٦٣٥ ، في الكلام
 على « ليل الضرير » ، وهما أيضا في يتيمة الدهر ٣٧٢/٢ ، ونسبهما الثعالبي لسيدوك الواسطي ، وهو أبو طاهر
 عبد العزيز بن حامد بن الحضر ، كما في فوات الوفيات ٥٧٦/١ ، وأنشد له البيتين المذكورين .
 (٢) رواية الثمار واليتيمة :

* عهدي بنا ورداء الشَّمْلِ يجمعنا *

وفي الفوات :

* عهدي بنا ورداء الوَصْلِ يجمعنا *

(٣) في المطبوعة : « إذا ضنوا » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والمراجع المذكورة ، والرواية فيها :
 وَالْآنَ لَيْلِي مَذْ غَابُوا فَدَيْتُهُمْ لَيْلُ الضَّرِيرِ فَصُبْحِي غَيْرُ مُنْتَظَرٍ
 لكن في الثمار : « واليوم ليلى » ، ونرى أن رواية : « فصبحي » أقرب من « فنومي » في روايتنا .
 (٤) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « على » .

تَنَبَّهَ فَحَقَّقَ أَنْ يَطُولَ بَحْسَرَةٌ تَلَهَّفُ مَنْ يَسْتَعْرِقُ الْعُمْرَ نَوْمُهُ
وَقَدْ نِمَتْ فِي عَصْرِ الشَّيْبَةِ غَافِلًا فَهَبْ نَصِيحُ الشَّيْبِ قَدْ جَاءَ يَوْمُهُ

(وهذه تنبيهات مهمة تتعلق بالرافعي)

(^١) رحمه الله وَرَضِيَ عَنْهُ وَعَنَا بِكَرْمِهِ

تنبيه : اشتهر على لسان الطلبة أن الرافعي لا يُصَحِّحُ إِلَّا مَا [كان] ^(٢) عليه أكثر الأصحاب ، وكأنهم أخذوا ذلك من [حُطْبَةِ] ^(٣) كتابه « المُحَرَّر » ، ومن كلام صاحب « الحاوي الصغير » ، واشتد نكير الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى على مَنْ ظَنَّ ذلك ، وبيّن خطأه في كتاب « الطَّوَالِعُ المَشْرِقَةُ » وغيره ، وَلَحَّصْتُ أَنَا كَلَامَهُ فِيهِ فِي كِتَابِ « التَّوْشِيحِ » ثم ذكرتُ أَمَاكِنَ رَجَّحَ الرافعيُّ فيها ما أَعْرِفُ أَنَّ الْأَكْثَرَ عَلَى خِلَافِهِ ، وَهَا أَنَا أَعُدُّ مَا يَحْضُرُنِي مِنْ هَذِهِ الْأَمَاكِنَ :

● مِنْهَا الْجُلُوسُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ ، هَلْ هُوَ رُكْنٌ طَوِيلٌ أَوْ قَصِيرٌ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ طَوِيلٌ ، قَالَ الرَّافِعِيُّ : حَكَاهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ عَنْ ابْنِ سُرَيْجٍ ، وَالْجُمْهُورُ ، وَالثَّانِي : أَنَّهُ قَصِيرٌ ، قَالَ الرَّافِعِيُّ : وَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي « الْفُرُوقِ » وَتَابَعَهُ صَاحِبُ « التَّهْذِيبِ » وَغَيْرُهُ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ . انْتَهَى .
وَلَعَلَّ الرَّافِعِيَّ يُنَازِعُ الْإِمَامَ فِي كَوْنِ الْجُمْهُورِ عَلَى أَنَّهُ طَوِيلٌ .

● وَمِنْهَا فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ : إِذَا دَمِيَ السَّلَاحُ الَّذِي يَحْمِلُهُ الْمُصَلِّي ، وَعَجَزَ عَنِ إِلْقَائِهِ أَمْسَكَهُ ، وَفِي الْقَضَاءِ حِينَئِذٍ قَوْلَانِ ، قَالَ الرَّافِعِيُّ : نَقَلَ الْإِمَامُ عَنِ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ يَقْضِي ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ : ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ الْقَطْعُ بِهِ ، قَالَ الرَّافِعِيُّ : وَالْأَقْسَى أَنَّهُ لَا يَقْضِي ، وَوَافَقَهُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .

ومنها : ذكر أن الأكثر لاسيما المتقدمين على تجويز النَّظَر إلى الأجنبية ، واقتضى كلامه^(١) .

١١٩٣

عثمان بن محمد بن أبي محمد بن أبي عليّ [عماد الدين ، أبو عمرو]
الكردي الحميدي*

تفقه بالموصل على غير واحد ، ثم رحل إلى أبي سعد بن أبي عصرون ، وتفقه عليه ، وقدم مصر ، فولى قضاء دميّاط ، ثم ناب في القاهرة عن قاضي القضاة عبد الملك المارانيّ ، ودرّس بالمدرسة السيّفيّة ، وبالجامع الأقمر ، ثم حجّ وجاور إلى أن مات في ربيع الأول سنة سنة عشرين^(٢) وستائة .

١١٩٤

عرفة بن عليّ بن الحسن بن حمّويه
أبو المكارم البندنجي**

يُعرَف بابن بُصْلا^(٣) اللَّبَنِيّ ، نسبة إلى اللَّبَن ، لأنه أقام سِنين^(٤) يتغذى باللّبن ولا يأكل الخبز ، وكان رجلاً صالحاً ، عاش سبعة وسبعين سنة .

(١) كذا وقفت الترجمة ، وكتب في الأصول : بياض كثير .

* له ترجمة في : التكملة ١٤٤/٥ ، حسن المحاضرة ٤١٠/١ ، ٤١١ ، طبقات الإسنوي ٣٥٦/٢ ، والعقد الثمين ٤٨/٦ ، ترجمة أوسع مما عندنا ، نقلها الفاسي عن « التكملة » للمنذري . وما بين الحاضرتين زدناه من الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة . وسقط من الطبقات الوسطى : « بن أبي محمد » ، وكذا سقط من العقد الثمين ، وجاء فيه نسب المترجم كاملاً هكذا : « عثمان بن محمد بن أبي علي بن عمر بن محمد بن موسى القاضي عماد الدين أبو عمرو الكردي الحميدي الشافعي » .

(٢) في الطبقات الكبرى : « ست وعشرين » وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة كلها .

** له ترجمة في : تبصير المنتبه ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، التكملة ١٢١/٣ ، الكامل لابن الأثير ١١٣/١٢ ، المشتبه ٥٦٢ ، وذكره الزبيدي في تاج العروس (ل ب ن) ٩ / ٣٣٠ .

(٣) ضبطناه بضم فسكون من الطبقات الوسطى ضبط قلم .

(٤) في المطبوعة : « سنتين » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

تفقه بنظامية بغداد ، وصحب أبا النجيب الشهروردي ، وسمع من أبي الفضل
الأرموي ، وعبد الصبور الهروي .
توفي سنة اثنتين وستائة .

١١٩٥

علي بن الخطّاب بن مقلّد

أبو الحسن الضرير*

تفقه على أبي القاسم بن فضلان ، وأبي علي بن الرّبيع .
وكان من أهل واسط ، وسمع ببغداد أبا الفتح بن شاتيل .
وقيل : كان يقرأ في رمضان تسعين ختمة ، وفي باقي السنة ، في كلّ يوم ختمة ،
وقد أقبلت عليه الدنيا آخر عمره ، وجالس الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين .
وذكر ابن النّجار أنه برع في المذهب والخلاف والأصول ، وقال : سألته عن
مولده ، فقال : في آخر سنة ستين ، أو أول سنة إحدى وستين وخمسمائة ، قال :
وتوفّي في شعبان سنة تسع وعشرين وستائة .

١١٩٦

علي بن روح بن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم النّهروانيّ

أبو الحسن المعروف بابن الغيّريّ**

تفقه على أبي النّجيب الشهرورديّ ، وتأدّب^(١) على أبي محمد الجوالقيّ .

* له ترجمة في: التكملة ٣٠/٦ ، طبقات الإسنوي ٥٥٢/٢ ، معرفة القراء الكبار ٦٢٨/٢ ، طبقات القراء ٥٤١/١ ،
نكت الهميان ٢١١ ، ٢١٢ ، وزاد الصفدي في نسبته : « المحدث » بسكون الحاء المهملة . وهي نسبة إلى قرية
« المحدث » من قرى واسط . الوافي بالوفيات ٧٩/٢١ .

** له ترجمة في: تبصير المنتبه ١٠٢٦ ، التكملة ٣٥٠/٤ ، طبقات الإسنوي ٢٥١/٢ ، المشتبه ٤٧٥ ، الوافي بالوفيات
١١٠/٢١ ، وذكره الزبيدي في تاج العروس (غ ب ر) ٤٣٩/٣ .

(١) في المطبوعة : « وناب عن » وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

توفي^(١) في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستائة .

١١٩٧

علّى بن عَقِيل بن علّى بن هبة الله بن الحسن بن علّى

الفقيه أبو الحسن بن الحُبُوبِىِّ الثَّعْلَبِىِّ الدَّمَشَقِىِّ المَعْدَلِ*

إمام مشهد علّى داخل جامع بنى أمّية .

وُلِدَ سنة سبعمِ وثلاثين وخمسمائة^(٢) .

١١٩٨

علّى بن علّى بن سعيد بن الجُنَيْسِ**

بضم الجيم بعدها نون مفتوحة ثم آخر الحروف ساكنة ثم سين مهملة ، تصغير

جُنَس .

من أهل مَيَّافَارِقِينَ ، وُلِدَ بها بعد الأربعين وخمسمائة .

وتفقّه بِتَبْرِيزَ على ابن أبى عمرو الفقيه ، وسمع بها من محمد بن أسعد العَطَّارِى .

(١) وهو فى عشر الثمانين ، كما ذكر الذهبى فى المشته .

* له ترجمة فى : التكملة ٣/ ١٠٥ ، الدارس ١/ ١٨٤ ، و « الثعلبى » بفتح التاء المثلثة وسكون العين المهملة ، كما قيّده المنذرى فى التكملة .

(٢) كذا وقفت الترجمة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكمّلها فى الطبقات الوسطى هكذا : « وحَدَّثَ عن أبى المكارم عبد الواحد بن هلال ، وأبى المعالى بن المَوازِينِى ، وغيرهما .

روى عنه الشَّهاب القُوصِىُّ . ودرّس بالمدرسة الأُمِينِيَّة ، وأمَّ بمشهد علّى .

مات فى رجب سنة إحدى وستائة » .

** له ترجمة فى : تبصير المنتبه ٥٤١ ، التكملة ٣/ ١٣٨ ، طبقات الإسئوى ٢/ ٢٨٥ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١١٣ ، المشته ٢٧٣ ، وذكره صاحب تاج العروس فى (ج ن س) ٤/ ١٢٣ ، الوافى بالوفيات ٢١/ ٣٣٣ ، وفى هذه المراجع - ماعدا الوافى - « سعادة » مكان « سعيد » . وزاد فى الطبقات الوسطى : « الفارق أبو الحسن » .

وقدِمَ بغدادَ ، فسمع من أبى زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ، وصَحِبَ أبَا النَّجِيبِ ، وعَلَّقَ
 الخِلافَ^(١) عن يوسُفَ الدَّمَشَقِيِّ ، واستوطنَ بغدادَ ، وتولَّى إعادةَ النِّظامِيَّةِ ، وناب
 فى الحُكْمِ ، ثم عزل نفسه ، ودرَّسَ بمدرسة أم الناصر لدين الله .
 قال ابن النِّجَّار : كان أحفظَ أهلِ زمانِهِ لمذهب الشافعى ، سَدِيدَ الفَتاوى ،
 غزيرَ الفضل .
 توفى يومَ عرفة سنة اثنتين وستائة .

١١٩٩

علّى بن القاسم بن علّى بن الحسن بن هبة الله بن عساكر*

الفقيه أبو القاسم بن الحافظ أبى محمد بن الحافظ الكبير
 ولد فى ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

وسَمِعَ من بركات بن إبراهيم الخُشوعى ، وأبى المواهب ابن صَصْرَى ، وزيد بن
 الحسن الكِنْدِى ، وعبد الملك بن زيد بن ياسين الدَّولِعى ، وأبيه الحافظ أبى محمد
 القاسم ، وإسماعيل الجَنْزَوِى^(٢) ، والمؤيّد الطُّوسِى ، وأبى رَوْح ، رحل إليهما .
 وعُنِيَ بالحديث أتمَّ عناية ، خرَّجَ لنفسه أربعين حديثًا ، وحدث بها سنة ستائة ،
 فسمع منه^(٣) جماعة من شيوخه .

قال شيخنا الذهبى : وهو آخرُ مَنْ رَحَلَ إلى خُرَاسَانَ من المحدثين ، وقد خرَّجَ
 للكِنْدِى ولابن الحَرَسَتَانِى وجماعة ، وكان ذكيًا فاضلاً حافظاً نبيلًا مجتهداً فى
 الطَّلَب .

(١) فى المطبوعة : « الخلافة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ٨٥/١٣ ، التكملة ٣٨٤/٤ ، ذيل الروضتين ١٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٤٥/٢٢ ، شذرات الذهب
 ٦٩/٥ ، ٧٠ ، العرب ٦٢/٥ ، ٦٣ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٦٤ ، والنجوم الزاهرة ٦/٢٤٦ ، الوافى بالوفيات ٣٩١/٢١ .
 (٢) فى المطبوعة : « الحراوى » . وأثبتنا الصواب من : ج ، ز . وإسماعيل الجَنْزَوِى هذا تقدمت ترجمته فى الجزء
 السابع ٥٢ .

(٣) فى المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ز . ولعل صواب العبارة : فسمعها [أى الأربعين حديثًا] .

تفقّه على خاله الإمام الكبير فخر الدين أبي منصور عبد الرحمن .
أدركه أجلّه ببغداد ، بعد عودِهِ من خُراسانَ من أثرِ جراحاتٍ به من الحَرَامِيَّةِ ،
في ثالثِ عشرِ جُمادى الأولى سنة ستِّ عشرة وستّائة .

١٢٠٠

علّٰى بن محمد بن عبد الصّمد
أبو الحسن الهمدانيّ ، الشيخ علّمُ الدّين السّخاويّ* المِصرِيّ
شيخُ القُرّاء بِدمشق .

وُلِدَ سنة ثمانٍ أو تسع وخمسين وخمسمائة .
وسَمِعَ من السّلفيّ ، وأبي الطاهر بن عوف ، وأبي الجيوش عساكر بن علّٰى ،
وأبي القاسم البُوصيريّ ، وإسماعيل بن ياسين ، وابن طَبْرَزَد ، والكنديّ ، وَحَنبَلٍ ،
وغيرِهِم .

روى عنه الشيخ زينُ الدّين الفارقيّ ، وَخَلَقُ .
وكان قد لازم الشّاطِبيّ ، وأخذ عنه القراءاتِ وغيرَها ، وكان فقيهاً يُفتى الناسَ ،
وإماماً في النحو والقراءات والتفسير ، قصّده الخَلْقُ من البلاد لأخذ القراءاتِ عنه .
وله المصنّفات الكثيرةُ ، والشّعَرُ الكثير ، وكان من أذكّاء بني آدم .

* له ترجمة في إنباه الرواة ٣١١/٢ ، ٣١٢ ، البداية والنهاية ١٧٠/١٣ ، بغية الوعاة ١٩٢/٢ - ١٩٤ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٢/٤ ، حسن المحاضرة ٤١٢/١ ، ٤١٣ ، ذيل الروضتين ١٧٧ ، روضات الجنات ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، سير أعلام النبلاء ١٢٢/٢٣ ، شذرات الذهب ٢٢٢/٥ ، ٢٢٣ ، طبقات الإسنويّ ٦٨/٢ ، طبقات القراء ٥٦٨/١ - ٥٧١ ، طبقات المفسرين ٢٥ ، ٢٦ ، العبر ١٧٨/٥ ، المختصر لأبي الفدا ١٧٤/٣ ، مرآة الجنان ١١٠/٤ ، ١١١ ، مرآة الزمان ٧٥٨/٨ ، معجم الأدباء ٦٥/١٥ ، ٦٦ ، معجم البلدان ٥١/٣ (سخا) ، النجوم الزاهرة ٣٥٤/٦ ، ٣٥٥ ، وفيات الأعيان ٢٧/٣ ، ٢٨ ، الوافي بالوفيات ٦٤/٢٢ . وفي حواشي إنباه الرواة والأعلام للزركلي ١٥٤/٥ مراجع أخرى للترجمة . قال ابن خلكان : والسخاوي - بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها ألف - هذه النسبة إلى سخا ، وهي بلدة بالغرّية من أعمال مصر ، وقياسه : سَخَوِيّ ، لكن الناس أطبقوا على النسبة الأولى .

ذكره العِمَادُ الكاتب في كتاب « السَّيْلُ »^(١) على الذَّيْلِ ، وذكر أنه مَدَحَ السُّلْطَانِ
صَلَاحَ الدِّينِ بِقَصِيدَةٍ ، منها :

بَيْنَ الْفُؤَادِينَ مِنْ صَبٍّ وَمَحْبُوبٍ يَظَلُّ ذُو الشَّوْقِ فِي شَدٍّ وَتَقْرِيبٍ^(٢)
وهي طويلة ، أورد العِمَادُ منها قطعة .

ومن الغريب أن هذا السَّخَاوِيُّ مدح الشيخ رَشِيدَ الدِّينِ الْفَارِقِيَّ
بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعًا :

فَاقَ الرَّشِيدَ فَأَمَّتْ بَحْرُهُ الْأُمَمُ وَصَدَّ عَنْ جَعْفَرٍ وَرَدًّا لَهُ أُمَمٌ^(٣)
وبين وفاة الممدوحين أكثر من مائة سنة ، ولا أعلم لذلك نظيرًا .
تُوفِّيَ السَّخَاوِيُّ فِي ثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

١٢٠١

عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤)

(١) في المطبوعة : « السيد » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وطبقات القراء ٥٧١/١ . لكن فيها وفي
النسختين : « السيل والذيل » ، وأثبتنا ما في كشف الظنون ٢٨٨ ، ١٠١٩ ، والذيل لأبي سعد السمعاني على
تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

(٢) في المطبوعة : « بين الغوادين » ، والمثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وجاء في المطبوعة وطبقات
القراء : « سد » بالسین المهمله ، وأثبتناه بالشين المعجمة من : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « ورد » ، والمثبت من : ج ، ز ، وطبقات القراء . وفيها : فأمت نحوه .

(٤) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت في الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :
« على بن محمد بن علي بن المسلم بن محمد بن علي بن الفتح بن علي السلمي »

أبو الحسن بن أبي بكر ابن الفقيه أبي الحسن

مدرسُ الأُمِينِيَّةِ بدمشق .

سمع أبا العِشَائِر محمد بن خليل القَيْسِيَّ ، وأبا يَعْلَى حمزة بن علي بن الحُبُوبِيَّ ،
وأبا القاسم الحسين بن الحسن الأسديَّ ، وغيرهم .

مولده سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بدمشق ، وتُوفِّيَ بِحَمَصَ فِي تَاسِعِ جُمَادَى
الْآخِرَةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتَّمِائَةٍ .

والمذكور له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ / ٤٤ ، التكملة ٣ / ١٢٦ ، الدارس ١ / ١٨٢ ، ذيل الروضتين
٥٤ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٤٢٩ ، الوافي بالوفيات ٢٢ / ٩٦ .

علّى بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجَزَرِيّ ابن الأثير*

الحافظ المؤرّخ ، صاحب « الكامل فى التاريخ » لقبه عزّ الدين ، وهو أخو الأخوين : المحدّث اللُّعَوِيّ مجد^(١) الدّين ، صاحب « النهاية » ، و « جامع الأصول » ، والوزير الأديب ضياء الدّين ، صاحب « المثل السائر » .

وُلد بالجزيرة العُمَريّة^(٢) ، سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ونشأ بها ، ثم تحوّل بهم والدّهم إلى المَوْصِل .

سَمِعَ [بها]^(٣) من خطيب المَوْصِل أبى الفضل ، ومن أبى الفرج يحيى الثَّقَفِيّ ، ومُسَلَّم بن علّى السَّيِّحِيّ^(٤) [وغيرهم]^(٥) ، ويغدادَ من عبد المنعم^(٦) بن كُلَيْب ، ويعيش بن صدقة الفقيه ، وعبد الوهّاب بن سُكَيْنة .

وأقبل فى أواخر عُمره على الحديث ، وسَمِعَ العالِيّ والتَّارِزَ ، حتّى سَمِعَ لَمّا قَدِمَ دِمَشقَ من أبى القاسم بن صَصْرَى ، وزين الأمانة .

* له ترجمة فى : الإعلان بالتوبيخ ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، البداية والنهاية ١٣/١٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، التكملة ٦/٧٤ ، ذيل الروضتين ١٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٥٣ ، شذرات الذهب ٥/١٣٧ ، طبقات الإسئوى ١/١٣٢ ، العبر ٥/١٢٠ ، المختصر لأبى الفدا ٣/١٥١ ، ١٥٤ ، مفتاح السعادة ١/٢٥٣ ، ٢٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٨١ ، الوافى بالوفيات ٢٢/١٣٦ ، وفيات الأعيان ٣/٣٣ - ٣٥ .

(١) سترجم فى هذه الطبقة .
(٢) هى المعروفة بجزيرة ابن عمر . وتكلّمنا عليها فى الأجزاء السابقة ، وانظر كلاما مبسوطا حولها فى وفيات الأعيان ٣/٣٥ .
(٣) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة .
(٤) فى الأصول : « السنجى » وصوابه بكسر السين والحاء المهملتين بينهما ياء ساكنة باثنتين ، كما قيده ابن نقطة فى تكملة الإكمال ٣/٣٠٣ .
(٥) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٦) فى المطبوعة : « عبد المؤمن » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتذكرة الحفاظ . وعبد المنعم هذا يتردد كثيرا فى هذه الطبقة ، انظر مثلا صفحة ٩٨ .

روى عنه ابنُ الدُّبَيْثِيِّ^(١) ، والشَّهابُ القُوصِيُّ ، والمجد ابنُ أُمِّ جَرَادَةَ ، والشَّرَفُ ابنُ عساكر ، وسُنُقُرُ القُضَائِي^(٢) ، وهما من أشياخ شيوخنا ، وغيرهم .
ومن تصانيفه « مختصر الأنساب »^(٣) لابن السَّمْعَانِي ، وكتاب حافل في معرفة الصحابة اسمه « أسد الغابة »^(٤) ، وشرع^(٥) في « تاريخ الموصِّل » .
قال ابن خَلِّكان : كان^(٦) بيته بالمَوْصِلِ مَجْمَعُ الفضلاء ، اجتمعت به بحلب ، فوجدته مُكَمَّلًا في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق .
توفِّي في رمضان سنة ثلاثين وستائة^(٧) .

١٢٠٣

علِّي بن محمود بن علِّي

أبو الحسن الشَّهْرُزُورِيُّ * شَمْسُ الدِّينِ الْكُرْدِيُّ

مُدَرِّسُ القَيْمَرِيَّةِ بِدَمَشَقَ ، وأبو مُدَرِّسِهَا [الصَّلَاح]^(٨) .

قال الذَّهَبِيُّ : شيخٌ فقيهٌ إمامٌ عارفٌ بالمذهب ، موصوفٌ بجودة النُّقْلِ ، حَسَنُ الدِّيَانَةِ ،

(١) في المطبوعة : « الزينبي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وتذكروا الحفاظ . وتقدمت ترجمته في صفحة ٦١ .

(٢) في المطبوعة : « القضاعي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والتذكروا . ويأتى اسمه كثيرا في هذه الطبقة .

(٣) هو المعروف باسم : اللباب في تهذيب الأنساب .

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقدم الشام رسولا ، وحَدَّثَ بحلب ودمشق » .

(٥) انظر الإعلان بالتوبيخ ٢٨٣ .

(٦) تختلف عبارة ابن خلكان بعض الاختلاف عما هنا ، فانظرها في وفيات الأعيان ، الموضع المشار إليه في صدر الترجمة .

(٧) انفرد أبو شامة في ذيل الروضتين بذكر وفاة المترجم في سنة إحدى وثلاثين وستائة .

* له ترجمة في البداية والنهاية ٢٧٢/١٣ ، ٢٧٣ ، الدارس ٤٤٢/١ ، ٥٧٨ ، طبقات الإسئوى ١٢٠/٢ ، ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٧ ، الوافي بالوفيات ١٨٥/٢٢ .

(٨) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبدية . وجاء في المطبوعة : « مدرسيها » ، وأثبتنا الصواب مما ذكرنا .

قوى النفس ، ذو هَيِّةٍ ووقار ، بنى الأمير ناصر الدين^(١) القَيْمَرِيَّ مدرسته بالْحُرَيْمِيِّينَ بِدِمَشْقَ ، وفَوَّضَ تَدْرِيسَهَا إِلَيْهِ ، وإلى أُولَى الْأَهْلِيَّةِ مِنْ ذَرِيَّتِهِ ، وقد ناب في القضاء عن ابن خَلْكَانَ ، وتكَلَّمَ بدار العدل ، بحضرة الملك الظاهر ، عندما احتاط على الْعُوْطَةِ ، فقال : الماء والكَلَأُ والمرعى لله ، لا يُمْلِكُ ، وكلُّ مَنْ بيده مِلْكٌ فهو له . فَبُهِتَ السُّلْطَانُ لكلامه ، وانفصل الأمر على هذا المعنى .
توفى في شَوَّال سنة خمس وسبعين وستائة .

١٢٠٤

عَلِيَّ بن هِبَةَ اللَّهِ بن سَلَامَةَ بن المُسَلِّم بن أَحْمَد بن عَلِيٍّ اللَّحْمِيِّ*
الفقيه الْوَرِيع ، بهاء الدِّين ابن الْجُمَيْزِيِّ

نسبة إلى الْجُمَيْزِ ، بضمّ الجيم ثم الميم المشددة المفتوحة ، ثم آخر الحروف الساكنة ، ثم الزاى ، وهو شَجَرٌ معروفٌ بِالْأُيُودِ الْمِصْرِيَّةِ .

وُلِدَ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى سنة تسع وخمسين وخمسمائة بمصر ، وحَفِظَ الْقُرْآنَ الْعَزِيزَ وهو ابن عشر سنين أو أقل ، ورحل به أبوه ، فَسَمِعَ بِدِمَشْقَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ابْنِ عَسَاكِرَ ، في سنة ثمان وستين « صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ » ، بِفَوْتٍ قَلِيلٍ ، ورحل مع أبيه إلى بَغْدَادَ ، فَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ الْعَشَرَ ، على أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بنِ عَسَاكِرَ الْبَطَّائِحِيِّ بِكِتَابِهِ الَّذِي صَنَّفَهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ الْعَشَرَ أَيْضًا عَلَى الْإِمَامِ قَاضِي الْقَضَاةِ شَرْفِ الدِّينِ ابْنِ أَبِي عَصْرُونَ .

(١) هو الحسين بن العزيز بن أبي الفوارس . انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٠ ، وانظر كلاما آخر حول بانى هذه المدرسة ، في مناداة الأطلال ١٤١ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ١٨١ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٣ ، ذيل الروضتين ١٨٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٥٣ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٤٦ ، طبقات الإسنوى ١/ ٣٧٧ ، طبقات القراء ١/ ٥٨٣ ، المعبر ٥/ ٢٠٣ ، مرآة الزمان ٨/ ٧٨٦ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤ ، الوافي بالوفيات ٢٢/ ٢٨٤ .

وسَمِعَ الحديثَ ببغداد مِن شُهَدَاةِ الكاتِبَةِ ، وعبدِ الحقِّ اليُوسُفِيِّ ، وأبى شاكِرَ يحيى^(١) السَّقْلَاطُونِيِّ ، وغيرهم .

وبالإسكندريّة من أبى طاهر السِّلَفِيِّ ، وتفرّد عنه بأشياء ، ومن أبى طاهر بن عوف ، وأبى طالب أحمد بن المسلم التَّنُوخِيِّ .

وبمصرَ من ابن بَرِّى ، والشاطِئِيِّ ، وقرأ عليه عِدَّةُ خَتَمَات ، ببعض الروايات . قال شيخنا الذَّهَبِيُّ : ولا نعلم أحدا سَمِعَ مِنَ السِّلَفِيِّ وابنِ عساكِرَ وشُهَدَاةَ سِوَاهُ إِلَّا الحافظَ عبدَ القادر بن عبد الله .

قلت : وفى سماع عبد القادر من الحافظ ابن عساكِرَ ما لا يَحْفَى .

رَوَى عنه خَلْقٌ من أهل دِمَشَقَ [وأهل مكة]^(٢) وأهل مِصرَ ، منهم الزَّكِيَّانِ المُنْذِرِيُّ ، والبرزاليّ ، وابن النجّار ، والدُّمَيْاطِيُّ ، وابنُ دَقِيقِ العِيدِ ، وأبو الحسين اليونينى ، والقاضى تَقِىُّ الدِّينِ سُلَيْمان ، وخلائق .

وأخذ الفقه عن ابن أبى عَصْرُونَ ، بالشام ، وعن أبى إسحاق العِراقى ، والشيخ شهاب الدِّين الطُّوسِىّ ، بمصرَ ، وأكمل قراءة « المُهَذَّب » على ابن أبى عَصْرُونَ ، وكان ابن أبى عَصْرُونَ قد قرأه على الفارِقِىّ ، عن المصنّف .

وكان الفقيه بهاء الدين خطيب الجامع بالقاهرة ، ومدرّس الدِّيارِ المِصرِيّةِ ، وشيخها ، ورئيسَ العلماء بها ، دَرَسَ وأفتى دَهْرًا ، وكان كبيرَ القدرِ رفيعَ الجاه ، وافرَ الحُرْمَةِ ، معظّمًا عند الخاصّ والعام .

وخرّجت له مشيخةٌ ، حدّث بها . أخبرنا بها الحافظ أبو العباس بن المظفّر بقراءتى عليه ،^(٣) وأربعون حديثا أخبرنا بها المحدثُ شمس الدين محمد ابن محمد بن الحسن بن ثبّانة ، بقراءتى عليه ، قال :^(٤) أخبرنا شيخ

(١) هو يحيى بن يوسف بن بالان . كما فى العبر ٢١٨/٤ . والسقلاطونى : نسبة إلى سقلاطون ، وهى بلد بالروم تنسب إليه الثياب . كما فى القاموس (س ق ل ط) .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من المطبوعة ، ز . واستكملناه من : ج ، والطبقات الوسطى .

الإسلام تقى الدين بن دقيق العيد ، عنه ، قال أبو الحسن بن الجُمَيْرِيّ : ألبسني شيخى ابن أوى عَصْرُون الطَّيْلَسَان ، وشرَّفنى به على الأقران ، وكتب لى : لمَّا ثبت عندى علْم الولد الفقيه الإمام بهاء الدين أبى الحسن على بن أبى الفضائل ، وفقه الله ، ودينه وعدلته ، رأيت تمييزه من بين أبناء جنسه وتشريفه بالطَّيْلَسَان ، والله يرزقنا القيام بحقه . وكتبه عبد الله بن محمد بن أبى عَصْرُون .

وكان قد قرأ^(١) على ابن أبى عَصْرُون القراءات العشر ، بما تضمَّنه كتاب « الإيجاز » ، لأبى ياسر محمد بن على المُقْرِئ الحمَامِيّ ، قال شيخنا الذهبيّ : وهو آخرُ تلامذة أبى سعد^(٢) فى الدنيا ، والعجبُ من القراء كيف لم يردحوا عليه ، ولا تنافسوا فى الأخذ عنه ، فإنه كان أعلى إسنادًا من كلّ أحدٍ فى زمانه^(٣)

توفى فى يوم [الخميس]^(٤) رابعِ عَشْرِيّ^(٥) ذى الحِجَّة ، سنةَ تسع وأربعين وستائة بمصر ، وقد كَمَل التسعين .

قال ابن القليوبى : حضرت دفنه ، وكان مشهدًا عظيمًا ، قلَّ أن شهد مثله ، وكان هناك قارئ يُعرف بابن [أبى]^(٦) البركات ، حسنُ الصوت ، جيّدُ القراءة ، فقرأ عند قبر الفقيه بهاء الدين ، بعد تسوية التراب عليه : ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أُتْعِمْنَا عَلَيْهِ ﴾^(٧) الآيات التى فى سورة الزُّحُوف ، وقرأ بالشاذ فى قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ بفتح العين^(٨)

(١) ذكر ابن الجزرى هذا فى طبقات القراء ٢/ ٢١٤ ، فى ترجمة أبى ياسر الحمَامِيّ .

(٢) أى ابن أبى عَصْرُون ، كما صرح صاحب الشذرات .

(٣) معرفة القراء الكبار ٦٥١ .

(٤) زيادة من المطبوعة على ما فى : ج ، ز .

(٥) فى المطبوعة وحسن المحاضرة : « عشر » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وبعض مصادر الترجمة . وسكت بعضها الآخر عن تحديد اليوم .

(٦) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز ، ولم نعرفه .

(٧) سورة الزخرف ٥٩ - ٦١ .

(٨) هى قراءة ابن عباس وأبى هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك ، على ما فى تفسير القرطبي ١٦/ ١٠٥ ، ولم يذكرها ابن جنى فى كتابه : المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات . وذكرها ابن خالويه فى مختصر فى شواذ القراءات ١٣٥ .

واللام ، فوالله لكان الآيات^(١) نزلت فيه ، لما مثله الناس من أن موت العلماء من أعلام الساعة وأشراتها . ثم قال عَقِبَ ذلك : أخبرني شيخى وسيدى ساكن هذا الضريح - إلى آخر ما ذكره من نُعوته ، وسَنَدِه المتصل برسول الله ﷺ - أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ أَنْزَاعًا وَإِنَّمَا يَنْزِعُهُ^(٢) بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ » الحديث بطوله ، فكان من البكاء والنحيب الكثير أمرٌ غريبٌ . انتهى .

١٢٠٥

علّى بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدَار ...^(٣)

(١) كذا في المطبوعة . وفي : ج ، ز : الآية .

(٢) في المطبوعة : « ينزع » ، والمثبت من : ج ، ز . وانظر الجامع الصغير ٧٤/١ .

(٣) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت في الطبقات الوسطى كاملة على هذا النحو :

« على بن يوسف بن عبد الله بن بُنْدَار ، قاضى القضاة بالديار المصرية

زين الدين أبو الحسن بن الشيخ أبى المحاسن الدمشقى ثم البغدادى
تفقه ببغداد على والده ، وحدّث .

روى عنه الحافظ عبد العظيم ، وغيره .

تُوفى في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستائة ، بالقاهرة » .

والمذكور له ترجمة في : التكملة ٢٢٤/٥ ، حسن المحاضرة ٤١١/١ ، ١٥٢/٢ ، ١٥٣ ، شذرات الذهب ١٠١/٥ ، طبقات الإسنوى ١/٥٤١ ، العبر ٩١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٦٣/٦ ، الوافى بالوفيات ٣٣٥/٢٢ .

علی بن أبی الحزم القرشي

الشيخ علاء الدين بن النفيس*

الطبيب المصري، صاحب التصانيف الفائقة، في^(١) الطب: «الموجز» و «شرح الكلّيات» وغيرهما.

كان فقيها على مذهب الشافعي، صنّف «شرحاً على التنبيه» وصنّف في الطب غير^(٢) ما ذكرنا كتاباً سمّاه «الشامل» قيل: لو تمّ لكان ثلاثمائة مجلّدة، تمّ منه ثمانون مجلّدة، وكان فيما يُذكر، يُملّى^(٣) تصانيفه من ذهنه، وصنّف في أصول الفقه^(٤)، وفي المنطق، وبالجملة كان مشارِكاً في فنون، وأما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله، قيل: ولا جاء بعد ابن سينا مثله، قالوا: وكان في العلاج أعظم من ابن سينا، وكان شيعته في الطب^(٥) الشيخ مهذب الدين الدُّخوار^(٦).

* له ترجمة في: البداية والنهاية ٣١٣/١٣، تاريخ ابن الوردي ٢٣٤/٢، حسن المحاضرة ٥٤٢/١، الدارس في أخبار المدارس ١٣١/٢، روضات الجنات ٤٩٤، ٤٩٥، شذرات الذهب ٤٠١/٥، ٤٠٢، طبقات الإسنى ٥٠٦/٢، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٤٩/٢، معجم الأطباء للدكتور أحمد عيسى ٢٩٢-٢٩٦، مفتاح السعادة ٣٢٩/١ [نقلا عن السيكي وإن لم يصرح المؤلف]، النجوم الزاهرة ٣٧٧/٧. وفي الأعلام للأستاذ الزركلي ٧٨/٥ مراجع أخرى لترجمة ابن النفيس. قال الأستاذ الزركلي: «وورد اسمه في كثير من المصادر: «علي بن أبي الحرم» والأشهر: ابن أبي الحزم، بالزاي». والقرشي في نسب المترجم: نسبة إلى «قرش» بفتح القاف وسكون الزاء، في «ما وراء النهر»، كما في الأعلام. ولم نجد في معجم ياقوت.

(١) في المطبوعة: «وله في الطب»، وأثبتنا ما في: ج، ز، ومفتاح السعادة.

(٢) كذا في المطبوعة، ومفتاح السعادة، وفي: ج، ز: علي ما ذكرناه.

(٣) في المطبوعة: «... فيما يذكر أغلب تصانيفه..»، والمثبت من: ج، ز، ومفتاح السعادة.

(٤) بعد هذا في الطبقات الوسطى: «وفي الفقه والعربية والحديث والبيان».

(٥) بين الكلمتين في الطبقات الوسطى: «بدمشق».

(٦) هو عبد الرحيم بن علي بن حامد، كما في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٣٩/٢، ذيل الروضتين ١٥٩.

تَوَفَّى فِي حَادَى عَشْرِينَ^(١) ذَى الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ^(٢) وَثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ^(٣) ، عَنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ^(٤) سَنَةً ، وَخَلَّفَ مَالًا جَزِيلًا^(٥) ، وَوَقَفَ كُتُبَهُ وَأَمْلَاكَهُ عَلَى الْمَارِسْتَانِ الْمَنْصُورِيِّ .

١٢٠٧

عَلِيّ بن أَبِي عَلِيّ بن مُحَمَّد بن سَالِمِ الثَّعْلَبِيِّ *

الإمام أَبُو الْحَسَنِ سَيِّفُ الدِّينِ الْآمِدِيُّ

الأصولي المتكلم ، أَحَدُ أَذْكِيَاءِ الْعَالَمِ .

وُلِدَ بَعْدَ الْخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةِ بَيْسِيرٍ ، بِمَدِينَةِ آمِدَ ، وَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ ، وَحَفِظَ كِتَابًا فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ ، فَقَرَأَ بِهَا الْقُرَآنَ أَيْضًا ، وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ ابْنِ الْمُنَيِّ^(٦) الْحَنْبَلِيِّ^(٧) وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ بنِ شَاتِيلٍ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَصَحِّبَ أَبَا الْقَاسِمِ بنَ فَضْلَانَ ، وَبَرَعَ عَلَيْهِ فِي الْخِلَافِ ، وَأَحْكَمَ طَرِيقَةَ الشَّرِيفِ ، وَطَرِيقَةَ

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَمِفْتَاحُ السَّعَادَةِ : « حَادَى عَشْرَ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ز ، وَبَعْضُ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « تِسْعَ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَجَمِيعُ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ .

(٣) بِالْقَاهِرَةِ ، كَمَا جَاءَ فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « ثَلَاثِينَ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز ، وَمَصَادِرُ التَّرْجُمَةِ .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « كَثِيرًا » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : ج ، ز ، وَفِي مِفْتَاحِ السَّعَادَةِ : أَمْوَالًا جَزِيلَةً .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٣/١٤٠ ، ١٤١ ، تَارِيخُ الْحُكَمَاءِ ٢٤٠ ، ٢٤١ ، التَّكْمِلَةُ ٦/٩٠ ، حَسَنُ الْمَخَاضَةِ ١/٥٤١ ، ذَيْلُ الرُّوضَتَيْنِ ١٦١ ، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٢/٣٦٤ ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٥/١٤٤ ، ١٤٥ ، طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ ١/١٣٧ ، الْعَبَرُ ٥/١٢٤ ، ١٢٥ ، لِسَانُ الْمِيزَانِ ٣/١٣٤ ، الْمُخْتَصَرُ لِأَبِي الْفَدَايَةِ ٣/١٥٥ ، مِرْآةُ الْجَنَانِ ٤/٧٣ - ٧٥ ، مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ٢/١٧٩ - ١٨١ ، مِيزَانُ الْعَدَالَةِ ٢/٢٥٩ ، النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٦/٢٨٥ ، ٢٨٦ ، الْوَاقِعُ بِالْفَوَايِدِ ٢١/٣٤٠ ، وَفَوَايِدُ الْأَعْيَانِ ٢/٤٥٥ ، ٤٥٦ . وَوَقَعَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْمَرَاجِعِ : « عَلِيٌّ بنُ عَلِيٍّ » . وَالثَّعْلَبِيُّ : وَرَدَتْ فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ هَكَذَا ، وَفِي بَعْضِهَا الْآخَرُ : « الثَّغْلَبِيُّ » وَلَمْ يَقْيِدْهَا أَحَدٌ بِالْعِبَارَةِ .

(٦) فِي الْأَصُولِ : « اللَّتَّى » ، وَهُوَ خَطَأٌ أَثْبَتْنَا صَوَابَهُ مِنَ الْعَبَرِ ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ ، وَأَيْضًا ٤/٢٥١ . وَتَقَدَّمَ كَثِيرًا فِي هَذَا الْجُزْءِ ، وَيُظْهِرُ فِي الْفَهْرَاسِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الْجَلِيلِيُّ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ : ج ، ز ، وَالْعَبَرِ ، وَذَيْلُ طَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ ١/٣٥٨ .

أسعد الميهني ، وتفنن في علم النظر ، وأحكم الأصولين والفلسفة وسائر العقليات ، وأكثر من ذلك .

ثم دخل الديار المصرية ، وتصدر للإقراء ، وأعاد بدرس الشافعي ، وتخرج به جماعة ، ثم وقع التعصب عليه ، فخرج من القاهرة مستخفياً ، وقدم إلى حماة ، فأقام بها ، ثم قدم دمشق ، ودرس بالمدرسة العزيزية ، ثم أخذت منه ، وبدمشق توفي .

ويقال : إنه حفظ « الوسيط » ، وحمل عنه الأذكياء العلم أصولاً وكلاماً وخلافاً .

وصنف كتاب « الأبرار » ، في أصول الدين ، و « الإحكام » في أصول الفقه ، و « المنتهى »^(١) ، و « منائح القرائح » ، وشرح جدل الشريف ، وله^(٢) طريقة في الخلاف ، وتعليقة حسنة ، وتصانيفه فوق العشرين تصنيفاً ، كلها منقحة حسنة .

ويحكى أن شيخ الإسلام عز الدين ابن عبد السلام قال : ما سمعتُ أحداً يلقي الدرس أحسن منه ، كأنه يخاطب ، وإذا غير لفظاً من « الوسيط » كان لفظه أمساً بالمعنى من لفظ صاحبه . وأنه قال : ما علمنا قواعد البحث إلا من سيف الدين الآمدي . وأنه^(٣) قال : لو ورد على الإسلام مترنق يُشكك ما تعين لمناظرته غير الآمدي ؛ لاجتماع أهلية ذلك فيه .

ويحكى أن الآمدي رأى في منامه حجة الإسلام العزالي في تابوت ، وكشف عن وجهه وقبله ، فلما انتبه أراد أن يحفظ شيئاً من كلامه ، فحفظ « المستصفى » في أيام يسيرة ، وكان يعقد مجلساً للمناظرة^(٤)

(١) في أصول الفقه أيضاً ، كما في الطبقات الوسطى .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وقد وقفت له على تعليقة في الخلاف » .

(٣) في المطبوعة : « ولقد قال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) كذا وقفت الترجمة مبتورة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكملتها في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« وكان يعقد مجلساً للمناظرة في ليلة كل ثلاثاء وجمعة ، بجامع بني أمية ، يحضره أكابر العلماء للاستفادة .

١٢٠٨

عُمر بن إبراهيم بن أبي بكر
نجم الدين بن خَلْكَانِ الْإِزْبِلِيِّ*

أخو بهاء^(١) الدين محمد .

سكن إزْبِلَ ، ودرّس بها إلى أن مات في رمضان ، سنة تسع وستائة بها .

١٢٠٩

عمر بن أسعد بن أبي غالب
القاضي عزّ الدين ، أبو حَفْص ...^(٢)

١٢١٠

عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد بن أبي الكتائب
الأديب العلامة أبو حفص الرَّبِيعِي رَشِيدُ الدِّينِ الْفَارِقِيَّ**
مولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة .

= تُوفِّيَ بدمشق في سنة إحدى وثلاثين وستائة .

وَرُئِيَ في المنام ، ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : أجلسني على كرسيّ ، وقال لي : استدّل على وحدانيّتي بحضرة ملائكتي . فقلت : لَمَّا كَانَ الْحَادِثُ الْمُخْتَرَعُ عَلَى أَحْسَنِ مَنَوَالٍ لَأَبَدٍ له من صانع ، وكانت نسبة الثاني والثالث إلى الواحد نسبة الرابع والخامس منه ، وما وراء ذلك مما لم يقل به أحد ، ولا ادّعاه مخلوق ، بطل الجميع وثبت الواحد جلّ جلاله وعزّ سلطانه . فقال لي : ادخل الجنة . رحمه الله . وانظر الوافي بالوفيات ٣٤٣/٢١ .

* له ترجمة في : التكملة ٣٥/٤ ، والعقد الثمين ٢٨٥/٦ ، عن التكملة .

(١) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي : ج ، ز : « شهاب » . وانظر ترجمته في التكملة ٨٠/٤ .

(٢) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، ولم ترد في الطبقات الوسطى .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ٣١٨/١٣ ، بغية الوعاة ٢١٦/٢ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ، طبقات الإسنى ٢٨٦/٢ ، العبر ٣٦٣/٥ ، فوات الوفيات ٢٠٣/٢ - ٢٠٥ [ترجمة مبسطة] ، النجوم الزاهرة ٣٨٥/٧ . الوافي بالوفيات ٤٣١/٢٢ ، وانظر حواشيه .

وسَمِعَ من أَى عبد الله بن الزَّيْدِيّ ، وعبد العزيز بن باقا ، وجماعة .
 روى عنه من شعره الحافظُ الدَّمِياطِيّ ، وشيخنا أبو الحجاج المِزِّيّ وآخرون ،
 وكان يدرِّسُ بالمدرسة الناصريّة ثم بالظاهرية بدمشق ، وله مقدّمتان في النحو^(١) .

١٢١١

عمر بن بُنْدَار بن عمر بن عليّ
 القاضي أبو الفتح كمال الدين التَّفْلِيسِيّ*

أحد العلماء المشهورين .
 ولد بتفليس ، سنة إحدى أو اثنتين وستائة تقريبا ، وتفقه وبرع في المذهب
 والأصليين ، ودرّس وأفتى .

وسَمِعَ الحديثَ من أَى المُنَجِّى بن اللَّتِّيّ ، وجالس أبا عمرو بن الصَّلّاح ،
 واستفاد منه ، ثم ولى القضاء بدمشق نيابةً ، فلما تملّكت التَّارُ الشام جاءه التقليد من
 هولاءكو بقضاء الشام استقلالاً ، والجزيرة والموصل ، فباشر وذَبَّ عن المسلمين ،
 وأحسن إليهم بكلِّ مُمكن ، وكان نافذَ الكلمة عند التَّار ، لا يخالفونه ، فحصل
 للمسلمين به خيرٌ كثير ، مِنْ حَقْنِ كثيرٍ من الدماء ، وكَفَّ أيدٍ ظالمة عن
 الأموال^(٢) ، وغير ذلك ، ومع ذلك لَمَّا زالت التَّار كُذِبَ عليه وافترى عليه
 أشياء ، برّاه الله منها ، وكان غايةَ مَقالة أعدائه فيه أن سافر إلى الدِّيَار المصرية
 وتركهم ، وأفاد الناسَ هناك .

(١) كذا انتهت الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقد ذكر المترجمون له أنه خنق في بيته بالظاهرية ، خنقه لص
 طمعا في ماله ، في رابع محرم سنة تسع وثمانين وستائة . وانفرد ابن شاكر في الفوات فذكر الوفاة سنة سبع وثمانين
 وستائة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٤٩١/٤ ، حسن المحاضرة ٤١٦/١ ، شذرات
 الذهب ٣٣٧/٥ ، طبقات الإسئوى ٣١٧/١ ، العبر ٢٩٨/٥ ، ٢٩٩ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤ ، الوافي
 بالوفيات ٤٤٢/٢٢ .

(٢) في المطبوعة : « المال » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

وكان ابنُ الزَّكِيِّ قد سافر إلى هُولاكو ، وجاء بقضاء الشام ، وتوجّه كمالُ الدِّين إلى قضاء حَلَب ، وأعمالها ، ثم بعد توجُّه التَّار الزَّيم بالسَّفر إلى الدِّيار المِصرِيَّة ، فأقام بها إلى أن تُوفِّيَ [ليلة ^(١) رابع عشر ربيع الأول ، سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة .

١٢١٢

عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد [بن محمد] القَزَوِينِيَّ*

قاضى القضاة إمام الدِّين

وُلِدَ بِتَبْرِيز ، سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، [وانتقل] ^(٢) واشتغل في العَجَم والرُّوم ، ثم قَدِمَ دِمَشَقَ في الدولة الأشرَفِيَّة ، هو وأخوه قاضى القضاة جلال الدِّين ، فدرَّس ببعض المدارس ، ثم وَلِيَ قضاء القضاة بالشام ، في سنة تسع وستين وستمائة ، وصُرِفَ القاضى بدر الدِّين بن جماعة ، فأحسن إمامُ الدِّين السَّيرَةَ ، وساس الأمور ^(٣) ، واستمرَّ إلى أن جاء التَّار ، وبلغه هزيمة المسلمين ، فأنجفل إلى القاهرة فيمن انجفل من الناس ، ودخلها وأقام بها جمعةً ، وتوفِّيَ سنة تسع وتسعين وستمائة .

١٢١٣

عمر بن عبد الوهَّاب بن خَلَف**

قاضى القضاة صدر الدِّين ابن بنت الأعزِّ

وُلِدَ سنة خمس وعشرين وستمائة .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٤/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٨٧ ، الدارس ١/١٩٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٥١ ، طبقات الإسنوى ٢/٣٢٨ ، العبر ٥/٤٠٢ ، النجوم الزاهرة ٨/١٩٢ ، الوافى بالوفيات ٢٢/٥٠٤ ، وما بين الحاصرتين في نسب المترجم ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من ج ، ز ، والبداية والنهاية .

(٢) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٣) في المطبوعة : « الناس » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٢٩٧ ، حسن المحاضرة ١/٤١٥ ، ٢/١٦٧ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٧ ، العبر ٥/٣٢٩ ، ٣٣٠ .

وسَمِعَ من الحافظ عبد العظيم ، والرَّشيد العطار .

وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب ، نحوياً ديناً صالحاً ورعاً ، قائماً في نُصرة الحق ، وولَّى قضاءَ القضاة بالديارِ المصريَّة ، فمضى على طريقة والده قاضي القضاة تاج الدِّين ، في التحرُّر والصَّلاة ، بل أَرَبَّى عليها ، قال شيخنا أبو حَيَّان : ما سمعت بأحد من القضاة في عصره كان أكبرَ هَيْبَةً منه ، لا يمزح ولا يضحك ولا يَنْبَسِط . قال : وكان معظماً عند والده قاضي القضاة تاج الدِّين ، يعتقد فيه الدِّيانة ، ويتبرَّك به . قال : ولا يُعَلِّم أهل بيتِ بالديارِ المصريَّة أنجبَ من هذا البيت ، كانوا أهلَ عِلْم ورياسةٍ وسُؤْدٍ وِجَلالة .

قلت : ثم عزل نفسه ، واقتصر على تدريس الصالحية^(١) إلى أن توفَّى في يوم عاشوراء سنة ثمانين وستائة .

١٢١٤

عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الله بن القاسم الشَّهْرَزُورِي*

أبو الحسن^(٢) القاضي

وَلَّى قضاءَ المَوْصِلِ عِدَّةَ ثَوْبٍ ، وتفقه بالقاضي فخر الدين بن سعيد بن عبد الله^(٣) الشَّهْرَزُورِي .

وُلِدَ في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول^(٤) ، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، ومات ليلة الأربعاء ثامنَ جمادى الآخرة^(٥) ، سنة أربع عشرة وستائة .

(١) في المطبوعة : « الصلاحية » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرَّفنا بهذه المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

* ترجم له المنذرى في التكملة ٢٧٣/٤ ، وانظر حاشيته .

(٢) في الطبقات الوسطى : « الحسين » . وكذلك في التكملة .

(٣) في المطبوعة : « فخر الدين بن سعد الدين الشهرزورى » ، وفي ج ، ز : « فخر الدين سعد بن عبد الله الشهرزورى » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى . وفخر الدين هذا لم نعرفه ، أما والده سعيد بن عبد الله ، فقد تقدمت ترجمته في الجزء السابع . ٩٢ .

(٤) في الطبقات الوسطى : « الآخر » . وكذلك في التكملة .

(٥) في التكملة : الأولى .

عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام^(١)

الفقيه ، وَلَدُ الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ

وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَسِتَّمِائَةَ ، فَطَلَبَ الْحَدِيثَ بِنَفْسِهِ ، وَقَصَدَ الشُّيُوخَ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ اللَّيْثِيِّ ، وَتَفَقَّهَ عَلَى وَالِدِهِ ، وَتَمَيَّزَ فِي الْفَقْهِ وَالْأُصُولِ ، وَكَانَ يَعْرِفُ تَصَانِيفَ وَالِدِهِ مَعْرِفَةً حَسَنَةً .

تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ ، فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسِتَّمِائَةَ .

عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عَمُويَه

أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ الشَّيْخِ أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ*

وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةَ [بِبَغْدَادِ]^(٢) .

وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِيهِ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَدَخَلَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَلَقِيَ الْأُئِمَّةَ ، وَحَصَّلَ ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ ، فَوَفَدَ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ ، فَوَلَّاهُ قَضَاءَ كُلِّ بَلَدٍ افْتَتَحَهُ ، مِنْ السَّوَاجِلِ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَغْدَادِ ، فَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى لُرْبَلِ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ .

سَمِعَ مِنْ أَبِي الْبَدْرِ الْكَرْخِيِّ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ، وَأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْأَرْمَوِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .

تَوَفَّى فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ عَشْرٍ وَسِتَّمِائَةَ .

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « السلمي » ، وسبقت في ترجمة والده في هذا الجزء . ولعبد اللطيف

هذا ترجمة في حسن المحاضرة ١/ ٤٢٠ ، وطبقات الإسنى ٢/ ١٩٩ .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : التكملة ٤/ ٦٦ ، طبقات الإسنى ٢/ ٦٦ ، المختصر المحتاج إليه ٢٦٦ .

عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن عليّ بن أبي سعد*
 أبو محمد بن الشيخ أبي العزّ^(١) الموصليّ ، وهو الشيخ موفق الدين البغداديّ
 نحويّ ، لغويّ ، متكلم ، طيب ، خبير بالفلسفة .
 وُلِدَ ببغداد ، سنة سبع وخمسين وخمسمائة .
 وسمِعَ من ابن البطّيّ ، وأبي زُرْعَةَ المَقْدِسِيّ ، وشُهَدَاةَ ، وخلق .
 روى عنه^(٢) الزَّكِيَّان : المُنْذِرِيّ والبرزاليّ ، وابن النجّار ، وغيرهم .
 وله تصانيف كثيرة في اللغة والطب والتاريخ ، وغير ذلك .
 وكانت إقامته بحلب ، وسافر منها ليحجّ على دَرْبِ العراق ، فدخل حَرَّانَ ،
 وحدث بها ، ودخل بغدادَ مريضاً ، فتعَوّقَ عن الحجّ ، ومات بها في ثاني^(٣) عشر
 المحرم ، سنة تسع وعشرين وستمائة .

عبد المحسن بن نصر الله بن كثير
 زين الدين بن البيّاع الشاميّ الأصل المِصرِيّ**
 تفقّه على أبي القاسم عبد الرحمن بن سلامة .

* له ترجمة في : إنباه الرواة ١٩٣/٢ - ١٩٦ ، بغية الوعاة ١٠٦/٢ ، ١٠٧ ، التكملة ٤/٦ ، حسن المحاضرة ٥٤١/١ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٠/٢٢ ، شذرات الذهب ١٣٢/٥ ، طبقات الإسنوي ٢٧٣/١ ، العبر ١١٥/٥ ، ١١٦ ، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ٢٠١/٢ - ٢١٣ ، فوات الوفيات ١٦/٢ - ١٩ ، مرآة الجنان ٦٨/٤ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٧٩ . وفي حواشي تلك الكتب مراجع أخرى للترجمة .

(١) في ج ، ز : « أبي اليسر » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة . وفي إنباه الرواة : « أبو محمد ابن أخى سليمان الموصلي » .

(٢) في ج ، ز : « روى عنه أبو البركات المنذرى ... » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة .

(٣) في المطبوعة : « ثالث » ، والمثبت من ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وأكثر مصادر الترجمة .
 ** ترجم المنذرى في التكملة ١٧٦/٥ .

قال شيخنا^(١) الذهبي : كان طَلَّقَ العبارة ، جَيَّدَ القَريجة ، من أعيان الشافعية ،
خَطَبَ بقلعة الجبل ، وناب في الحُكم بأعمال مصر ، وتقلَّبَ في الخِدم الديوانية .
مات سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١٢١٩

عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل*

الشيخ حُجَّة الدين ، أبو طالب الحُفَيْفِي^(٢) الأبهري الصُوفِي

وُلِدَ في رجب ، سنة ست وخمسين وخمسمائة .

وتفقه بهَمَذان ، على أبي القاسم^(٣) بن حيدر القَزويني ، وعلَّقَ « التعليقة » عن
فخر الدين التُّوقاني .

وسَمِعَ بأصْهان ، من أبي موسى المَدِيني ، وغيره ، وببغدادَ من أبي الفتح ابن
شَاتِيل ، وغيره ، وبهمذان وِدْمَشْق ومِصْر ومَكَّة ، وغيرها من البلاد ، وكان كثيرَ
الأسفار والحجِّ ، ذا صلاةٍ وتهجُّدٍ وصيامٍ وعبادة ، عارفاً بكلام المشايخ ، وأحوالِ
القوم ، حجَّ وجاور ، وتوفِّيَ في صفر سنة أربع وعشرين وستمائة .

(١) في ج : « قال الديلمي » ، وفي ز : « قال الذهبي » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .
* له ترجمة في : التكملة ٥ / ٢٩٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٢٥٩ ، شذرات الذهب ٥ / ١١٤ ، ١١٥ ،
طبقات الإسنوي ١ / ٤٩٨ ، العبر ٥ / ٩٩ ، ١٠٠ ، العقد الثمين ٥ / ٤٩٣ - ٤٩٥ (ترجمة موسعة) .
(٢) اضطرب شكل هذه النسبة في : ج ، ز ، وأثبتناها هكذا بخاء معجمة وفاء بين ياء تحتيه من المطبوعة ،
والطبقات الوسطى ، والتكملة للمنذرى . وجاء في العقد الثمين : « الحففي » بخاء مهملة والباقي سواء . وقد
حكى الفاسي « أن المترجم سئل عن نسبته إلى الحففي ، فقال : إلى قبيلة » انتهى كلام الفاسي ، ولم نجد فيما
بين أيدينا من كتب الأنساب هذه النسبة بالحاء المهملة ، على حين وجدنا مأخذ هذه النسبة التي أثبتناها ،
قال ابن الأثير في اللباب ١ / ٣٨١ : « الحففي » بضم الحاء وفتح الفاء الأولى وتسكين الياء آخر الحروف ،
وفي آخرها فاء ثانية ، هذه النسبة إلى خفيف : وهو بطن من قضاة ، وهو خفيف بن مسعود بن حارثة .
انتهى كلام ابن الأثير ، بقي أن نقول : إن النسبة جاءت في العبر والشذرات : « الحقيقى » بخاء مهملة وقافين .
وانظر الجواهر ٨٦٢ .

(٣) في العقد الثمين : « أبي القاسم عبد الله بن حيدر » .

عبد المُنعم بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمود*

القاضى جلال الدين أبو محمد المصرى ثم الشامى

وُلد سنة تسع عشرة وستائة بالقاهرة ، وقدم الشام .

قال شيخنا الذهبى : وروى لنا مجلس مَعمر عن ابن المُقيّر ، وولى قضاء السُّلُط وعَجَلُون والقُدس ، وخطابة صَفَد ، وناب فى الحكم بدمشق ، ثم عاد إلى القدس ، إلى أن توفى بها ، وله تعليقة على « التنبيه » .

توفى فى حادى وعشرين^(١) ربيع الآخر ، سنة خمس وتسعين وستائة .

عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزديّ^(٢)

* له ترجمة فى حسن المحاضرة ٣٨٥/١ ، شذرات الذهب ٤٣١/٥ . وجاء اسم المترجم فى ج ، ز : « عبد الرحمن » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وحسن المحاضرة ، والشذرات ، ولم ترد هذه الترجمة فى الطبقات الوسطى .

(١) فى المطبوعة : « حادى عشر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا وردت الترجمة مبتورة فى أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة فى الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزديّ الدِّمياطىّ

أبو محمد الفقيه المتكلم

مولده تقريبا فى سنة ست وخمسين وخمسمائة ، وتوفى بدمشق فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستائة .

روى عنه أبو الحسن على بن أحمد بن البخارىّ فى مشيخته » .

والمذكور له ترجمة فى : حسن المحاضرة ٤٠٩/١ ، والتكملة ٢١٦/٤ ، وانظر حواشيها ، والدارس ١٨٤/١ ، وطبقات الإسنى ٥٣٩/١ .

عبد الواحد بن عبد الكريم بن خَلَف*

الشيخ كمال الدين ، أبو المكارم ، ابن خطيب رَمْلَكَا
قال أبو شامة^(١) : كان عالماً خيراً متميزاً في علوم عِدَّة ، وَلِيَّ القضاء بصرَ خَد ،
وَدَرَّسَ بَبْعَلَبَك .

قلت : وهو جَدُّ الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الرَّمْلَكَانِي ،
وكانت له معرفة تامة بالمعاني والبيان ، وله فيه مصنف ، وله شعر حسن .
توفى بدمشق^(٢) سنة إحدى وخمسين وستمائة .

عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع

ابن عبد الجليل الأبهري^(٣)

* له ترجمة في : ذيل الروضتين ١٨٧ ، شذرات الذهب ٢٥٤/٥ ، طبقات الإسنى ١٢/٢ ، العبر ٢٠٨/٥ ، ٢٠٩ .
(١) في الذيل على الروضتين ، باختلاف هين في بعض العبارات .

(٢) في الحرم ، كما في الطبقات الوسطى .

(٣) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت كاملة في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع بن عبد الجليل

شمس الدين ، أبو محمد الأبهري

نزىل دمشق .

قال الذهبي : شيخ فقيه جليل عالم فاضل ، وافر الديانة ، على الرواية ، كثير الورع .

سمع بالموصل من ابن رَوْزِيَّة ، وبدمشق من ابن الرَّيْدِي ، وابن اللَّتَّى ، وابن
ماسُوِيَّة ، وإبراهيم بن الحُشُوْعِي ، وغيرهم .

روى عنه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزَّكِّي المِزِّي ، وغيره .

وولى القضاء نيابة لابن الصائغ .

وُلِدَ بِأَبْهَر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، ومات بدمشق في شوال سنة تسعين وستمائة » .

والمذكور له ترجمة في : شذرات الذهب ٤١٤/٥ ، طبقات الإسنى ١٥٧/١ ، العبر ٣٦٨/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٣/٨ .

عبد الودود بن محمود بن المبارك بن علي*

أبو المظفر بن أبي القاسم

المعروف والده بالمُجِير البَغْدَادِي .

قرأ المذهب والأصول على والده ، وقرأ الخلاف والجدل ، وزاحم بالركب في مصاف الفقهاء ، وناظر ، وتولى الإعادة بالمدرسة النظامية ، حين كان والده مدرّساً بها ، ودرّس ببعض مدارس بغداد .

وتوفّي فجأةً في أوّل يوم من رجب ، سنة ثمان عشرة وستائة .

عبد الوهاب بن الحسين بن عبد الوهاب المَهْلَبِي**

القاضي وَجِيه الدِّين البَهْنَسِي

قاضي مصر ، أبو محمد .

كان فقيهاً أصولياً نحوياً متديناً متعبداً .

ولّى قضاء الديار المصرية ، ثم عُزل عن القاهرة والوجه البحري ، واستمرّ على قضاء مصر والوجه القبلي ، إلى أن توفّي ، ودرّس بالزاوية المجدية ، بالجامع العتيق بمصر ، وتناظر هو والضياء بن عبد الرحيم مرةً ، فصار يعلو كلامه عليه ، وكان يتأكل^(١) [في كلامه]^(٢) ويُدلّ بفضلِهِ .

وحكى أن بعض الطلبة جلس بين يديه وقال له : انظر في أمري ، لي أربع سنين في هذا الموضوع ، وحفظت أربعة كتب ، وجامعتي أربعة دراهم . وكسر الهاء في الجميع ، فقال له : يا فقيه ، من بنى أربعتك على الكسر ؟

*له ترجمة في : البداية والنهاية ٩٧/١٣ ، التكملة ٧٢/٥ ، ٧٣ ، طبقات الإسئوى ٢٧٢/١ ، وجاء في المطبوعة : « عبد الودود بن محمد » والتصحيح من : ج ، ز ، ومراجع الترجمة ، ثم مما سبق في ترجمة والده ٢٨٧/٧ .

**له ترجمة في : بغية الوعاة ١٢٣/٢ ، حسن المحاضرة ٤١٩/١ ، شذرات الذهب ٣٩٦/٥ ، طبقات الإسئوى ٢٨٣/١ .

(١) في المطبوعة : « يتعال » ، وفي ز : « يتأكد » ، والمثبت من : ج .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

وحضر عنده الشيخُ شهابُ الدِّين القَرافِيُّ مرَّةً [وقتٌ]^(١) التدريس ، وهو يتكلَّم في الأصول ، فشرع القَرافِيُّ يناظره ، والوَجِية يعلو بكلامه عليه ، فقام طالب يتكلَّم بينهما ، فأسكته الوجيه ، وقال [له]^(٢) : قُرُوجٌ يصيح بين الدِّيكة .
توفى في جُمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وستائة .

١٢٢٦

عبد الوهاب بن خَلَف بن بدر العَلَامِيّ *

قاضى القضاة تاج الدِّين ابن بنت الأعز

وُلِدَ في مُستَهل رجب ، سنة أربع وستائة ، وسمِع من جعفر الهمدانيّ ، وقرأ « سنن أبي داود » على الحافظ زكيّ الدِّين ، وحدث .

وكان رجلاً فاضلاً ، ذكّي الفِطْرة ، حادّ القريحة ، صحيح الذّهن ، رئيساً عفيفاً نزيهاً ، جميل الطّريقة ، حسن السّيرة ، مقدّماً عند الملوك ، ذا رأيٍ سديد ، وذهنٍ ثاقب ، وعلمٍ جَمّ .

وَلِيَ قضاء القضاة بالديار المصريّة ، والوزارة والنّظر ، وتدرّس [قُبّة]^(٣) الشافعيّ رضي الله عنه ، والصّالحية^(٤) ، والخطابة والمشيخة ، واجتمع له من المَناصِب ما لم يجتمع لغيره ، وكان يقال : إنه آخِرُ قضاة العدل . واتفق الناس على عدله وخيره ، وكان الشيخ علاء الدين الباجيّ يصفه بصحّة الذّهن .

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٤٩/١٣ ، ٢٥٠ ، حسن المحاضرة ٤١٥/١ ، ١٦٤/٢ ، ١٦٧ ، ٢١٧ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٣١٩/٥ ، ٣٢٠ ، العبر ٢٨١/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٢٢/٧ ، ٢٢٣ . وكنية المترجم : « أبو محمد » كما في الطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة .

(٣) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في المطبوعة : « الصّلاحية » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وقد عرفنا بهذه المدرسة فيما سبق من هذا الجزء .

وعن شيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد ، أنه قال : لو تفرغ^(١) ابن بنت الأعرز للعلم فاق^(٢) ابن عبد السلام .

وعن بعض الكبار في عصره ، أنه قال : قاضيان حجة الله على القضاة : ابن الأعرز ، وابن البارزي قاضي حماة . يعنى جدد قاضي القضاة شرف الدين هبة الله . وفي أيامه جدد الملك الظاهر^(٣) القضاة الثلاثة في القاهرة ، ثم في^(٤) دمشق ، وكان سبب ذلك أنه سأل القاضي^(٥) تاج الدين في أمر^(٦) ، فامتنع من الدخول فيه ، ف قيل له : مُر نائبك الحنفى ، وكان القاضي وهو الشافعى ، يستنيب من شاء من المذاهب الثلاثة ، فامتنع من ذلك أيضا ، فجرى ما جرى ، وكان الأمر متمحضا للشافعية ، فلا يعرف أن غيرهم حكم في الديار المصرية^(٧) منذ وليها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقى ، في سنة أربع وثمانين ومائتين ، إلى زمان^(٨) الظاهر ، إلا أن يكون نائب يستنبيه بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق ، لم يلبها بعد أبى زرعة المشار إليه ، فإنه وليها أيضا ولم يلبها بعده إلا شافعى ، غير التلاشاعونى^(٩) التركي الذى وليها يؤيمات ، وأراد أن يجدد في جامع بنى أمية إماما حنفيا ، فأغلق أهل دمشق الجامع ، وعزل القاضي واستمر جامع بنى أمية في يد الشافعية ، كما كان في زمن الشافعى ، رضى الله عنه ، ولم يكن يلى قضاء

(١) في المطبوعة : « تفرغ » ، والتصويب من : ج ، ز ، وشذرات الذهب ، عن السبكي .

(٢) في الشذرات : « لفاق » .

(٣) الظاهر ببيرس ، كما في حسن المحاضرة ١٦٥/٢ ، وقد نقل السيوطى الكلام عن السبكي .

(٤) في المطبوعة : « ثم تبعها دمشق » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٥) في المطبوعة : « أنه سئل تاج الدين » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٦) بعد هذا في الطبقات الوسطى زيادة : « من جهة السلطان » ، لكن السياق فيها : « أنه سئل في أمر من جهة السلطان » .

(٧) جاء بهامش ج : « هذا كلام من لم يعن النظر في الأيام الفاطمية » .

(٨) في حسن المحاضرة : « إلى أن مات الظاهر » وكانت هكذا في ج ، ثم أصلحت بما عندنا .

(٩) كذا في المطبوعة ، وقد أهمل النقط في ج ، ز ، ولم نعرفه .

الشام والخطابة والإمامة بجامع بنى أمية إلا من يكون على مذهب الأوزاعي ، إلى أن انتشر مذهب الشافعي ، فصار لا يلي ذلك إلا الشافعية .

وقال أهل التجربة : إن هذه الأقاليم المصرية والشامية والحجازية ، متى كانت البلد^(١) فيها لغير الشافعية خربت ، ومتى قدم سلطانها غير أصحاب الشافعي ، زالت دولته سريعاً ، وكأن هذا السر جعله الله في هذه البلاد ، كما جعل مثله^(٢) لمالك في بلاد المغرب ، ولأبي حنيفة فيما وراء النهر .

وسمعت^(٣) الشيخ الإمام [الوالد]^(٤) يقول : سمعت صدر الدين ابن المرحل رحمه الله ، يقول : ما جلس على كرسي ملك مصر غير شافعي إلا وقيل سريعاً ، وهذا الأمر يظهر بالتجربة ، فلا يعرف غير شافعي إلا قُطر ، رحمه الله ، كان حنفياً ، ومكث يسيراً وقُتل ، وأما الظاهر ، فقلد الشافعي يوم ولاية السلطنة ، ثم لما ضمّ القضاء^(٥) إلى الشافعية استثنى للشافعية الأوقاف وبيت المال والثواب وقضاة البر^(٦) والأيتام ، وجعلهم الأرفعين ، ومع ذلك قيل : إنه ندم ، وقال : أندم على ثلاث : ضم غير الشافعية إليهم ، والعبور بالجيوش إلى الفرات ، وعمارة القصر الأبلق بدمشق .

وحكى أن الظاهر رأى الشافعي في النوم لما ضمّ إلى مذهبه بقية المذاهب ، وهو يقول : تهين مذهبي ؟ البلاد لي أولك ؟ أنا قد عزلتك وعزلت ذريتك إلى يوم الدين^(٧) . فلم يمكث إلا يسيراً ومات ، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيراً ، وزالت دولته ، وذريته إلى الآن فقراء ، وجاء بعده قلاوون ، وكان دونه تمكناً ومعرفةً ، ومع ذلك مكث الأمر فيه وفي

(١) في المطبوعة : « كان البلد » ، والمثبت من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٢) في المطبوعة : « جعله » ، وفي حسن المحاضرة ١٦٦/٢ : « جعله الله » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٣) سقطت الواو من المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٤) زيادة على ما في المطبوعة من : ج ، ز ، وحسن المحاضرة .

(٥) في حسن المحاضرة : « القضاء إلى الشافعي استثنى للشافعي ... » .

(٦) ضبطت الباء بالفتح في : ج ، ز . والأولى الكسر .

(٧) في المطبوعة : « القيامة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

ذَرَّيْتَهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى أَسْرَارٌ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا خَوَاصُّ عِبَادِهِ ، وَلِلْأُئِمَّةِ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَهُ مَقَامَاتٌ لَا يَنْتَهَى إِلَيْهَا عُقُولُ أَمْثَالِنَا ، فَكَانَ الرَّأْيُ السَّيِّدُ لِمَنْ رَأَى قَوَاعِدَ الْبِلَادِ مُسْتَمِرَّةً عَلَى شَيْءٍ غَيْرِ بَاطِلٍ أَنْ يُجَرِّى النَّاسَ عَلَى مَا يَعْهَدُونَ ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا هَيَأَ أَسْبَابَهُ ، وَلَعَلَّ سَبَبَ زَوَالِ دَوْلَةِ الْمَذْكُورِ بِهَذَا السَّبَبِ .

وَقَدْ حُكِيَ أَنَّهُ رُئِيَ^(٢) فِي النَّوْمِ ، فَقِيلَ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قَالَ : عَذَّبَنِي عَذَابًا شَدِيدًا بِجَعْلِ الْقُضَاةِ أَرْبَعَةً ، وَقَالَ : فَرَّقَتْ كَلِمَةُ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا يَخْفَى عَلَى ذِي بَصِيرَةٍ مَا حَصَلَ مِنْ تَفَرُّقِ الْكَلِمَةِ وَتَعَدُّدِ الْأُمَرَاءِ ، وَاضْطِرَابِ الْأَرْوَاحِ .

وَقَدْ قَالَ أَبُو شَامَةَ لَمَّا حَكَى ضَمَّ الْقُضَاةِ الثَّلَاثَةِ : إِنَّهُ^(٣) مَا يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا وَقَعَ قَطُّ . وَصَدَقَ ، فَلَمْ يَقَعْ هَذَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، وَبِهِ حَصَلَتْ^(٤) تَعَصُّبَاتُ الْمَذَاهِبِ ، وَالْفِتْنُ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ ، وَيُحْكَى أَنَّ الْقَاضِيَّ تَاجَ الدِّينِ رَكِبَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْقَرَاةِ ، وَدَخَلَ عَلَى الْفَقِيهِ مُفْضَلٍ ، حَتَّى تَوَلَّى عَنْهُ الشَّرْقِيَّةَ ، فَقِيلَ لَهُ : تَرُوحُ إِلَى شَخْصٍ حَتَّى تَوَلِّيَهُ ! فَقَالَ : لَوْ لَمْ يَفْعَلْ لَقَبِلْتُ^(٥) رَجُلَهُ حَتَّى يَقْبَلَ ؛ فَإِنَّهُ يَسُدُّ عَنِّي^(٦) ثُلْمَةً مِنْ جَهَنَّمَ .

وَكَانَ الْأُمَرَاءُ الْكِبَارُ يَشْهَدُونَ عِنْدَهُ فَلَا يَقْبَلُ شَهَادَتَهُمْ ، فَيَقَالُ : إِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ جَمَلَةِ الْحَوَامِلِ عَلَى ضَمِّ الْقُضَاةِ الثَّلَاثَةِ إِلَيْهِ .

وَمِمَّا يُحْكَى مِنْ رِيَاسَةِ قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجِ الدِّينِ وَذَكَائِهِ وَسُرْعَةِ إِدْرَاكِهِ ، أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ

(١) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « وَالْأُئِمَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَعِنْدَهُ مَقَامَاتٌ ... » ، وَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْكَلَامُ فِي حَسَنِ الْمَخَاضِرَةِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « رُئِيَ مَعَ ذَلِكَ فِي النَّوْمِ » ، وَأَسْقَطْنَا هَذِهِ الزِّيَادَةَ ، كَمَا فِي : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوَسْطَى ، وَحَسَنِ الْمَخَاضِرَةِ .

(٣) ذَكَرَ أَبُو شَامَةَ ذَلِكَ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ (٦٦٣) ، وَعِبَارَتُهُ : « وَهَذَا شَيْءٌ مَا أَظْنَهُ جَرَى فِي زَمَانٍ سَابِقٍ » .

(٤) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « حَدَثٌ » .

(٥) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « قَبِلْتُ » ، وَالثَّبَتُ مِنْ : ج ، ز ، وَحَسَنِ الْمَخَاضِرَةِ ١٦٧/٢ .

(٦) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « عَلَى » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ج ، ز ، وَحَسَنِ الْمَخَاضِرَةِ .

الجَزَار الأديب كان يصحبه ، وكان قاضي القضاة لشدة تصلبه في الدين يعرف الناس منه أنه لا يرخّص لأحد ، فظفر بعض أعداء الجَزَار بورقة بخط الجَزَار ، يدعو فيها شخصاً إلى مجلس أنس ، ووصف المجلس ، ووضع الورقة في نسخة من « صحاح الجوهري » في القائمة الأولى منها ، وأعطى الكتاب^(١) للدلال الكتب^(٢) ، وقال : اعرضه على قاضي القضاة ، فأحضره له ، فقرأ الورقة وعرف خط الجَزَار ، وقال للدلال : ردّ الكتاب إلى صاحبه ، فإنه ما يبيعه ، فقد فهمنا مقصده . فلما حضر الجَزَار ناوله قاضي القضاة الورقة ففهم ، وقال : يا مولاي ، هذا^(٣) خطي من ثلاثين سنة . ثم انتهى الجَزَار أن يعرف ما عند القاضي ، وهل تأثر بالورقة ، فأغفله أياماً ثم حكى له^(٤) في أثناء مجلس : أن شخصاً كان يصحب قاضي القضاة عماد الدين^(٥) ابن السكّري ، ف وقعت له شهادة على شخص ، فسابقه ذلك الشخص وادّعى عليه أنه استأجره من مدة كذا ليُعنى له في عُرس بكذا ، وقبض الأجرة ولم يُعن ، فأنكر ، وانفصلت الخصومة ، ثم وقعت^(٦) له الدّعوى على المدّعي المذكور ، وشهد ذلك الشاهد ، فقال قاضي القضاة تاج الدين :^(٧) ما صنع ابن السكّري ؟ فقال له الجَزَار : لم يقبل شهادته . فقال قاضي القضاة تاج الدين^(٨) : ما أنصف ابن السكّري . فعرف الجَزَار أنه لم يتأثر بالورقة .

توفّي رحمه الله ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ، سنة خمس وستين وستمائة ، بالقاهرة^(٩) ، ورثاه بعضهم بأبيات منها :

-
- (١) في المطبوعة : « الكتب » ، والمثبت من : ج ، ز .
(٢) في المطبوعة : « الكشف » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « هذه » .
(٤) في : ج ، ز : « لنا » ، والمثبت من المطبوعة .
(٥) تقدمت ترجمته في صفحة ١٧٠ من هذا الجزء .
(٦) في المطبوعة : « رقت » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .
(٧) ساقط من المطبوعة ، ز ، وأثبتناه من : ج .
(٨) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « ودفن بسفح المقطم » .

يَا دَهْرُ بَعِ رُبَّ الْمَعَالِي بَعْدَهُ بَيْعَ السَّمَاكِ رِيحَتْ أُمُّ لَمْ تَرْبِحْ
قَدِّمْ وَأَخَّرْ مَنْ تَشَاءُ وَتَشْتَهِي مَاكَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحْيِي

والأعزَّ^(١) الذي يُنسَبُ إليه : قرأت بخط قاضي القضاة علاء الدين^(٢) الآجُرِّي ،
رحمه الله [أن]^(٣) الأعزَّ : ابنُ شُكْر^(٤) وزير الملك الكامل بن أبي بكر بن أيوب ،
قال : وهو أبو أم قاضي القضاة تاج الدين .
والعلامي ، بالتخفيف : نسبة إلى علامة^(٥) ، وهي قبيلة من لَحْم^(٦) .

(١) هذه الواو ليست في المطبوعة ، وزدناها من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « العلامي » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٤) هو عبد الله بن علي بن الحسين . ترجمته في ذيل الروضتين ١٤٧ ، والبر ٩٠/٥ ، والبداية والنهاية ١٠٩/١٣ ، وفوات الوفيات ٤٦٣/١ ، وغير ذلك كثير .

(٥) قال المصنف في الطبقات الوسطى : « بالعين المهملة واللام المخففة المفتوحين » .

(٦) زاد المصنف في ترجمة القاضي تاج الدين ، في الطبقات الوسطى ، قال :

« وسمعت أبي رضي الله عنه يقول : حكى لنا شيخنا الفقيه نجم الدين ابن الرُّفعة أن القاضي تاج الدين ضاق صدره يوما ولم يعلم لذلك سببا ، وصار كلما تعاطى أسباب الانسراح لا يُفيدة ذلك شيئا ، فركب بغلته وأطلق عنانها ، وصارت تمشي به كيف شاءت ، فسارت به إلى أماكن لا يَعْهَدُهَا ، حتى وردت دَرْبًا غير نافذ ، فدخلت فيه وأتت بابًا فدفعت برأسها فتعجَّب ، وأمر غلامه فطرق ذلك الباب ، فقال الذي في الدار : إني عارٍ مكشوفُ العورة ، جائعٌ عاجزٌ عن القيام ، فأعْثَنِي . ففتح الباب فوجد الرجل على الحال التي ذكرها ، فأصلح شأنه . وانشرح صدره ، وعَلِمَ أن الله أراد به خيرا . رحمه الله ورضي عنه » .

عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله*

أبو أحمد الأمين^(١) ابن سُكينة

مُسْنِدُ الْعِرَاقِ وَمَحْدَثُهُ ، ضِيَاءُ الدِّينِ الصُّوفِيِّ الْفَقِيهِ .

وَسُكَيْنَةُ جَدَّتُهُ أُمُّ أَبِيهِ .

وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِيهِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ^(٢) بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَأَبِي غَالِبٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْمَاوَرِدِيِّ ، وَزَاهِرَ بْنَ طَاهِرِ الشَّحَامِيِّ ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ^(٣) الْأَنْصَارِيَّ ، وَأَبِي مَنْصُورٍ^(٤) ابْنَ زُرَيْقِ الْقَرَّازِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ السَّمَرَقَنْدِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ .

رَوَى عَنْهُ الشَّيْخُ الْمُوفِيُّ [بْنِ قُدَامَةَ]^(٥) ، وَأَبُو مُوسَى ابْنَ الْحَافِظِ عَبْدِ الْغَنِيِّ ، وَالشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاحِ ، وَابْنُ خَلِيلٍ ، وَالضَّيَّاءُ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ، وَابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَالنَّجِيبُ عَبْدِ اللَّطِيفِ ، وَابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَخَلَاتُ .

وَصَحَّبَ الْحَافِظَيْنِ : ابْنَ عَسَاكِرَ ، وَابْنَ السَّمْعَانِيِّ ، وَاسْتَفَادَ بِصَحْبَتِهِمَا ، وَقَرَأَ الْمَذْهَبَ وَالْخِلَافَ عَلَى أَبِي مَنْصُورِ ابْنِ الرَّزَّازِ . وَكَانَ عَلَى مَا يُقَالُ دَائِمَ التَّكْرَارِ لِكِتَابِ « التَّنْبِيهِ »

*له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/٦١ ، التكملة ٣/٣٢٤ ، ذيل الوضتين ٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٢ ، شذرات الذهب ٥/٢٥ ، ٢٦ ، طبقات الإسنوي ٢/٦٠ ، طبقات القراءة ١/٤٨٠ ، العبر ٥/٢٣ ، ٢٤ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٣٧ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٠١ ، ٢٠٢ .

(١) كذا ضبطت النون بالضم في الطبقات الوسطى ، بضبط القلم ، وعليه فيكون « الأمين » لقباً لعبد الوهاب صاحب الترجمة ، لكن الذهبي في العبر والسير ، وابن العماد في الشذرات يجعلانه لقباً لأبيه « علي » ، وقد نبهنا على هذا في الجزء السابع ، صفحة ٤٦٢ .

(٢) هبة الله ، كما صرح في الطبقات الوسطى .

(٣) محمد بن عبد الباقي ، كما في الطبقات الوسطى .

(٤) الذي في الطبقات الوسطى : « وأبي منصور بن خيرون ، وأبي البدر الكرخي » . وسيظهر كل ذلك في فهارس الأعلام إن شاء الله .

(٥) ذكره المصنف في الطبقات الوسطى باسمه : إسماعيل بن أحمد السمرقندي .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

كثير الاشتغال « بالمُهَذَّب » و « الوسيط » . وقرأ الأدب على أبي محمد بن الحَشَّاب ، وتخرَّج في الحديث بابن ناصر ، ومدَّ الله له في العمر ، حتَّى قُصِدَ من الأقاليم ، وكان شيخَ وقته في علوِّ الإسناد . قال ابن النجَّار : وفي المعرفة والإتقان ، والزهد والعبادة ، وحُسن السَّمْت ومُوافقة السُّنَّة ، وسلوك طريق^(١) السَّلَف الصالح .

قال : وكانت أوقاته محفوظةً ، وكلماته معدودةً ، فلا تمضي له ساعةٌ إلَّا في قراءة القرآن أو الذِّكر أو الحديث أو التهجد ، وكان كثيرَ الحجِّ والعُمرة والمجاورة بمكة ، مستعملًا للسُّنَّة في جميع أحواله^(٢) . وأثنى عليه كثيرًا ثم قال : لقد طُفَّت شرقًا وغربًا ، ورأيتُ الأئمة والعلماء والزهادَ فما رأيتُ أكمل منه ، ولا أحسن حالًا^(٣) . وقال القاضي يحيى بن القاسم مدرِّسُ النِّظامية : كان ابنُ سُكَيْنَةَ لا يضيِّع شيئًا من وقته ، وكنا إذا دخلنا عليه يقول : لا تزيِّدوا على : سلامٌ عليكم . لكثرة حرصه على المُباحثة وتقرير الأحكام .

وقال أبو شامة^(٤) : كان ابن سُكَيْنَةَ من الأبدال .

توفِّي في تاسع عشر ربيع الآخر ، سنة سبع وستمائة ببغداد .

١٢٢٨

عثمان بن سعيد بن كثير*

القاضي شمسُ الدِّين أبو عمرو الصنِّهَاجِيّ الفاسِيّ

قَدِمَ مِصْرَ في صباه وسكنها ، وتفقَّه على الشيخ شهاب الدِّين الطُّوسِيّ ، وبرع في المذهب ، وسمِعَ هبةَ الله البُوصَيْرِيّ وغيره .

(١) في المطبوعة : « طريقة » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) زاد المصنف في الطبقات الوسطى : « في مدخله ومخرجه وملبسه ومأكله ومشربه » .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « روى عنه الحافظ أبو بكر الحازمي وغيره من أقرانه ، وروى عنه ابن النجار ، وغيره من طلابه » .

(٤) عن ابن الديبشي ، كما في ذيل الروضتين ، الموضع السابق .

* ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة ١/٤١٢ ، والإسنوي في الطبقات ٢/١٤٦ ، وجاء في أصول الطبقات الكبرى . « عثمان ابن كثير » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة وطبقات الإسنوي ، ويشهد لصوابه الترتيب الألف بآئي .

وَلَى قَضَاءُ قُوص ، وَدَّرَسَ بِالْجَامِعِ الْأَقْمَرِ بِالْقَاهِرَةِ .
مولده سنة خمس وستين وخمسمائة ظناً ، وتوفى بالقاهرة في جُمادى الأولى سنة
تسع وثلاثين وستائة .

١٢٢٩

عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبى نصر الكُرْدِيّ الشَّهْرُزُورِيّ*
الشيخ العلّامة تقيّ الدّين ، أحد أئمة المسلمين علماً ودينًا ، أبو عمرو بن الصّلاح
وُلِدَ سنة سبع وسبعين وخمسمائة .

وسَمِعَ [الحديث]^(١) بالمُوصِل من أبى جعفر عُبيد الله بن أحمد البَغْدَادِيّ
المعروف بابن السّمين ، وهو أقدمُ شيخ له .

وسَمِعَ ببغداد من ابن سَكِينَةَ ، وابن طَبَرَزَد ، وبنيسابور من منصور الفَرَاوِيّ ،
والمؤيّد الطُّوسِيّ ، وغيرهما ، وبمَرَوَ من أبى المُظَفَّر السَّمْعَانِيّ ، ومحمد بن عمر
المَسْعُودِيّ ، وغيرهما ، وبِدِمَشْق من القاضي عبد الصمد بن الحَرَسْتَانِيّ ، والشيخ
الموفق ابن قُدّامة ، وغيرهما .

روى عنه الفخر عمر بن يحيى الكَرَجِيّ ، والشيخ تاج الدّين الفرّكاح ، وأحمد بن
هبة الله بن عساكِر ، وخلقٌ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٦٨ ، ١٦٩ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣٠ - ١٤٣٣ ، ذيل الروضتين
١٧٥ ، ١٧٦ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٤٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٢١ ، ٢٢٢ ، طبقات الإسنوى ٢/
١٣٣ ، طبقات المفسرين ١/٣٧٧ ، طبقات ابن هداية الله ٨٤ ، العبر ٥/١٧٧ ، ١٧٨ ، المختصر لأبى الفدا
٣/١٧٤ ، مرآة الزمان ٨/٧٥٧ ، مفتاح السعادة ٢/٦٠ ، ٦١ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، النجوم الزاهرة ٦/٣٥٤ ،
وفيات الأعيان ٢/٤٠٨ - ٤١٠ ، وفي حواشي سير أعلام النبلاء مراجع أخرى للترجمة .

(١) زيادة من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، على ما في : ج ، ز .

وتفقّه عليه خلائق ، وكان إماماً كبيراً فقيهاً محدّثاً ، زاهداً ورعاً ، مفيداً معلماً . استوطن دِمَشق ، يُعيد زمان السّالفين ورعاً ، ويَزِيدُ بهجتها بروضة علم جَنى كُلِّ طالب جناها ورعاً ، ويُفيد أهلها ، فما منهم إلّا مَنْ اغترف من بحرِه واعترف بذرّه^(١) ، وحَفِظ جانبَ مثله ورعاً^(٢) .

جال في بلاد خُراسان ، واستفاد من مشايخها ، وعلّق التعاليق المفيدة ، وورد دِمَشق ، ودرّس بالمدرسة الصّلاحية^(٣) بالقدس ، ثم عاد إلى البلاد ، ثم ورد دمشق مقيماً مستوطناً ، وولّى تَدريس الرواحية والشامية الجوّانية ، ومشیخة دار الحديث الأشرفيّة .

قال ابنُ خَلِّكان^(٤) : كان أحدَ فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه ، وله مشاركة في فنون عدّة .

وذكر غيره أن ابن الصّلاح قال : ما فعلتُ صغيرةً في عمري قط . وهذا فضلٌ من الله عليه عظيم .

توفى سَحَر يوم الأربعاء ، خامسَ عَشْرِ^(٥) ربيع الآخر^(٦) سنة ثلاث وأربعين

(١) كذا في المطبوعة ، ز ، وفي ج : « بدره » ، وفي الطبقات الوسطى : « واعترف بالتقاط ذرّه » .

(٢) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

« وصنّف التصانيف المفيدة ، منها علوم الحديث ، وطبقات الفقهاء ، وأدب المفتى ، وشرح مشكل الوسيط ، كلّها حسنًا ، بالغة في الإحسان ، مفيدة لكلّ إنسان ، وله الرّحلة ، وهي عبارة عن فوائد جمعها في رحلته إلى الشرق ، عظيمة النفع في سائر العلوم ، مفيدة جدًّا ، في مجاميع عدّة ، وله الفتاوى ، وهي أيضًا من محاسنه ، وقد جمعها بعضُ طلبته .

تفقّه عليه جماعةٌ ، منهم القاضيان تقي الدين ابن رزين ، وشهاب الدين الخُوّي ، وزين الدين الفارقي » .

(٣) تنسب إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، كما صرح صاحب الشذرات ، لكن ابن خلكان يسميها المدرسة الناصرية ، ويذكر أنها منسوبة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . والنشئ واحد كما ترى لكن الخلاف في النسبة .

(٤) في وفيات الأعيان ، الموضع السابق ، باختلاف يسير .

(٥) في المطبوعة : « عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ووفيات الأعيان .

(٦) في أصول الطبقات الكبرى : « الأول » ، وأثبتنا ما في الطبقات الوسطى ، والوفيات .

وستائة ، وازدحم عليه الخلقُ فُصِّلَ عليه بالجامع ، وشيَّعوه إلى باب الفرج ، فصُلِّيَ عليه بداخله ثانيًا ، ورجع الناسُ لأجل حصار البلد بالخوارزمية ، وخرج به دون العشرة مشمرين مخاطرٍ بأنفسهم ، فدَفَنوه بطرف مقابر الصوفية ، وقبره على الطريق في طرفها الغربيّ ظاهرٌ يُزار ويُتبرَّك به ، قيل : والدُّعاء عند قبره ^(١) مستجاب .

(ومن المسائل والفوائد عنه)

● أفتى ابن الصَّلَاح في امرأة حاضنة ، أراد الأب أن ينزعَ منها الولد مدَّعيًا أنه يُسافر سفرَ نُقْلة ، وأنكرت هي أصلَ السفر : بأن القولَ قوله في السفر مع يمينه .

● وأفتى رحمه الله ، في جارية اشترتها مغنيَّة وحملتها على الفساد : أنها تُباع عليها ، واستند فيه إلى نقلٍ نقله عن القاضي الحسين ، أن السيّد إذا كَلَّف عبده من العمل ما لا يطيقه ، يُباع عليه . والنقلُ غريبٌ ، والمسألة مليحة ، وكلامه محمولٌ على ما إذا تعيّن بيعه طريقًا ^(٢) لخلاصه من الظلم ، وإلا فلا يتعيّن البيع .

وقدنازعه الشيخ برهان الدّين بن الفركاح ، وقال : قد صحَّ في « صحيح مسلم » ^(٣) : « وَلَا تُكَلَّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ » ولم يقل : فَيُبيعُوهُمْ . وفي « التتمة » في الباب الخامس ، في أحكام الممالك : لو امتنع من الإنفاق على مملوكه ، فالحاكم يُجبره على الإنفاق ، وفي الرافعي ، قبيل كتاب الحراج ^(٤) ، في كلامه على المُخارجة : وإن ضَرَبَ عليه خَرَجًا أَكْثَرَ ممَّا يليق بحاله ، وألزمه أداءه ، منعه السُّلطان . فدَلَّ أنه يُمنَع ولا يُباع عليه . وهذا ملخَّص كلام الشيخ برهان الدين .

(١) في المطبوعة : « عنده مستجاب » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « خلاصا له » .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في (باب إطعام المملوك مما يأكل ، والباسه مما يلبس ، ولا يكلفه ما يغلبه ، من كتاب الأيمان) ١٢٨٣/٣ .

(٤) في المطبوعة ، ز : « الجراح » بالجيم والحاء ، وفي ج تشبه الكلمة أن تكون ما أثبتناه بالحاء والجيم .

● جزم الرافيئي في باب النذر في أوائل النّظر الثاني في أحكامه : بأنّه لو نذر أن يُصلّي قاعداً جاز أن يقعد ، كما لو صرّح في نذره بركعة ، له الاختصار عليه ، قال : وإن صلى قائماً فقد أتى بالأفضل . ثم قال بعد ثلاث ورقات : إن الإمام^(١) حكى عن الأصحاب أنه لو قال : عليّ أن أصليّ ركعةً ، لم يلزمه إلّا ركعةً واحدة ، وأنه لو قال : عليّ أن أصليّ كذا قاعداً ، يلزمه القيام عند القدرة ، إذا حملنا المنذور على واجب الشرع ، وأنهم تكلفوا فرقاً بينهما ، قال^(٢) : ولا فرق ، فيجب تنزيلهما على الخلاف . انتهى .

وقد رأيته في « النهاية » كما نقله ، ولابن الصّلاح مع تبخّره في المنقول حظّ وافر من التحقيق ، وسلوك حسن في مضايق التدقيق ، وقد أخذ يحاول فرقاً بين الركعة والقعود ، بأن القعود صفة أفرداها بالذكر ، وقصدها بالنذر ، ولا قرينة فيها فلغت^(٣) الصّفة وبقي قوله « أصليّ » فالتحق بما لو قال : « أصليّ » مقتصرًا عليه ، فيلزمه القيام على أحد القولين وليس كذلك قوله : « ركعة » فإنها نفس المنذور ، وهي قرينة ، وصيغة إفرادها بالذكر ليست مذكورة ولا مندورة . هذا كلامه .

ولست بموافق له فيه ، كما سأذكر ، غير أني قبل مُشاقّته أقول لك أن تزيّد^(٤) هذا الفرق تحسّينا بأن تقول : وقوله « ركعة » مفعول « أصليّ »^(٥) وهو وإن كان فضلةً ، لكن متي حذف لفظاً قدّر صناعةً ، بخلاف « ركعة »^(٦) قاعداً فإنه حال من الفاعل ، لو حذف لفظاً لم يُقدّر ، فكان التلفّظ به دليل القصد إليه ، بخلاف « ركعة » فربّما كان التلفّظ

(١) يعني إمام الحرمين الجويني .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « قالا » ، وعلى ما في المطبوعة يكون الضمير راجعاً إلى إمام الحرمين ، وعلى ما في النسختين يكون راجعاً إليه وإلى الرافي .

(٣) في المطبوعة : « فنفيت » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وسيأتي نظيره في كلام المصنف .

(٤) في : ج ، ز : « تؤيد » ، وأثبتنا ما في المطبوعة ، ونراه الأولى .

(٥) في المطبوعة : « صلى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وهو ما سبق في نص المسألة .

(٦) زيادة من المطبوعة على ما في : ج ، ز .

بها ذِكْرًا للمفعول ، لأنه لو حُذِف لم يَتَعَيَّن تقديرُ ركعة ، بل جاز تقديرُ ركعتين ، لأننا نَتَطَلَّب بالصَّنَاعَة مُطْلَق كونه ركعةً أو ركعتين ونحوهما ، لا خُصُوصَ واحدٍ منهما ، فكان قوله : « قاعداً » مع قوله : « أصلي » في قوة قضيتين وجملتين مستقلتين ، فلما منهما ما ليس بقربة ، بخلاف قوله « ركعة » فإنه ليس في قوة قضية أخرى ، بل هو من تمام القضية الأولى ، لو لم يَلْفِظْ به لَقَدْره سامِعُه ، وانتقل ذِهنُه إلى المُطْلَق منه ^(١) إن لم يَتَعَيَّن له الخاص ^(٢) ، فلم يَزِدْ قوله : « ركعة » على قوله : « أصلي » من حيث الصَّنَاعَة ، بخلاف « قاعداً » ، هذا منتهى ما حَظَرَ لى في تحسينه .

ثم أقول : ما الفرقُ بمُسْلَم ، وتقريرُ ذلك عند سامعِه يستدعى منه تمهلاً علىّ فيما ألقيه .

فأقول : ما الرُّكْعَةُ بمطلوبة للشارع أبداً ، من حيث إنها ركعة ، بل من حيث إنها تُؤْتَر ما تقدّم ، فهناك يُطَلَّب انفرادها ، وهذا أمرٌ لا يكون في الوُتْر ، فلا تكون الركعة من حيث انفرادها قُرْبَةً إِلَّا في الوُتْر ، فلا يَلْزَم بالنذر ، وهى والقعود سَوَاء ، كِلَاهُمَا مطلوبُ العدمِ إِلَّا في الوُتْر ، فيُطَلَّب وجودُها لِيُؤْتَر المتقدّم ، وذلك كركعتين خفيفتين يصلِّيهما بعدها عن قعود ، وَقَدْ رَوَى ذلك عن رسول الله ﷺ ، وقيل : إنهما ^(٣) سُنَّة الوُتْرِ كالركعتين بعد المغرب سُنَّة المغرب ، وجُعِلَت ركعتا الوُتْرِ بَعْدُ ^(٤) جائزة عن قعود ، إشارةً إلى أنه غير واجب ، وقيل : إن ذلك مَنسوخ .

فإن قلت : لو كانت رَكْعَةُ الوُتْرِ لا تُطَلَّب إِلَّا لكونها تُؤْتَر ما تقدّم ، لما صَحَّ الاقتصارُ عليها ، لكن الصَّحِيحُ صِحَّةُ الاقتصار على ركعة واحدة .

قلت : هو ، مع صحَّته على تلوُّم فيه ، خِلافُ الأفضل ، فليس بقربة من حيث إنه ركعة منفردة .

(١) في المطبوعة : « منه إلى المطلق » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) في المطبوعة : « الحاضر » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « إنه » .

(٤) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « تعد » ، وعلى الدال شدة .

فإن قلت : لو تَمَّ لك ذلك ، لما جاز التَّنْفُلُ في غير الوَترِ بركعةٍ منفردة ، لكنه^(١) يجوز على الصَّحيح .

قلت : إنما جاز لمُطلقٍ كونه صلاةً ، لا لخصوصي كونه ركعةً ، ففي الركعة المنفردة عمومٌ وخصوصٌ ، فعموم كونها صلاةً صيَّرها قُرْبَةً ، وخصوص كونها ركعةً ليس من القُرْبَةِ في شيء ، إلَّا في الوَتر ، فالتزامها في غير الوَتر بالتَّنْذِر من حيث خصوصُها لا يَصِحُّ ، كالقعود سواء . وهذا تحقيقٌ ينبغي أن يُكْتَبَ بسَوَادِ اللَّيْلِ على بياض النَّهار ، وبماء الذَّهَب على نار الأفكار .

وقد ردَّ ابنُ الرُّفْعة كلامَ ابن الصَّلَاح بما لا أَرْضِيهِ ، فقال : دعواه أنه لا قُرْبَةَ في القعود ، قد يُمنَع إذا قلنا بالأصح ، وهو جوازُ التَّنْفُلِ مضطجِعًا مع القدرة على القيام .

قلت : وفيه نظرٌ ، فجوازُ التَّنْفُلِ مضطجِعًا لا يقتضي أَنَّا جعلنا نَفْسَ القُعودِ قُرْبَةً ، بل غايةُ الأمر أَنَّا قلنا : إنه خيرٌ من الاضطجاع ، والتحقيق أن يقال : عدمُ الاضطجاع خيرٌ منه وإن صَحَّ^(٢) ، ووراءه صورتان : القيامُ ، وهو مطلوبٌ للشارِع بخصوصه ، والقعودُ ، وليس هو مطلوبًا ، من حيثُ خصوصه ، بل من حيثُ عمومهِ ، وهو أنه ليس باضطجاع ، فخرج من هذا أن خصوصَ القُعودِ ليس بمقصودٍ قطُّ ، وإن وقع تَسَمُّحٌ في العبارة فلا يُعْبَأُ به .

ثم قال ابنُ الرُّفْعة : وإن قلنا : لايجوز الاضطجاعُ مع القدرة على القيام ، فقد يقال : الوفاءُ بالتَّنْذِرِ ليس على الفور ، وقد يَعْجز عن القيام ، فيكونُ القُعودُ في حقِّه فضيلةً ، فيصير كما لو نذر الصلاةَ قاعدًا وهو عاجزٌ ، والصَّحيح^(٣) : يُعْتَمَدُ الإمكان .

قلت : وقد عرفتُ بما حققتُ اندفاعه ، وأن القعودَ لا يكون فضيلةً أبدًا ، ثم يزداد

(١) في المطبوعة : « لكن » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « أن » .

(٣) في المطبوعة : « خير منه وأرجح » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

(٤) في : ج : « والتصحيح » ، والمثبت من : ز ، والمطبوعة .

[هذا]^(١) « وَيَقْوَى بِأَنْ » الاعتبار في النذر بوقت الإلزام^(٢) ، وإلا فلو تم ما ذكره ، واكتفى باحتمال العجز مصححاً في المستقبل ، مصححاً في الحال ، لصح نذر المفلس والسفيه عتق عبديهما ، وإن لم ينفذ إعتاقهما في الحال ، لاحتمال رفع الحجر مع بقاء العبد ، وقد وافق هو على أنه لا ينفذ .

ثم قال ابن الرُّفْعة : ثم قول ابن الصَّلَاح : « وليس كذلك قوله : ركعة » إلى آخره ، قد يُمنع ، ويقال : ما قدمه الناظر من قوله « أصلي » إذ نزلناه على واجب الشرع ، محمول على ركعتين ، وقوله بعده : « ركعة » مناقض له ، وحينئذ فقد^(٤) يقال بإلغاء قوله « ركعة » أو بإلغاء جميع كلامه ، ويلزم مثل ذلك في نذر الصلاة قاعداً .

قلت : وفيه نظر ، فإن الاختلاف في الحمل على واجب الشرع أو جائزه ، إنما هو حالة الإطلاق ، لا حالة التقييد بجائزه ، وهنا قد قيد بركعة ، فلا يمكن إلغاؤه ، وهو كالتقييد بأربع ، وقد قدمنا أن قوله « ركعة » مفعول « أصلي » فلا بُدَّ منه تقديراً إن لم يكن منطوقاً ، فكيف يُحكَّم بإلغائه ؟

● أفتى ابن الصَّلَاح في ورثة اقتسموا التركة ثم ظهر دين ، ووجد صاحب الدين عيناً منها في يد بعض الورثة : بأن للحاكم أن يبيع تلك العين في وفاء الدين ، ولا يتعين أن يبيع على كل واحد من الورثة ما يخصه من الدين . وهو فرع حسن وفقه مليح .

ومن الواقعات بين ابن الصَّلَاح وأهل عصره ، ولا نذكر ما اشتهر بينه وبين ابن عبد السلام ، في^(٥) مسألة صلاة الرغائب ، ومسألة الصلاة بحسب^(٦) الساعات ونحوهما^(٧) ، وإنما نذكر ما يُستحسن ، وهو عندنا في محل النظر :

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، ومكانه في : ج ، ز : « بأن يقوى » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « الالتزام » .

(٤) في المطبوعة : « قد » ، وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٥) كذا في المطبوعة ، ومكانها في : ج ، ز : « مثل » ، وقد سبقت مسألة صلاة الرغائب في صفحة ٢٥١ من هذا الجزء .

(٦) في : ج ، ز : « تحت » ، وأثبتنا ما في المطبوعة .

(٧) في المطبوعة : « ونحوها » ، والمثبت من : ج ، ز .

● فرَعُ تَعَمُّ به الْبَلَوَى : امرؤ يقول : اَشْهَدُوا عَلَيَّ بِكَذَا . هل يكون به مُقَرًّا ؟
أفتى ابنُ الصَّلَاح بأنه لا يكون مُقَرًّا . كذا ذكر في باب الإقرار من « فتاويه » ،
وذكر أن تقريره سَبَق منه ، وكان ذلك باعتبار ما كان يكتب في « فتاويه » على غير
ترتيب ، وهى الآن مُرتَّبة .

والمسألة التى أشار إلى أنها سبقت ، فى آخر « الفتاوى » ذكر فيها ذلك ، وأنه
مذهبنا ، وأن المخالف فيه أبو حنيفة ، وأن المسألة مصرَّح بها فى « العُدَّة » للطبري ،
وفى « الإشراف » للهروي ، وذكر أنه وقف على المسألة بعض مَنْ يُفْتَى بِدَمَشَق من
أصحابنا ، فأرسل إليه مستنكرا ، يذكر أن هذا خلاف ما فى « الوسيط » ؛ فإن
فيه : لو قال : أَشْهَدُكَ عَلَيَّ بما فى هذه القَبالة^(١) وأنا عالمٌ به ، فالأصحَّ جَوَازُ
الشَّهادة على إقراره بذلك .

قال ابنُ الصَّلَاح : فقلت : إن تلك مسألة أخرى مبينة لهذه ، ففرَّق بين قوله :
أَشْهَدُكَ عَلَيَّ . مضافاً إلى نفسه ، وبين قوله : اَشْهَدُ عَلَيَّ . غيرَ مُضَيِّفٍ إلى نفسه
شيئا ، ثم ينبغى أنه إذا وجد ذلك ممَّن عُرِفَ استعمالُ ذلك فى الإقرار يُجعل إقراراً .
وفى « البيان » أن « اَشْهَدُ » ليس بإقرار ؛ لأنه ليس فى ذلك غيرُ الإذن فى الشَّهادة
عليه ، ولا تُعرَضُ فيه للإقرار . هذا كلامه .

ولسنا نُوافقه عليه ؛ فإن حاصله أمران : أحدهما : أنه يقول : اَشْهَدُ عَلَيَّ بِكَذَا ،
أمرٌ وليس بإقرار ، وهذا مُحْتَمَلٌ ، لكننا نقول : هو^(٢) متضمنٌ للإقرار تضمُّناً ظاهراً شائعاً .

والثانى : أنه يُفرِّق بين : أَشْهَدُكَ عَلَيَّ ، وَاَشْهَدُ عَلَيَّ . وهذا غيرُ مُسلَّم له ، وغاية ما
حاول فى الفرق ما ذكر ، ومعناه أن « أَشْهَدُكَ » فعلٌ مسندٌ إلى الفاعل ، ومعناه : أَصِيرُكَ
شاهداً بخلاف « اَشْهَدُ عَلَيَّ » والأمر كما وصف ، غير أنه لا يُجديهِ شيئا ؛ لأن الأمر

(١) القَبالة - بفتح القاف - قال الإمام الفيومى فى المصباح المنير (ق ب ل) : « وتقبلت العمل من صاحبه :
إذا التزمته بعقد ، والقَبالة ، بالفتح : اسم المكتوب من ذلك ، لما يلتزمه الإنسان من عمل ودين وغير ذلك » .

(٢) فى المطبوعة : « هذا » ، والمثبت من : ج ، ز .

بأن يَشْهَدَ عليه فوق الإقرار ، وعليه ألفاظ كثيرة من الكتاب والسنة ، مثل : ﴿ وَأَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾ ^(١) وأمثله تكثر ، وما ذكره من النقل عن « الإشراف » و « العدة » صحيح ، لكنه قول من يقول : « اشْهَدْ عَلَى » ليس بإقرار ، وهو أحد الوجهين ، ومأخذه جهالة المشهود به ، لاصيغة « اشْهَدْ » ، أما تسليم أن « اشْهَدُك » إقرار ، مع منع أن « اشْهَدْ » ليس بإقرار ، فلا يَنْتَهِضُ ، ولا قاله الغزالي ولا غيره ، وما كاف ^(٢) الخطاب في قول الغزالي : « اشْهَدُك » يفيد قصده الفصل بينه وبين « اشْهَدْ » كما يظهر لمن تأمل المسألة في كلام الأصحاب ، وهي مذكورة في باب القضاء على الغائب ، في كتاب القاضي إلى القاضي ، ومأخذ المنع فيها الجهالة بالمشهود به لا غير .

ومن تأمل كلام « الإشراف » و « العدة » والإمام ^(٣) ، والغزالي ، والرافعي ، ومن بعدهم ، أيقن بذلك ، بل قد صرح الغزالي نفسه في « فتاويه » بما هو صريح فيها ، بقوله ، فإنه أفنى فيمن قال : اشْهَدُوا عَلَى أَنى وقفت جميع أملاكى . وذكر مَصْرِفَهَا ، ولكن لم يحددها : بأن الجميع يصير وقفا ، وليس هنا « اشْهَدُكُمْ » والظن بهذه المسألة أنها ^(٤) مفروغ منها ، ومن حاول أن يأخذ من كلام الأصحاب فرقا بين « اشْهَدْ » و « اشْهَدُك » فقد حاول المُحال ، نعم لو عمم ابن الصلاح قوله : « اشْهَدُك » و « اشْهَدْ » كلا منهما ليس بإقرار ، لم يكن مُبْعِداً ، وكان موافقا لوجه وجهه في المذهب ، وأما ما نقله عن صاحب « البيان » أن « اشْهَدْ » ليس فيه غير الإذن ، فلم أجد هذا في « البيان » والذي وجدته [فيه] ^(٥) في باب الإقرار ، ما نصّه : قرّع ، لو كتب رجل : لزيد على ألف درهم . ثم قال للشهود : اشْهَدُوا عَلَى بما فيه . لم يكن إقرارا . وقال أبو حنيفة : يكون إقرارا ، دليلنا أنه ساكت عن الإقرار بالمكتوب ، فلم يكن إقرارا ، كما لو كتب عليه غيره ، فقال :

(١) سورة آل عمران ٥٢ .

(٢) في المطبوعة ، ز : « كان » ، وأثبتنا الصواب من : ج .

(٣) يعنى إمام الحرمين الجويني ؛ وقد نهى على هذا كثيرا .

(٤) في المطبوعة : « أنه » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٥) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز .

اشْهَدُوا بما كُتِبَ فيه . أو كما لو كُتِبَ على الأرض ، فإن أبا حنيفة وافقنا على ذلك . انتهى .

وأحسبه أخذه من « عُدة الطبري » فإنه فيها كذلك من غير زيادة ، ذكره أيضا في باب الإقرار ، وهو أيضا في « الإشراف » لأبي سعد الهروي ، كما نقل ابن الصلاح ، وليس في واحد من هذه الكتب الفصل بين « أشهدك » و « أشهد » ، ولا تحدثوا عن هذه المسألة ، من حيث لفظ الشهادة أصلا ، إنما كلامهم من حيث الإقرار بالمجهول المضبوط ، ومن ثم أقول : الإنصاف أن مسألة الغزالي في « الفتاوى » أيضا لم يقصد بها إلى صيغة « اشهدوا » بل إلى أن الشهادة تصح على جميع الأملاك ، وإن لم يحدد ، أما الفرق بين « اشهدوا » و « أشهدكم » فلم يتكلم فيه أحد غير ابن الصلاح ، وليس بمسلم ، نعم يؤخذ من كلام الغزالي عدم الفرق ؛ لأن « اشهدوا » لو لم يكن إقرارا لقال الغزالي إنه ليس بإقرار ، لأن جهة عدم التحديد تكون^(١) من جهة الصيغة ، فلما لم يقل ذلك دلنا ذلك منه على إن عنده أن كون الصيغة^(٢) صيغة الإقرار^(٣) أمر مفروغ منه ، وهو الغالب على الظن حقيقة فيما عندي ، ويشهد له أيضا قول أصحابنا في الاسترعاء : إذا قال الشاهد للمقرّر : أشهد عليك بذلك ؟ فقال المقرّر : نعم . كان استرعاء صحيحا ، وإن قال : أشهد . فثلاثة أوجه ، وهو : أوكد من نعم ، لما فيه من لفظ الأمر ، والثاني : لا يكون استرعاء صحيحا ، والثالث : إن قال : أشهد على ، كان استرعاء صحيحا لنفي الاحتمال ، بقوله : على . وإن اقتصر على : أشهد . لم يكن استرعاء صحيحا ، أما لو قال : أشهد على بكذا^(٤) . فاسترعاء صحيح قطعاً . قال الروياني في « البحر » : لا يتفاء^(٥) وجوه الاحتمال عنه .

وهذه المسائل في^(٥) « الحاوي » و « البحر » ، ومن تأملها علم أن « أشهد » استرعاء صحيح ،

(١) في ج : « تكمن » ، وفي ز ما يشبهها ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) هكذا في : ج ، ز ، ومكانه في المطبوعة : « للإقرار » .

(٣) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « بذلك » .

(٤) في المطبوعة : « لا تنفى » ، والتصويب من : ج ، ز .

(٥) في المطبوعة : « من » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

وإقرارٌ مُعتَبَرٌ ، لا يتطَرَّقُ إليه الخلُّ من لفظه ، بل من جهالة ما سُلِّطَ عليه ، ولذلك جزموا في : اشْهَدْ عَلَىْ بَذْلِكَ . أنه استرعاءٌ صحيحٌ ، وبه جزم الرافعيُّ أيضا ، ولفظه : أو يقول : اشْهَدْ عَلَىْ شَهَادَتِيْ بكذا . أو يقول : إذا اسْتَشْهَدْتَ عَلَىْ شهادتيْ فقد أَذِنْتُْ لك في أنْ تَشْهَدَ . انتهى .
وما قاله ابنُ الصَّلَاحِ يُشْبِهُ ما قاله ابنُ أبي الدَّمِّ ، في الشَّهادة على الإقرار ، وقد قدَّمناه^(١) في ترجمته في هذه الطبقة .

١٢٣٠

عثمان بن عبد الكريم بن أحمد بن خليفة الصَّنْهَاجِيَّ*

أبو عمرو بن أبي محمد ، الشيخ العلامة سَدِيدُ الدِّينِ التَّزَمَنْتِيُّ

ولد يَتَزَمَنْتٌ^(٢) ، سنة خمس وستائة ، وبرع في الفقه ، ودرَّس بالمدرسة الفاضليَّة^(٣) بالقاهرة ، وناب في القضاء .

وكانت له اليدُ الطَّوْلَى في معرفة المذهب وفَصْلُ الخُصومات ، وكان أحدَ مُعَيْدِي الشيخ الفقيه أبي الطاهر الأنصارِيِّ ، خَطِيبِ مصر صاحب الكرامات ، وأحدَ مُعَيْدِي الشيخ عَزَّ الدِّينِ بن عبد السَّلام .

قال القاضي أحمد بن عيسى بن رضوان بن العَسْقَلَانِيَّ ، في كتابه^(٤) الذي ألَّفه في مناقب الخَطِيبِ [أبي الطاهر]^(٥) : شَهِدْتُه يَوْمًا ، يعنى السَّدِيدُ التَّزَمَنْتِيُّ ، وقد أشار إليه الشَّيْخُ عَزَّ الدِّينِ بإعادة دَرْسه بعد فراغه ، فشرع في إعاداته ، وأخذ في إيرادِه ، فأجاد في عبارته ، بحيث كان الأفاضلُ ممَّنْ حضر يَعْجَبُونَ وَيَطْرَبُونَ ، وإذا حاوله الحاسدون ، تلا لِسَانُ الحال : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾^(٦) انتهى .

(١) انظر صفحة ١١٦ .

* ترجم له السيوطي في : حسن المحاضرة ١/ ٤١٦ . والإسنوي في طبقات الشافعية ١/ ٣١٨ .

(٢) بفتح التاء وكسرها ، انظر ماسبق ١٣٩ ، ١٧٠ .

(٣) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وحسن المحاضرة ، والإسنوي ، وفي : ج ، ز : « القطبية » .

(٤) هو كتاب « العلم الظاهر في مناقب الخطيب أبي الطاهر » ، انظر فهرس الكتب في الجزء السابع وسبق في ترجمة أحمد ابن عيسى بن رضوان من هذا الجزء .

(٥) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، وانظر التعليق السابق .

(٦) سورة آل عمران ١٢ .

وكان الشيخ السديّد كما وصف وأزيد .
وعنه أخذ الفقه فقيه الزّمان أبو العباس ابن الرّفعة .
ويُحكى أنه كان يُحبّ القضاء ، وأنه كان يدعو في سجوده : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي
حُكْمًا ﴾ ^(١) .
توفى بالقاهرة ^(٢) حاكمًا .

١٢٣١

عثمان بن عيسى بن درباس *

القاضي ضياء الدين أبو عمرو الهذباني ^(٣) المارائي ^(٤) ، ثم المصري
صاحب « الاستقصاء » في شرح « المهذب » ، و « شرح اللّمع » ^(٥) في أصول
الفقه ، وغيرهما من التصانيف .
تفقه بإزبيل على الخضر بن عقيل ، ثم بدمشق على ابن أبي عصرون ، وسمع
الحديث من أبي الجيوش عساكر بن عليّ ، وناب في الحكم عن أخيه قاضي القضاة
صدر الدّين عبد الملك ، وكان من أعلم الشافعية في زمانه ، بالفقه وأصوله .

(١) سورة الشعراء ٨٣ .

(٢) في ذى القعدة سنة أربع وسبعين وستائة ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى ، وكافى حسن المحاضرة ، وطبقات
الإسنوى أيضا .

* له ترجمة في : التكملة ١٣٦/٣ ، حسن المحاضرة ٤٠٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٩١ ، شذرات الذهب ٧/٥ ،
طبقات الإسنوى ١٢٧/١ ، وفیات الأعيان ٤٠٦/٢ - ٤٠٨ وجاء اسم المترجم في المطبوعة : « عمر » ، وأثبتنا
الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومصادر الترجمة .

(٣) في المطبوعة : « الهدماني » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وفیات الأعيان ، والشذرات ، وجاء في الطبقات
الوسطى : « الهذباني » بالذال المعجمة المفتوحة مع فتح الهاء ، ولم نعرف شيئا عن هذه النسب كلها .

(٤) بفتح الميم ، وبعد الألف راء مفتوحة ، وبعد الألف الثانية نون : هذه النسبة إلى بنى ماران بالمروج تحت
الموصل . كذا قال ابن خلكان .

(٥) لأنى إسحاق الشيرازي ، كما صرح المصنف في الطبقات الوسطى ، وسبق في ترجمته ، صفحة ٢١٥ من
الجزء الرابع .

قال التَّفْلِيسِيّ : ثمَّ عُرِلَ عن نيابة أخيه ، وعن تدرّيسه كان بيده بظاهر القاهرة ،
ووقف عليه جمال الدّين خشتريّن مدرسة أنشأها بالقَصْر .
مات بمصر ^(١) سنة اثنتين وستائة ، وقد قارب التسعين سنة ^(٢) .

١٢٣٢

عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عَمُويّه ^(٣)
ابن سعيد بن الحسين بن القاسم بن نصر بن القاسم بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصّدّيق عبد الله
ابن أبي قُحافة* رضى الله عنه
أبو عبد الله ، وقيل : أبو نصر ، وقيل : أبو القاسم الصّوفى ، ابن أخى الشيخ
أبى التّجيب .
هو الشيخ شهاب الدّين السُّهُرَوَرْدِيّ ، صاحب « عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ » ^(٤) .

(١) فى ثانى عشر ذى القعدة . كما صرح المصنف فى الطبقات الوسطى وكما فى التكملة .

(٢) ذكر المصنف فى الطبقات الوسطى مسألتين عن المترجم هكذا :

● « لو لم يجد إلا الماء المُشَمَّس ، قال فى الاستقصاء : يَعدُلُ إلى التيمم .

● يجوز الاستنجاء بلحية الحرّبيّ ، وفى جوازهِ بالفارّ وجهان ، ذكرهما

فى الاستقصاء .

انتهى ما فى الطبقات الوسطى . وقوله : « الحرّبيّ » جاءت خالية من النقط . لكن شدت الباء فيها .

(٣) تراجع هذه السلسلة مع ما سبق فى ترجمة عم المترجم ، صفحة ١٧٣ من الجزء السابع .

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣/١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٨ ، التكملة ٦/١٢١ ، ذيل الروضتين ١٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٧٣ ، شذرات الذهب ٥/١٥٣ ، ١٥٤ ، طبقات الإسنى ٢/٦٥ ، العبر ٥/١٢٩ ، مرآة الجنان ٤/٧٩ - ٨٢ ، مرآة الزمان ٨/٦٧٩ ، ٦٨٠ ، مفتاح السعادة ٢/٣٥٥ ، ٣٥٦ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٣/١١٩ ، ١٢٠ . وفى حواشى التكملة مراجع أخرى كثيرة .

(٤) فى الطبقات الوسطى بعد هذا :

« قال فيه تلميذه ابنُ باطيش : هو شيخُنَا ، شيخ الإسلام ومعدن الحقيقة ، وإمام الوقت ،
وفريد العصر ، سئل عن مولده ، فقال : سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسُّهُرَوَرْدٍ ، ونشأ بها =

وُلِدَ فِي رَجَب ، سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، بِسُهِرْزُودَ ، وَقَدَمَ بَغْدَادَ ، فَصَحَبَ عَمَّهُ الشَّيْخَ أَبَا النَّجِيبِ عَبْدِ الْقَاهِرِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ التَّصَوُّفَ وَالْوَعْظَ ، وَصَحَبَ أَيْضًا الشَّيْخَ عَبْدِ الْقَادِرِ^(١) ، وَصَحَبَ بِالبَصْرَةِ الشَّيْخَ أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ عَبْدِ^(٢) . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ عَمِّهِ ، وَمِنْ أَبِي الْمُظَفَّرِ هَبَةَ اللَّهِ بَنِ الشَّيْلِيِّ ، وَأَبِي الْفَتْحِ بَنِ الْبَطِّيِّ ، وَمَعْمَرِ بْنِ الْفَاخِرِ ، وَأَبِي زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ ، وَأَبِي الْفَتْوحِ الطَّائِيِّ ، وَغَيْرِهِمْ . رَوَى عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَابْنُ ثُقَيْطَةَ ، وَالضَّيَّاءُ ، وَالزَّكِيُّ الْبَرْزَالِيُّ ، وَابْنُ النَّجَّارِ ، وَالْقُوصَيْيُ ، وَأَبُو الْغَنَائِمِ بَنُ عَلَّانَ ، وَالشَّيْخُ الْعِزُّ الْفَارُوقِيُّ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأَبْرُقُوهِيُّ ، وَخَلَقَ^(٣) .

= إِلَى أَنْ بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَصَحَبَ عَمَّهُ وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ الْخِلَافَ ، وَبَاحَثَ فِي الْمَسَائِلِ ، وَلَزِمَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى ، ثُمَّ بَعْدَهُ صَحِبَ الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ بَنَ فَضْلَانَ ، إِلَى أَنْ بَرَعَ فِي الْفَقْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْإِشْتَغَالِ بِاللَّهِ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الْآخِرَةِ ، وَاسْتَغْرَقَ أَوْقَاتَهُ بِالْعِبَادَاتِ وَالْأُورَادِ ، وَلَزِمَ بَابَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ ، وَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَكَانَ كَلَامُهُ آخِذًا بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ ، صَادِرًا عَنْ مَعَامِلَةِ وَرِيَاضَةٍ .

قَالَ : وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ النَّاصِرُ لِدِينِ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاسْتَنْهَضَهُ رَسُولًا إِلَى عِدَّةٍ مَوَاضِعَ ، فَمَا تَوَجَّهَ فِي أَمْرٍ إِلَّا وَتَمَّ بَرَكَتُهُ . انْتَهَى .

(١) هُوَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِي ، كَمَا صَرَحَ ابْنُ خُلِكَانَ .

(٢) فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ : « عَبْدُ اللَّهِ » وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ زَيْدٌ مِنْ بَعْضِ نَسَخِ الْوَفَيَاتِ .

(٣) فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى بَعْدَ هَذَا :

● « وَكَانَ أَرْبَابُ الطَّرِيقِ مِنْ أَهْلِ عَصَرِهِ يَكْتُبُونَ إِلَيْهِ صُورَةَ فِتَاوَى ، يَسْأَلُونَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ ، وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ : يَا سَيِّدِي ، إِنْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ أَخْلَدْتُ إِلَى الْبَطَالَةِ ، وَإِنْ عَمَلْتُ دَاخَلْنِي الْعُجْبُ ، فَأَيُّهُمَا أَوْلَى ؟ فَكَتَبَ جَوَابَهُ : اْعْمَلْ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنَ الْعُجْبِ . وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ ، وَشِعْرُهُ كَثِيرٌ حَسَنٌ بَالِغٌ . تَوَفَّى لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ مُسْتَهْلًا الْحَرَمَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ » .

وكان فقيهاً فاضلاً ، صوفياً إماماً ورِعاً ، زاهداً عارفاً ، شيخَ وقته في علم الحقيقة ، وإليه المنتهى في تربية المريدين ، ودُعاء الخلق إلى الخالق ، وتُسليك طريق العبادة والخُلوة .

أخذ التصوّف عمّن ذكرناه ، والفقه عن عمّه أبى النّجيب أيضاً ، وعن أبى القاسم ابن فضّالان .

قال ابن النّجار : كان شيخَ وقته في علم الحقيقة ، وانتهت إليه الرّئاسة في تربية المريدين ، ودُعاء الخلق إلى الله ، وتُسليك طريق العبادة والزُّهد ، صَحِبَ عمّه ، وسلك طريقَ الرّياضاتِ والمجاهدات ، وقرأ الفقه والخلافَ والعربيّة ، وسَمِعَ الحديث ، ثم انقطع ولازم الخُلوة ، وداوَمَ الصّومَ والذّكرَ والعبادة .

قال : ثم تكلم على^(١) الناس ، عِنْدَ غُلُوِّ سِنِّه ، وعقد مجلسَ الوعظ بمدرسة عمّه على دِجْلَة .

قال : وقُصِدَ من الأقطار ، وظهرت بركاتُ أنفاسِهِ على خَلْقٍ من العُصاة فتابوا ، ووصل به خَلْقٌ إلى الله ، وصار له أصحابٌ كالنّجوم .

قال : ورأى من الجاه والحُرمة عِنْدَ الملوك ما لم يره أحدٌ .

قال : ثم أَضَرَّ في آخرِ عمره ، وأُقْعِدَ ، ومع هذا فما أَخلَّ بالأوراد ودوام الذّكر ، وحُضور^(٢) الجُمُع في مَحَفَّتِهِ ، والمُضَيِّ إلى الحجّ ، إلى أن دخل في عشر المائة^(٣) .

قال : ومات ولم يُخَلَّفَ كَفَنًا ، مع ما كان يدخلُ له .

قال ابن نُقْطَة : كان شيخَ العراق في وقته ، صاحبَ مُجاهدة [وإِثَارٍ]^(٤) وطريق حميدة ، ومروعة تامّة ، وأورادٍ على كِبَرِ سِنِّه .

(١) أى ترك الخُلوة وظهر للناس وتكلّم على مَسْمُوعٍ منهم . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٧٥ .

(٢) العبارة في الطبقات الوسطى : « وحضور المسجد الجامع يوم الجمعة في محفة » . وكذلك في السّير .

(٣) بعد هذا في السّير : وضعف فانقطع .

(٤) زيادة من : ج ، ز ، على مافي الطبقات الوسطى .

(ومن المسائل والفوائد عنه)

● قال السُّهْرَوْرْدِيُّ في « عَوَارِفِ الْمَعَارِفِ »^(١) : اتفق أصحابُ الشافعي أن المرأةَ غيرَ المَحْرَمِ لا يجوزُ^(٢) الاستِمَاعُ إليها ، سواءً كانت حرةً أو مملوكةً ، مكشوفةً الوجه أو مِن وراءِ حِجَابٍ .

قلت^(٣) : والمشهور في المذهب المصَحَّحُ عِنْدَ المتأخِّرين أن الاستِمَاعَ إلى الأجنبيَّةِ مكروهٌ^(٤) غيرُ محَرَّمٍ .

● وقال السُّهْرَوْرْدِيُّ أيضًا : إن الإمام إذا قال : آمين ، فافتتح المأمومُ في قراءة الفاتحة ، لا يسكُتُ ، بل يشتغل الإمامُ بما رَوَى : « اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ » الحديث ، إلى أن يُتِمَّ المأمومُ الفاتحة .

وهذا تَبِعَ فيه العَزَالِيُّ ، فإنه كذلك ذكر في الإحياء ، وهو غريب ، والحديث يَشْهَدُ لأن موضعَ ذلك قبل الفاتحة .

١٢٣٣

عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان*

القاضي عز الدين أبو الفتح ابن الأستاذ

وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وستمائة ، وسمِعَ من ابن اللُّتَّى ، وغيره .

قال الذهبي : وكان فقيهاً صالحاً ديناً متزهِّداً متميِّزاً ، دَرَسَ بالمدرسة الظاهرية^(٥) البرانيَّة ، وهو آخر من رَوَى بدمشق « سُنَنَ ابْنِ ماجه » ، كاملاً .

توفى في ربيع الأول ، سنة اثنتين وتسعين وستمائة .

(١) في الباب الثالث والعشرين ، كما ذكر المصنف في الطبقات الوسطى . والنقل في عوارف المعارف المطبوع بهامش إحياء علوم الدين ٢٥٥/٢ ، ٢٥٦ .

(٢) بهامش ج حاشية : « يحمل قوله « لا يجوز » على نفى الإباحة » .

(٣) قبل هذا في الطبقات الوسطى : « وهذا فيه نظر » .

(٤) في الطبقات الوسطى : « مكروه كراهة شديدة غير محرم » .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٤٢٢/٥ ، العبر ٣٧٧/٥ وعنه الدارس ٣٤٥/١ .

(٥) في المطبوعة : « النظامية » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات ، ومنادمة الأطلال ١١٦ ، ١١٧ ، وفيها أن باني هذه المدرسة الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب .

عمر بن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حَمْوِيه* الجَوَيْنِي الأصل
 شيخ الشيوخ صاحب الرئيس عماد الدين أبو الفتح بن شيخ الشيوخ
 صدر الدين أبي الحسن بن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح
 وُلِدَ في شعبان ، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ، ونشأ بِمِصْرَ ، ودرّس بمدرسة
 الشافعي ، رضي الله عنه ، ومَشْهَدُ الحسين ، وولِي خائفاه سعيد السَّعْدَاء .
 وكان صدرًا رئيسًا معظمًا عند الخاصّ والعامّ ، فاضلًا أشعريّ العقيدة .
 وَحَدَّث بِدِمَشْقَ والقاهرة ، وهو الذي قام بِسُلْطَنَةِ الملك الجَوَاد^(١) بن العادل
 بِدِمَشْقَ ، عند موتِ الملك الكامل^(٢) .

عمر بن مَكِّي بن عبد الصّمد**

الشيخ زين الدين ابن المُرْحَل^(٣)

خطيب دِمَشْقَ .

* له ترجمة في : التكملة ٦ / ٣٠٠ ، ذيل الروضتين ١٦٧ ، ١٦٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٩٧ ، شذرات
 الذهب ٥ / ١٨١ ، العبر ٥ / ١٥٠ ، ١٥١ ، النجوم الزاهرة ٣١٣ - ٣١٥ ، ولم نجد له ترجمة في حسن
 المحاضرة ، مع أنه قاهري ، ومع أن السيوطي ترجم لوالده في ١ / ٤٠٩ ، ٤١٠ .

(١) هكذا تنتهي الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقال المصنف في الطبقات الوسطى : « توفي سنة ست
 وثلاثين وستائة ، شهيدًا ، دخل عليه ثلاثة إلى قلعة دمشق فقتلوه » . وانظر تفصيلات أكثر عن وفاة المترجم
 في مصادر ترجمته المذكورة .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ / ٣٣١ ، حسن المحاضرة ١ / ٤١٩ ، شذرات الذهب ٥ / ٤١٩ ، طبقات
 الإسنوي ٢ / ٤٥٩ ، العبر ٥ / ٣٧٣ ، النجوم والزاهرة ٨ / ٣٦ .
 (٣) المرحل ، بكسر الحاء المشدد ، على ما في تبصير المنتبه ١٢٧٥ .

تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وقرأ الكلام والأصول على
 الخسروشاھی ، وسمع الحديث من الحافظ عبد العظيم ، وغيره .
 وكان من علماء زمانه ، وهو والد الشيخ صدر الدين محمد المتقدم^(١) .
 توفي هذا في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وتسعين
 وستمائة .

١٢٣٦

عمر بن مكي الخوزي*

قرأ المذهب والأصول والخلاف والجدل ، وكان مثالها متعبدا ناسكا ، سالكا
 طريق الزهد والرياضة والمجاهدة والخلو ، ودوام الصيام والصلاة ، زاهدا في
 المناصب والتقدم ، مع اشتها اسمه وعلم مرتبته .
 مضى إلى مكة ، وحج وأقام بها مجاورا على أحسن طريقة وأجل^(٢) سريرة
 وسيرة ، إلى أن توفي بها في صفر^(٣) ، سنة سبع وعشرين وستمائة . هذا كلام ابن
 النجار ، [قال]^(٤) : وأظنه جاوز الستين .

(١) صدر الدين محمد هذا تأق ترجمته في الطبقة التالية ، فقول المصنف رحمه الله : « المتقدم » ظن منه أنه يتكلم
 في الطبقات الوسطى ، التي تأق التراجم فيها وفق الترتيب المجأى مع تقديم « المحمدين » ، وقد سبق لسهو
 المصنف هذا نظائر في الأجزاء السابقة .

* ترجم له الفاسى في العقد الثمين ٣٦٢/٦ - ٣٦٤ . قال : « والخوزى : بخاء معجمة مضمومة وواو ساكنة ثم
 زاي » . وانظر مأخذ هذه النسبة في المشتبه ١٩٠ . وكذلك ترجم له الإسئوى في الطبقات ١/ ٤٩٨ .

(٢) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعقد الثمين ، وفي : ج ، ز : « وأعظم » .

(٣) حكى صاحب العقد الثمين هذا القول عن ابن النجار ، ثم أضاف : « ووجدت في حجر قبره بالمعلاة أنه
 توفي ليلة الأربعاء سادس عشر الحرم » .

(٤) ساقط في المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعقد الثمين .

عمر بن يحيى بن عمر بن حمّد الشيخ فخر الدين الكرّجى *

نزىل دِمَشْق .

وُلِدَ بِالكَرَج ، سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَقَدِمَ إِلَى دِمَشْق ، وَلَزِمَ الشَّيْخَ تَقِيَّ الدِّينِ ابْنَ الصَّلَاح ، وَتَفَقَّهَ عَلَيْهِ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الزَّيْدِيِّ ، وَابْنِ اللَّتَّى ، وَابْنِ الْبَهَاءِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ^(١) الْمَقْدِسِيَّ .

حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّار ، وَغَيْرُهُ .

وَقَدْ زَوَّجَهُ ابْنُ الصَّلَاح بِابْنَتِهِ .

مَاتَ هُوَ وَالْمُسْنِدُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْبُخَارِيِّ ^(٢) فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ ثَانِي رَبِيعِ الْآخِرِ ، سَنَةَ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ^(٣) .

* إله ترجمة في : البداية والنهاية ٣٢٦/١٣ ، شذرات الذهب ٤١٧/٥ ، العبر ٣٦٩/٥ ، النجوم الزاهرة ٣٣/٨ .
(١) في أصول الطبقات الكبرى : « عبد الرحيم » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات . وسبق في الجزء السابع ١١٩ ، ١٥٤ .

(٢) في المطبوعة : « النجار » . والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والعبر ، والشذرات .

(٣) بعد هذا في الطبقات الوسطى :

« وله مجاميعٌ موقوفة في خزانة دار الحديث الأشرفية ، وقفتُ على بعضها ، ونقلتُ من خطِّه أنه نقل من خطِّ مَنْ نقل من خطِّ الشافعي رضي الله عنه ببلد ساوة ، ما نصّه : أهديتُ إليك يا سيّد البطحاء شجرةً طيبةً ، ثمّرتها كلمةً طيبةً ، وأنا أشفعُ إليك في ضُعفاء الحُجّاج ، مَنْ يركب الرّيح ، ويضعه الشّيح . وهذا خطُّ الداعي لأيّامك محمد بن إدريس الشافعي ، كتبه في رجب سنة خمس وثمانين ومائة . انتهى . كتبه إلى بعض الأكابر من الولاة » .

١٢٣٨

عيسى بن رضوان بن العسقلانيّ

الشيخ ضياء الدين القليوبيّ

والد القاضي كمال الدين^(١) أحمد .

١٢٣٩

عيسى بن عبد الله بن محمد بن محمد بن هبة الله بن أبي عيسى

أبو الفتح

كان معيّدًا بالمدرسة النظاميّة ، وشيخًا بالرباط الناصريّ ببغداد .

مولده في صَفَر ، سنة ثمانٍ وستين وخمسمائة .

ومات في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستمئة .

١٢٤٠

عيسى العراقيّ الضّرير *

نزيل دِمَشَق .

مدرّس الكَلّاسة ، والمدرسة الأمينيّة .

(١) في المطبوعة : « كمال الدين بن أحمد بن عيسى » ، والمثبت من : ج ، ز . وسبقت ترجمة « أحمد » هذا في صفحة ٢٣ من هذا الجزء .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٤/١٣ ، ذيل الروضتين ٥٤ ، ٥٥ ، شذرات الذهب ٧/٥ ، العبر ٤/٥ ، نكت الهميان ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وجاء اسم المترجم في البداية والنهاية والذيل والنكت : « التقى عيسى بن يوسف بن أحمد » ولم يزد صاحبها الغبر والشذرات على : « التقى الأعمى » . وجاءت نسبة المترجم في ذيل الروضتين هكذا : « الغرافي » . وقال أبو شامة : « ولد بالغراف من أرض العراق » . وقد هممنا أن نغير النسبة التي عندنا بما في ذيل الروضتين لولا أننا وجدنا الصفدي في نكت الهميان قد جمع بين النسبتين هكذا : « العراقي الغرافي » وفيه من نسخة هذا التقيد : « بالغين المعجمة والفاء وبينهما راء مشددة » . وفي معجم ياقوت ٧٨٠/٣ : « الغراف : هو فعال بالتشديد ، من الغرف ، وهو نهر كبير تحت واسط ، بينها وبين البصرة » . وانظر الدارس ١/١٨٥ ، ١٨٦ .

مات ليلة الجمعة سابع ذى القعدة ، سنة اثنتين وستمائة ، أصبح مصلوباً ، فحضر
الوالى واستكشف عن أمره ، وجدَّ في البحث عنه ، فلم يعلم كيف خبره^(١) .

١٢٤١

العراقيّ بن محمد بن العراقيّ *

الإمام ركن الدين أبو الفضل الهمداني الطائوسيّ

صاحب « التعليقة » في الخلاف .

وكان إماماً مبرزاً في التّظّر ، وله ثلاثُ تَعَالِيَقٍ^(٢) ، وقد تخرّج به فقهاء همدان ،
ورحلت إليه الطّلبة .

مات^(٣) في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ستائة .

١٢٤٢

فتح بن محمد بن عليّ بن خَلَف

نجيب الدين أبو المنصور السَّعْدِيّ الدَّمِيَّاطِيّ^(٤)

(١) انظر تفصيلات أخرى حول وفاة المترجم في مصادر ترجمته .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٤٠/١٣ ، شذرات الذهب ٣٤٦/٤ ، ٣٤٧ ، العبر ٣١٣/٤ ، ٣١٤ ،
وفيات الأعيان ٤٢١/٢ ، ٤٢٢ .

(٢) يقول ابن خلكان : « وطريقته الوسطى أحسن من طريقتيه الآخرين ، لأن فقهاء كثير وفوائدها جمة ،
وأكثر اشتغال الناس في هذا الزمان بها » .

(٣) بهمدان ، كما في الطبقات الوسطى ، وفيات الأعيان .

(٤) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت تكملتها في الطبقات الوسطى على هذا النحو :
« الرجل الصالح ، العابد الزاهد ، الفقيه الشاعر .

سمع من أبي عبد الله بن حامد الأصبهانيّ ، وأبي عبد الله محمد بن أحمد
الأزناحيّ ، وإسماعيل بن مكّي بن عوف ، وأبي طاهر السلفيّ ، وجماعة . =

= وله تصانيف مفيدة ، وشعر حسن .

توفى بعد الستائة . وله من قصيدة :

ما بال قلبك قد ألهاه عاجله
يا غافلاً والمنايا غير غافله
دياك والنفس والشیطان قد نصبوا
يا عالماً حبه دنياه يذهله
أعطيت ملكاً فسس ما أنت مالكة
وبادر العمر فالساعات تنهيه
وليس ينفع بعد الموت عض يد
يا مسمن الجسم مختاراً مأكله
وحاسب النفس فيما أنت آخذه
يا طالب الجاه كى يسمو بدولته
هل نال قط امرؤ عزاً على نفر
اعمل بعلم وعامل بالثقى ملكاً
إن ثبت جاد وإن أحسنت زاد وإن

من أمر دنياه حتى فات آجله
هل رد حنف امرئ عنه تغافله
لك الحبال فانظر من ثقائله
عن رشده فهو بالتحقيق جاهله
من لم يسس ملكه فالملك قاتله
وما انقضى بعهه لم يبق كامله
من نادى ولو اثبت أنامله
هون عليك فإن الدود آكله
قبل الحساب الذى تعي مسائله
على جهول بدنياه يطاوله
إلا بذل لمن منه يحاوله
يفوز بالنعم العظمى معامله
أعرضت أولاك معروفاً يواصله

وفى آخرها يقول :

يا فتح جودت فيما أنت قائله
فالقول والفعل معروضان منك على
لا ترض بالقول دون الفعل منقبه
فارجع إلى الله عما فات من زلل
واربح أو احر عمر لا بقاء له

فهل تجود فيما أنت عامله
من يفصل الجد مما أنت هازله
فإن ذاك خسيس الحظ نازله
وانهض لتصلح منه ما يقابله
فقد تقصت بخسراي أوائله

الفتح بن موسى بن حمّاد^(١) نجم الدين *

أبو نصر الجزيريّ القصريّ

وُلِدَ بالجزيرة الخضراء ، في رجب سنة ثمان^(٢) وثمانين وخمسمائة ، ونشأ بقصر عبد الكريم^(٣) بالمغرب ، وسمع « مُقدّمة الجزوليّ » عليه .
وكان فقيهاً أصولياً نحوياً .

قَدِمَ دِمَشْقَ ، واشتغل على السيف الآمديّ ، ودخل حماة ، ودرّس بمدرسة ابن المشطوب ، ونظم « السيرة » ، لابن هشام ، و « المُفصل » للزمخشريّ ، « والإشارات » لابن سينا .

ودخل مصرَ ، ودرّس بالفائزيّة ، بأسفيوط ، وولى قضاءً أسفيوط ، وبها توفّي^(٤) في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وستائة .

فضل الله بن محمد بن أحمد

الإمام أبو المكارم ابن الحافظ أبي سعد النوفائيّ **

مَوْلَدُهُ سنة أربع عشرة وخمسمائة .

وأجازه مُحْيِي السُّنَّة البَعَوِيّ ، استجازه له أبوه .

وسمع من عبد الجبار الخواريّ ، وغيره .

تفقه بمحمد بن يحيى .

وقد أجاز لابن البخاريّ^(٥) ، وابن أبي عمر ، وغيرهما من أشتياخ أشتياخنا ، فلنا رواية

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « بن عبد الله بن علي » .

* ترجم له السيوطي في كتابيه : بغية الوعاة ٢/٢٤٢ ، حسن المحاضرة ١/٤١٥ ، ٤١٦ .

(٢) في البغية : وقيل أربع .

(٣) قال ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٦ : قصر عبد الكريم : مدينة على ساحل بحر المغرب قرب سبتة مقابل الجزيرة الخضراء من الأندلس .

** ترجم له الإسنوي في طبقاته ٢/٥٠٠ .

(٤) يوم الأحد رابع جمادى الأولى ، على ما في بغية الوعاة .

(٥) في المطبوعة : « النجار » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز .

تصانيف البَغَوِيِّ ، بالإجازة عن مَشاينَا عن ابن أَى عمر والفخر ، عنه ، عن البَغَوِيِّ ، وهو غُلُوٌ عَظِيمٌ .

مَرِضٌ بَنِيْسَابُور ، وَحُجِلَ إِلَى نُوقَانَ ، وَهِيَ طُوس ، فَمَاتَ بِهَا سَنَةً سِتَائَةً .

١٢٤٥

فضل الله التَّورِبَشْتِيَّ*

وَتُورِبَشْتُ ، بضم التاء المثناة من فوق بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم باء موحدة مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق .
رجلٌ محدثٌ فقيه ، من أهل شيراز .

شرح^(١) « مَصَابِيحِ البَغَوِيِّ » شرحًا حسنًا ، وَرَوَى « صَحِيحُ البُخَارِيِّ » ، عن عبد الوهَّاب بن صالح بن محمد بن محمد بن المعزم^(٢) إمام الجامع العتيق ، عن الحافظ أبي جعفر محمد بن عليٍّ ، أخبرنا أبو الخير محمد بن موسى الصَّقَّار ، أخبرنا أبو الهيثم الكُشَمِيهَيْتِيُّ ، أخبرنا الفَرَبْرِيُّ^(٣) .

وأظنُّ هذا الشيخ مات في حُدُودِ السَّتَيْنِ والسَّتَائَةِ ، وواقعة التَّتَارِ أوجبت عدمَ المعرفة بحاله .

* ذكره الحاجُّ خليفة في كشف الظنون ، صفحات ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ١٦٩٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٣٣ ، ١٨٣١ ، وأورد اسمه في معظم هذه المواضع : « شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتي الحنفي » وذكر وفاته في الموضع الثاني سنة ٦٥٨ ، وفي الموضع الثالث سنة ٦٠٠ ، وفي الموضعين الرابع والسادس سنة ٦٦١ ، ويمثل ما جاء في كشف الظنون جاء في هدية العارفين ٨٢١/١ وجعل وفاته سنة ٦٦١ . هذا وقد ترجم صاحب مفتاح السعادة ١٤٨/٢ ، ١٤٩ ، للتوربشتي ترجمة منقولة من السبكي . وقد فتشنا في كتب طبقات الحنفية المطبوعة لقول صاحب كشف الظنون : « التوربشتي الحنفي » فلم نجد له ترجمة فيها .

(١) اسم هذا الشرح « الميسر » كما في كشف الظنون . ويوجد منه الجزء الأول في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء . راجع مجلة معهد المخطوطات ٢٠٢/١ .

(٢) في المطبوعة : « المغرم » . والمثبت من : ج ، ز ، ومفتاح السعادة ، وسقطت « بن » من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، ومفتاح السعادة .

(٣) كذا وقف السند لأن الفريري هو رواية « صحيح البخاري » عنه . وهو محمد بن يوسف بن مطر . اللباب ٢٠٢/٢ .

(ومن فوائده)

● مذكره في آخر « شرح المصاييح » ، قال : ولقد استبهم على قوله « بنت لبون أنثى » ففتشت بطون الدفاتر ، وفاوضت فيه من صادفته بصدد الفهم ، من أهل العلم ، فلم أضدّر عن تلك الموارِد بيّلة ، ثم إن الله تعالى ألهمني فيه وجه الصواب ، على ما قرّرت في باب الزكاة من الكتاب ، وبعد برّهة كنت أتصفّح كتابا لبعض علماء المغرب ، فوجدته قد سبقني بالقول فيه^(١) ، عن نفسه أو عن غيره ، على شاكلة ما جئت به .

والذي قال ، في الزكاة : فأما وجه قوله « بنت مخاض أنثى ، وبنت لبون أنثى » فلم أجد أحدا من أصحاب المعاني ذكر فيه ما شفى الغليل ، وقد سئلت عنه ، فكان جوابي [فيه]^(٢) : أن الابن والبنت إنما يختصان بالذكر والأنثى ، عند الإطلاق في بني آدم ، وأما في غير بني آدم ، فقد استعمل على غير هذا الوجه ، فقيّل : ابن عرس ، وابن آوى ، وابن ذأية ، وابن قتر^(٣) ، وابن الماء ، وابن العمام ، وابن ذكاء ، وابن الأرض ، وبنت الأرض ، وبنت الجبل ، وبنت الفكر ، وما أشبه ذلك من الأسماء^(٤) ، وكلّ ذلك مستعار لمعانٍ غير التي تختص بالإنسان ، وكذلك تقول في ابن مخاض ، وابن لبون ، وبنت مخاض ، وبنت لبون .

ويدل على صحّة ما ادّعينا قولهم : بنات مخاض ، وبنات لبون ، وبنات آوى ، ولم يقولوا : أبناء مخاض ، أو بنو مخاض ، وقد ذكر عن الأخفش^(٥) : بنو عرس ، وبنو نعش ، فأما ابن مخاض وابن لبون ، فلم يُذكر في جمعهما اختلاف ، فالتقيّد الذي ورد في الحديث « بنت مخاض أنثى ، وبنت لبون أنثى » لرفع الاشتباه بما ذكرناه من النظائر . انتهى .

(١) كذا في المطبوعة ، وفي ج ، ز : « منه » .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « القرة » ، وفي ج : « الفترة » ، والمثبت من : ز ، والقاموس المحيط (ق ت ر) . وابن قتر : حية خبيثة .

(٤) لمعاني هذه الأسماء انظر ثمار القلوب ٢٦٣ - ٢٧٤ .

(٥) في اللسان (ع ر س) : حكى الأخفش : بنات عرس وبنو عرس ، وبنات نعش وبنو نعش .

قلت : ولعلَّ المَعْرَبِيَّ الذى أشار إليه هو السُّهَيْلِيُّ ، فله تصنيفٌ فى ذلك ، ولابن الحَاجِبِ أيضًا فيه كلامٌ ، أو لعله الإمام أبو عبد الله المازَرِيَّ المَالِكِيَّ ، فإنه نقل^(١) ذلك فى « شرح التَّلَقِينَ » وزاد شيئاً رآه هو ، فقال فى ابنِ لُبُونٍ ذَكَرَ ، وبنتِ مَخَاضٍ أنثى : يقال^(٢) : حُكِيَّ [عن]^(٣) بعضهم أن لفظ الذَّكَرِ والأنثى هنا جاء تأكيداً ، و^(٤) حَسَنَهُ اختلافُ اللَّفْظَيْنِ ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾^(٥) والغَرِيبُ لا يكون إلا أسودَ ، وقال آخرون^(٦) : هو احترازٌ من قولهم : ابنِ عِرْسٍ وابنِ آوى ، ونحو ذلك ممّا ينطبق على^(٧) الذَّكَرِ والأنثى .

قال المازَرِيَّ : وهذا إنما يُفِيدُ فى قوله : ابنُ لُبُونٍ ذَكَرَ ، وأما قوله : بنتُ مَخَاضٍ أنثى ، فيحتاج إلى ثبوت استعمالِ بنتِ كذا ، كما فى ابنِ عِرْسٍ ونحوه ، وما أراه يُوجَدُ ،^(٨) قلت : قد وُجِدَ^(٩) وذكر التَّوَرِيقِ : بنت النقلة^(١٠) ، وبنت الجبل .

ثم قال المازَرِيَّ : والمَرَضِيَّ عندى أن هذا ورد للتنبيه على مشروعية كلِّ منهما فى هذا النَّصَابِ الواحد ، وهما مختلفان فى السِّنِّ ، على خلاف قاعدة بقية النَّصِيبِ [لتبيين]^(١١) أنهما كالمُتَّفِقَيْنِ إذا توَصَّلَ حَالُهُما ، لأن بنتَ المَخَاضِ ، وإن كانت صغيرةً حينئذٍ لا يُحْمَلُ عليها ، فلها فضيلةُ الأنوثة المتوقَّعة منها الدَّرُّ والنَّسْلُ ، وهو مقصودٌ ، ولكنه اختصَّ عنها^(١٢) فى

(١) فى المطبوعة : « ذكر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) فى : ج ، ز : « فقال » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٤) فى المطبوعة : « أو » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٥) سورة فاطر ٢٧ .

(٦) فى المطبوعة : « آخر » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « عليه » .

(٨) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(٩) كذا فى المطبوعة ، وأهمل النقط فى ج ، ز ، ولم نعرفها ، غير أننا وجدنا فى اللسان (ن ق ل) : « ويقال للرجل : إنه ابن نقيلة : ليست من القوم ، أى غريبة » .

(١٠) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

(١١) فى المطبوعة : « عنه » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز .

هذه الحالة ؛ يَنَالُ^(١) الشجر ، ويَأْكُلُ^(٢) الكَلأ ، وَيَرْدُ المياه ، وَيُمْنَع من صِغار السَّبَّاع ، وَيُحْمَل عليه ، فهما كالمُتَوَارِثَيْنِ ، فَأُشار ﷺ إلى ذلك بتقييد كُلِّ منهما بوصفه الخاصِّ به المُشْعِر بتلك الخُصوصية .

قال : وهذا مِثْلُ قوله ﷺ في الفرائض : « فَلَاؤَلَى رَجُلٍ ذَكَرَ » فإنه تنبيهٌ على عِلَّةِ الحُكْم ؛ لأنَّ العاصِبَ قد يكون أبعد من بنت العمِّ والعمَّة ، ويقتضى الرَّأْي أنَّ الأَقْرَبَ أَقْوَى ، لفضيلة القُرْب ، لكنَّ لَمَّا كانت الذِّكُورَةُ يُسْتَحَقُّ بها العَصَبُ والنِّكاح ، نَبَّه على الوجه الذى من أجله قُدِّمَ العاصِبُ فى الميراث ، على ماهو أَقْرَبُ منه .

١٢٤٦

القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله*

الحافظ أبو محمد بن الحافظ أبى القاسم بن عساكر

وُلِدَ سنة سبع وعشرين وخمسمائة ، وسمع بِدمشق من أبى الحسن السُّلَميِّ ، ونصر الله المِصْبِيَّ ، والقاضى أبى المعالى محمد بن يحيى القرشيِّ ، وعمِّه الصائِن ، و [جَدُّ]^(٣) أبويه ، وخلق ، وأجازَه أَكْثَرُ شيوخ والده ، وكتب الكثير حتى إنه كتب تاريخ والده مرَّتين ، وكان حَافِظًا .

وله كتاب « فَضْلُ المدينة »^(٤) ، وكتاب « فضل المسجد الأقصى » . وأَمْلَى كثيرا ، وحَدَّث .

(١) فى المطبوعة : « بنال » بباء موحدة قبل النون ، وأهمل النقط فى : ج ، ز ، ولعل صوابه بالياء التحتية كما أثبتناه . وجاء فى المطبوعة : « الشجرة » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٢) فى : ج ، ز : « وأكل » ، وفى المطبوعة : « ويأكل » ، ولعل صوابه بالياء التحتية ، كما أثبتناه . * له ترجمة فى : البداية والنهاية ٣٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٣٦٧ - ١٣٦٩ ، التكملة ٦/٣ ، ذيل الروضتين ٤٧ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٤٠٥ ، شذرات الذهب ٤/٣٤٧ ، طبقات الإسنوى ٢/٢١٨ ، العبر ٤/٣١٤ ، ٣١٥ ، النجوم الزاهرة ٦/١٨٦ . وترجم له ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٤٧٣/٢ ، فى أثناء ترجمة والده .

(٣) ساقط من أصول الطبقات الكبرى والوسطى ، وأثبتناه من التذكرة ، والعبر ، والشذرات ، واسمه فى هذه المراجع : « يحيى بن على القرشى » . وترجمة المذكور فى العبر ٤/٩٣ ، والنجوم الزاهرة ٥/٢٦٦ ، وقال عنه ابن تفرى بردى فى ترجمته : « وهو جد ابن عساكر لأمه » ، وكذا فى قضاة دمشق لابن طولون ٤٤ .

(٤) زاد فى الطبقات الوسطى : « وكتاب فضل الحرم » .

وَسَمِعَ مِنْهُ خَلْقٌ ، وَكَانَ نَاصِرَ السُّنَّةِ ، مُجِدًّا فِي إِمَامَةِ الْبِدْعَةِ ، وَدَخَلَ مِصْرَ ،
وَانْتَفَعَ بِه أَهْلُهَا .
مَاتَ سَنَةَ سِتِّائَةٍ .

١٢٤٧

القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد*

الشيخ الإمام شهابُ الدِّين أبو بكر بن الإمام أبي سعد بن الإمام أبي حفص
الصَّفَّار .
شيخُ ابنِ الصَّلَاح .

وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ ، وَسَمِعَ مِنْ جَدِّهِ ، وَمِنْ عَمِّ أَبِيهِ ، وَمِنْ وَجِيهِ
الشُّحَامِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ الْفُرَاوِيِّ ، وَهَبَةِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقُشَيْرِيِّ ، وَجَمَاعَةٍ .
رَوَى عَنْهُ ابْنُ الصَّلَاح ، وَالزَّكِيُّ الْبِرْزَالِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيفِينِيُّ ، وَالضَّيَّاءُ
الْمَقْدِسِيُّ ، وَالصَّبَّارُ الْبَكْرِيُّ ، وَعَمْرُ الْكِرْمَانِيُّ ، وَآخَرُونَ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَسَاكِر ، وَالتَّاجُ ابْنُ أَبِي عَصْرُونَ .
وَكَانَ فَقِيهًا كَبِيرًا ، إِمَامًا نَبِيلًا ، فَقِيهَ خُرَاسَانَ وَمُفْتِيَهَا وَمُدْرِسَهَا ، مُحَدِّثًا مَكْثَرًا ،
عَالِيَ الْإِسْنَادِ ، رَئِيسًا مُحْتَشِمًا ، مِنْ وَجْهِ نَيْسَابُورَ وَسَرَّاءِ أَهْلِهَا ، مُوَظِّبًا عَلَى نَشْرِ
الْعِلْمِ ، قِيلَ : إِنَّهُ دَرَسَ « وَسَيْطَةَ الْغَزَالِيِّ » أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، دَرَسَ الْعَامَّةَ تَدْرِيسًا^(١)
الْخَاصَّةَ .

اسْتُشْهِدَ بِنَيْسَابُورَ ، لَمَّا دَخَلَهَا التُّرْكُ ، وَقَتَلُوا الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ ، فَكَانَ فِي مَنْ
اسْتُشْهِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةٍ وَسِتِّائَةٍ .

* له ترجمة في : التكملة ٩٨/٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠٩/٢٢ ، شذرات الذهب ٨١/٥ ، ٨٢ ، العبر ٧٤/٥ ، ٧٥ ،
النجوم الزاهرة ٢٥٣/٦ .

(١) في المطبوعة : « درس العامة سوى درس الخاصة » . والمثبت من : ج ، ز .

المُبَارَك بن المُبَارَك بن سعيد بن أبي السَّعَادَات*

أبو بكر بن الدَّهَان النُّحَوِّي الضَّرِير

من أهل واسط .

صَحِبَ أبا البركات بن الأنباري ، وأخذ^(١) عنه ، وكان جيّد القَريحة ، حادّ الذَّهن ، متضلّعاً في علوم كثيرة ، إماماً في النُّحو ، واللُّغة ، والتصريف^(٢) ، والعروض ، ومعاني الشُّعر ، والتفسير ، والإعراب ، وتعليل القراءات ، عارفاً بالفقه والطِّب ، وعلم النُّجوم وعلوم^(٣) الأوائل ، وله النثر الحسن والنظم الجيّد .

وكان في أوّل^(٤) أمره على مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعيّ .

سَمِعَ الحديثَ من أبي زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ، وغيره .

وُلِدَ سنةً أربع وثلاثين وخمسمائة ، وتوفّي في شعبان ، سنة اثنتي عشرة وستائة .

* له ترجمة في : إنباه الرواة ٢٥٤/٣ - ٢٥٦ ، البداية والنهاية ٦٩/١٣ ، ٧٠ ، بغية الوعاة ٢٧٣/٢ ، ٢٧٤ ، التكملة ١٧٨/٤ ، ذيل الروضتين ٩٠ ، ٩١ ، سير أعلام النبلاء ٨٦/٢٢ ، شذرات الذهب ٥٣/٥ ، طبقات القراء ٤١/٢ ، العبر ٤٣/٥ ، الكامل لابن الأثير ١٢/١٤٣ ، ١٤٤ ، المختصر لأبي الفداء ٣/١١٦ ، مرآة الجنان ٤/٦٤ ، مرآة الزمان ٨/٥٧٣ ، معجم الأدباء ١٧/٥٨ - ٧١ ، النجوم الزاهرة ٦/٢١٤ ، نكت الهميان ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وفيات الأعيان ٢٩٩/٣ ، ٣٠٠ . وفي حواشي إنباه الرواة مراجع أخرى للترجمة .

(١) في المطبوعة : « وكتب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) في المطبوعة : « والتصوف » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « وعلم » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٤) في مصادر ترجمته أنه كان في أول أمره حنبلياً ثم صار إلى مذهب أبي حنيفة فمذهب الشافعي . وأنشدوا

للمؤيد أبي البركات محمد بن أحمد بن زيد التكريتي في ذلك :

وَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً وَإِنْ كَانَ لَا تُجِدِي إِلَيْهِ الرِّسَائِلُ
تَمَذَّهَبْتَ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَذَلِكَ لَمَّا أَعُوْزْتُكَ الْمَاكِئِلُ
وَمَا اخْتَرْتُ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ تَدِيْنًا وَلَكِنَّمَا تَهْوَى الَّذِي مِنْهُ حَاصِلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ لَا شَكَّ صَائِرٌ إِلَى مَالِكٍ فَافْطِنْ لَمَّا أَنَا قَائِلُ

المُبَارَك بن محمد بن عليّ الموسويّ التّفليسيّ

تفقّه على يحيى بن الرّبيع .

وله كتاب ربّه على قسمين ، ذكر أنّه فرغ من تصنيفه في ربيع الآخر ، سنة أربع وأربعين وستائة .

يحيى بن عبد المنعم بن حسن*

الشيخ جمال الدّين المصريّ

وهو المعروف عند أهل مصرّ بالجمال يحيى .

كان فقيهاً كبيراً ، حافظاً للمذهب ، ديناً خيراً .

أخذ الفقه عن الشيخ الجليل أبي الطاهر المحلّي ، وبعد صيته ، واشتهر اسمه ، وولّى قضاء المحلة مدّة ، ثم درّس بمشهد الحسين بالقاهرة ، وناب في الحكم ، وكان يحضر الدّرس ، فينقل بعض الطلبة من « النهاية » وبعضهم من « البحر » ونحو ذلك ، فيقول لكلّ منهم : صدقت ، هو في المكان الفلانيّ ، في الفصل الفلانيّ ؛ لقوّة استحضاره ، مع علوّ سنّه .

وحكى أن قاضي القضاة تاج الدّين ابن بنت الأعزّ حضر عنده جماعة من الفقهاء المتعنين ، فسأل عن مسألة ، فلم يستحضر أحد منهم فيها نقلاً ، فأقبل الجمال يحيى ، فقال : أنقلها من سبعة عشر كتاباً ، وسردها .

وكان ينوب في الحكم لابن رزين ، ف وقعت محاكمة في الحضانة ، فشرع قاضي القضاة يقول شيئاً ، فقال الجمال يحيى : التّقلّ خلاف ذلك . فقال له : احكمّ بينهما .

وكان قويّ النّفس . وقيل : إنه كان لا يدرى أصولاً ولا نحواً ، ولا علماً غير الفقه .

وقال مرّة مُستنبيه قاضي القضاة ابن رزين : لو أردت لعزلتكَ . فقال له : ما تقدّر .

فقال : لم ، من يمنعي ؟ فقال : كنّا عند الفقيه أبي الطاهر يوماً ، فحصلت له حالة ،

* ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة ١/ ٤١٨ ، والإسنوي في طبقات الشافعية ٢/ ٥٧٤ .

فقال^(١) : كُلُّ مَنْ [كانت]^(٢) له حَاجَةٌ يذكُرُها . فقلت أنا : أريد أن أكون نائبَ حُكْمٍ ولا يَغْزِلُنِي أَحَدٌ . فقال : لك ذلك .
توفّي في عاشر رجب ، سنة ثمانين وستمائة ، وقد قارب الثمانين .

١٢٥١

يحيى بن عليّ بن سُليمان

أبو زكريا المعروف بابن العطار^(٣)

وُلِدَ بالمَوْصِل ، في سنة إحدى أو اثنتين وأربعين وخمسمائة ، وتفقه على القاضي عبد الرحمن بن خِداش ، وعلى الشيخ يونس بن مَنعة ، ودَرَسَ في بعض مَدارس الموصل ، وبها مات في سابع عَشْرِ^(٤) جُمادى الآخرة ، سنة ثمان عشرة وستمائة .

١٢٥٢

يحيى بن القاسم بن المُفَرِّج بن دُرْع بن الحَضِر بن الحسن بن حامد التَّغْلِبِيّ*
أبو زكريّا التَّكْرِيتِيّ

من أهل تَكْرِيت .

تفقه بتكريت في صباه على والده ، ثم سافر إلى الحديثة ، فتفقه بها على قاضيها أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عَبْدُويه الشَّيبَانِيّ البَلْخِيّ ، ومضى إلى المَوْصِل ،

(١) في المطبوعة : « وقال » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٣) سقطت هذه الترجمة كلها من : ز وقد ترجمه المنذرى في التكملة ٩٥ / ٥ .

(٤) في المطبوعة : « سابع عشر » ، وأثبتنا ما في : ج ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٨٦/١٣ ، بغية الوعاة ٣٣٩/٢ ، التكملة ٤١٠/٤ ، ذيل الروضتين ١٢٠ ، ١٢١ ، طبقات الإسنوى ٣١٣/١ ، مرآة الزمان ٦٠٨ / ٨ ، معجم الأدباء ٢٩ / ٢٠ ، ٣٠ . وجاء في نسب المترجم في المطبوعة : « الحسين » وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبغية ومعجم الأدباء . و « التغلبي » هنا بالثاء المثلثة والعين المهملة ، كما في المشتبه ١١٥ ، وذكر المترجم .

وتفقه على سعيد بن الشَّهْرَزُورِيِّ ، ثم قَدِمَ بغدادَ ، وتفقه على الشيخين أَيْ النَّجِيبِ الشَّهْرُورِيِّ ، ويوسف الدَّمَشَقِيِّ ، وقرأ الأدبَ على أَيْ محمد الحَشَّابِ ، وبرع في المذهب والخلاف ، والأصول ، وسَمِعَ الحديثَ من أَيْ الفَتْحِ بنِ البَطْنِيِّ ، وأَيْ زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ، وشيخه أَيْ النَّجِيبِ ، وغيرهم ، وعاد إلى بلده ، وولَّى القضاء [به]^(١) مُدَّةً ، ودرَّسَ ، ثم قَدِمَ بغدادَ في سنة سبع وستمائة ، وولَّى تدريسَ النُّظامِيَّةِ .

قال ابن النُّجَّار : كان آخِرَ مَنْ بَقِيَ من المشايخ المُشار إليهم ، في معرفة مذهب الشافعي ، وله الكلامُ الحسنُ في المُناظرة ، والعبارةُ الفصيحة بالأصولين ، وله اليدُ الطَّوْلَى في معرفة الأدب ، والباغُ الممتدُّ في حفظ لغات العرب ، وكان أَحفظَ أهلِ زمانه لتفسير القرآن ، ومعرفة علومه ، وكان من المجوِّدين لتلاوته ، ومعرفة القراءات ووجوهها ، وصنَّفَ في المذهب والخلاف والأدب . وأثنى عليه كثيرا .

كتب إلى أحمد بن أَيْ طالب ، عن ابن النُّجَّار ، قال : أنشدني يحيى التَّكْرِيْتِيُّ لنفسه^(٢) :

لا بُدَّ لِلْمَرْءِ مِنْ ضَيْيقٍ وَمِنْ سَعَةٍ	وَمِنْ سُرُورٍ يُؤَافِيهِ وَمِنْ حَزَنِ
وَاللَّهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شُكْرَ نِعْمَتِهِ	مَادَامَ فِيهَا وَيَبْغِي الصَّبْرَ فِي الْمَحَنِ
فَكُنْ مَعَ اللَّهِ فِي الْحَالَيْنِ مُعْتَبِقًا	فَرَضِيكَ هَذَيْنِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنِ ^(٣)
فَمَا عَلَى شِدَّةٍ يَبْقَى الزَّمَانُ فَكُنْ	جَلْدًا وَلَا نِعْمَةً تَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ

مولَّده في مُسْتَهَلِّ الحَرَمِ ، سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة يَتَكْرِيْتِ ، ومات في شهرِ رمضان ، سنة سِتِّ عشرة وستمائة ببغداد .

(١) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٢) الأبيات في البداية والنهاية والأزْوَاج عند الإسنوى .

(٣) في المطبوعة : « في الحالين معتبقا » والكلمة الأخيرة غير واضحة في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وأثبتنا الصواب من البداية . وقوله : « فرضيك » يعنى الشكر والصبر في البيت السابق .

١٢٥٣

يحيى بن منصور بن يحيى بن الحسن*
الفقيه أبو الحسين السُّلَيْمَانِيُّ [اليمانيّ]^(١) المُقْرِئ

من أعيان شيوخ القاهرة .
تفقه على الشيخ شهاب الدّين الطُّوسِيّ ، وقرأ القراءات على أبي الجُود ، ولازم
الحافظَ عليّ بن المُفضَّل مدّة بالقاهرة .
توفّي في جُمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستائة .

١٢٥٤

يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد**
قاضي القضاة شمسُ الدّين [أبو البركات]^(٢) ابن سَيِّ الدولة
أبو قاضي القضاة صَدْر الدّين .

وُلِدَ سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وتفقه على القاضي أبي سعد بن أبي
عَصْرُون ، وأخذ الخِلافَ عن الإمام قُطْب الدّين النّيسابُورِيّ ، وسمع الحديث من
أبي الحُسَيْن بن المَوازِينِيّ ، ويحيى التّخَفِيّ ، وابن صدقة الحَرَانِيّ ، وعبد الرحمن بن
عليّ الحَرَفِيّ ، والخُشُوعِيّ ، وحدث بمكّة والقدس ودمشق وحمص^(٣) .

* له ترجمة في : التكملة ٦/ ١٠٥ ، طبقات القراء ٢/ ٣٧٩ ، معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٤٠ ، ولم نجد له
ترجمة في حسن المحاضرة ، مع أنه من شيوخ القاهرة .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، وطبقات القراء ، وفي الطبقات الوسطى : « اليمنى » وهما
سواء .

** له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ١٥١ ، التكملة ٦/ ٢٨٠ ، ذيل الروضتين ١٦٦ ، ١٦٧ ، سير أعلام
النبياء ٢٣/ ٢٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٨١ ، ٨٢ ، طبقات الإسنوي ١/ ٥٤٧ ، العبر ٥/ ١٤٧ ، النجوم
الزاهرة ٦/ ٣٠١ ، ٣٠٢ . وزاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسب المترجم بعد محمد : « بن علي بن صدقة » .

(٢) زيادة من الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة .

(٣) قال المصنف في الطبقات الوسطى : « وقد أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى » ، ولم يسند شيئا كما هو
ظاهر .

روى عنه المجد بن الحلواني^(١) ، والشرف ابن عساكر ، وابن عمه الفخر إسماعيل ، وجماعة .

وكان إماماً فاضلاً جليلاً مهيباً ، ولّى قضاء الشام ، وحيدت سيرته .
توفى في خامس ذى القعدة ، سنة خمس وثلاثين وستمائة .

١٢٥٥

يحيى بن أبى السّعادات بن سعد الله بن الحسين بن أبى تَمّام
القاضى أبو الفتوح التُّكْرِيتى *

وُلِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثَلَاثَ عَشْرِ صَفَر ، سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، بِتُكْرِيت .
وَسَمِعَ مِنْ أَبِيهِ وَجَمَاعَةٍ ، وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ مِنْ أَبِي^(٢) الْمُظَفَّرِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الشَّيْبَلِيِّ ،
وَابْنِ الْبَطْنِيِّ ، وَالشَّيْخَ عَبْدِ الْقَادِر ، وَالشَّيْخَ أَبِي النَّجِيبِ ، وَجَمَاعَةٍ ، وَحَدَّثَ بِلَدِهِ ،
وَخَرَجَ لِنَفْسِهِ أَحَادِيثَ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَالْبَرْزَالِيُّ ، وَالضِّيَاءُ ، وَآخَرُونَ .
مَاتَ فِي صَفَر ، سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةٍ وَسِتْمِائَةٍ .

١٢٥٦

يعقوب بن عبد الرحمن بن القاضى أبى سعد بن أبى عَصْرُونَ **
الشيخ سعد الدين أبو يوسف التَّمِيمِيّ

روى بالإجازة عن أبى الفرج بن الجوزى .
وله مسائل جمعها على كتاب « المَهْدَب » ، وكان فقيهاً فاضلاً ، دَرَسَ بِالْمَدْرَسَةِ الْقُطَيْبِيَّةِ
بِالْقَاهِرَةِ مُدَّةً ، ثُمَّ تَوَفَى بِمَدِينَةِ الْمَحَلَّةِ فِي ثَلَاثِ عَشَرَ^(٣) رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِينَ وَسِتْمِائَةٍ .

(١) هو أحمد بن عبد الله بن المسلم ، كافي العبر ٢٨٣/٥ .

* له ترجمة في التكملة ٤٧/٥ ، والمختصر المحتاج إليه ٣٨٩ ، وفي التكملة « أبى السعادات سعد الله » .

(٢) في المطبوعة : « ابن أبى المظفر » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والعبر ١٦٣/٤ ، وسماء : هبة الله بن أحمد الشبلى .

** ترجم له السيوطى في حسن المحاضرة ١/٤١٤ ، ٤١٥ . والإسنوى في طبقات الشافعية ٢/١٩٦ .

(٣) في المطبوعة : « عشرين » ، والمثبت من : ج ، ز . وفي الطبقات الوسطى : « فى شعبان » ، وفى حسن المحاضرة :

« فى رمضان » من غير تحديد اليوم . وكذلك عند الإسنوى .

يوسف بن رافع بن تميم بن عُتْبَة بن محمد بن عَتَّاب الأَسَدِيّ الحَلَبِيّ *

قاضي القضاة بحلب ، بهاء الدين أبو المحاسن ابن شَدَّاد

وابن شَدَّاد جَدُّه لَأُمِّه ، فَتَسَبَّأَ إِلَيْهِ .

وُلِدَ فِي رَمَضَانَ ، سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، بِالْمَوْصِلِ ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ ، وَلَزِمَ يَحْيَى بْنَ سَعْدُونَ الْقُرْطُبِيّ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَالْعَرَبِيَّةَ ، وَسَمِعَ مِنْهُ ، وَمِنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْعَدَ حَفْدَةَ الْعَطَّارِيّ صَاحِبَ الْبَغَوِيِّ ، وَمِنْ ابْنِ يَاسِرٍ ^(١) الْجَبَّائِيّ ، وَأَبِي الْفَضْلِ خَطِيبِ الْمَوْصِلِ ، وَأَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَالْقَاضِي أَبِي الرَّضَا سَعِيدٍ ^(٢) بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرَزُورِيّ ، وَأَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَضِرِ ^(٣) الشَّيْرَجِيّ الْفَقِيهَ ، وَيَحْيَى الثَّقَفِيّ ، وَبِبَغْدَادَ مِنْ شُهَدَاءِ الْكَاتِبَةِ ، وَأَبِي الْخَيْرِ الْقَزْوِينِيّ ، وَجَمَاعَةٍ ، وَحَدَّثَ بِدِمَشْقَ وَمِصْرَ وَحَلَبَ .

رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَاسِيّ الْمُقْرِيّ ، وَالْحَافِظُ الْمُنْذِرِيّ ، وَكَمَالَ الدِّينِ ابْنُ الْعَدِيمِ ، وَابْنُهُ مَجْدُ الدِّينِ ، وَجَمَالُ الدِّينِ ابْنُ الصَّابُونِيّ ، وَالشَّهَابَانِ : الْقُوصِيّ وَالْأَبْرَقُوهِيّ ، وَسُنُقَرُ الْقَضَائِيّ ^(٤) وَجَمَاعَةٌ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/١٤٣ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٠ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٥٩ ، التكملة ٦/١٢٨ ، ذيل الروضتين ١٦٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٨٣ ، شذرات الذهب ٥/١٥٨ ، ١٥٩ ، طبقات الإسنوي ٢/١١٥ ، طبقات القراء ٢/٣٩٥ ، ٣٩٦ ، العبر ٥/١٣٢ ، المختصر لأبي الفدا ٣/١٥٦ ، مرآة الجنان ٤/٨٢ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٩٢ ، وفيات الأعيان ٦/٨١ - ٩٨ ، ترجمة جيدة ، نقل كثير منها عن صاحب الترجمة نفسه . وانظر مقدمة تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال لكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية للمترجم .

(١) ذكر المصنف في الطبقات الوسطى اسمه كاملاً : « أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجبائي » ، وكذا في وفيات الأعيان ٧/٨٦ .

(٢) في : ج ، ز : « سهل » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، ووفيات الأعيان ٦/٨٣ ، وتقدمت ترجمته في صفحة ٩٢ من الجزء السابع ، وسبق أيضاً في هذا الجزء ١٣٠ .

(٣) في الأصول : « الحصري » ، وأثبتنا الصواب من وفيات الأعيان ٦/٨٢ ، وتقدمت ترجمته في صفحة ١٢٣ من الجزء السابع ، وذكر المصنف هناك أن القاضي بهاء الدين بن شداد روى عنه .

(٤) في المطبوعة : « البطر » والكلمة غير واضحة في : ج ، ز . وقد صححنا هذه النسبة كثيراً في هذا الجزء . انظر صفحة ١٥٣ .

وكان إماماً فاضلاً ثَقَّةً ، عارِفاً بالدين والدنيا ، رئيساً مشاراً إليه ، متعبداً متزهداً ، نافذ الكلمة ، وكان يشبهه بالقاضى أئى يوسف فى زمانه .
دَبَّرَ أمورَ المُلكِ بحَلَبَ ، واجتمعت الألسُن على مدحِه ، والقلوبُ على حُبِّه ؛ لمكارِمِه ، وأفضاله ، ونَفْعِه الطَّلِبَة فى العلم والدُّنيا .

وله المصنفات الكثيرة ، [منها]^(١) : كتاب « مَلْجَأُ الحُكَّامِ عند التَّيَّاسِ الأحكام » ، وكتاب « دلائل الأحكام » ، وكتاب « المُوجِزُ الباهر » فى الفقه ، وكتاب « سيرة »^(٢) السُّلطان صلاح الدِّين ، وكتاب « فضائل الجِهاد » ، صَنَفَه للسُّلطان صلاح الدِّين .

وكان من بَدَأ سعادته أَنه حجَّ ووَرَدَ [إلى]^(٣) الشام ، فاستحضره السُّلطان صلاح الدِّين ، وأكرمه وسأله عن جُزءٍ حَدِيثٍ لَيْسَمَعَ منه ، فأخرج له جُزءاً ، فقرأه^(٤) عليه بنفسه ، ثم جمع كتابه فى فضائل الجهاد ، وقَدَّمه للسُّلطان ، ولازمه ، فولَّاه قضاءَ العسكر ، وقضاءَ القُدس ، وهو أوَّل قاضٍ وَلِىَ القُدس بعد فتوح صلاح الدِّين ، وكان حاضراً موتَ صلاح الدِّين ، وخدم بعده ولده الملك الظاهر ، فولَّاه قضاءَ مملكته ونظرَ أوقافها سنة ثَيِّف وتسعين ، وكان القاضى بهاء الدِّين لا وَلَدَ له ولا قَرابة ، وزاد إقبالُ الملك الظاهر عليه ، وأقطعَه الإقطاعاتِ الهائلة ، وكان يُنْعِم عليه بعد^(٥) ذلك بالأموال الجزيلة ، فتكاثرَت أموالُه ، فَعَمَرَ بحَلَبَ مدرسةً ، ثم دارَ حَدِيثٍ ، ثم أنشأَ بينهما ثُرْبَةً ، وصار يُكثِرُ الأفضالَ على طَلَبَةِ^(٦) العِلْمِ ، والطَّلِبَةِ تقصُّدُه من البلادِ لثلاثٍ اجتمعن فيه : العلم والمال والجاه ، وهو^(٧)

(١) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

(٢) ويسمى : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما فى : ج ، ز .

(٤) فى المطبوعة : « وقرأ » ، والمثبت من : ج ، ز ، وانظر وفیات الأعيان ٨٥/٦ .

(٥) فى المطبوعة : « مع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) فى المطبوعة : « طلب » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز .

(٧) كذا فى المطبوعة ، وفى : ج ، ز : « وكان » .

لايُخَلُّ بشيء منها ، وطعن في السنّ ، واستولت عليه البرودات والضعف ، فكان يتمثّل بقول الشاعر^(١) :

مَنْ يَتَمَنَّ العُمَرَ فَلْيَدْرِغْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
وَمَنْ يُعَمَّرْ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ^(٢)
وقدِمَ مصرَ رسولاً غيرَ مرّة .

وقد أطل ابنُ خَلْكَانَ في ترجمته ، وقال : إنه تُوفّي بحلبَ ، يومَ الأربعاء ، رابعَ عشرَ صفر ، سنةً اثنتين وثلاثين وستائة ، ودُفنَ بترتبه .

● قيد ابنُ شَدَّادٍ في كتاب « دلائل الأحكام » قولَ الأصحاب إن السُّلْطَانَ أُولَى^(٣) بالإمامة من صاحب المنزل وإمام المسجد : بالجمُعات والأعياد ، لتعلّق هذه الأمور بالسُّلْطَانِ . قال : وأما بقية الصَّلَوَاتِ فأعلَمُهُم أُولَى بالإمامة ، إلّا أن تُجْمَعَ الخِصَالُ المذكورةُ في الإمام فيكونَ حينئذٍ أُولَى ، ولعلّه أخذه من كلام الخطّابي .

١٢٥٨

يوسف بن عبد الله بن إبراهيم

أبو الحجاج الدمشقيّ ، وجيه^(٤) الدّين الوجيزيّ

أحدُ الأئمّة من مشايخ القاهرة ، نُسِبَ^(٥) إلى كتاب « الوجيز » ؛ لحِفْظِهِ إياه^(٦) .

(١) البيتان في وفيات الأعيان ٩٠/٦ ، ثم نقل ابن خلكان عن ابن الشعار صاحب عقود الجمان أنهما للظهراني إسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر .

(٢) في الوفيات : ير في نفسه .

(٣) راجع الجزء الرابع ٩٨ .

(٤) ذكره ابن حجر في تبصير المنتبه ١٤٧٩ ، ولم يزد على قوله : « وجيه الدين الوجيزي ، أحد الفقهاء بالإسكندرية . ذكره منصور » .

(٥) في المطبوعة : « نسبة » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٦) كذا وقفت الترجمة ، وكتب في ج : « بياض » ، ولم ترد الترجمة في الطبقات الوسطى .

يوسف بن شيخ الشيوخ صَدْر الدِّين أبي الحسن

محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه*

الأمير الكبير الوزير ، مقدّم جيوش الإسلام الصالحية ، فخر الدِّين أبو الفضل الجويني أخذ من دان له العباد والبلاد .

وُلِدَ بِدِمَشْقَ^(١) سنة اثنتين وثمانين^(٢) وخمسماية ، وسمِعَ^(٣) منصور بن أبي الحسن الطبري ، ومحمد بن يوسف الغزنوي ، وغيرهما ، وحَدَّث .

وكان رئيساً عاقلاً مدبراً ، سَمَحَ اليدين بالأموال ، محبباً إلى الناس ، حَبَسَهُ السُّلْطَانُ نَجْمُ الدِّينِ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وقاسى ضراً وشدائد ، وكان لا ينام من العمل ، ثم أخرجهُ وأَنعم عليه ، وجعله نائِبَ السُّلْطَانَةِ ، فَلَمَّا تَوَفَّى السُّلْطَانُ سُيْلَ فخرُ الدِّينِ على أن يتسلطن ، فلم يفعل ، ولو أجاب لَتَمَّ له الأمر .

وقيل^(٤) : إنه قَدِمَ دِمَشْقَ مع السُّلْطَانِ ، فنزل دارُ أسامة^(٥) ، فدخل عليه العِمادُ النَّحَّاسُ ، فقال له : يا فخر الدِّين ، إلى كم ؟ ما بَقِيَ بعدَ اليوم شيء . فقال : يا عِماد الدِّين ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ١٧٨ ، ذيل الروضتين ١٨٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٠٠ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، العبر ٥/ ١٩٤ ، ١٩٥ ، النجوم الزاهرة ٦/ ٣٦٣ . وانظر الأعلام للأستاذ الزركلي ٩/ ٣٢٩ ، ففيه تحقيق نفيس حول كتاب « تقويم النديم » لصاحب الترجمة .

(١) في : ج ، ز : « بالشام » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، والعبر .

(٢) في المطبوعة : « وثلثين » ، والتصويب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وبعض مصادر الترجمة . وعبارة الذهبي في العبر : « بعد الثمانين وخمسماية » .

(٣) في المطبوعة : « وسمع بصور من أبي الحسن » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى والعبر . وانظر الجزء السابع ٣٠٥ .

(٤) في الطبقات الوسطى : « قال الذهبي : بلغنا أنه قدم دمشق ... » .

(٥) في : ج ، ز : « أسامة » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، والعبر ٤/ ٢٧٨ . وأسامة هذا هو الأمير أسامة بن منقذ الفارس الأديب ، وداره بدمشق مكان المدرسة العزيزية . كما في : الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ١/ ٣٨٤ .

واللهَ لَأَسْبِقَنَّكَ إِلَى الْجَنَّةِ . فصدق [إن شاء]^(١) اللهُ قولهُ ، واستشهد على يد الإفرنج ، يومَ وقعة المنصورة .

وقيل : إن فخرَ الدِّين أنفقَ مرَّةً في العسكر مائتي ألف دينار ، وكان يركب بالشَّاوشِيَّة^(٢) ، وكان في الحقيقة هو السُّلطان ، يقف على بابهِ ويركب في خدمته سبعون أميرًا ، غير مماليكِهِ وخدمِهِ ، وأبطل كثيرًا من المُكُوس ، وجَرث على يده خيرات حسان .

ثم اتَّفَقَ مجيئُ الإفرنج ، وانقطاع^(٣) المسلمين بين أيديهم منهزمين ، فركب فخرُ الدِّين وقتَ السَّحر ، ليكشفَ الخبر ، وأرسل الثُّقباءَ إلى الجيش ، وساق في طلبه ، فصادف العدوَّ ، فحملوا عليه ، فانهزم أصحابُهُ ، وطُعن هو [فسقط]^(٤) وقُتِل ، ونَهَبَ غِلْمَانُهُ مَالَهُ ، وضُرِبَ بالسَّيفِ في وجهه ضربتين ، وكان قد بنى دارًا فاخرة بالمنصورة ، فخرَّبَت من يومها .

وكان قتله يومَ رابع ذى القعدة ، سنة سبع وأربعين وستمائة .

ومن شِعره :

إِذَا تَحَقَّقْتُمْ مَا عِنْدَ صَاحِبِكُمْ مِنْ الْغَرَامِ فَذَاكَ الْقَدْرُ يَكْفِيهِ^(٥)
أَنْتُمْ سَكَنْتُمْ فَوَادِي وَهُوَ مَنَزِلُكُمْ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَذْرَى بِالَّذِي فِيهِ

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وفي ج : « بالشاوشة » ، وفي ز : « بالشاوشية » .

(٣) في المطبوعة : « واندفاع » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٥) في الطبقات الوسطى : « ما عند عبدكم » ، وفي : ج ، ز : « من الوداد فذاك » والمثبت في : المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

يوسف بن يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى*

قاضي القضاة ، بهاء الدين [ابن] ^(١) الزكي أبو الفضل

وُلِدَ في ذى الحِجَّة ، سنة أربعين وستمائة ، وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً ، متوقِّدَ الذَّهن ، سريعَ الحافظة ^(٢) ، مُناظراً مُحجَّاجاً ^(٣) .

أخذ العُلومَ ^(٤) عن القاضي كمال الدين التُّفَيْلِسِيِّ ، وعن والده ، قيل : وكان أفضلَ من أبيه .

وسمع الحديثَ بِبَصَرٍ من ابن رَواج ، وابن الجُمَيْزِيِّ ، وبِدَمَشَقٍ من إبراهيم ابن خليل ، وجماعة .

سمع منه الحافظُ عَلَمُ الدين البرزالي ، وغيره ، وولى قضاءَ دِمَشَقٍ ، بعد ابن الصائغ ، سنة اثنتين وثمانين ، واستمرَّ حاكمًا إلى أن مات في حادى عشر ذى الحِجَّة ، سنة خمس وثمانين وستمائة ، عن خمس وأربعين سنة .

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٣/٣٠٨، شذرات الذهب ٥/٣٩٤، طبقات الإسئوى ٢/١٠، العبر ٥/٣٥٦، النجوم الزاهرة ٧/٣٧٠ . وفي الأعلام للأستاذ الزركلى ٩/٣٤٠ كلام عن الخلط بين صاحب الترجمة وبين « يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز الشافعى المقدسى السلمى » . هذا وقد زاد المصنف فى الطبقات الوسطى فى نسب المترجم بعد يحيى : « بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القاسم » . وهكذا جاءت سلسلة النسب فى البداية والنهاية ؛ لكن جاء بعد « عبد الرحمن » : « بن أبان بن عثمان بن عفان » .

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، ومصادر الترجمة .

(٢) فى المطبوعة : « الحفظ » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، وفى الطبقات الوسطى : « قوى الحافظة سريعها » .

(٣) فى المطبوعة : « محاججا » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٤) فى الطبقات الوسطى : « العقلية » .

يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد*

الجمال المصري

هو قاضي القضاة بالشام ، جمال الدين الشيباني الحجازي المليجي ، المعروف بالجمال المصري .

سَمِعَ من السُّلَفِيِّ وغيره ، واختصر « الأم » للشافعي ، وصنّف في الفرائض .
توفّي في شهر ربيع الأول ، سنة ثلاث وعشرين وستائة^(١) .

المُبَارَك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني**

العلامة مجد الدين أبو السَّعَادَاتِ الجَزَرِيّ ، ابن الأثير

صاحب « جامع الأصول » ، و « غريب الحديث »^(٢) ، و « شرح »^(٣) مُسْنَد الشافعي ، وغير ذلك .

وُلِدَ بجزيرة ابن عمر ، سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى الموصل ، فسمع من يحيى بن سَعْدُونِ القُرْطُبِيِّ ، وخطيب المَوْصِلِ الطُّوسِيِّ ، وسمع ببغداد ، من ابن كليب .

روى عنه ولده ، والشَّهَابُ القُوصِيُّ ، وجماعة ، وآخر مَنْ رَوَى عنه بالإجازة فخر الدين ابن البُخَارِيِّ .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١٤/١١٥ ، التكملة ٥/٢٦٠ ، حسن المحاضرة ١/٤١١ ، ذيل الروضتين ١٤٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٥٧ ، شذرات الذهب ٥/١١٢ ، طبقات الإسنوي ٢/٤٤٧ ، ٤٤٨ ، العبر ٥/٩٧ ، مرآة الزمان ٨/٦٤٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٦٦ . و « المليجي » في نسبه بالجيم - كما قيده المنذرى - نسبة إلى « مليح » قرية بمصر ، من محافظة المنوفية الآن .

(١) جاء بهامش ج : « حاشية . بلغ مقابلة على خط المصنف . آخر الجزء الثالث عشر من تحفة المصنف » .

** له ترجمة في : إنباء الرواة ٣/٢٥٧ - ٢٦٠ ، البداية والنهاية ١٣/٥٤ ، بغية الوعاة ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ذيل الروضتين ٦٨ ، روضات الجنات ٥٨٥ - ٥٨٧ ، شذرات الذهب ٥/٢٢ ، ٢٣ ، العبر ٥/١٩ ، الكامل ١٢/١٣٤ ، المختصر لأئى الفداء ٣/١١٢ ، ١١٣ ، مرآة الجنان ٤/١١ - ١٤ ، معجم الأدباء ١٧/٧١ - ٧٧ ، مفتاح السعادة ١/١٢٨ ، ١٢٩ ، النجوم الزاهرة ٦/١٩٨ ، ١٩٩ ، وفيات الأعيان ٣/٢٨٩ - ٢٩١ ، وانظر مقدمة التحقيق لكتابه « النهاية في غريب الحديث والأثر » . وسير أعلام النبلاء ٢١/٤٨٨ ، وحواشيه .

(٢) المعروف باسم : النهاية في غريب الحديث والأثر .

(٣) اسمه : شافى العى بشرح مسند الشافعي .

وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ مُجَاهِدِ الدِّينِ قَائِمَاز ، إِلَى أَنْ مَاتَ ، فَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ
صَاحِبِ الْمَوْصِلِ عَزَّ الدِّينِ مَسْعُود ، وَوَلَّى دِيوانَ الْإِنْشَاءِ .

وَلَهُ « دِيوانُ رَسَائِلَ » ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ غَيْرِ مَا ذَكَرْنَاهُ : كِتَابُ « الْإِنْصَافِ فِي
الْجَمْعِ بَيْنَ الْكَشْفِ وَالْكَشَافِ » ، « تَفْسِيرُ الثَّقَلَيْنِ » ، وَالزَّمْعُشَرِيِّ ، وَ
« الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ فِي الْأَدْعِيَةِ وَالْأَذْكَارِ » ، وَ « الْبَدِيعُ فِي شَرْحِ فُصُولِ ابْنِ
الدَّهَّانِ » ، فِي النُّحُو ، وَ « الْفُرُوقُ وَالْأَبْنِيَّةُ » ، وَكِتَابُ « الْأَذْوَاءُ ^(١) وَالذَّوَاتُ » ، وَ
« شَرْحُ غَرِيبِ الطُّوَالِ » ^(٢) .

وَكَانَ بَارِعًا فِي التَّرْسُلِ ، وَحَصَلَ لَهُ مَرَضٌ ^(٣) مُزْمِنٌ ، أَبْطَلَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَعَجَزَ
عَنِ الْكِتَابَةِ ، وَأَقَامَ بِدَارِهِ ، وَأَنْشَأَ رِبَاطًا بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْمَوْصِلِ ، وَوَقَفَ أَمْلَاكَهُ
عَلَيْهِ ، وَكَانَ فَاضِلًا رَئِيسًا مُشَارًا إِلَيْهِ .
تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّمِائَةٍ .

١٢٦٣

المُبَارَكُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمِصْرِيِّ*

الشيخ نصير الدين بن الطَّبَّاح

وُلِدَ فِي خَامِسِ عَشْرِ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ بَارِعًا فِي
الْفَقْهِ ، مشهورَ الاسمِ فِيهِ .

دَرَسَ بِالْمَدْرَسَةِ الْقُطَيْبِيَّةِ ، بِالْبُنْدُقَانِيَّينَ بِالْقَاهِرَةِ ، وَأَعَادَ عِنْدَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَزَّ الدِّينِ
ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، بِالْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ ^(٤) .

(١) هُوَ الْمَعْرُوفُ بِاسْمِ : الْمَرَصَعِ فِي الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ . وَالْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ وَالْأَذْوَاءِ وَالذَّوَاتِ .

(٢) هُوَ « مَنَالُ الطَّالِبِ فِي شَرْحِ طُوَالِ الْغُرَائِبِ » نَشَرَهُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ الطَّنَاحِيُّ ، بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى . مَكَّةُ الْمَكْرَمَةِ .

(٣) هُوَ مَرَضُ النُّفْسِ ، كَمَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوَسْطَى ، وَبَعْضُ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ .

*لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ١٣/٢٥٦ ، تَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ٤/١٤٧٦ ، وَحَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ ١/٤١٦ ، وَطَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ
١٧٨/٢ .

(٤) فِي : ج ، ز : « الصَّالِحِيَّةُ » ، وَالتَّحْتِ مِنْ الْمَطْبُوعَةِ ، وَسَبَقَتْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ كَثِيرًا فِي هَذَا الْجُزْءِ . وَجَاءَ بِهَامِشِ ج
حَاشِيَةً :

« قَرَأْتُ بِحِطِّ ابْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ : لَمَّا دَرَسَ النَّصِيرُ ابْنَ الطَّبَّاحِ حَضَرَهُ الشَّيْخُ عَزَّ
الدِّينَ فَأَنْشَدَ :

مَجْلِسُكُمْ بَحْرٌ وَإِنِّي أَمْرٌ لَا أَحْسِنُ الْعَوَمَ فَأَخْشَى الْعَرَقَ »

● وكان ذكيَّ القريحة ، حادَّ الذهن ، كثير الاعتناء بكتاب « التنبيه » ، نُوزِعَ مرَّةً في مسألة ، وقيل له : ليست هذه في « التنبيه » . فعَضِبَ وقال : ^(١) « ما من مسألة إلا وهى في « التنبيه » ^(٢) فقيل له : أين في « التنبيه » : إن لكلَّ جَرِيَّةٍ حُكْمًا في الماء الجارى ؟ فقال : في قوله في الطلاق : وإن ^(٣) قال لها وهى في ماء جارٍ : إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق ، وإن أقمت فيه فأنت طالق . لم تَطْلُقْ ، خرجت أو أقامت ، فقد جعل لكلَّ جَرِيَّةٍ حُكْمًا .

مات في القاهرة ، في حادى عشر جُمادى الآخرة ، سنة سبع وستين وستمائة .

١٢٦٤

محمود بن أحمد بن محمد
أبو الفضل الأَرْدُبِيلِيّ

كان فقيهاً أصولياً .
قَدِمَ بغدادَ ، ودرَّسَ بالمدرسة الكمالية ، وسقط في بئرٍ في داره فهلك ، سنة خمس وعشرين وستمائة .

١٢٦٥

محمود بن أحمد بن محمود
أبو المناقب الزُّنْجَانِيّ *

استوطنَ بغدادَ .
قال ابن التَّجَّار : وبرع في المذهب والخلاف والأصول ، ودرَّسَ بالنظامية ، وعُزِّلَ ، ودرَّسَ بالمُستنصرية ، وصنَّفَ تفسير القرآن ^(٣) ، وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة .
قال شيخنا الذهبيُّ : استشهد في كائنة بغدادَ ، سنة ست وخمسين وستمائة .

(١) كذا في المطبوعة ، ومكانه في : ج ، ز : « بل هى فيه » .

(٢) في المطبوعة : « إن » ، وزدنا الواو من : ج ، ز .

* الزنجاني هذا هو مختصر « الصحاح » للجوهري ، واسم كتابه : « ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح » ، وانظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٦٨/٧ ، ومقدمة تحقيق « الصحاح » صفحة ٢٠٠ ، والأعلام للزركلي ٣٧/٨ ، ومعظم مصادر ترجمة الزنجاني مخطوط . وقد ترجم له الإسنوى ترجمة موجزة في طبقات الشافعية ١٥/٢ ، وفيها : « أبو الشاء » .

(٣) لم يذكر السبكي رحمه الله أشهر مصنف للزنجاني ، وهو : مختصر الصحاح . الذى أشرنا إليه في التعليق السابق .

محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن*

الشيخ بُرهان الدين أبو الثناء^(١) المَراغِيّ

مدرس الفلكيّة يَدْمَشَقّ .

وُلِدَ سنة خمس وستائة ، وسمِعَ بِحَلَبَ من أبي القاسم بن رَواحة^(٢) ، والقاضي^(٣) زين الدّين بن الأستاذ ، وغيرهما .

روى عنه شيخنا المِزِّي ، وابن العطار ، والشيخ عَلم الدّين البِرْزَالِيّ ، وطائفة . وكان فقيهاً أصولياً مُناظراً مُحَقِّقاً ، صالحاً زاهداً متعبداً ، عُرض عليه قضاء القضاة^(٤) فامتنع ، وعُرضت عليه مشيخة الشُّيوخ فامتنع ، وكانت له حلقة بالجامع الأمويّ يشتغل فيها .

توفّي في ثالث^(٥) عِشرِ ربيع الآخر ، سنة إحدى وثمانين وستائة .

● ومن فتاويه ، في امرأةٍ أشهدت على نفسها أن هذا الرجل ابنُ عمّي وصدّقها : أن العُصوبة تثبت ويَرثها إذا ماتت . نقله الشيخ بُرهان الدّين ابن الفَرَكَاح ، في « تعليقه » في باب الإقرار ، وهي مسألة تُعمُّ بها البَلَوَى ، لا سيّما إذا كان المُقرُّ له غائباً ، فكثيراً ما يُقرُّ مريضٌ بأن له وارثاً غائباً ، إمّا ابن عمٍّ أو نحوه ، فيضِعُ وكيلُ بيت المال يده مدعيّاً

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ٣٠٠ ، الدارس ١/ ٤٣٢ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٧٤ ، طبقات الإسنى ٢/ ٤٥٦ ، العبر ٥/ ٣٣٦ ، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٦ .

(١) في المطبوعة : « أبو المثنى » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والبداية والنهاية ، والشذرات .
(٢) في المطبوعة : « الرواحة » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . والعبر ، والموضع السابق ، وأيضاً ٥/ ١٨٩ ، وسمّاه : « عبد الله بن الحسين بن عبد الله » .

(٣) كذا في الأصول ، وابن الأستاذ هو : كمال الدين أحمد بن زين الدين عبد الله . انظر ترجمته فيما سبق ، صفحة ١٧ ، وانظر ترجمة والده أيضاً في صفحة ١٥٥ .

(٤) بالشام ، كما في الطبقات الوسطى .

(٥) في المطبوعة : « ثالث عشر » ، والمثبت من : ج ، ز ، والبداية والنهاية .

أَنْ بَيْتَ الْمَالِ لَا يَنْدَفِعُ بِهَذَا الْقَوْلِ ، وَقَدْ أَفْتَى الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ ابْنَ الْفِرْكَاحِ وَكَيْلَ بَيْتِ الْمَالِ بِذَلِكَ ، عَلَى تَلَوُّمٍ وَتَوَقُّفٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَ وَلَدِهِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ فِيهِ ، وَأَمَّا أَنَا فَلَا وَفَقَةً عِنْدِي فِيهِ ، وَالصَّوَابُ عِنْدِي أَنْدِفَاغُ بَيْتِ الْمَالِ بِهَذَا الْإِقْرَارِ ، وَحِفْظُ هَذَا الْمَالِ بِمَجَرَّدِ هَذَا الْإِقْرَارِ ، حَتَّى يَحْضُرَ الْغَائِبُ ، أَوْ يَثْبُتَ [خِلَافٌ] ^(١) مَا قَالَهُ الْمَرِيضُ ، وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَقُلْنَا : إِنْ فِي كَلَامِ الْقَاضِي الْحُسَيْنِ وَشَيْخِهِ الْقَفَّالِ وَفِي « فَتَاوَى ابْنِ الصَّبَّاحِ » ^(٢) مَا يُرْشِدُ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ^(٣) .

١٢٦٧

محمود بن عُبيد الله بن أحمد بن عبد الله *

أبو المحامد ظهير الدين الزنجاني ، الفقيه الصوفي الزاهد

قال شيخنا الذهبي : وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ظَنًّا ، وَسَمِعَ الشَّيْخَ شَهَابَ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيَّ ، وَصَحْبَهُ مَدَّةً ، وَأَبَا الْمَعَالَى صَاعِدَ بْنَ عَلِيٍّ الْوَاعِظَ ، وَالْمُحَدِّثَ ابْنَ أَبِي ^(٤) الْمُعَمَّرَ [بَدَلًا] ^(٥) التَّبْرِيزِيَّ ، وَجَمَاعَةً .

(١) ساقط من : ج ، ز ، وأثبتناه من المطبوعة .

(٢) كذا في المطبوعة ، وفي : ج ، ز : « ابن الصلاح » ، وانظر فهرس الكتب في الأجزاء السابقة .

(٣) زاد المصنف في الطبقات الوسطى ، قال :

● « وَمِنْ فَتَاوِيهِ فِيمَنْ وَقَفَ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ عَلَى جِهَاتٍ مُتَّصِلَةٍ ، وَأَقَرَّ بِأَنْ حَاكِمًا حَكَمَ بِصَحَّةِ هَذَا الْوَقْفِ وَلُزُومِهِ ، أَنَّهُ يُؤَاخَذُ بِالْإِقْرَارِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَيَجُوزُ نَقْضُ الْوَقْفِ فِي حَقِّ غَيْرِهِ . وَخَالَفَهُ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْفِرْكَاحُ ، وَقَالَ : إِنْ إِقْرَارَ الْإِنْسَانِ عَلَى مَا فِي يَدِهِ مَقْبُولٌ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ يَتَلَقَّى مِنْهُ ، وَلِهَذَا لَوْ قَالَ : هَذَا وَقَفٌ عَلَيَّ ، كَانَ ذَلِكَ مَقْبُولًا عَلَيْهِ ، وَعَلَى مَنْ يَتَلَقَّى مِنْهُ » .

* له ترجمة في : شذرات الذهب ٣٤٤/٥ ، طبقات الإسنوي ١٥/٢ ، ١٦ ، العبر ٣٠٣/٥ .

(٤) في أصول الطبقات الكبرى والوسطى : « والمحدث أبو المعمر » وأثبتنا الصواب من ترجمته في العبر ١٤٩/٥ ، والنجوم الزاهرة ٣١٤/٦ ، وما تقدم عندنا في صفحة ١٥٦ . وسماه الذهبي : « بدل بن أبي المعمر بن إسماعيل التبريزي » .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، وانظر الحاشية السابقة .

حَدَّث عَنْهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْعَطَّارِ ، وَغَيْرُهُ ، وَأَجَازُ لِشَيْخِنَا الذَّهَبِيِّ ، وَحَدَّثَ
بِكِتَابِ « الْعَوَارِفِ » عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَكَانَ إِمَامًا بِالتَّقْوَى ، وَأَكْثَرَ نَهَارِهِ بِهَا ، وَمَبِيتِهِ
بِالسُّمَيْسَاطِيَّةِ^(١) .

مَاتَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّمِائَةَ .

١٢٦٨

مَحْمُودُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ الْأَرْمَوِيِّ*

الشَّيْخُ سِرَاجُ الدِّينِ أَبُو الثَّنَاءِ

صَاحِبُ « التَّحْصِيلِ » ، مَخْتَصَرُ « الْمَحْصُولِ » ، فِي أَصُولِ الْفَقْهِ ، وَ« اللَّبَابِ » ،
مَخْتَصَرُ « الْأَرْبَعِينَ » ، فِي أَصُولِ الدِّينِ ، وَ« الْبَيَانِ » ، وَ« الْمَطَالِعِ » فِي الْمَنْطِقِ ، وَغَيْرِ
ذَلِكَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ شَرَحَ « الْوَجِيزَ » ، فِي الْفَقْهِ .

قَرَأَ بِالْمَوْصِلِ عَلَى كَمَالِ الدِّينِ بْنِ يُونُسَ .

مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةَ ،
بِمَدِينَةِ قُوْنِيَّةَ .

١٢٦٩

مُشَرَّفُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ بْنُ كَامِلٍ**

أَبُو الْعِزِّ الْخَالِصِيُّ الْمُقَرِّيُّ الضَّرِيرُ

قَالَ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ : وُلِدَ تَقْرِيْبًا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ ،
فَحَفِظَ بِهَا الْقُرْآنَ ، وَتَفَقَّهَ بِالنِّظَامِيَّةِ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْكَرَمِ ، وَأَبِي
الْوَقْتِ ، وَأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الدَّبَّاسِ ، وَغَيْرِهِمْ .
رَوَى عَنْهُ ابْنُ الدَّبَّاسِيِّ ، وَالْبِرْزَالِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « بِالسُّمَيْسَاطِيَّةِ » ، وَفِي ج : ز : « بِالسُّمَيْسَاطِيَّةِ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ بِمَا تَقَدَّمَ فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ ١٩٨ .

* لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ ١/١٥٥ ، كَشَفُ الظُّنُونِ ٢٦١ ، ١٧١٥ ، مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ٢/٢٩٧ ، ٢٩٨ ، هَدِيَّةُ
الْعَارِفِينَ ٢/٤٠٦ .

** لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي : الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٣/٩٧ ، التَّكْمِلَةُ ٥/٦٢ ، طَبَقَاتُ الْقُرَّاءِ ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ ، مَعْرِفَةُ الْقُرَّاءِ الْكِبَارِ ٢/
٦٠٦ ، نَكْتُ الْهَمِيَانِ ٢٩٠ .

توفّي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر ، سنة ثمان عشرة وستائة .
والخالص الذي يُنسب إليه : اسمُ ناحيةٍ ونهرٍ شرقيّ بغداد .

١٢٧٠

مُظَفَّر بن عبد الله بن عليّ بن الحسين*

الإمام تقيّ الدين المِصْرِيّ المُقْتَرَح

والمُقْتَرَح^(١) : لَقَّبَ عليه .

كان إماماً في الفقه والخلاف وأصول الدين ، نَظَّاراً على قهر الخصوم
ولإزهاقهم^(٢) إلى الانقطاع .

صنّف التصانيف الكثيرة ، وتخرّج به خُلُق .

قال الحافظ عبد العظيم : سَمِعَ بالإسكندرية من أبن الطاهر بن عوف ، وسمعت
منه ، وحدث بمكة ومِصْرَ ، وكان كثيرَ الإفادة ، منتصباً لَمَنْ يقرأ عليه ، كثيرَ
التواضع ، حسنَ الأخلاق ، جَمِيلَ العِشرة ، دَيِّناً متورّعاً .

وَلَمَّا التدرّس بالمدرسة المعروفة بالسِّلَفِيّ بالإسكندرية مدّةً ، وتوجّه إلى مكة ،
فأُشيعت وفاته ، وأُخذت المدرسة ، فعاد ولم يَتَّفِقْ عَوْدُهُ إليها ، فأقام بجامع مِصْرَ
يقرئ ، واجتمع عليه جماعةٌ كثيرة ، ودرّس بمدرسة الشَّريف ابن^(٣) ثعلب ، وتوفّي
في شعبان ، سنة اثنتي عشرة وستائة .

* له ترجمة في : التكملة ٤/ ١٨٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤٠٩ ، طبقات الإنسوي ٢/ ٤٤٤ ، كشف الظنون ١٧٩٣ .
وجاء بحاشية ج : « هوجد ابن دقيق العيد لأمه » ، وفي المطبوعة : « المظفر » ، وأثبتنا ما في ج ، ز ، والطبقات الوسطى ،
ومصدرى الترجمة .

(١) قال صاحب كشف الظنون : « المقترح في المصطلح ، في الجدل ، للشيخ أبي منصور محمد بن محمد البروي
الشافعي المتوفى سنة ٥٦٧ ، وشرحه تقي الدين أبو الفتح مظفر بن عبد الله المصري المعروف بالمقترح لكونه
حافظه ، فلا يقال له إلا التقي المقترح » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « وإرهاقهم » بالراء وفوقها علامة إهمال .

(٣) في المطبوعة ، ج : « أبي » ، وأثبتنا الصواب من الطبقات الوسطى ، ز ، وخطط المقرئ ٣/ ٣٣٢ وابن
ثعلب هو الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب بن يعقوب ، وتعرف مدرسته باسم : المدرسة الشريفة ،
ذكر المقرئ أنها تقع بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية ، من القاهرة ، وهي من مدارس الفقهاء
الشافعية .

المظفر بن عبد الله بن أبي منصور*

الشَّريف أبو منصور الهاشمي العباسي الواعظ ، المعروف بالشَّريف العباسي
وُلِدَ بِإِرْبِل .

سَمِعَ ببغدادَ من ذاكر بن كامل ، وغيره ، وحَدَّثَ بِمِصْرَ ، ودِمَشقَ .
قال الحافظ عبد العظيم : توفّي في شَوّال سنة أربع وثلاثين وستمائة .

المظفر بن أبي محمد - ويقال [بل]^(١) أبي الخير - بن إسماعيل بن عليّ

الوارثي ، الشيخ أمين الدّين التّبريزي**

صاحب « المختصر » المشهور في الفقه ، يُكنّى أبا الخير ، وقيل : أبا الأسعد ، ومن
تصانيفه أيضًا : « التَّنقيح » ، اختصر فيه « المَحْصُول » ، في أصول الفقه ، وله
« سِمَطُ^(٢) المسائل » ، في الفقه ، في مجلّدين وأكثر^(٣) .

وُلِدَ سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وكان من أجلّ مشايخ العلم ، في ديارِ مِصْرَ ،
فقيهًا أصوليًا ، عابدًا زاهدًا ، كثير العبادة ، إمامًا مناظرًا مبرّرًا .

تفقه ببغدادَ ، على أبي القاسم بن فضلان ، وأعاد بالمدرسة النّظاميّة ، وأفتى
وناظر ، وسَمِعَ الحديثَ من أبي الفرج بن كُليب ، وأبي أحمد بن سُكينة .

قال ابنُ النّجار : وانتخب بخطّه ، وقرأ كثيرًا من الكتب الكبار .

* ترجم له المنذرى في التكملة ٦/ ٢٣٤ ، وانظر حاشيتها .

(١) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

** له ترجمة في: التكملة ٥/ ٢٠٠ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٠ ، طبقات الإسنوي ١/ ٣١٤ ، معجم البلدان (واران) ٤/ ٨٨١ .
وقال ياقوت : « واران بعد الألف راء وآخره نون من قرى تبريز على فرسخ منها ، يُنسب إليها الفقيه المظفر ... » هذا وقد
ذكره الأستاذ الزركلي رحمه الله « الراراني » بتكرير الراء المهملة نقلًا عن الإعلام لابن قاضي شعبة « الأعلام ٨/ ١٦٥ .

(٢) يسميه السيوطي : « سمط سمط الفوائد » .

(٣) مكان هذا في الطبقات الوسطى : « أو ثلاث » .

قلتُ : روى عنه الحافظ زكى الدين المُنْذِرِيّ ، وغيره .

وحجّ الشيخ أمين الدين من بغداد ، ثم قَدِمَ مِصْرَ ، ودرّس بها بالمدرسة الناصريّة المجاورة للجامع العتيق ، واستوطنها دهرًا طويلًا ، يُفتَى ويُفِيد ، ثم سافر إلى العراق ، ومن العراق إلى شيراز ، ومات بها في ذى الحِجَّة ، سنة إحدى وعشرين وستمائة .

١٢٧٣

المُعافى بن إسماعيل بن أبي^(١) الحسين بن أبي السَّنان^(٢)

الفقيه أبو محمد بن^(٣) الحَدَّوس

بفتح الحاء والذال المهملتين وإسكان الواو ثم سين مهمله .

له كتاب « الكامل » في الفقه ، وكتاب « المُوجِز » في الذِّكر ، وكتاب « أنس المنقطعين » ، وغير ذلك من المصنّفات .

وُلِدَ سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وسَمِعَ من أبي الرَّبيع سليمان بن حَمِيس ، ومسلّم بن عليّ السَّيجي^(٤) .

روى عنه الزَّكيّ البرزاليّ ، والمجد بن العَدِيم ، والحَضِر بن عَبْدان الكاتب ، وغيرهم .

وكان إمامًا عارفًا بالمذهب ، كثيرَ العبادة ، درّس وأفتى وناظر .

توفّي في رمضان أو شعبان ، سنة ثلاثين وستمائة .

● وفي كتابه « الكامل » : أنه يُكره الاستيلاء بالمِبرد .

(١) كلمة « أبى » مضروب عليها في الطبقات الوسطى .

(٢) بعدهذا في الطبقات الوسطى : « الموصلى » ، وللمعافى هذا ترجمة في تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٥٦ ، ١٤٥٧ ، سير أعلام

النبلأ ٢٢/ ٣٥٦ ، شذرات الذهب ٥/ ١٤٣ ، طبقات الإسئوى ٢/ ٤٥٠ .

(٣) سقطت : « بن » من : ج ، ز ، وأثبتناها من المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

(٤) في الأصول : « السنجى » وانظر ماسبق في حواشئ ٢٩٩ .

مُفَرَّج بن المُبَارَك

أبو الفضل^(١) القاضي ، يُعَرَفُ بابن العَطَّار

من أهل واسط .

تفقه على أبي جعفر بن البوقيّ ، وأفتى ، وكان نَزْهًا خَيْرًا .

وُلِدَ في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ومات في^(٢) (حادي عَشْرِي^(٢) - شعبان ، سنة

إحدى وستائة .

منصور بن سُليمان بن منصور بن قُتُوح*

المُحَدَّث وجيه الدين أبو المظفر الهَمْدَانِي^(٣) الإسكندراني

مُحْتَسِب الإسكندرية .

وُلِدَ في ثامن صفر ، سنة سبع وستائة ، وسَمِعَ من محمد بن عماد الحَرَّانِي ، وجعفر
 الهَمْدَانِي^(٤) ، وابن رَوَّاح ،^(٥) وجماعة من أصحاب السُّلَفِيّ ، وبيَّغداد من ابن رُوْزْبِيّ ، والقَطِيعِيّ ،
 وأبي بكر الخازن^(٦) ، وجماعة من أصحاب شُهْدَة ، وبِصْرَ من مُرْتَضَى بن أبي الجُود ،

(١) في الطبقات الوسطى : « أبو الفضل » .

(٢) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، والطبقات الوسطى .

* له ترجمة في : تذكرة الحفاظ ١٤٦٧/٤ ، ١٤٦٨ ، حسن المحاضرة ٣٥٦/١ [وفيه : منصور بن سليمان] .
 شذرات الذهب ٣٤١/٥ ، ذيل مرآة الزمان ١٠٣/٣ ، العبر ٣٠١/٥ ، ٣٠٢ ، مرآة الجنان ١٧٣/٤ ، النجوم
 الزاهرة ٢٤٧/٧ ، وفي حواشي الأعلام للأستاذ الزركلي ٢٣٩/٨ ، مراجع أخرى للترجمة .

(٣) في المطبوعة : « الهمداني » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالبدال المهملة على الصواب ، من : ج ، ز ، والطبقات
 الوسطى . وقد نص ابن العماد في الشذرات على ذلك ، قال : « بسكون الميم نسبة إلى القبيلة المشهورة » .

(٤) في المطبوعة ، والعبر ١٤٩/٥ : « الهمداني » بالذال المعجمة ، وأثبتناه بالبدال المهملة من : ج ، ز ،
 والطبقات الوسطى ، وكذا في ترجمته من طبقات القراء ١٩٣/١ ، وحسن المحاضرة ٤٥٥/١ ، ٤٩٩ . واسمه :
 جعفر بن علي بن هبة الله .

(٥) مابين القوسين ساقط من : ج ، ومكانه : « وغيرهم » ، وأثبتناه من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وهو
 بهامش ز ، لكن بخط مغاير ، وسقطت منها ومن الطبقات الوسطى : « وأبي بكر الخازن » .

وعلى بن عمار ، وغيرهما ، وبدمشق من ابن اللثي ، ومكرم ، وجماعة ، ويحب من ابن خليل ، وغيره ، وبغير ذلك من البلدان ، من جماعات .

كتب عنه الحافظ الدميطي ، والشريف عز الدين^(١) ، وجماعة ، ودرس بالإسكندرية ، وخرج وانتقى ، وغنى بفنون الحديث ، وجمع « المعجم » لنفسه ، وخرج « الأربعين » ، وصنف « تاريخاً للإسكندرية » ، في^(٢) مجلدين .
توفي ليلة الحادي والعشرين ، من شوال ، سنة ثلاث وسبعين وستائة ، رحمه الله .

١٢٧٦

موسى بن علي بن وهب بن مطيع القشيري القوصي*

الشيخ سراج الدين ابن الشيخ مجد الدين ، وأخو شيخ الإسلام تقي الدين
ولد بقوص ، سنة إحدى وأربعين وستائة ، وسمع الحديث من أصحاب
السلفي ، وحدث .

سمع منه شيخنا أبو حيان [النحوي]^(٣) .

وكان فقيهاً جيداً ، ذكياً القريحة ، تصدى بقوص لنشر العلم والفتيا .

● وصنف في الفقه كتاباً سماه « المعنى »^(٤) ، وهذا الكتاب هو الذي نقل عنه
ابن الرفعة ، فيما إذا نوى المقيم بتيمة استباحة الفرض والنفل : أن سراج الدين
ابن دقيق العيد قال : يستبيحهما على أصح الوجهين . والمعروف في المذهب أنه
يستبيحهما بلا خلاف ، قاله النووي ، وقال الإمام : إن الطرقت اتفقت عليه .

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن . ترجمته في حسن المحاضرة ١/٣٥٧ .

(٢) ذكر السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ٢٤٧ أنه في أربع مجلدات .

* له ترجمة في : حسن المحاضرة ١/٤١٨ ، الطالع السعيد ٣٨٠ ، ٣٨١ ، طبقات الإسوي ٢/٢٣٣ .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، على ما في المطبوعة .

(٤) في الطبقات الوسطى : « المعنى » بالعين المهملة والنون المفتوحة بضبط القلم ، وما في الطبقات الكبرى
مثله في الطالع السعيد ، وقال الأذفوي : « ولا أظنه أكمله » ، وكذا في كشف الظنون ١٧٥١ ، وذكر أنه في
الفروع .

قال ابن الرُّفعة : وقضية ما نقله سراج الدِّين أن الوجه الآخر أنه لا يستبيحهما ، بل أحدهما ، وقول العزالي : « فالصَّحيح جَوَازُهما » لا يُنافي دَعْوَى الإمام اتِّفَاقَ الطَّرِيقِ على جَوَازِهما ، إذ مقابل الصحيح في كلامه أنه لا بُدَّ من تَعْيِينِ الفريضة ، والمعنى : فالصَّحيح جَوَازُهما وإن لم يُعَيَّنِ الفريضة ، وكلامُ ابن دَقِيقِ العيد يجوز أن يُؤوَّلَ بمثل ما أُوِّلَ به كلامُ العزالي .

ومن شعر سراج الدِّين ^(١) :
وَحَقْلُكَ مَا أَعْرَضْتُ عَنْكَ مَلَالَةً وَلَا أَنَا مِمَّا تُعَلِّمِينَ مُفِيقُ ^(٢)
وَلَكِنْ خَشِيتُ الْكَاشِحِينَ لِأَنِّي عَلَى سِرْنَا مِنْ أَنْ يُذَاعَ شَفِيقُ ^(٣)
فَأَصْبَحْتُ كَالظَّمَانِ شَاهِدَ مَشْرَبًا قَرِيبًا وَلَكِنْ مَا إِلَيْهِ طَرِيقُ
مَاتَ بِقُوصَ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

١٢٧٧

موسى بن محمد بن موسى بن حمّود ^(٤) الماكسيني ^(٥) ...

(١) الأبيات في الطالع السعيد ٣٨١ وطبقات الإسنوي .

(٢) روى صدر البيت في الطالع السعيد :

* وحقل ما عرضت نفسى ملالة *

وفيه وفي مطبوعتنا : « ولا أنا من » ، وأثبتنا ما : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٣) في المطبوعة : « ولكن خشية » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٤) في : ج ، ز : « حموه » ، والمثبت من المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، ومما تقدم في ترجمة جد المترجم ، صفحة ٣١٠ من الجزء السابع .

(٥) كذا وقفت الترجمة في أصول الطبقات الكبرى ، وجاءت الترجمة كاملة في الطبقات الوسطى على هذا النحو :

« موسى بن محمد بن موسى بن حمّود الماكسيني »

حفيد موسى بن حمود المتقدم [انظر التعليق السابق] .

تفقه بالموصل على أبي حامد محمد بن يونس ، وعلى أبي المظفر محمد بن علوان بن مُهاجر ، وأعاد بالمدرسة الفخرية ، ومات بِمَلْطِيَّةَ من بلاد الروم في شهر ربيع الآخر سنة ست وستمئة . ترجمة ابن باطيش . وللمذكور ترجمة في طبقات الإسنوي ٤٣٧/٢ ، وانظر ما سبق ٣١٢/٧ .

موسى بن أبى الفضل يونس بن محمد بن مَنَعَة*

الشيخ العَلَّامة كمال الدين ابن يونس ، أبو الفتح المَوْصِلِيّ

والد شارح « التنبيه » ، الشيخ شرف الدين أحمد بن موسى .

وُلِدَ في صفر ، سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، بالمَوْصِلِ ، وتفقه على والده الشيخ رضى الدين يونس ، ثم توجه إلى بغداد ، فتفقه بالمدرسة النظامية على مُعِيدها السَّيِّد^(١) السَّلْمَاسِيّ ، وقرأ العربية بالمَوْصِلِ على الإمام يحيى بن سَعْدُون ، وببغداد على الكمال عبد الرحمن الأتباري ، ثم عاد إلى المَوْصِلِ مقيمًا بها .

وكان رجلًا متبحرًا في كثير من فُنُونِ الْعِلْمِ ، موصوفًا بالذكاء المُفْرِط ، إليه مَرَجُعُ أَهْلِ المَوْصِلِ وما والاها في^(٢) الْفَتَاوَى^(٣) ، وأصحابه يعظمونه كثيرًا .

وقد ذكره ابن خَلِّكان في « الوفيات » وقال : إنه دَرَسَ بعد وفاة والده ، في موضعه ، بالمسجد المعروف بالأُمير زين الدين صاحب إزْبِل . قال : وهذا المسجد يُعْرَفُ الآن بالمدرسة الكمالية ؛ لأنه نُسِبَ^(٤) إلى كمال الدين المذكور ، لطول إقامته به ، ولما اشتهر فضله ائثال^(٥) عليه الفقهاء ، وتبحر في جميع فنون العلم ، وجمع من العلوم ما لم يَجْمعه أحدٌ ،

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ / ١٥٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٨٥ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٠٦ ، طبقات الإسنوى ٢ / ٥٧٠ ، العبر ٥ / ١٦٢ ، ١٦٣ ، عيون الأنباء ١ / ٣٠٦ ، الفلاكة والمفلوكين ٨٤ ، المختصر لأبى الفدا ٣ / ١٧٧ ، ١٧٨ ، مرآة الجنان ٤ / ١٠١ ، مفتاح السعادة ٢ / ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٣٤٢ - ٣٤٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٦ - ٤٠١ . وزاد المصنف في الطبقات الوسطى في نسب المترجم بعد « منعة » : « بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم » .

(١) في : ج ، ز ، ومفتاح السعادة : « الشريف » ، وأثبتنا الصواب من : المطبوعة ، والطبقات الوسطى ، وبما سبق في ترجمته في الجزء السابع ٢٣ ، وأيضا وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٢ .

(٢) في المطبوعة : « من » ، والمثبت من : ج ، ز .

(٣) بعد هذا في : ج ، ز : « والمطلب » ولا نرى لهذه الزيادة معنى .

(٤) في المطبوعة : « ينسب » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وفيات الأعيان .

(٥) في المطبوعة : « امثال » والكلمة غير واضحة في ز ، وأثبتنا الصواب من : ج ، والوفيات .

وتفرّد بعلم الرّياضة ، ولقد رأيته بالمَوْصِل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستائة ، وتردّدْتُ إليه دُفِيعَاتٍ^(١) عديدة ؛ لِما كان بينه وبينَ الوالد رحمه الله من المؤانسة والمودة الأكيدة ، ولم يتفق لي الأخذُ عنه ، لعدم الإقامة وسرعة الحركة إلى الشام .

وكان الفقهاء يقولون : إنه يدرى أربعة وعشرين^(٢) فنًا درايةً مُتَقَنَةً ، فمن ذلك المذهب ، وكان فيه أوحد الرّمان ، وكان جماعة من الطائفة الحنفيّة يشتغلون عليه بمذاهبهم ، ويحلّ^(٣) مسائل « الجامع الكبير »^(٤) أحسن حلّ ، مع ما يجيء^(٥) عليه من الإشكال المشهور .

وكان يُتقن فنّ الخلاف^(٦) والتّجاري وأصول الفقه وأصول الدين ، ولما وصلتُ كتبُ فخر الدّين الرازيّ للمَوْصِل ، وكان بها إذ ذاك جماعة من الفضلاء ، لم يفهم أحدٌ منهم اصطلاحه فيها سواه ، وكذلك « الإرشاد » للعميدى^(٧) لَمّا وقف عليها حلّها في ليلة واحدة ، وأقرأها على ما قالوا .

وكان يدرى فنّ الحِكْمة والمنطق والطّبيعيّ^(٨) والإلهيّ ، وكذلك الطّبّ ، ويعرف فنون الرّياضة من أقليدس ، والهيئة ، والمخروطات ، والمتوسّطات ، والمجسّطيّ^(٩) ، وهى لفظة يونانيّة ، معناها بالعربية : الترتيب ، ذكر ذلك أبو بكر^(١٠) في كتابه^(١١) ، وأنواع الحساب المفتوح منه ، والجبر ، والمُقابلة ، والأرثماطيقىّ ، وطريق الخطّائين ، والموسيقى ، والمساحة ،

(١) في المطبوعة : « رقيعات » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، وفي الوفيات : « دفعات » .

(٢) في الطبقات الوسطى : « أربعة عشر » ، وما في الطبقات الكبرى مثله في الوفيات ، ومفتاح السعادة .

(٣) في الوفيات زيادة : « لهم » .

(٤) للإمام محمد بن الحسن الشيباني .

(٥) في الوفيات : « مع ما هى عليه ... » .

(٦) في الوفيات : « فن الخلاف العراقى والبخارى وأصول الفقه » .

(٧) في المطبوعة : « للعمري » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، ووفيات الأعيان ، ومفتاح السعادة . والعميدى

هو : محمد بن محمد بن محمد ، ترجمته في وفيات الأعيان ٣/ ٣٨٨ .

(٨) في المطبوعة : « والطبيعة » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والوفيات .

(٩) هذا ليس في وفيات الأعيان ، والمؤلف ينقل منه ، كما سبق .

(١٠) كذا في المطبوعة ، ولم نعرفه ، والكلمة غير واضحة في : ج ، ز .

معرفةً لا يشاركه فيها غيره إلا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها ، والوقوف على حقائقها ، وبالجملـة فلقد كان كما قال الشاعر^(١) :

وكان من العلوم بحيث يُقضى له في كلِّ علمٍ بالجميع
واستخرج في علم الأوفاق طُرُقًا لم يَهْتَدِ إليها أحدٌ ، وكان يبحث في العربية
والتصريف بحثًا تامًّا مستوفًى ، حتى إنه كان يُقرئ « كتاب سيبويه » ،
و « الإيضاح » ، و « التكملة » لأبي عليّ الفارسيّ ، و « المُفَصَّل » للزَّمَخْشَرِيّ ،
وكان له في التفسير والحديث وأسماء الرجال وما يتعلّق به يدٌ جيّدة .
وكان يحفظ من التواريخ وآيام العرب ، ووقائعهم ، والأشعار والمحاضرات ، شيئًا
كثيرًا .

وكان أهل الذمّة يقرأون عليه التّوراة والإنجيل ، ويشرح لهما هذين الكتابين
شرحًا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضّحهما لهم مثله ، وكان في كلّ فنٍّ من هذه
الفنون كأنّه لا يعرف سواه ، لقوّته فيه .

وبالجملـة ، فإن مجموع ما كان يعلمه من الفنون ، لم نسمع عن أحدٍ ممّن تقدّمه
أنه كان قد جمعه .

ولقد جاءنا الشيخ أثير الدّين المُفضَّل بن عمر بن المُفضَّل الأُبَهرِيّ ، صاحب
« التعلّيق » في الخلاف ، و « الزّيج » ، والتصانيف المشهورة ، من الموصّل إلى إربل ، في
سنة ست وعشرين وستائة ، وقبلها في سنة خمس وعشرين ، ونزل بدار الحديث
وكنت أشتغل عليه بشيءٍ من الخلاف ، فبينما أنا يومًا عنده إذ دخل عليه بعضُ فقهاء بغداد ،
وكان فاضلاً ، فتجاريا في الحديث زَمَانًا ، وجرى ذكرُ الشيخ كمال الدّين في أثناء الحديث ، فقال
له الأثير : لمّا حجّ الشيخ كمال الدّين ودخل بغداد ، كنت هناك ؟ فقال : نعم ، فقال : كيف كان

(١) البيت في وفيات الأعيان ، من غير نسبة ، وسينشده المصنف مرة أخرى في ترجمة « ابن دقيق العيد »
من الطبقة التالية . وفي ترجمة والده أيضًا .

إقبالُ الدِّيوان العزيز عليه ؟ فقال ذاك الفقيه : ما أنصفوه على قدر استحقاقه . فقال الأثير : ما هذا إلَّا عَجَبٌ ، والله ما دخل بغدادَ مثلُ الشيخ . فاستعظمتُ منه هذا الكلام ، وقلت : يا سيِّدنا كيف تقول كذا ؟ فقال : يا ولدى ، ما دخل بغدادَ مثلُ أبنِ حامد الغزاليِّ ، والله ما بينه وبين الشيخ نسبة^(١) .

وكان الأثير على جلالة قدره في^(٢) العلوم يأخذ الكتابَ ويجلس بين يديه ، يقرأ عليه ، والناس يومَ ذلك يشتغلون في تصانيف الأثير ، ولقد شهدتُ هذا بعيني ، وهو يقرأ عليه كتاب المَجسَّطى .

ولقد حكى^(٣) بعضُ الفقهاء أنه سأل الشيخَ كمال الدين عن الأثير ، ومنزله في العلوم ، فقال : ما أعلم . فقال : وكيف هذا يا مولانا ، وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ، يشتغل^(٤) عليك ؟ فقال : لأتني مهما قلتُ له تلقاه بالقبُول ، وقال : نعم يا مولانا . فما جادلتني في مَبْحَثٍ قطُّ حتَّى أعلمَ حقيقةَ فضله .

(١) عقب المصنف على هذا في الطبقات الوسطى فقال :

« قلت : وهذه مُجَارَفَةٌ مُفْرِطَةٌ ، وما ابن يونس والغزاليُّ إلَّا كما قيل :
هو في الثريا والمعا نِدٌ تحت أطباقِ الثرى »

وجاء بإزاء هذا في الطبقات الوسطى حاشية :

« أَحْسَنْتَ يا عَلمَ الهدا ة وبالإصاية قد نَطَقْنَا
وَأَتَيْتَ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ — — — — —
وَنُحْصِصًا الرَّجُلَانِ هَا ذَانِ اللذَانِ هُنَا وَصَفْنَا
أَحْيَى بِكَ اللهُ الْعُلُو مَ فَكُلُّ الْعَالَمِينَ فُقْنَا »

وكتب العبد الفقير محمد بن الشهرزورى .

وعجز البيت الأخير مضطرب الوزن .

(٢) في المطبوعة : « في » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والوفيات .

(٣) في الوفيات : « حكى لى ... » .

(٤) في المطبوعة : « وكان يشتغل ... » وحذفنا هذه الزيادة ، كما هو فى : ج ، ز ، والوفيات ، لكن فيها : « ويشغل » .

ولا شك أنه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأدُّباً ، وكان مُعيّداً عنده في المدرسة البُدرية ، وكان يقول : ما تركتُ بلادى وقصدت الموصِلَ إلّا للاشتغال على الشيخ .

(١) وكان شيخنا تقيّ الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ، المعروف بابن الصّلاح ، المتقدّم (٢) ذكّره ، يبالغ في الشّاء على فضائله وتعظيم شأنه وتوحيده في العلوم ، فذكره يوماً ، وشرع في وصفه على عادته ، فقال له بعضُ الحاضرين : يا سيّدنا على من اشتغل ، ومن كان شيخه ؟ فقال : هذا الرجل خلقه الله إماماً عالمّاً في فنونه ، لا يقال : على من اشتغل ، ولا من كان شيخه ، فإنه أكبر من هذا . وحكى [لى] (٣) بعضُ الفقهاء بالموصِل أن ابن الصّلاح المذكور سأله أن يقرأ عليه شيئاً من المنطق سراً ، فأجابه إلى ذلك ، وتردّد إليه مدّة ، فلم يُفتح عليه بشيء ، فقال له : يا فقيه ، المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن . فقال له : ولم ذلك يامولانا ؟ فقال : لأنّ الناسَ يعتقدون فيك الخير ، وهم ينسبون كلّ من اشتغل بهذا الفن إلى فساد الاعتقاد ، فكأنك تُفسد عقائدهم فيك ، ولا يحصل لك من هذا الفن شيء . فقَبِلَ إشارته وترك قراءته .

ومن يقف على هذه الترجمة فلا (٤) ينسبني إلى المغالاة في حقّ الشيخ ، ومن كان من أهل تلك البلاد ، وعرف ما كان عليه الشيخ ، عرف أني ما أعرّته وصفاً ، ونعوذ بالله من العلوّ والتّساهل في النّقل (٥) .

(١) من هنا إلى قوله : « وترك قراءته » ليس في وفيات الأعيان ، ونرى أنه مما سقط منها ، ذلك لأنّ قوله : « وكان شيخنا المعروف بابن الصّلاح » مما ينصرف إلى ابن خلكان ، فقد ذكر في ترجمته في الوفيات ٤٠٨/٢ ، قال : « وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم » . ويؤكد هذا سياق الكلام في الطبقات الوسطى ، فقد جاء فيها : « قال : وكان شيخنا ابن الصّلاح » فرجع الضمير في « قال » إلى ابن خلكان . وهذا ما قلناه في الطبعة الأولى من الطبقات اعتماداً على طبعة الشيخ محمد محيي الدين من « وفيات الأعيان » وقد وجدنا تصديقه في طبعة الدكتور إحسان عباس ٣١٤/٥ حيث نصّ على سقوط هذا من الطبعة المصرية .

(٢) انظر الحاشية السابقة ، وتقدم ترجمته عندنا أيضاً في صفحة ٣٢٦ من هذا الجزء .

(٣) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٤) في الوفيات : « فقد » .

(٥) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « وقال ابن أصيبعة في تاريخ الأطباء : هو علامة زمانه وأوحد أوانه ، وقدوة العلماء وسيد الحكماء . وأطنب في وصفه » . اهـ وقوله : « أوانه » كنا نظنها : « أقرانه » ولكننا وجدناها كذلك في عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة .

وقد^(١) ذكره أبو البركات ابن المُستوفى المتقدّم^(٢) ذكره ، في « تاريخ إزبيل » ، فقال : هو عالم^(٣) مُقدّم ، ضَرَبَ في كُلِّ عِلْمٍ ، وهو في علم الأوائل ، كالمهندسة والمنطق وغيرهما ، مِمَّنْ يُشار إليه ، حَلَّ أَقْلِيدِسَ والمَجَسْنُطِي ، على الشيخ شَرَف الدِّين المظفَّر بن محمد بن المظفَّر الطُّوسِي القَارَابِي^(٤) ، يعني صاحب الاسطرلاب الحَظِّي ، المعروف بالعصا^(٥) .

قال ابن المُستوفى : ووردت عليه مَسَائِلُ من بغدادَ ، في مشكلات هذا العِلْمِ ، فحلَّها واستصغرها ، ونَبَّه على براهينها بعد أن احتقرها ، وهو في الفقه والعلوم الإسلامية تَسِيحٌ وَحِيدٌ ، ودرَّس في عدَّة مَدَارِسَ بالمَوْصِل ، وتخرَّج عليه خلق كثيرٌ في كُلِّ فن .

ثم قال : أَنشدنا لنفسه ، وَأَنفذها إلى صاحب المَوْصِل ، يشفع^(٦) عنده :
لَئِنْ شَرُفَتْ أَرْضٌ بِمَالِكٍ رِقُّهَا فَمَمْلَكَةُ الدُّنْيَا بِكُمْ تَشْرَفُ
وَمُكِّنَتْ مِنْ حِفْظِ البَّسِيطَةِ مِثْلُ مَا تَمَكَّنَ فِي أُمُصَارٍ فِرْعَوْنَ يَوْسُفُ^(٧)
بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ أَمْرُكَ نَافِذٌ وَسَعْيُكَ مَشْهُورٌ وَحُكْمُكَ مُنْصِفٌ^(٨)
قلت أنا : ولقد أَنشدني هذه الأبيات عنه أَحَدُ أَصْحَابِهِ^(٩) بمدينة حَلَبَ ، وكنت يَدْمَشَقَ ، سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وبها رجلٌ فاضلٌ في علوم^(١٠) الرِّيَاضَةِ ، فأشكَل عليه مَوَاضِعُ من مَسَائِلِ^(١١) الحِسَابِ والجَبْرِ والمُقَابَلَةِ والمِسَاحَةِ وَأَقْلِيدِسَ ، فكتبَ جميعَها في دَرَج

(١) في المطبوعة : « فقد » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وفي الوفيات : « ولقد » .

(٢) في الوفيات ٢٩٤/٣ .

(٣) في الوفيات ٣٩٨/٤ : « علم » .

(٤) في الوفيات ٣٩٩ : « القارى » .

(٥) في الأصول : « بالعصائم » ، وهو خطأ ، واسطرلاب « العصا » معروف . انظر مفتاح السعادة ٣٨٩/١ ، ولا شك أن هذه الزيادة عندنا تصحيف للحرف « ثم » ، فقد جاء في الوفيات : « المعروف بالعصا » ، ثم قال ابن المستوفى

(٦) في المطبوعة : « ليشفع » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والوفيات . والشعر فيها وفي كثير من مصادر الترجمة .

(٧) جاء هذا البيت في الوفيات ثالث الأبيات ، وهو الأولى .

(٨) في المطبوعة : « بقيت بقايا ، والتصحيح من : ج ، ز ، والوفيات .

(٩) في الوفيات ٣٩٩ : « أصحابنا » .

(١٠) في المطبوعة : « علم » ، والمثبت من : ج ، ز ، والوفيات .

(١١) في المطبوعة : « في الحساب » ، وأسقطنا « في » كما في : ج ، ز ، والوفيات .

وسيرها إلى الموصِّل ، ثم بعد أشهر عاد جوابه ، وقد كشفَ عن خفيِّها ، وأوضح غامضها ، وذكر ما يعجز الإنسان عن وصفه ، ثم كتب^(١) في آخر الجواب : فليمهِّد العُدْرُ في التقصير في^(٢) الأجوبة ؛ فإن القريحة جامدةٌ ، والفطنة خامدةٌ ، قد استولى عليها كثرةُ النسيان ، وشغلها حوادثُ الزمان ، وكثيرٌ ممَّا استخرجناه وعرفناه نسيناه ، بحيث صيرنا كأننا ما عرفناه .

وقال لي صاحب المسائل المذكورة : ما سمعتُ [مثْل]^(٣) هذا الكلام إلَّا للأوائل المتقين^(٤) لهذه العلوم ، ما هذا من كلام أبناء هذا^(٥) الزمان .

وحكى^(٦) لي الشيخُ الفقيه الرياضي عَلَمُ الدِّين قِصَرَ بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفِي المقرئ^(٧) ، المعروف بتعاسيف ، وكان إمامًا في علوم الرياضة ، قال : لمَّا أتقنت علوم الرياضة بالديار المصرية وبدمشق ، تأقت نفسي إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدين ، لما كنت أسمع من تفرُّده^(٨) بهذه العلوم ، فسافرت إلى الموصِّل قصدًا للاجتماع ، فلما حضرت في مجلسه وخدمته ، وجدته على حلية الحكماء المتقدمين ، وكنت قد طالعت أخبارهم وحلَّاهم ، فسلمت عليه ، وعرفته قصدي له للقراءة عليه ، فقال لي : في أي العلوم تريد تشرُّع ؟ فقلت : في الموسيقى ، فقال : مصلحةٌ هُوَ ، فلي زمانٌ ما قرأه عليَّ أحدٌ ، فأنا أوثر

(١) في المطبوعة : « ذكر » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والوفيات .

(٢) كذا في المطبوعة ، والوفيات ، وفي : ج ، ز : « عن » .

(٣) زيادة من المطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، والوفيات ٤٠٠ .

(٤) في المطبوعة : « المتقدمين بهذه » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، والوفيات .

(٥) في الوفيات : « زماننا » .

(٦) من هنا إلى قوله : « وقد أطلت الشرح » ليس في الوفيات ، ولا نشك أنه سقط منها ، فقد رأينا هذا النقل في ترجمة « علم الدين قيصر » من الطالع السعيد ٢٥٩ ، وصرح الأديفوي بالنقل عن ابن خلكان ، ثم ذكر أيضا في صفحة ٢٦٠ أن ابن خلكان ذكر علم الدين في ترجمة ابن يونس . لكنه جاء في طبعة الدكتور إحسان عباس ٣١٥ ، ٣١٦ ، ونصَّ على أنه سقط من الطبعة المصرية .

(٧) في المطبوعة : « المغربي » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطالع السعيد ، وحسن المحاضرة ١ / ٥٤٢ ، وذكرنا أنه كان عالما بالقراءات ، لكننا لم نجد له ترجمة في طبقات القراء لابن الجزري .

(٨) في المطبوعة : « بتفرده » . والمثبت من : ج ، ز .

مُذاكرته وتجديد العهد به ، فشرعت فيه ، ثم في غيره ، حتى شققت عليه أكثر من أربعين كتاباً ، في مقدار ستة^(١) أشهر ، وكنت عارفاً بهذا الفن ، لكن كان غرضي الانتساب في القراءة إليه^(٢) ، وكان إذا لم أعرف المسألة أوضحها لي ، وما كنت أجِد مَنْ يقوم مقامه في ذلك .

وقد أطلت الشرح في نشر علومه ، ولعمري لقد اختصرت .

ولما تُوفّي أخوه الشيخ عماد الدّين محمد ، المتقدّم^(٣) ذكره ، تولّى الشيخ المدرسة العلّائيّة موضع أخيه ، ولما فتحت المدرسة القاهريّة تولّاها ، ثم تولّى المدرسة البدريّة في ذى الحِجّة ، سنة عشرين وستائة ، وكان مؤظّباً على إلقاء الدّروس والإفادة .

وحضر في بعض الأيام دُرُوسه^(٤) جماعة من المدرّسين أرباب الطّيّاليس ، وكان العماد أبو عليّ عمر بن عبد النور بن يوسف الصنّهاجيّ النّحويّ [البجائيّ]^(٥) حاضراً ، فأنشد على البديهة :

كَمَالُ كَمَالِ الدِّينِ لِلْعِلْمِ وَالْعُلَى فَهَيْهَاتَ سَاعٍ فِي مَسَاعِيكَ يَطْمَعُ^(٦)
إِذَا اجْتَمَعَ النَّظَارُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَعَايَةُ كُلِّ أَنْ تَقُولَ وَيَسْمَعُوا
فَلَا تَحْسَبُوهُمْ مِنْ غَنَاءٍ تَطِيلَسُوا وَلَكِنْ حَيَاءً وَاعْتِرَافًا تَقْنَعُوا^(٧)
وللعماد المذكور فيه أيضاً^(٨) :

تَجَرُّ الْمَوْصِلُ الْأُذْيَالُ فَخْرًا عَلَى كُلِّ الْمَنَازِلِ وَالرُّسُومِ

(١) في الطالع السعيد : « سنة » . وما عندنا مثله في الوفيات .

(٢) هنا وقف النقل عن ابن خلكان في الطالع السعيد .

(٣) في الوفيات ٣/ ٣٨٥ . وتقدم أيضاً عندنا في صفحة ١٠٩ .

(٤) في المطبوعة : « درسه » وأثبتنا ما في ج ، ز ، والوفيات .

(٥) ساقط من المطبوعة ، وأثبتناه من ج ، ز ، والوفيات وانظر لهذه النسبة الصحاح (ب ج ا) .

(٦) الأبيات في الوفيات .

(٧) في الوفيات : « فلا تحسبوه من غناد » .

(٨) الأبيات في الوفيات .

بِدَجْلَةٍ وَالْكَمَالِ هُمَا شِفَاءٌ لِهَيْمٍ أَوْ لِيَذَى فَهَمٍ سَقِيمٍ^(١)
فَذَا بَحْرٌ تَدْفُقُ وَهُوَ عَذْبٌ وَذَا بَحْرٌ وَلَكِنْ مِنْ عُلُومٍ

وكان الشيخ - ساعه^(٢) الله - يتهم في دينه ، لكون العلوم العقلية غالباً عليه ،
وكانت تعتريه غفلة في بعض الأحيان ، لاستيلاء الفكرة عليه ، بسبب هذه العلوم ،
فعمل فيه العِمَادُ المذكور^(٣) :

أَجْدَكَ أَنْ قَدْ جَادَ بَعْدَ التَّعَبِ غَزَالٌ يَوْصِلُ لِي وَأَصْبَحَ مُؤَنِّسِي
وَأَعْطَيْتُهُ صَهْبَاءَ مَنْ فِيهِ مَرْجُهَا كَرَقَةً شَعْرِي أَوْ كَدِينِ ابْنِ يُونُسَ
انتهى كلام ابن خلكان .

ورأيت بخط الشيخ كمال الدين بن يونس ، على الجزء الأول من أقليدس إصلاح
ثابت بن قرة ، مائصه : قرأت على الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع شرف الدين
فخر العلماء تاج الحكماء أبي^(٤) المظفر ، أدام الله أيامه ، بعد عوده من طوس هذا
الجزء ، وكنت حللته عليه نفسى مع كتاب المجسطى ، وشيء من المخروطات ،
واستنجزته ما كان وعدنا به من كتاب الشكوك ، فأحضره واستنسخته ، وكتبه :
موسى بن يونس بن محمد بن منعة ، في تاريخه ، هذا صورة خطه ، وتاريخ الكتاب
المشار إليه : تاسع عشر ربيع الأول ، سنة ست وسبعين وخمسمائة هجرية^(٥) .

(١) الهيم :- واحد أهميم ، والأثنى هيماء ، والهيم : الإبل يصيبها داء تعطش منه عطشا شديدا ، وقوم هيم أيضا :
أى عطاش . انظر تفسير القرطبي ٢١٥/١٧ .

(٢) في المطبوعة : « رحمه الله » ، والمثبت من : ج ، ز ، والوفيات ، ومفتاح السعادة .

(٣) البيتان في الوفيات وكثير من مصادر الترجمة .

(٤) سبق قريبا أن اسمه « المظفر » .

(٥) كذا تنتهى الترجمة من غير ذكر لوفاة المترجم ، وقد جاءت في الطبقات الوسطى ومصادر الترجمة هكذا :
« توفى بالموصل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة » .

موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجَزَرِيّ*

القاضي صدر الدين

مَوْلده بالجَزيرة ، في جُمادى الآخرة ، سنة سبعين^(١) وخمسمائة ، وقَدِم الشام ، وتفقه على شيخ الإسلام عزّ الدين ابن عبد السلام ، وقرأ على السَّخاوي . وكان^(٢) فقيهاً بارِعاً أصولياً أدبياً ، قَدِم الدِّيارَ المصريّة ، وولّى بها القضاء ، وسار سيرةً مَرْضِيّةً ، ويقال : إنَّ الصَّاحبَ بهاءَ الدِّين كان يَحُطُّ عليه ، فرأى قاضي القضاة صدرُ الدِّين رسولَ الله ﷺ في النوم ، وهو يقول له : قل للصَّاحب بهاءَ الدين بأمانة ما استَشَفَعْتَ بي في قضِيّة كذا ، لا تتعرَّضْ لي . فحكاه له ، فقال : نعم كذا جَرى . ثم ترك التعرُّضَ له ، وأحسن إليه .

تُوفِيَ بالقاهرة فجأةً في تاسع رجب ، سنة خمسٍ وستين^(٣) وستائة .

نجم^(٤) بن أبي الفرج بن سالم الكِنَانِيّ المِصْرِيّ^(٥)

وُلِدَ سنة تسع وخمسين وخمسمائة^(٦) ، وسَمِعَ من عبد الله بن بَرِّي النحويّ ،

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢/ ٣٠٩ ، حسن المحاضرة ١/ ٤١٥ ، ٢/ ١٦٤ ، ذيل الروضتين ٢٤٠ ، طبقا الإسنوي ١/ ٣٧٩ ، وجاء في المطبوعة : « موهوب بن عمرو » ، وأثبتنا ما في : ج ، ز ، وحسن المحاضرة . وجاء في بغية الوعاة : « موهوب ابن موهوب بن عمر الجزري » . وكنية المترجم في الطبقات الوسطى ، والبغية : « أبو منصور » .
(١) كذا في أصول الطبقات الكبرى ، وفي الطبقات الوسطى ، وبغية الوعاة ، وحسن المحاضرة والإسنوي : « تسعين » . ولم يذكر تاريخ المولد في ذيل الروضتين .
(٢) في الطبقات الوسطى : « وبرع في المذهب والأصول والنحو » .
(٣) في الطبقات الوسطى : « سبعين » ، وهو يخالف لما في مصادر الترجمة .
(٤) في المطبوعة : « لحم » ، وأثبتنا الصواب من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى : وفيها : « الفرج » بخاء مهملة .
(٥) سقطت هذه النسبة من الطبقات الوسطى . والمذكور له ترجمة في التكملة ٦/ ٢٠٢ ، طبقات الإسنوي ٢/ ٣٥٦ ، و « الكنانى » بالنون بعد الكاف هكذا جاء في أصولنا والتكملة . وذكره الإسنوي بالتاء ، وقال : منسوباً إلى بيع الكتان .
(٦) أفاد المصنف في الطبقات الوسطى أن الحافظ عبد العظيم المندري قال في الوفيات إنه سأل المترجم عن مولده ، فذكر التاريخ المذكور . وهو كذلك في الموضوع المذكور من التكملة .

وصَحِّبه مدَّةً ، ومن عشير^(١) بن عليّ المزارع ، وفارس بن ثركي الضَّرير .
روى عنه الحافظ زكيّ الدّين المُنذريّ ، وغيره .

وكان فقيهاً حسناً ، من أهل الخير والعفاف ، تصدّر بالجامع العتيق بمصر ،
مدَّةً ، وأعاد بالمدرسة [السَّيفيّة]^(٢) ، وجمع مجاميع في الفقه وغيره .
توفّي في شهر ربيع الأول ، سنة أربع وثلاثين^(٣) وستائة .

١٢٨١

نصر بن عَقيل بن^(٤) نصر بن عَقيل بن^(٥) نصر

أبو القاسم الإزيليّ*

تفقه بإربل على عمّه أبي العباس الحَضير ، ثم توجّه إلى بغداد ، فتفقه بالنّظاميّة على
الأمير أبي نصر بن نظام الملك ، ثم عاد إلى إربل ، ودرّس بها وأفتى ، ثم قَدِم
المَوْصِلَ^(٥) ، ومات بها رابعَ عشر^(٦) ربيع الآخر ، سنة تسع عشرة وستائة .

(١) في المطبوعة : « عيسى » ، والمثبت من : ج ، ز ، والتكملة .

(٢) سقط من المطبوعة ، وأثبتناه من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى . وانظر خطط المقرئ ٣/ ٣٢٢ .

(٣) في الطبقات الكبرى : « أربع وستائة » والمثبت من الطبقات الوسطى ، والتكملة والإسنوى .

(٤) ساقط من : ج ، ز ، وهو في المطبوعة ، والطبقات الوسطى . وسبق في ترجمة عم المذكور صفحة ٨٣ من الجزء السابع .
* ترجم له ابن خلكان ترجمة طيبة ، في وفيات الأعيان ١١/ ١٢ ، أثناء ترجمة عمه « الحضر بن نصر » . وكذلك الإسنوى

في الطبقات ١/ ١١٩ ، وترجمه استقلالاً المنذري في التكملة ٥/ ١٠٨ ، وابن العماد في الشذرات ٥/ ٨٦ .

(٥) ذكر ابن خلكان أنه ولد بإربل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة .

(٦) كذا في المطبوعة ، وفي ز : « رابع عشر شهر » ، وفي ج ، والطبقات الوسطى : « رابع شهر » . وفي
وفيات الأعيان ١٢/ ٢ : « توفي يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الآخر ، أو جمادى الآخرة » .

نصر بن محمد بن مُقلد

أبو الفتح القضاي الشيرازي الملقب بالمرضى*

من علماء الديار المصرية .

تفقه على أبي حامد محمد بن محمد البروي^(١) ، وأبي سعد عبد الله بن أبي عَصْرُون ، وسمع يدمشق من الحافظ ابن عساكر ، وسكن مصر ، ودرس بقبة الشافعي . ولم تُقيد وفاته .

نصر الله بن يوسف بن مكّي بن علي**

الفقيه أبو الفتح بن الفقيه أبي الحجاج ، الحارثي الدمشقي ، المعروف بابن الإمام .
تفقه على والده ، وعلى أبي البركات الحَضِر بن شَيْل بن عَبْد ، وسمع من أبي الفتح نصر الله المصيصي ، وهبة الله بن طائوس ، ورحل ، فسمع ببغداد من أبي الوقت ، وغيره ، وأجاز له أبو عبد الله الفراوي ، وزاهر بن طاهر ، وغيرهما .
وكان يُدعى « نصرًا » غير مضاف [أيضا]^(٢) .

روى عنه يوسف بن خليل الدمشقي ، والزّين خالد ، والتقيّ اليلداني^(٣) ، وأجاز للمُنْذِرِي ، ولأبي العباس بن أبي الخير .

توفي يدمشق ، في منتصف جمادى الآخرة سنة إحدى وستائة .

* ترجم له المنذري في التكملة ٣٧٦/٢ ، والإسنوي في الطبقات ١١٥/١ ، وذكر وفاته سنة (٥٩٨) فيكون من رجال الطبقة السابقة ، ولم يترجم هناك .

(١) في الأصول « البزوري » . وانظر ماسبق في ٣٨٩/٦ .

** له ترجمة في : التكملة ١٠١/٣ ، ١٠٢ ، طبقات الإسنوي ١٢٦/١ ، المختصر المحتاج إليه ٣٦٥ .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

(٣) في المطبوعة : « البلداني » بياء موحدة ، وأهمل النقط في ز ، وأثبتناه بالياء التحتية على الصواب من : ج ، وطبقات القراء ٢/٢٥٩ ، قال ياقوت في معجم البلدان ٥/١٠٢٥ : « يلدان : من قرى دمشق » .

هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل

القاضي أبو القاسم بهاء الدين القفطي*

أحد المشاهير من علماء الصعيد .

كان إماماً عالماً عاملاً .

وقد اختلف في مولده ، فقيل : سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وقيل : سنة ستائة ، وقيل : سنة إحدى وستائة ، ولعله الأقرب .

قدم قوص ، فتنقه على الشيخ مجد الدين القشيري ، وقرأ الأصول^(١) على قاضيه الإمام شمس الدين الأصهباني ، وبرع في الفقه والأصول ، والنحو والفرائض ، والجبر والمقابلة ، وسمع الحديث من الفقيه أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة ، والشيخ مجد الدين القشيري ، وغيرهما .

حدث عنه طلحة بن شيخ الإسلام تقي الدين القشيري ، وغيره .

وكان قيماً بالمدرسة النجيبية بقوص ، مع براعة في العلم ، وكان يعلّق القناديل ، والطلبة تقرأ عليه ، ثم انتهت إليه رئاسة المذهب ، وولى أمانة الحكم بقوص .
وأنفق أنه عمل حساب الأيتام ، فوقف عليه ثمانمائة درهم ، فلم يعرف وجه المصروف ، فبات على أنه يبيع منزله ويغرم ثمنه في ذلك ، فقال له أحد الشهود الذين معه : النقدة الفلانية . فتذكرها ، ثم قصد التنصّل من المباشرة ، فقيل له : متى تنصّلت لم تجب ، ولكن اجتمع

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٣٢٥/٢ ، حسن المحاضرة ٤٢٠/١ ، شذرات الذهب ٤٣٩/٥ ، ٤٤٠ ، الطالع السعيد ٣٩٦ - ٤٠١ ترجمة مبسطة . طبقات الإنسوي ٣٣١ / ٢ ، طبقات المفسرين ٣٤٨ / ٢ . وترجمه الزبيدي في تاج العروس (ق ف ط) ٢١١ / ٥ . وقال المصنف في الطبقات الوسطى « من أهل قفط ، بالقاف المفتوحة ثم الفاء الساكنة ثم الطاء المهملة : إحدى بلاد الصعيد . كان مقيماً بإسنا » . وقول المصنف : « بالقاف المفتوحة » لم نجده ، ففي القاموس المحيط ومعجم ياقوت ١٥٢/٤ أنه بكسر القاف ، وكذلك نص عليه صاحب الشذرات . (١) في أصول الطبقات الكبرى : « الأصولين » ، والمثبت من الطبقات الوسطى ، والطالع السعيد ٣٩٧ ، وسمى شمس الدين : « محمدا » .

بُفْلان ، وقل له : إن القاضي فيما بلغني يُريد عَزْلِي ، وأظهر التألم من ذلك ،
واسأله الحديث معه في الاستمرار . ففعل ، فقال القاضي : قد أورتني هذا الحرص
ريّةً ، فعزله ، ثم توجه إلى إسنا حاكماً ومُعِيّداً بالمدرسة العِزِّيَّة^(١) ، عند النّجيب ابن
مُفْلِح ، أحد تلامذة القُشَيْرِيِّ^(٢) أيضاً ، ثم مات النّجيب ، فأُضيف إليه التدريس ،
فصار حاكماً مدرّساً .

ونشر السّنة بإسنا ، بعد ما كان التشيّع بها فاشياً ، وصنّف كتاباً في ذلك ،
سمّاه : « النّصائح المُفترضة في فضائح الرّفضة » ، وهُمّوا بقتله ، فحمّاه الله تعالى
منهم ، وتاب على يده خلق .

وأخذ العِلْمَ عنه^(٣) خَلَقَ كثيرٌ ، منهم شيخ الإسلام تقيّ الدّين بن دَقِيق العِيد ،
والشيخ الضّياء^(٤) بن عبد الرّحيم .

وصنّف في التفسير كتاباً ، وصل [فيه]^(٥) إلى سورة كهيعص ، وله « شرح
الهادي » في الفقه ، خمس مجلّدات ، ثم شرح « عُمدة الطّبريّ » ، وشرح « مُختصر
أبي شجاع » ، وشرح « مُقدّمة المطرزي »^(٦) في النّحو ، وكتاب « الأنباء
المُستطابة في فضائل الصّحابة والقراة » ، وغير ذلك .

وكان الشيخ تقيّ الدّين بن دَقِيق العِيد يُجلّه ، وسافر إلى الصّعِيد سنة تسعين
وستمئة ، لمُجرّد زيارته ، ومما حُفظ من عبارته : لولا البهائم بالصّعِيد لتخرّج^(٧)
أهلّه ، بسبب الفُتيا .

(١) في المطبوعة : « المعزية » ، والمثبت من : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، والطالع السعيد .

(٢) مجد الدين . كما صرح الأذفوي .

(٣) في المطبوعة : « عن » ، والتصحيح من : ج ، ز ، والطالع السعيد ٣٩٨ .

(٤) هو ضياء الدين جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القناني . كما صرح الأذفوي .

(٥) تكملة من الطالع السعيد ، وبغية الوعاة .

(٦) في : ج ، ز ، والطالع السعيد : « المطرز » ، وأثبتنا الصواب من المطبوعة ، وبغية الوعاة ، الموضع السابق ،

وأيضاً ٣١١/٢ ، في ترجمة المطرزي ، وهو : ناصر بن عبد السيد بن علي بن المطرز .

(٧) في المطبوعة : « لتخرج » بخاء معجمة قبل الراء ، وأهمل النقط في ز ، وأثبتناه بخاء مهمله من : ج . والمعنى

ظاهر : أي وقعوا في الحرج والشدة . وجاء في الطالع السعيد ٤٠١ : « ما تخرج أهلّه » بالخاء المعجمة .

وعن الشيخ بهاء الدين : أعرف عشرين علماً ، أنشئت بعضها لعدم المذاكرة .
 وكان يستوعب الزمان في العبادة والعلم والحكومة ، ثم ترك القضاء أخيراً ،
 واستمر على العبادة والعلم ، إلى أن توفى ، ورأى راء^(١) في منامه قائلاً يقول
 [له]^(٢) : لقد مات الشافعي . فانتبه ، فإذا بقائل يقول : مات الشيخ بهاء الدين
 القفطي .

ومناقبه كثيرة ، وبالجمله كان من رجال العلم والدين .
 توفى بإسنه ، سنة سبع وتسعين وستمائة ، فعلى القول بأن مؤلده سنة سبع
 وتسعين وخمسمائة ، يكون من أهل المائة .

١٢٨٥

هبة الله بن علي بن أبي الفضل بن سهل

أبو جعفر الواسطي*

تفقه على أبي جعفر بن البوقى ، ومات في حدود سنة إحدى وستمائة .

١٢٨٦

همام - بضم الهاء - بن راجى الله بن سرايا بن ناصر بن داود**

الفقيه الأصولي ، جلال الدين أبو العزائم^(٣) المصري

إمام الجامع الصالحى بظاهر القاهرة ، وخطيبه .

(١) الراى امرأة ، كما فى الطالع السعيد ، قال : « حكى أم قاضى أسوان ابنة القاضى الوجيه السمربانى ، وهى امرأة صالحة ، فقالت : رأيت فى النوم قائلاً يقول لى » .

(٢) زيادة من : ج ، ز ، على ما فى المطبوعة .

* ترجم له الإسنى فى الطبقات ٥٤٧/٢ .

** له ترجمة فى : التكملة ٥٩/٦ ، حسن المحاضرة ٤١١/١ ، ٤١٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢٢ .

(٣) فى المطبوعة ، وحسن المحاضرة : « أبو الغنائم » ، وأثبتنا ما فى : ج ، ز ، والطبقات الوسطى ، ومراجع الترجمة .

وُلِدَ بِلَادِ الصَّعِيدِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ ، وَقَدِمَ الْقَاهِرَةَ ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى ابْنِ بَرِّي ، وَارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَتَفَقَّهَ عَلَى الْمُجِيرِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَابْنِ فَضْلَانَ ، وَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ الْمَنَعَمِ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَغَيْرِهِ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ التَّجَّارِ ، وَالْحَافِظُ زَكِيُّ الدِّينِ الْمُنْدَرِي ، وَغَيْرُهُمَا .
وَلَهُ مَصْنُفَاتٌ فِي الْمَذْهَبِ وَالْأَصُولِ ، وَتَوَفَّى فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :
يَا قُوتُ ثَغْرِكَ قَدْ غَدَا مُتَقَمِّعًا بِرُمُودٍ لَمَّا تَوَشَّحَ جَوْهَرًا
وَحَبَابُ رَيْفِكَ كَالْتُّجُومِ إِذَا بَدَتْ مِنْ شَائِبِهَا مَاءُ الْحَيَا أَنْ يَقْطُرَا

١٢٨٧

يَحْيَى بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرَّازِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَدَوِيِّ الْعُمَرِيِّ*

الإمام فخر الدين أبو عليّ الواسطيّ ، ابن الفقيه أبي الفضل

وُلِدَ بِوَاسِطٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسَمِائَةٍ ، وَقَدِمَ بَغْدَادَ ، فَتَفَقَّهَ بِالنِّظَامِيَّةِ ، عَلَى مَدْرَسِهَا الْإِمَامِ أَبِي النَّجِيبِ السُّهْرَوَرْدِيِّ ، وَكَانَ قَدْ تَفَقَّهَ قَبْلَهُ عَلَى وَالِدِهِ ، وَعَلَى أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْبُوقِيِّ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى نِيسَابُورَ ، فَتَفَقَّهَ عَلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، صَاحِبِ الْعَزَالِيِّ ، وَمَكَثَ عِنْدَهُ أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ .

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ أَبِي الْكَرَمِ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَلَحْتِ^(١) ، وَعَبْدِ الْخَالِقِ الْيُوسُفِيِّ ، وَابْنِ نَاصِرٍ ، وَأَبِي الْوَقْتِ ، وَشَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَرَاوِيِّ ، وَعَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ زَاهِرٍ ، وَغَيْرِهِمْ ، بِوَاسِطٍ وَبَغْدَادَ وَنِيسَابُورَ ، وَلَهُ إِجَازَةٌ مِنْ زَاهِرٍ

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣/ ٥٣ ، ٥٤ ، التكملة ٣/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ذيل الروضتين ٦٩ ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٨٦ ، شذرات الذهب ٥/ ٢٣ ، ٢٤ ، طبقات الإسنوي ٢/ ٥٤٨ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ٣٧٠ ، طبقات المفسرين للسيوطي ٤٣ ، العبر ٥/ ٢٠ ، الكامل لابن الأثير ١٢/ ١٣٣ ، النجوم الزاهرة ٦/ ١٩٩ .

(١) بفتح الجيم واللام وسكون الحاء المعجمة وفي آخرها التاء المثناة من فوقها : اسم جد . كما في اللباب ١/ ٢٣٢ ، وسمى أبا الكرم : نصر الله بن محمد بن محمد بن محمد .

الشَّحَامِيّ ، وَحَدَّثَ بالكثير ، ببغدادَ وبهَرَاةَ وَبَغْرَزَةَ لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَيْهَا رَسُولًا مِنْ الدِّيَّانِ الْعَزِيزِ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ ، وَابْنُ خَلِيلٍ ، وَآخَرُونَ .
وَوَلَّى تَدْرِيسَ النُّظَامِيَّةِ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ فَضْلَانَ صَحْبَةً أَكِيدَةً ، قَالَ الْمَوْفَّقُ عَبْدُ اللَّطِيفِ : لَمْ أَرْ مِثْلَهَا بَيْنَ اثْنَيْنِ قَطُّ^(١) ، وَتَرَافَقَا فِي الرَّحْلَةِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ، وَكَانَا يَتَنَاظَرَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ .

قَالَ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ : كَانَ - يَعْنِي ابْنَ الرَّيِّعِ - ثَقَّةً صَحِيحَ السَّمَاعِ ، عَالِمًا بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَبِالْخِلَافِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ ، كَثِيرَ الْفُنُونِ ، قَرَأَ بِالْعَشْرِ عَلَى ابْنِ تُرْكَانٍ^(٢) ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَيُقَالُ : لِنَهْمٍ مِنْ وَلَدِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَالَ أَبُو شَامَةَ : كَانَ عَالِمًا عَارِفًا بِالتَّفْسِيرِ وَالْمَذْهَبِ وَالْأُصُولِ وَالْخِلَافِ ،
(٣) دَيِّنًا صَدُوقًا^(٣) .

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : كَانَ إِمَامًا كَبِيرًا ، وَقُورًا نَبِيلًا ، حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، مُحَقِّقًا مَدَقَّقًا ، مَلِيحَ الْكَلَامِ فِي الْمُنَازَعَةِ وَالْجَدَلِ ، مَجُودًا فِي عِلْمِ الْأُصُولِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ وَالْحِسَابِ وَقِسْمَةِ^(٤) التَّرِكَاتِ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِالْحَدِيثِ . انْتَهَى .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ تَوَفَّى فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ، السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّائَةٍ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ بِالْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ .

قُلْتُ : هَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي تَارِيخِ وَفَاتِهِ ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ تَوَفَّى فِي طَرِيقِ خُرَاسَانَ ،

(١) بَعْدَ هَذَا فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى : « ثُمَّ إِنْ ابْنَ الرَّيِّعِ قَدِمَ بَغْدَادَ وَدَرَسَ وَأَعَادَ وَتَوَلَّى الْقَضَاءَ نِيَابَةً ، وَدَرَسَ بِالنُّظَامِيَّةِ » .

(٢) فِي الْأُصُولِ : « بَرَكَاتٌ » ، وَأَثْبَتْنَا الصَّوَابَ مِنْ طَبَقَاتِ الْمُفَسِّرِينَ ، وَطَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ ، وَاسْمُهُ فِيهَا : « أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ تَرْكَانٍ » ، وَقَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ فِي (تَرْكَ) : « وَبَنُو تَرْكَانَ ، بِالضَّمِّ : أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ وَاسِطٍ » .

(٣) لَيْسَ فِي ذِيلِ الرُّوْضَتَيْنِ . .

(٤) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « وَقِسْمَ » ، وَالتَّبَيُّنُ مِنْ : ج ، ز ، وَالطَّبَقَاتُ الْوُسْطَى .

لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولًا إِلَى السُّلْطَانِ شِهَابِ الدِّينِ الْغُورِيِّ إِلَى غَزَنَةِ ، وَهُوَ وَهَمٌ ، فَإِنَّهُ عَادَ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّائَةِ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِّائَةِ^(١) .

١٢٨٨

يَحْيَى بْنُ شَرْفِ بْنِ مَرَى^(٢) بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ حِزَامٍ

ابن محمد بن جماعة النَّوَوِيِّ* ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ يَحْيَى الدِّينِ أَبُو زَكَرِيَّا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، أَسَاطِذُ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْلَّاحِقِينَ ، وَالدَّاعِي إِلَى سَبِيلِ السَّالِفِينَ .

كَانَ يَحْيَى رَحِمَهُ اللَّهُ سَيِّدًا وَحَصُورًا ، وَلَيْثًا عَلَى النَّفْسِ هَاصُورًا^(٣) ، وَزَاهِدًا لَمْ يُبَالِ بِخَرَابِ الدُّنْيَا إِذَا صَيَّرَ دِينَهُ رَبْعًا مَعْمُورًا ، لَهُ الزُّهْدُ وَالْقَنَاعَةُ ، وَمُتَابِعَةُ السَّالِفِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَالْمُصَابِرَةُ عَلَى أَنْوَاعِ الْخَيْرِ ، لَا يَصْرِفُ سَاعَةً فِي غَيْرِ طَاعَةِ ، هَذَا مَعَ التَّفَنُّنِ فِي أَصْنَافِ الْعُلُومِ ، فَقَّهًا وَمُتَوَنِّ أَحَادِيثَ ، وَأَسْمَاءَ رِجَالٍ ، وَلُغَةً ، وَتَصَوُّفًا^(٤) ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

وَأَنَا إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَلَ تَفَاصِيلَ فَضْلِهِ ، وَأَدُلَّ الْخُلُقَ عَلَى مَبْلَغِ مِقْدَارِهِ بِمُخْتَصَرِ الْقَوْلِ وَفَضْلِهِ ، لَمْ أَزِدْ عَلَى بَيِّنَتَيْنِ ، أَنْشَدْنِيهِمَا مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، وَكَانَ مِنْ حَدِيثِهِمَا

(١) بعد هذا في الطبقات الوسطى : « ودفن بالوردية من بغداد » .

(٢) ضبطه الزبيدي في تاج العروس (م ر ي) بكسر الميم والقصر ، ونقل الأستاذ الزركلي في الأعلام ١٨٥/٩ ، عن الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثا النووية ، لإبراهيم بن مرعي ، قوله : « مري ، بضم الميم وكسر الراء ، كما وجد مضبوطا بخطه » .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ٢٧٨/١٣ ، ٢٧٩ ، تذكرة الحفاظ ١٤٧٠/٤ - ١٤٧٤ ، ١٤٨٦ ، الدارس في أخبار المدارس ١/ ٢٤ ، شذرات الذهب ٣٥٤ - ٣٥٦ ، طبقات الإسنوي ٢/ ٤٧٦ ، طبقات ابن هداية الله ٨٦ ، ٨٧ ، العبر ٥/ ٣١٢ ، ٣١٣ ، مفتاح السعادة ٢/ ١٤٦ ، ١٤٧ ، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٨ ، وانظر حواشي الأعلام ، الموضع السابق .

(٣) في المطبوعة : « ولينا على النفس حصورا » والتصحيح من : ج ، ز . وقوله « وحصورا » يُشير إلى أنه لم يتزوَّج ، كما صرح الإسنوي .

(٤) في المطبوعة : « وصرفا » ، والثبت من : ج ، ز ، وسيأتي بعد أسطر أن له شيئا في الطريقة ، لكن ذكر صاحب الشذرات أن النووي كان يأخذ درسا في التصريف .

أنه - أعنى الوالد رحمه الله - لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفية في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، كان يخرج في الليل إلى إيوانها ، ليتجهّد تجاه الأثر الشريف ، ويُمرّغ وجهه على البساط ، وهذا البساط من زمان الأشرف الواقف ، وعليه اسمه ، وكان [النووي]^(١) يجلس عليه وقت الدّرس ، فأنشدني الوالد لنفسه :

وفي دار الحديث لطيف معني على بسط لها أضبو وآوى^(٢)
عسى أني أمس بحر وجهي مكائنا مسه قدّم النووي

وُلد النووي في المحرم ، سنة إحدى وثلاثين وستائة ، بنوى^(٣) ، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها ، وذكر أبوه أن الشيخ كان نائماً إلى جنبه ، وقد بلغ من العمر سبع سنين ، ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، فانتبه نحو نصف الليل ، وقال : يا أبت ، ما هذا الضوء الذي ملأ الدار ؟ فاستيقظ الأهل جميعاً ، قال : فلم نر كلنا شيئاً . قال والده : فعرفت أنها ليلة القدر .

وقال شيخه في الطريقة ، الشيخ ياسين بن يوسف الزركشي^(٤) : رأيت الشيخ محيي الدين ، وهو ابن عشر سنين [بنوى]^(٥) والصبيان يكرهونه على اللعب معهم ، وهو يهرب منهم ويكي ، لإكراههم ، ويقرأ القرآن في تلك الحال ، فوقع في قلبه حبه ، وجعله أبوه في دكان ، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن ، [قال]^(٦) : فأتيت الذي يقرئه القرآن ، فوصيته به ، وقلت [له]^(٧) : هذا الصبي يرجي أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم ، وينتفع الناس به . فقال لي : منجم أنت ؟ فقلت : لا ، وإنما أنطقني

(١) ساقط من المطبوعة ، وأثبتته من : ج ، ز .

(٢) في : ج ، ز : « بسط بها » ، والمثبت من المطبوعة .

(٣) نوى : بليدة من أعمال حوران ، بينها وبين دمشق منزلان . معجم البلدان ٨١٥/٤ .

(٤) في الطبقات الوسطى : « المراكشي » .

(٥) زيادة في المطبوعة ، على ما في : ج ، ز ، والطبقات الوسطى .

(٦) زيادة في المطبوعة على ما في : ج ، ز .

(٧) زيادة من : ج ، ز ، على ما في المطبوعة .

الله بذلك ، فذكر ذلك لوالده ، فحَرَصَ عليه ، إلى أن ختم القرآن وقد ناهَزَ
الاحتلام^(١) .

(١) كذا أنهى السبكي الكلام عن حياة النووى دون أن يتحدث عن مصنفاته وتاريخ وفاته ، وخلص إلى الكلام
عن مسائله وفتاواه ، لكن سياق الترجمة جاء في الطبقات الوسطى موصولا هكذا :
« فلما كان ابن تسع عشرة سنة قدم به والده إلى دمشق ، فسكن بالمدرسة
الرَّواحِيَّة ، وحفظ « التنبيه » في نحو أربعة أشهر ونصف ، وحفظ رُبع « المهذب » ،
ولازم الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربي ، ثم حجَّ مع والده ، ثم عاد .
وكان يقرأ كلَّ يوم اثني عشر درسًا على المشايخ ، شَرَحًا وتصحيحًا ، فقهاً
وحديثًا وأصولًا ونحوًا ولغةً ، إلى أن برع ، وبارك الله له في العمر اليسير ، ووهبه
العِلْمَ الكثير .

وسمع من الحافظ زين خالِد النابلسي ، والرضي بن البرهان ، وابن عبد الدائم ،
وأبي محمد إسماعيل بن أبي اليُسْر ، وجماعة .

وتفقه على كمال الدين إسحاق المغربي ، والشيخ كمال الدين سَلَّار الإِزْبِلِي ، وعز
الدين عمر بن أسعد الإِزْبِلِي . وكان النووى يتأدَّب مع الإِزْبِلِي وبعلاً الإِبريق [كذا
ولعل الصواب : يملأ له الإِبريق] ويخدمه في الأشياء التافهة .

روى عنه شيخنا المِزِّي - قرأتُ عليه عنه جميع « الأربعين » التي له ، وشرح
مشكلها - وأبو الحسن العطار ، وغيرهما .

وكان لا يأكلُ في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة ، وقوته من قِبَل والده ، يُجرى عليه في
الشهر الشيء الطفيف .

ودرس بدار الحديث الأشرفية وغيرها ، ولم يتناول فلسًا واحدًا ، ولا انتقل من
بيته الذي في الرَّواحِيَّة ، وهو بيتٌ لطيفٌ عجيب الحال ، وكان لا يشرب إلا مرَّةً عند
السَّحَر ، وما أكل شيئًا من فاكهة دمشق ، ولا قِبَل من أحد شيئًا .

وبالجملة كان قطبَ زمانه وسيّد وقته ، وسرَّ الله بين خلقه ، والتطويل بذكر
كراماته تطويلٌ في مشهور ، وإسهابٌ في معروف .

وأما أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فأشهرُ من أن يُذكر . وحكاياته مع الملك
الظاهر ومواجهته له غير مرَّة ، ومُكاتباته التي أرسلها إليه معروفة مشهورة . =

(فصل)

لا يَخْفَى على ذى بصيرة أن الله تبارك وتعالى عنايةً بالنوَى ، وبمصنّفاته ، وأُسْتَدِلُّ^(١) على ذلك بما يقع في ضِمْنِه فوائِدٌ ، حتى لا تخلو ترجمته عن الفوائد ، فنقول :
رُبَّمَا غَيَّرَ لَفْظًا من ألفاظ الرافعي ، إذا تأمله المتأمل استدركه عليه ، وقال : لم يَفْ بالاختصار ، ولا جاء بالمراد . ثم نجاه عند التَّنْقِيبِ قد وافق الصواب ، ونطق بفصل الخطاب ، وما يكون من ذلك عن قَصْدٍ منه لا يُعْجِبُ منه ، فإن الْمُخْتَصِرَ رُبَّمَا غَيَّرَ كَلَامَ مَنْ يَخْتَصِرُ كَلَامَهُ لمثل ذلك ، وإنما الْعَجَبُ من تغييرِ يشهد العقل بأنه لم يَقْصِدْ إليه ، ثم وقع فيه على الصواب ، وله أمثلة منها :

● قال الرافعي في كتاب الشّهادات ، في فصل التّوبة عن المعاصي الفعلية ، في التائب : إنه يُخْتَبَرُ مُدَّةٌ يَغْلِبُ على الظّنّ فيها أنه أصلح عمله وسريته ، وأنه صادق في توبته ، وهل تتقدّر تلك المُدَّةُ ؟ قال قائلون : لا ، إنما المُعْتَبَرُ حصولُ غَلْبَةِ الظّنِّ بِصِدْقِهِ ، ويختلف الأمرُ فيه بالأشخاص وأمارات الصدق . هذا ما اختاره الإمام^(٢) والعبادي ، وإليه أشار صاحب الكتاب بقوله : حتى يستبرئ مُدَّةً ، فيُعْلَمَ إلى آخره . وذهب آخرون إلى تقديرها ،

= وقد جمع أبو الحسن بن العطار تلميذه ، له ترجمةً حسنةً ، فليطلبها من أراد الزيادة على ما ذكرناه .

وصنّف في العُمُر اليسير التصانيف الكثيرة النافعة : « شرح مسلم » ، و « الأذكار » ، و « الرياض » ، و « الروضة » ، و « شرح المهذب » ، الذي لم يكمله ، و « الإرشاد » في علوم الحديث ، و « لغات التنبيه » ، و « تصحيحه » ، و « التبيان » ، و « المناسك » ، و « المنهاج » ، مختصر المحرر ، ودقائقه ، وقطعة من تحقيق المذهب ، و « تهذيب الأسماء واللغات » ، و « طبقات الفقهاء » ، مُسَوِّدَةٌ ، وشرح قطعة من « الوسيط » ، ومن « التنبيه » ، وصنّف قطعة في الأحكام ، وغير ذلك .

ولما دنا أجله ودعاه الحق رَدَّ الكُتُبَ المستعارة عنده من الأوقاف جميعها ، وخرج إلى نَوَى ، فتمرّض أيامًا ، وتوفّي بها رحمه الله في رجب سنة ست وسبعين وستائة ، أعاد الله علينا من بركته . وقد سافرت لزيارة قبره بها ، وزرته .

(١) في المطبوعة : « ويستدل » ، والمثبت في : ج ، ز .

(٢) يعني إمام الحرمين الجويني .

وفيه وجهان ، قال أكثرهم : يُسْتَبْرَأُ سَنَةٌ^(١) . انتهى بلفظه .
 فإذا تأملت قوله « قال أكثرهم » وجدت الضمير فيه مُسْتَحَقَّ الْعَوْدِ على الآخرين
 الداهيين إلى تقديرها ، لا إلى مُطْلَقِ الأصحاب ، فلا يلزم أن يكون أكثر الأصحاب
 على التقدير ، فضلاً عن التقدير بسنة ، بل المُقَدَّرُ بعضهم ، واختلف المُقَدَّرُونَ في
 المدة ، وأكثرهم على أنها سنة ، فهذا^(٢) ما يُعْطِيهِ لفظ الرافعي ، في « الشرح
 الكبير » ، وصرح النووي في « الروضة » بأن الأكثرين على تقدير المدة بسنة ، فمن
 عارض بينها وبين الرافعي بتأمل قضى بمخالفتها له ، لأن عبارة الشرح لا تقتضي أن أكثر
 الأصحاب على التقدير ، وأنه سنة ، بل إن أكثر المقدرين الذين هم من الأصحاب
 على ذلك ، ثم يتأيد هذا القاضي بالمخالفة بأن عبارة الشافعي رضى الله عنه ليس فيها
 تقديرٌ بسنة ، ولا بستة أشهر ، وإنما قال : أشهر ، وأطلق الأشهر رضى الله عنه
 إطلاقاً ، إلا أن هذا إذا عاودَ كُتِبَ المذهب وجد الصواب ما فعله النووي ، فقد
 عزى التقدير ، وأن مقداره سنة إلى أصحابنا قاطبةً ، فضلاً عن أكثرهم ، الشيخ أبو
 حامد الإسفراييني في « تعليقه » وهذه عبارته : « قال الشافعي : ويُحْتَبَرُ مُدَّةَ أَشْهُرٍ ،
 يَنْتَقِلُ فيها من السيئة إلى الحسنة ، ويعف عن المعاصي . وقال أصحابنا : يُحْتَبَرُ
 سَنَةٌ » . انتهى .

وكذلك قال القاضي الحسين في « تعليقه » ، ولفظه : « قال الشافعي : مُدَّةٌ من
 المُدَدِ . قال أصحابنا : سَنَةٌ » . انتهى .

وكذلك الماوردي ، ولفظه : « وصلاح عمله مُعْتَبَرٌ بزمانٍ اختلف الفقهاء في
 حده ، فاعتبره بعضهم بستة أشهر ، واعتبره أصحابنا بسنة كاملة » . انتهى .
 وكذلك الشيخ أبو إسحاق ، فإنه قال في « المهذب » : « وَقَدَّرَ أصحابنا المدة بسنة » .
 وكذلك البغوي في « التهذيب » ، وجماعات كلهم عزوا التقدير بالسنة إلى
 الأصحاب ، فضلاً عن أكثرهم ، ولم يقل : « بعض الأصحاب » إلا القاضي أبو
 الطيب ، والإمام ، ومن تبعهما ، فإنهم قالوا : قال بعض أصحابنا تقدّر بسنة ، وقال
 بعضهم^(٣) : زاد الإمام أن المحققين على عدم التقدير .

(١) في المطبوعة : « ستة أشهر » ، والمثبت من : ج ، ز ، وما يأتي يشهد له .

(٢) في المطبوعة : « هذا » وزدنا الفاء من : ج ، ز .

(٣) لعل هنا سقطا تقديره : « تقدر بستة أشهر » .

وَمَنْ تَأَمَّلَ مَا نَقَلْنَاهُ ، أَيْقَنَ بِأَنَّ الْأَكْثَرِينَ عَلَى التَّقْدِيرِ بَسَنَةٍ ، وَبِهِ صَرَّحَ الرَّافِعِيُّ^(١) فِي « الْمَحَرَّر » ، وَلَوْحٌ إِلَيْهِ تَلْوِيحًا فِي « الشَّرْحِ الصَّغِيرِ » ، فَظَهَرَ حُسْنُ صَنِيعِ النَّوَوِيِّ ، وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْهُ^(٢) ، عَنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ^(٣) .

١٢٨٩

يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعَمِ
الإمام فخر الدين أبو زكريا القيسسي الواعظ المغربي
«المعروف بالأصبهاني» عُرِفَ بِذَلِكَ لدخوله أصفهان
وُلِدَ بِدِمَشْقَ ، وَدَخَلَ أَصْبَهَانَ ، وَتَفَقَّهَ بِهَا ، وَقَرَأَ الْخِلَافِيَّاتِ وَبَرَعَ ، وَسَمِعَ
الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَا شَادَهُ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَدَّلِ^(٥) ، وَسَمِعَ
بِالْثَّغَرِ مِنْ أَبِي الطَّاهِرِ السَّلْفِيِّ .
حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ عَمِيرَةَ الضَّبِّيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مَسْدِيٍّ الْحَافِظُ ، وَغَيْرُهُمَا .
وَدَخَلَ بِلَادَ الْمَغْرِبِ ، وَأَخَذَ بِبَجَايَةِ^(٦) عَنْ الْحَافِظِ عَبْدِ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيِّ ، وَجَالَ فِي
بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، وَاسْتَوَطَنَ غَرْنَاطَةَ .
وَكَانَ فَقِيهًا فَاضِلًا ، زَاهِدًا عَابِدًا ، مُجْتَمِعًا عَلَى دِينِهِ وَوَرَعِهِ ، مَشْهُورًا بِالْكَرَامَاتِ
وَالْأَحْوَالِ .

صَنَّفَ كِتَابَ «الرَّوْضَةِ الْأَنْيَقَةِ» ، وَكَتَابًا فِي الْخِلَافِيَّاتِ بَيْنَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ .
تَوَفَّى فِي سَادِسِ شَوَّالٍ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّائَةٍ ، بِغَرْنَاطَةَ .
قَالَ ابْنُ مَسْدِيٍّ : قَحِطْنَا بِغَرْنَاطَةَ ، فَنَزَلَ أَمِيرُهَا إِلَى شَيْخِنَا أَبِي زَكْرِيَا ، فَقَالَ : تُذَكِّرُ
النَّاسَ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ يُفَرِّجُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَوَعِظَ ، فَوَرَدَ عَلَيْهِ وَارِدٌ ؛ سَقَطَ وَحُمِلَ وَمَاتَ بَعْدَ
سَاعَةٍ ، فَلَمَّا كُفِّنَ وَأُدْخِلَ حُفْرَتَهُ ، انْفَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَسَالَتْ الْأَوْدِيَةُ زَمَانًا^(٧) .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ : « الشَّافِعِيُّ » ، وَالتَّصْحِيحُ مِنْ : ج ، ز .
(٢) جَاءَ بِهَامِشِ ج حَاشِيَةً : « فِي الْحُكْمِ عَلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ نَظْرَ » .
(٣) كُتِبَ فِي ج : « بِيَاض » ، وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ رَقْمَ ١ فِي صَفْحَةِ ٣٩٧ .
(٤) سَقَطَ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنْ : ج ، ز .
(٥) كَذَا فِي الْمَطْبُوعَةِ ، وَفِي : ج ، ز : « الْعَدْل » .
(٦) بِجَايَةِ . مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَيْنَ أَفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١/ ٤٩٥ .
(٧) مَكَانَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، فِي الْأَعْلَامِ ٩ / ١٨٩ : « أَمَانًا » . وَنَقَلَهُ الْأَسْتَاذُ الزَّرْكَلِيُّ مِنَ الْإِعْلَامِ الْمَخْطُوطِ ، لِابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ .

أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلل^(١) بن حسن

ابن عكرمة بن هارون بن قيس بن ربيعة بن عامر

ابن هلال بن قصي بن كلاب البالي*^(٢)

الشيخ الزاهد العابد ، صاحب الأحوال والكرامات ، المُجمَع على علمه ودينه .
كان شافعياً المذهب ، أشعري العقيدة .

وُلد بِمَشْهَد صَفِين سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، ثم انتقل إلى مدينة بَالِس^(٣) ،
وبها رُبِّي .

وقد أَلَف في مناقبه حفيده الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر ،
مصنفاً حسناً ، وأنا أذكر بعض ما فيه :

قال : كان إماماً ورعاً عالماً زاهداً ، له كرامات وأحوال ، حسن الأخلاق ،
لطيف الذات والصفات ، وافر الأدب والعقل ، دائم البشر ، مخفوض الجناح ، كثير
التواضع ، شديد الحياء ، متمسكاً بالآداب الشرعية .

قال : وكان الشيخ أبو بكر يقول : كانت الأحوال تطرُقني في بداية أمري ، فكنت أخبر
بها شيخى ، فنهاني عن الكلام فيها ، وكان عنده سوط ، يقول : متى تكلمت في شيء من هذا
ضربتك بهذا السوط ، ويأمرني بالعمل ، ويقول لي : لا تلتفت إلى شيء من هذه الأحوال .
فمازلت معه كذلك حتى كنت عنده في بعض الليالي ، وكانت لي أمٌ ضريرة ، وكنت باراً
بها ، ولم يكن لها من يخدمها غيري ، فاستأذنت الشيخ في المضى إليها ، فأذن لي ، وقال : إنه
سيحدث لك في هذه الليلة أمرٌ عجيب ، فاثبت له ولا تجزع . فلما خرجت من عنده

(١) كذا ضبطت الميم في ز بالفتح ، ضبط قلم ، وكتب الاسم في ذيل مرآة الزمان والفوات هكذا : « معلي » .
* هذه الترجمة لم ترد في المطبوعة ، وأثبتناها من : ز ، ص . وقد وردت الترجمة في هاتين النسختين في آخر الطبقة
السابقة ، لكننا أثبتناها هنا لأن المترجم توفي سنة (٦٥٨) فهو من أهل هذه الطبقة . ولأبي بكر بن قوام ترجمة
في : الدارس ٢ / ٢٠٨ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ٣٩٢ - ٤١١ ، ترجمة وافية ، شذرات الذهب ٥ / ٢٩٥ ،
٢٩٦ ، العبر ٥ / ٢٥٠ ، ٢٥١ ، فوات الوفيات ١ / ١٤٨ - ١٥٠ .

(٢) بَالِس : بلدة بالشام ، بين حلب والرقّة . معجم البلدان ١ / ٤٧٧ .

وأنا مارٌّ إلى جهة أُمى سمعتُ صوتاً من جهة السماء ، فرفعت رأسى ، فإذا نورٌ كأنه سلسلة ، متداخلٌ بعضها^(١) في بعض ؛ فالتفتُ على ظهري حتى أحسست بردها في ظهري ؛ فرجعت إلى الشيخ ، فأخبرته بما وقع لى ، فقال : الحمد لله . وقبّلنى بين عينى ، وقال : يا بُنى الآن تَمَّت النعمةُ عليك ، أتعلم ما هذه السلسلة ؟ فقلت : لا . فقال : هذه سُنَّة رسول الله ﷺ . وأذن لى فى الكلام ، وكان قد^(٢) نهانى عنه .

وكان يقول : حضرت بين يدى رسول الله ﷺ ، وذلك أن الحَضِر عليه السلام جاءنى فى بعض الليالى ، وقال : قم يا أبا بكر . فقمتم معه ، فانطلق بى حتى أحضرنى بين يدى رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى والأولياء رضى الله عنهم ، فسَلَّمَت عليهم فردُّوا علىَّ السلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال : إن الله قد اتَّخَذَكَ وليًّا ، فاختر لنفسك واشترط . فوقَّنى الله تعالى ، وقلت : يا رسول الله ، أختار ما اخترته أنت لنفسك . فسمعت قائلاً يقول : إذا لا تُبعثُ لك من الدنيا إلا قوتك ، ولا نبعثه إلا على يد صاحب آخرة .

فقال رسول الله ﷺ : تقدَّم يا أبا بكر فصلٌ بنا . فهبْتُ من رسول الله ﷺ والصحابة والأولياء أن أتقدم ، فقلت فى نفسى : كيف أتقدَّم على جماعةٍ فيهم رسول الله ﷺ ؟

فقال رسول الله ﷺ : تقدَّم ، فإن فى تقدُّمك سِرَّ الولاية ، ولتكون إماماً يُقتدى بك . فتقدمت بأمر رسول الله ﷺ ، وصليت بهم ركعتين ، قرأت فى الأولى بالفاتحة وإنا أعطيناك الكوثر ، وفى الثانية بالفاتحة وقل هو الله أحد .

(١) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/١ : « بعضه » ، وكذا فى الفوات ١٤٩/١ .

(٢) فى الذيل : « وكان قبل نهائى عنه » .

(ذكر ما أظهره الله تعالى [له] ^(١) من الكرامات والأحوال)

سمعتة يوما وقد دخل إلى البيت وهو يقول لزوجته : ولدك قد أخذه قُطَاع الطريق في هذه الساعة ، وهم يريدون قتله وقتل رِفاقه . فراعها قولُ الشيخ رضى الله عنه ، فسمعتة يقول لها : لا بأسَ عليك ، وإني قد حجبتهم عن أذاه وأذى رِفاقه ، غيرَ أن مألهم يذهب ، وغدا إن شاء الله يصل هو ورفاقه . فلما كان من الغد وصلوا ، كما ذكر الشيخ ، وكنت فيمن تلقاهم ، وأنا يومئذ ابن ستّ سنين ، وذلك سنة ست وخمسين وستائة .

وحدثني الشيخُ شمس الدين الخابُورِيّ ، قال : خرجت إلى زيارة الشيخ ، ووقع في نفسي أن أسأله عن الرُّوح ، ولما حضرت بين يديه أُثِيبَت من هَيْبَتِهِ ما كان وقع في نفسي من السؤال ، فلما ودَّعْتُهُ وخرجت إلى السفر ، سِيرَ خلفي بعضُ الفقهاء ، فقال لي : كَلِّم الشيخ . فرجعت إليه ، فلما دخلت عليه قال لي : يا أحمد . قلت : لَبَّيْكَ يا سيِّدى . قال : ما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى يا سيِّدى . قال : اقرأ يا بُنَيَّ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) يا بُنَيَّ ، شيء لم يتكلم فيه رسولُ الله ﷺ ، كيف يجوز لنا أن نتكلم فيه ؟

وحدثني الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طالب البَطَّائِحِيّ ، قال : كان الشيخ يقف على حَلَبَ ونحن معه ، ويقول : والله إني لأعرف أهل اليمين من أهل الشُّمال منها ، ولو شئت أن أَسْمِيَهُمْ لَسَمِيْتُهُمْ ، ولكن لم نُؤْمَرْ بذلك ، ولا انكشف سِرُّ الحق في الخلق .

وحدثني الشيخ مِعْضَاد بن حامد بن خوله ، قال : كنا مع الشيخ في حفر النهر الذي ساقه إلى بالِس ، فاجتمع عندنا في بعض الأيام خلق كثير في العمل ، فبينما نحن نعمل إذ جاء نارا عِدّ قوى ، فيه برْدٌ كِبَار ، فقال له الشيخ محمد العقصِيّ ^(٣) ، وكان من أَجَلِّ أصحابه : يا سيِّدى ، قد جاء هذا الراعد ، وربما يعطّل الجماعة عن العمل ، فقال له الشيخ : اعملْ

(١) تكملة من ذيل مرآة الزمان ، الموضع السابق .

(٢) سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) كذا جاءت النسبة في ز ، ص بنقط القاف فقط ، ولم نعرفها .

وطيَّب قلبك . فلما دنا الراعد منا استقبله الشيخ ، وأشار بيده إليه ، وقال : تُحْدِمْ بَيْنَا وَشِمَالَا ، بَارِكْ اللَّهُ فِيكَ . ففترَّق عَنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَمَازَلْنَا نَعْمَلُ وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ عَلَيْنَا ، وَدَخَلْنَا إِلَى الْبَلَدِ ، وَنَحْنُ نَخْوِضُ الْمَاءَ ، كَمَا ذَكَرَ .

وَكَانَ سَبَبُ عَمَلِ هَذَا النَّهْرِ أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَلَدِ نَهْرٌ يَعْرِفُ بِنَهْرِ زُبَيْدَةَ ، وَقَدْ تَعَطَّلَ وَتُخْرِبُ مِنْ سَنِينَ كَثِيرَةٍ ، وَكَانَ لِلنَّاسِ فِيهِ نَفْعٌ كَثِيرٌ ، فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، فَأَمَرَ بِاسْتِخْرَاجِهِ ، وَاسْتُخْرِجَ مِنْهُ جَانِبٌ ، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ يُغْرَمُ عَلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ ، فَتَرَكَهُ وَمَضُوا .

فَلَمَّا عَلِمَ الشَّيْخُ ضَرَرَ النَّاسِ إِلَيْهِ^(١) وَنَفَعَهُمْ بِهِ ، خَرَجَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَرَاءِ إِلَى الْفُرَاتِ ، وَجَاءَ إِلَى مَكَانٍ مِنْهُ ، وَقَالَ : هَاهُنَا أُسْتَخْرِجُ نَهْرًا إِلَى بَابِ الْبَلَدِ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِ . وَحَفَرَ بِيَدِهِ ، وَحَفَرَ الْفُقَرَاءُ مَعَهُ ، فَسَمِعَ النَّاسُ فِي الشَّطِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبِلَادِ الْحَلِيبِيَّةِ ، فَجَاءُوا أُرْسَالًا يَعْمَلُونَ مَعَهُ ، بِحَيْثُ كَانَ يَجْتَمِعُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ مَا يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ رَجُلٍ ، فَاسْتُخْرِجَهُ فِي مَدَّةِ يَسِيرَةٍ ، وَانْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ ، وَهُوَ إِلَى الْآنَ يُعْرَفُ بِنَهْرِ الشَّيْخِ .

● وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرِ الْمَشْهَدِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ ، وَقَدْ صَلَّى صَلَاةَ الْعَصْرِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي كَانَ يَصَلِّي فِيهِ ، وَقَدْ صَلَّى مَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : يَا سَيِّدِي ، مَا عَلَامَةُ الرَّجُلِ الْمُتَمَكِّنِ ؟ وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ سَارِيَّةٌ ، فَقَالَ : عَلَامَةُ الرَّجُلِ الْمُتَمَكِّنِ أَنْ يَشِيرَ إِلَى هَذِهِ السَّارِيَّةِ فَتَشْتَغِلَ نُورًا . فَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى السَّارِيَّةِ فَإِذَا هِيَ تَشْتَغِلُ نُورًا^(٢) . أَوْ كَمَا قَالَ .

وَحَدَّثَنِي الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي طَالِبِ الْبَطَائِنِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ بِحَضْرَةِ الشَّيْخِ وَقَدْ نَازَلَهُ حَالٌ ، فَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ مَرَّاكُشْ ؟ فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، فِي الْغَرْبِ . قَالَ : وَبَغْدَادُ ؟ قُلْتُ : فِي الشَّرْقِ . قَالَ : وَعِزَّةُ الْمَعْبُودِ ، لَقَدْ أُعْطِيتُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ حَالًا لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لِبَغْدَادِ : كُونِي مَكَانَ مَرَّاكُشْ ، وَلِمَرَّاكُشْ : كُونِي مَكَانَ بَغْدَادِ ؛ لَكَانَتَا .

(١) كَذَا فِي : ز ، ص .

(٢) فِي : ز « وَكَأ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : ص ، وَسَيَأْتِي نَظَرُهُ فِي قِصَّةِ الرَّجُلِ الْهِنْدِيِّ .

● وحدثني أيضا قال : سئل الشيخ وأنا حاضر عن الرجل المتمكن ، ما علامته ؟ وكان بين يديه طبق فيه شيء من الفاكهة والرياحين ، فقال : أن يشير بسنن إلى هذا الطبق فيرقص جميع ما فيه . فتحرك جميع ما كان في الطبق ونحن ننظر إليه .

وسمعت الشيخ الصالح العابد إسماعيل^(١) بن أبي الحسن المعروف بابن الكردي يقول : حَجَجْتُ مع أبوي ، فلما كنا بأرض الحجاز وسار الركب في بعض الليالي ، وكان أبوي راكبين في محارة^(٢) ، وكنت أمشي تحتها فحصل لي شيء من القولنج ، فعَدَلْتُ إلى مكان ، وقلت : لعلّي أستريح ثم ألحق الركب ، فنمت فلم أشعر إلا والشمس قد طلعت ، ولم أدر كيف أتوجّه ، ففكرت في نفسي وفي أبوي ، فإنه لم يكن معهما من يخدمهما ولا من يقوم بشأتهما غيري ، فبكيت عليهما وعلى نفسي ، فبينما أنا أبكي إذ سمعت قائلا يقول : أَلَسْتُ من أصحاب الشيخ أبي بكر بن قوام ؟ فقلت : بلى والله . فقال : سَلِ اللهَ به ، فإنه يُستجابُ لك . فسألت اللهَ به كما قال ، فوالله ما استتمّ الكلام إلا وهو واقفٌ عندي ، وقال : لا بأسَ عليك ، ووضع يده في يدي^(٣) ، وسارني يسيرا ، وقال : هذا جملُ أبويك . فسمعتهما وهما يكيان عليّ ، فقلت : لا بأسَ عليكما . وأخبرتهما بما وقع لي .

وحدثني أيضا ، قال : كنا جلوسًا مع الشيخ رضي الله عنه في تربة الشيخ رافع رضي الله عنه ، ونحن ننظر إلى الفُرات إذ لاح لنا على شاطئ الفُرات رجلٌ ، فقال الشيخ : أترَوْن ذلك الرجل الذي على شاطئ الفُرات ؟ فقلنا : نعم ، فقال : إنه من أولياء الله تعالى ، وهو من أصحابي ، وقد قصد زيارتي من بلاد الهند ، وقد صلّى العصر في منزله وتوجّه إليّ ، وقد رُوِيَ له الأرضُ ، فخطا من منزله حُطوةً إلى شاطئ الفُرات ، وهو^(٤) يمشي من الفُرات

(١) في ذيل مرآة الزمان ٣٩٦/١ : « إسماعيل بن أبي سالم بن أبي الحسن » وسيأتي عندنا فيما بعد : « إسماعيل بن سالم » .

(٢) في ز : « صحارة » ، وفي ذيل مرآة الزمان : « مجادة » ، وأثبتنا الصواب من : ص . والمحارة : شبه الهودج ، كما في القاموس (ح و ر) .

(٣) في ذيل مرآة الزمان ٣٩٧/١ : « عضدى » .

(٤) الذيل : « وبقي يمشي » .

إلى هاهنا ، تأدُّبًا منه معي ، وعلامة ما أقول لكم أنه يعلم أني في هذا المكان فيقصده ولا يدخل البلد . فلما قُرب من البلد عَرَّج عنه وقصد المكان الذي فيه الشيخ والجماعة ، فجاء وسلَّم ، وقال : يا سيِّدى ، أسألك أن تأخذ عليَّ العهدَ أن أكون من أصحابك . فقال له الشيخ : وعِزَّة المعبود أنت من أصحابي . فقال : الحمد لله ، لهذا قصدتك . واستأذن الشيخ في الرجوع إلى^(١) البلد ، فقال له الشيخ : أين أهلك ؟ قال : في الهند . قال : متى خرجت من عندهم ؟ قال : صليتُ العصر ، وخرجت لزيارتك . فقال له الشيخ : أنت الليلة ضيفنا . فبات عند الشيخ وبتنا عنده .

فلما أصبحنا من الغد ، قال^(٢) : السفر . فخرج الشيخ وخرجنا في خدمته لوداعه ، فلما صرنا^(٣) في الصحراء وأخذ في وداع الشيخ ، وضع الشيخ يده بين كتفيه ودفعه ، فغاب عنا ولم نره ، فقال الشيخ : وعِزَّة المعبود ، في دَفَعْتِي له وضع رجله في باب داره بالهند . أو كما قال .

وسمعت الأمير الكبير المعروف بالأخضرى^(٤) ، وكان قد أَسَنَّ ، يحكى لوالدى ، قال : كنت مع الملك الكامل لما توجه إلى الشرق ، فلما نزلنا بالسَّ ، قصدنا^(٥) زيارة الشيخ مع فخر الدين عثمان ، وكنا جماعة من الأمراء ، فبينما نحن عنده إذ دخل رجل من الجند ، فقال : يا سيِّدى ، كان لى بَغْلٌ وعليه خمسة آلاف درهم ، فذهب منى ، وقد دُلِّلْتُ عليك .

فقال له الشيخ : اجلس ، وعِزَّة المعبود قد قصرتُ^(٦) على آخِذِهِ الأرضَ حتى ما بقى له مسلك إلا بابُ^(٧) هذا المكان ، وهو الآن يدخل ، فإذا دخل وجلس فأشير إليك بالقيام ، فقمْ وخذ بَغْلَكَ ومالك .

(١) في الذيل ٣٩٨/١ : « إلى أهله » .

(٢) في الذيل : « طلب » .

(٣) في الذيل : « فلما صرنا في وداع الشيخ وضع الشيخ ... » .

(٤) في : ز ، ص : « الأخضرى » هلاء والصاد المهملتين ، وأثبتناه بالمعجمتين من ذيل مرآة الزمان .

(٥) في : ز ، ص : « قصد » ، وأثبتنا الصواب من الذيل .

(٦) في الذيل : « قصرت » .

(٧) في : ز : « إلا أن يأتي هذا المكان » ، والمثبت من : ص ، والذيل .

فلما سمعنا كلام الشيخ قلنا : لا نقوم حتى يدخل هذا الرجل . فبينما نحن جلوس إذ دخل الرجل ، فأشار الشيخ إليه ، فقام وقمنا معه ، فوجدنا البغل والمال بالباب ، وأخذته صاحبه .

فلما حضرنا عند السلطان أخبرناه بما رأينا من الشيخ ، فقال : أحب أن أزوره . فقال فخر الدين عثمان : إن البلد لا يحمل دخول مولانا السلطان . فسير إليه فخر الدين عثمان ، فقال له : السلطان يحب أن يراك ، وإن البلد لا يحمل دخوله ، فهل يرى سيدى الشيخ يخرج إليه ليراه .

فقال له الشيخ : يا فخر الدين ، إذا رُحْتُ أنت^(١) عند صاحب الروم يطيب للملك الكامل ؟ فقال : لا . قال : فكذلك أنا إذا رُحْتُ إلى عند الملك الكامل لا يطيب لأستاذي^(٢) . ولم يخرج إليه .

وحدثنى الشيخ الإمام العالم شمس الدين الخابورى ، قال : كنت أكثر من ذكر الشيخ عند الفقهاء بالمدرسة النظامية بحلب ، فقالوا : يجب^(٣) أن نزوره معك ونسأله عن أشياء من فقه وتفسير وغيرهما . فعزمنا على زيارته إلى بالِسَ ، فبينما نحن عازمون^(٤) إذ جاء بعض الفقراء ، فقال : الشيخ يدعوك . فقلت : أين هو ؟ فقال : فى زاوية الشيخ أبى الفتح الكِنَانِي . وكان من أصحابه رضى الله عنه ، فخرجت أنا وجماعة من الفقهاء إلى زيارته .

قال : فلما حضرنا عنده قال الشيخ محمد العفتى^(٥) : ما شأن هؤلاء الفقهاء ؟ فقلت : جاءوا ليزوروا الشيخ ويسلموا عليه . فقال : قد حدث أمرٌ عجيب . قلت : وأى شيء [قد]^(٦) حدث ؟ قال : قد أجم الشيخ كل واحد منهم بِلِجام ، وقد مُثِّل^(٧) سيره^(٨) سَبْعَ^(٩)

(١) فى ذيل مرآة الزمان ٣٩٩/١ : « إلى عند » .

(٢) فى : ز ، ص : « لأسيادى » ، وأثبتنا ما فى الذيل .

(٣) كذا فى : ز ، ص ، ولعل الأوفق : « نحب » .

(٤) فى : ز ، ص : « عازمين » .

(٥) كذا جاءت النسبة فى : ز ، وأهمل النقط فى : ص ، ولم نعرفها . وانظر حاشية ٣ فى صفحة ٤٠٣ .

(٦) زيادة من : ز ، على ما فى : ص .

(٧) كذا فى : ز ، وفى : ص : « عميل » من غير نقط .

(٨) فى : ز « مره » ، وأثبتنا ما فى : ص .

(٩) كذا ، وصوابه : « سبعا » .

وهو ينظر في وجه كل واحد منهم . فلما طال بنا المجلس ولم يَجسُر أحد منهم أن يتكلم ، فقال لهم الشيخ : لم لا تتكلموا^(١) ؟ لم لا تسألوا^(٢) ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم . فقال^(٣) لهم الشيخ : لم لا تتكلموا ؟ لم لا تسألوا ؟ فما جسر أحد منهم أن يتكلم .

فقال الشيخ للذى على يمينه : مسألتك كذا والجوابُ عنها كذا . فما زال حتى أتى على آخرهم ، فقاموا بأجمعهم ، واستغفروا الله تعالى وتابوا .

وحدثني الشيخ شمس الدين الخابُورِيّ ، قال : سألت الشيخ عن قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَنِ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾^(٤) وقد عبد العزير وعيسى بن مريم !

فقال : تفسيرها : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾^(٥) .

فقلت له : يا سيدي أنت لا تعرف تكتب ولا تقرأ ، فمن أين لك هذا ؟

فقال : يا أحمد ، وعِزَّة المعبود ، لقد سمعتُ الجوابَ فيها كما سمعتُ سؤالك^(٦) .

وحدثني بعض التجار من أهل بلدنا ، قال : خرجنا مسافرين من بَلسَ إلى حماة ،^(٧) وكان قد بلغنا أن الطريق مخيف^(٨) ، ووافينا الشيخ في خروجنا ، فقلت له : يا سيدي ، قد بلغنا أن الطريق مخيف^(٩) ، ونشتي أن لا تغفل عنا ولا تنام ، وتدعو لنا ، فقال : إن شاء الله تعالى .

(١) كذا ، وصوابه : « تتكلمون ... تسألون » .

(٢) كذا تكرر قول الشيخ .

(٣) سورة الأنبياء ٩٨ .

(٤) سورة الأنبياء ١٠١ .

(٥) هذا التفسير قديم ، يروى عن ابن عباس ، وله قصة . انظرها في تفسير القرطبي ٣٤٣/١١ ، وأيضاً

١٠٢/١٦ ، ١٠٣ في تفسير آية الزخرف : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » .

(٦) هذا جاء في ز بعد قوله : « الطريق مخيف » الآتية ، ووضعناه هنا كما في : ص ، وذيل مرآة الزمان ٣٩٩/١ .

وجاء في ز بعده زيادة : « فجننا للشيخ فقلنا له » وحذفناها متابعة لما في : ص ، والذيل ، وهو الصواب .

(٧) في : ز « مخوف » ، وأثبتنا ما في : ص ، والذيل .

وسافرنا ، فلما بلغنا حماة وأنا راكبٌ على دابَّتِي ، وقد أخذني الثَّعَّاسُ ، وإذا أنا بشخص قد وضع يده في عَضُدِي وقال : نحن ما نمنا ، فلا تنام أنت . ففتحت عيني ، فإذا أنا بالشيخ ، فسَلَّم عليّ ومشى معي ، وقال : قد بلَّغناك إلى حماة . وتركني ومضى .

وحَدَّثني الشيخ تَمَّام بن أبي غانم قال : كنا جلوسًا مع الشيخ ، ظاهرَ البلد في زمن الربيع ، وحوله جماعةٌ من الناس ، فقال : وعِزَّة المعبود ، إني لأنظر إلى ساق العَرش كما أني أنظر إلى وجوهكم .

وحكى الحاج أيوب البشمتي^(١) ، قال : حججتُ في زمن الشيخ رضى الله عنه ، فلما كان ليالي مِنِّي وأنا جالسٌ على راحلتي أتلو شيئاً من القرآن ، وإذا أنا بالشيخ رضى الله عنه قائمٌ إلى جانبي ، فأخذ بعَضُدِي وسَلَّم عليّ ومضى ، فلما قدمنا بالِسَ أخبرني الجماعة قالوا : سألنا عنك الشيخ ، فقال لنا : هو جالسٌ بِمِنِّي على راحلته وهو يتلو في سورة كذا وكذا ، وهذه يدي في عَضُدِهِ . فقلت لهم : والله الأمرُ كما قال .

وحَدَّثني بعضُ التجار من أهل بلدنا قال : دخلتُ إلى حَلَبٍ مع عمي ، وكنت شاباً ، فأخذني بعضُ أهلي إلى مكانٍ وأحضر خمرًا ، وقال لي : اشرب . فلما تناولت القدح لأشرب إذا أنا بالشيخ واقفٌ بين يديّ وضربني في صدرى بيده ، وقال : قم واخرج . وكنت في مكانٍ عالٍ فسقطت منه على وجهي ورأسي ، وخرج الدم من وجهي ورأسي ، فرجعت إلى عمي والدم يقطرُ مني ، فسألني من فعل بك هذا؟ فأخبرته بما جرى ، فقال : الحمد لله الذي جعل لأوليائه بك عنايةً وعليك حِمَاية .

وحَدَّثني الشيخ شمس الدين الخابُوريّ خطيب جامع حَلَب ، قال : كنا مع الشيخ فلا يمرُّ على صَخَرٍ ولا على شيءٍ إلا سَلَّمَ عليه . وكان الشيخ شمس الدين يقول : كان في نفسي أن أسأل الشيخ عن خطاب هذه الأشياء له ، هل يخلق الله تعالى لها في الوقت لساناً تخاطبه به ، أو يقيمُ الله تعالى إلى جانبها من يخاطبه عنها ، ففاتني ولم أسأله عن ذلك .

(١) كذا جاءت النسبة في : ز ، وفي ص : « البشمتي » ، ولم نعرف واحدة من هاتين النسبتين ، على حين وجدنا في اللباب ١/١٢٦ : « البشقي » نسبة إلى : بشيقة ، من قرى مرو ، فلعلها الصواب .

وعنه أيضا ، قال : كنا مع الشيخ في بعض أسفاره ، فدُعِيَ إلى مكان ، فلما دَنَوْنَا إلى ذلك المكان تَغَيَّرَ لونه وجعل يسترجع استرجاعًا كثيرًا ، فقلت : يا سيدي أي شيء حدث ؟ فقال : إنا لما أَقْبَلْنَا على هذه القرية جاءت أرواح الأموات تَسْلَمُ عَلَيَّ وفيهم شابٌّ حسن الوجه يقول : قُتِلْتُ ظلما ، قتلني رجلان من أهل هذه القرية كنت أُرعى لهما غنما ، وهما أخوان ، فقتلاني في زمن الملك العزيز ، وذلك أنهما اتهماني بينت لهما ، وكنت بريئا منها .

قال الشيخ شمس الدين : وكان الرجلان اللذان فعلا ذلك الفعل يسمعان كلام الشيخ ، وكان بيني وبينهما معرفة ، فلما خلوت بهما قال لي : يا فلان ، إن^(١) ما قال الشيخ والله إنه لحق وصحيح ، ونحن قتلناه ، فقلت لهما : ما حَمَلَكُمَا على ذلك ؟ قالوا : السَّبَبُ الذي قاله الشيخ ، ثم تَبَيَّنَ لنا أنه من غيره ، وأنه كان بريئا منه ، كما قال الشيخ رضى الله عنه .

وحَدَّثَنِي الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبي طاهر البَطَّاحِيُّ المعروف بالضَّرِير ، قال : تُوفِيَ والدي بدمشق ، فقال أصحابه : لا نَدْعُكَ تجلس على سَجَّادته حتى تأتينا بإجازة من بيت سيدي أحمد رضى الله عنه . فتوجهت لذلك وسافرت إلى البَطَّاحِ ، فوافق عُبُورِي على بِالْسَ ، فقصدت زيارة الشيخ ، ولم أكن رأيته قبل ذلك ولا رأيته ، فلما أَقْبَلْتُ عليه رَحَّبَ بي وأكرمني وحَدَّثَنِي بجميع ما وقع في أسفاري وأحوالي وما قصدته ، وقال : إنك تَقْدَمُ العراق وتقضى حاجتك به وتعود إلَيَّ سُرْعَةً ، فقلت له : يا سيدي ، وما هي حاجتي ؟ فقال : أن تُعْطِيَ إجازةً بالمشيخة ، وأن تكون مكانَ أهلك . وكان الأمر كما قال .

فلما قدمتُ البَطَّاحِ ودُفِعَ إلَيَّ إجازةٌ وسَجَّادةٌ ، وخرجت لأتوضأ للصلاة ، فأوقع الله تعالى في قلبي الشوق إليه ، فألقيت الإجازة في الماء وتوجهت إليه ، فلما قدمت عليه وجدت بحضرته خلقا كثيرا وهو يتكلم لهم ، فجلست مع الناس أسمع كلامه ، فتكلم طويلا ، ثم التفت إلَيَّ وقال : يا إبراهيم . قلت : لبيك يا سيدي ، قال : أنت لي ومُرِيدِي . وقال لمن في حضرته : انظروا إلى جبهته . فنظروا ، فقال : ما تشهدون في جبهته ؟ قالوا بأجمعهم : نشهد بين عينيه هلالٌ نُور . فقال : هذا شِعَارُ أصحابي .

(١) كذا في ز ، وفي ص : « إلى » .

فتقدمت إليه ، وأخذ عليّ العهد ، وصرت من أصحابه ، رضى الله عنه .
وسمعتة أيضا ، قال : كنت مقيما عند الشيخ ، فخطر لى السفر إلى العراق ،
فاستأذنته فى السفر ، فأذن لى ، وقال : إبراهيم ، أريد أن أخلع عليك خِلعَةً لا تدخل
بها على أحدٍ إلا ابتهج بك وخدمك بسببها . فكان كما قال ، ما دخلت على أحدٍ إلا
خدمنى وأكرمنى .

فلما دخلت بغداد نزلت فى بعض الرُّبُط ، فخدمونى وأكرمونى ، فدُعِىَ أهلُ
الرُّبَاط ليلةً إلى مكان ، وكنت فى صحبتهم ، فلما دخلنا إلى المكان الذى دُعِينا إليه
وجلسنا ، وكان فيه خلقٌ كثير ، فقام منهم رجل تركى ، وقال : يا أصحابنا ، على
هذا الفقير الشامى خِلعَةٌ لم أر مثلها . فقلت لهم : هى من صدقات شيخى على .
فقال الجميع : أعاد الله علينا من بركته وبركة أمثاله .

وسمعت والدى رحمه الله يقول : لما كان فى سنة ثمان وخمسين وستائة ، وكان
الشيخ فى حلب ، وقد حصل فيها ما حصل من فتنة التُّتار ، وكان فى المدرسة
الأسديّة فقال : يا بنى ، اذهب إلى الدار التى لنا فلعلك تجد ما نأكل . قال : فذهبت
كما قال إلى الدار ، فوجدت الشيخ عيسى الرُّصافى - وكان من أصحابه - مقتولا فى
الدار وقد حُرق ، وعليه ذَلَقُ الشيخ لم يحترق ولم تمسه النار ، فأخذته وخرجت به ،
فوجدنى بعض بنى جُهَيْل^(١) ، وكانوا من أصحابه ، فسألنى فأخبرته بخبر الدَّلَق ،
فحلف علىّ بالطلاق ، وأخذه منى .

وحدثنى الشيخ الصالح الناسك الشيخ إسماعيل بن^(٢) سالم المعروف بالكُرْدَى^(٣) ،
قال : كان لى غنم ، وكان عليها راع ، فسرح بها يوما على عادته ، فلما كان
وقت رجوعه لم يرجع ، فخرجت فى طلبه فلم أجده ولم أجده له خبرا ، فرجعت
إلى الشيخ ، فوجدته واقفا على باب داره ، فلما رآنى ، قال لى : ذهبت
الغنم ؟ قلت : نعم يا سيّدى . قال : قد أخذها اثنا عشر رجلا ، وهم قد
ربطوا الراعى بوادى كذا ، وقد سألت الله تعالى أن يرسل عليهم النوم ، وقد فعل ،

(١) انظر الحاشية (٨) من صفحة ١٨٨ من الجزء السابع .

(٢) انظر حواشى صفحة ٤٠٥ .

(٣) فى ص : « الكردى » ، والمثبت من : ز . وسبق قريبا .

فامض إلى مكان كذا تجدهم نيامًا والغنم رُبطًا إلا واحدة قائمة تُرضع سَحْلَتَهَا .
قال : فمضيت إلى المكان الذي قال ، فوجدت الأمر كما قال ، واحدة قائمة
تُرضع سَحْلَتَهَا .

قال : فسُقت الغنم وجئت إلى البلد ، [رضى الله عنه]^(١) .

وحدثني الشيخ شمس الدين الدبالعي^(٢) ، قال : حدثني فلک الدين ابن
الخُزَيْمِي^(٣) ، قال : كنت بالشام في السنة التي أخذت فيها بغداد ، بعد أن ضاق
صدرى من جهة ما أصاب المسلمين وأهل أیضا ، فسافرت لآخذ^(٤) خبر أهلى ،
وكان سفرى على بالس ، فقصدت زيارة الشيخ ، فأتيته فسَلَّمْتُ عليه ، وجلست
بين يديه ، فحدَّثنى فشرح الله صدرى ، فقال لى : أهلك سَلِمُوا إِلَّا أَخَاكَ ، مات ،
وأهلك فى مكانٍ صِفْتُهُ كذا وكذا ، والناظر عليهم رجلٌ صفته كذا ، وَقِبَالَةُ الدَّرْبِ
الذى هم فيه دارٌ فيها شجر .

فلما قدمت بغداد وجدت الأمر كما أخبرنى رضى الله عنه ، وأنا سكنت الدَّرْبَ
الذى أخبر عنه الشيخ ، ورأيت الدارَ التى فيها الشجر ؛ وهى شجرة رُمانٍ وغيرها .
وحدثنى الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطَائِحِي ، قال : كنت جالسا عند
الشيخ ، فجاء إنسان ، فقال : يا سيدى ، ذهب البارحة لى جملٌ وعليه حِمْلٌ . فلم
يردّ الشيخ عليه جوابا ، فقلت له : يا سيدى ، إن الرجل ملهوف على ذهاب جملة ،
فلعلّ أن تجيبه .

فقال لى : يا إبراهيم ، إنه لما قال : لى جملى . رأيت رَسَنَهُ بيده ، فبرز من القَتَبِ
سيفٌ ، فقلع رَسَنَهُ من يده ، وما بقى له فيه رِزق ، فأستحيى أن أوحشه بالردّ .
ومنه : أنه حضر جنازةً ، وكان فيها جماعةٌ من أعيان البلد ، فلما جلسوا لدفن الميت جلس
القاضى والخطيب والوالى فى ناحية ، وجلس الشيخ والفقراء فى ناحية ، وتكلم القاضى

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٢) كذا جاءت النسبة مهملة فى : ز ، ص . ولم نعرفها .

(٣) فى ز : « الحرعى » بغير نقط ، وأثبتنا ما فى : ص .

(٤) كذا فى : ز ، وفى ص : « لأجد » .

والوالى فى كرامات الأولياء ، وأنه ليس لها حقيقة ، وكان الخطيب رجلا صالحا ، فلما قاموا ليعزوا أهل الميت جاء الجماعة ليسلموا على الشيخ ، فقال الشيخ : يا خطيب ، أنا لا أسلم عليك ، فقال : ولم يا سيدى ؟ فقال : إنك لم ترد غيبة الأولياء ولم تنتصر لهم .

والتفت الشيخ إلى القاضى والوالى وقال : أنتم تنكران كرامات الأولياء ، فما تحت أرجلكما ؟ قالا : لا نعلم . قال : تحت أرجلكما مغارة ينزل إليها بخمس درجات ، فيها شخص مدفون هو وزوجته ، وها هو قائم يخاطبني ، ويقول : كنت ملك هذين البلدين نحو ألف عام ، وهو على سرير ، وزوجته^(١) قبالة ، ولا تبرح من هذا المكان حتى يكشف عنها . فدعا بفؤوس وكشف المكان ، والجماعة حاضرون ، فوجدوه كما قال الشيخ ، والمغارة إلى هذا التاريخ مفتوحة ترى وتشهد على جانب طريق حلب .

وحديثى الإمام العالم صاحب محبى الدين ابن النحاس رحمه الله ، قال : كان الشيخ يتردد إلى قرية تسمى^(٢) ، وكان لها مسجد صغير من قبلى القرية لا يسع الناس ، فخطر لي أن أبني مسجدا أكبر منه من شمالي القرية ، فقال لي الشيخ ونحن جلوس فى المسجد : يا محمد ، لم لا تبني مسجدا يكون أكبر من هذا ؟ فقلت له : يا سيدى قد خطر لي هذا الأمر ، إن شاء الله تعالى . فقال : لا تبنيه حتى توقفنى على المكان الذى تريد أن تبني فيه . فقلت : نعم .

فلما أردت أن أبني جئت إليه ، فقلت له ، فقام معي ، وجئنا إلى المكان الذى خطر لي . فقلت : هذا المكان ياسيدى . فرد كفه على أنفه وجعل يقول : أف أف ، لا ينبغي أن يبني هنا مسجد ؛ فإن هذا المكان مسخوط على أهله ومخسوف بهم . فتركته ولم أبنيه .

فلما كان بعد مدة احتجنا إلى استعمال لبن من ذلك المكان ، فلما كشفناه وجدناه

(١) فى : ز : « هو وزوجته » وأثبتنا ما فى : ص .

(٢) أهل ضبط اسم هذه القرية فى : ز . وجاءت فى ص : بالتاء الفوقية والياء التحتية مع الضم ثم ياء تحتية ساكنة بعد الراء . وجاء فى ذيل مرآة الزمان ٤٠٦/١ : « تريد » بالتاء الفوقية قبل الراء . ولم نجد اسم البلدة بهذين الرسمين فى معجم ياقوت .

كما قال الشيخ رضى الله عنه ، نواويس مُقلّبة على وجوهها . والمكان إلى هذا التاريخ يعرف بقريّة تُريدَم .

وحدثنى الشيخ الصالح الناسك الورع علىّ بن سعيد المعروف بالزُّرَيْر^(١) ، قال : أخذ علىّ الشيخ العهد وأنا شابّ ، فخطر لى زيارةُ القدس ، فاستأذنته فى ذلك ، فقال : يا بُنى ، أنت شابّ وأخشى عليك . فألححت عليه ، فأذن لى وقال : سأجعل سيرى^(٢) عليك كالقفص الحديد . وقال لى : إذا قدمت قُصَيْر^(٣) دمشق فادخل القرية ، واسأل عن الشيخ على بن الجمل^(٤) ، وزُره ، فإنه من أولياء الله تعالى .

قال : فلما دخلت^(٥) القرية سألت عنه فدلّلتُ عليه ، فلما طرقت الباب خرج إلىّ بعض أهله ، وقال لى : ادخل يا علىّ - باسمى - فإن الشيخ قد أوصى بك ، وقال : يقدّم عليكم فقير اسمه علىّ ، من أصحاب الشيخ أبى بكر بن قوام ، فأذنوا له بالدخول حتى أجىء .

قال : فدخلت وجلست حتى جاء الشيخ ، فقامت وسلّمتُ عليه ، فرحّب بى وقال لى : يا علىّ ، البارحة جاءنى الشيخ وأوصانى بك ، وأيضا فلا بأس عليك فإن سير الشيخ عليك كالقفص الحديد . فأقامت عنده ثم توجّهت إلى القدس ، فلما وصلت إليه وجدت إنسانا خارج البلد وقد حمى الحرّ ، فسَلّمتُ عليه ، فردّ علىّ السلام ، وقال : يابّنى أبطأت علىّ ، فإنى من الغداة فى هذا الموضع أنتظرك . فخفت منه وخشيت أن يكون صاحب رية ، فقال لى : يا علىّ ، لا تخف ، فإن الشيخ جاءنى وأوصانى بك . فسرت معه إلى منزله فوضع لى طعاما وقال : كُلْ ، فأكلت ، فلما جاء وقت الصلاة قال : قم حتى نصلى فى الحرم ، فقمنا ودخلنا الحرم وصلّينا الصلوات الخمس وعُدنا إلى المنزل ، فلما جاء الليل قام ولم يزل يصلى حتى طلع الفجر ،

(١) هذا النقط من : ص ، وقد أهمل تماما فى : ز . ولم يرد هذا الضبط فى النسختين .

(٢) فى : ز « سترى » ، والمثبت من : ص . وسيأتى نظيره فى تمام القصة .

(٣) فى : ز : « قصد » ، وأثبتنا ما فى : ص . والقصير بلفظ التصغير : اسم لعدة مواضع ، عد منها ياقوت

١٢٦/٤ : القصير : ضيعة أول منزل لمن يريد حمص من دمشق .

(٤) فى : ز : « الحمل » بالحاء المهملة ، وأثبتناه بالجيم من : ص .

(٥) كذا فى : ز ، وفى : ص : « وصلت إلى » .

وكلما أحسَّ بي مستيقظاً جلس ، فإذا نمت قام فصلّى^(١) ، فأقمت عنده أياماً ثم توجهت إلى زيارة الخليل عليه السلام ، فخرج معي ووَدَّعَنِي ، فلما كنت قربَ الخليل خرج عليّ أربعة نفر قُطَّاعُ طريق ، فلما قُربوا مني وإذا بهم قد بُهتوا ونظروا إلى ورأى ، فنظرت فإذا شخصٌ واقفٌ وعليه ثيابٌ بيضٌ^(٢) وهو مُلَّثَمٌ ، فقال لي : امض في طريقك . فمضيت ، ولم يزل معي حتى أشرفت على الخليل ، ورأيت البلد ، ورأيتُه واقفا يدعو ، فدخلت البلد وزرت .

فلما عدت إلى بالِسَ بدأت بالسلام على الشيخ ، فلما سلَّمت عليه أخبرني بجميع ما وقع لي في سفرى ، وقال : لولا ذلك المُلَّثَمُ لأخذ قُطَّاع الطريق ثيابك . فعلمت بأنه كان الشيخَ رضى الله عنه .

● قلت : وهكذا^(٣) ينبغي أن يكون الشيخ على المُريد ، فإنه قد قيل : الشيخ مَنْ جَمَعَكَ في حضورك ، وَحَفِظَكَ في مَغِيْبِكَ^(٤) ، وهَذَبَكَ بأخلاقه وأدَبَكَ بإطرأقه ، وأَنَارَ باطنك بإشراقه .

وسمعت والدى رحمه الله يقول : كان من أصحاب الشيخ رجل يقال له : [الحاج]^(٥) مهديّ ، كثير التردد إلى دمشق ، فقال له الشيخ : يا حاج مهديّ ، إذا قدمت دمشق فقف عند باب مسجد القَصَبِ^(٦) وناد : يا شيخ مُظَفَّر ، فسيجيئك ، فقل له : الشيخ أبو بكر بن قوام يسلم عليك ويقول لك : أنت من الأولياء الذين لا يعلمون بأنفسهم .

وأدركننا نحن الشيخ مُظَفَّرًا وزرناه ، وكان كما قال الشيخ رضى الله عنه من أولياء الله تعالى ، وكان يُقَصِّدُ بالزيارة ، ورأيتُه ينتمى إلى الشيخ ويقول : أنا من أصحابه ، فإنه أخبرني بحالى^(٧) ولم يرنى .

(١) كذا في ز ، وفي : ص : « يصلى » .

(٢) كذا في : ص ، وفي : ز : « يياض » .

(٣) في : ز : « وهكذا كان ينبغي ... » ، وأثبتنا ما في : ص .

(٤) كذا في : ز ، وفي : ص : « مغيبه » .

(٥) زيادة من : ص ، على ما في : ز .

(٦) هو خارج دمشق بمحلة مسجد الأقباص ، ويقال له مسجد ابن منجك . انظر منادمة الأطلال ٣٨٦ .

(٧) كذا في : ص ، وفي : ز : « بحاله » .

وحدثني الشيخ أبو المجد بن أبي الشتاء ، قال : كنت عند الشيخ وقد قدم عليه الشيخ نجم الدين البادراني متوجّهاً إلى بغداد ، وقد ولّاه الخليفة القضاء ، فسمعتة يقول للشيخ : يا سيدي ، قد ولّاني الخليفة قضاءً بغداد وأنا كارهه . فقال له : طيّب [بها] ^(١) قلبك فإنك لا تحكم فيها ، وحدثه أشياء .

وسمعت الشيخ يقول له : يا [شيخ] ^(٢) نجم الدين ، هذا إنسانٌ صفته كذا وكذا ، من أعيان الناس ، وهو قريب من الملك الناصر ، خاطره متعلّق بك ، وهو يشير إليك بخنصره . فقال له : صدقت يا سيدي ، هذا الشخص دفع إليّ فصّ خاتم له قيمة ، وقال [لي] ^(٣) : يكون عندك وديعة ، والله ما أعلم أحداً من خلق الله تعالى علم بهذا الفص ^(٤) حين دفعه إليّ ، وقد حفظته في مُزدوَجتي ^(٥) من حذري عليه . وكان كما قال الشيخ . فإن الشيخ نجم الدين قدم بغداد ومات ، ولم يحكم بين اثنين .

وحدثني زكي الدين ^(٦) أبو بكر بن أيوب التكريتي ، قال : كنت في السنة التي أخذت فيها بغداد مع عمي الحاج علي ساع ^(٧) في حلب ، وكان الشيخ في قرية علم ، فقال عمي : وكان من أصحابه : يا بني اذهب إلى الشيخ [فسّله] ^(٨) عن أهلنا ومالنا ، وعن ولدي [حسين] ^(٩) ، وعن سفر بغداد . وما كنت رأيت الشيخ قبل ، وكنت أحبّ أن أراه .

قال : فخرجت إليه فلما رأيته قال : أنت أبو بكر بن أيوب ؟ فقلت : نعم . قال : أرسلك عمك الحاج عليّ تسأل عن الأهل والمال وعن ولده حسين وعن السفر إلى بغداد .

(١) زيادة من : ص ، على ما في : ز .

(٢) زيادة من : ص ، على ما في : ز .

(٣) زيادة من : ز ، على ما في : ص .

(٤) سقط من : ز ، وأثبتناه من : ص .

(٥) في ص : « مزدوحتى » بالحاء ، وأثبتناه بالجيم من : ز .

(٦) كذا في : ص ، وفي : ز : « ركن الدين » .

(٧) كذا جاء الاسم خالياً من النقط في : ز ، ص .

(٨) ساقط من : ص ، وأثبتناه من : ز .

(٩) ساقط من : ز ، وأثبتناه من : ص .

أما الأهل فأسير البعض وسَلِمَ البعض ، وأما المال فإنه مدفون تحت عتبة باب الدار - ولم أَسْتَثْبِتْ ما قال فيه - وأما حُسَيْن فإنه أُسِير ، وسوف تجتمع به ، وفي جبينه أثر وقع ، وأما السفر إلى بغداد^(١) . وقال^(٢) لى : أتعرف دار الشاطِيبِية ؟ فقلت : أعرفها ، لكن ما دخلتها . فقال : فى هذه الساعة قد أخرجوا التاتار منها بركة ذهب وهم يقتسمونه . فأخرجت الدواة وكتبت اليوم والشهر والساعة التى أخبرنى فيها .

قال أبو بكر : وكنت شاباً حسنَ الصُّورة ، وكان فى حلب امرأة قد حصل لها فِى إرادة ، فظفرت بى يوما وراودتني عن نفسى ، فتمنَّعتُ عليها ، فعضَّتني فى كتفى فأثَّرتُ فيه ، وبقيت أياما لا يعلم بها أحدٌ إلا الله ، فلما أردت السفر من عنده خرج معى لوداعى ، فلما خلا بى قال : ما هذه العَصَّةُ التى فى كتفك ، فاستحييت منه ، فقال : تُبِّ ولا تُعُدْ لمثلها . وسافرنا إلى بغداد ، فلما قدمنا سألت عن ذلك الذهب الذى أخذ من دار الشاطِيبِية فدلَّلتُ على إنسان كان حاضرا فجئت إليه وسألته ، فقال : نعم كنت حاضرا وكتبت اليوم والشهر والساعة . فقلت له : أخرج [لى]^(٣) دُسْتُورك . فأخرجه وقابلته على دُسْتُورى ، فوجدت التاريخَ التاريخَ ، لا يزيد عليه ولا ينقص عنه .

وحَدَّثنى الشيخ خزيمة بن نصر البلعرائى^(٤) ، قال : قدم علينا الشيخ فاجتمع الناس ليسلموا عليه وكنت فيهم وأنا شابٌ ، فسمعتة يقول : قد جاء الأموات يسلموا^(٥) على وفيهم شابٌ أشقَرُ فى يده سِكِّينٌ وعليه قميصٌ مُلَطَّخٌ بالدم ، وهو يقول : قتلت بهذه السكين . أتعرفونه ؟ فسكت الجماعة ولم يُجِبْهُ أحدٌ منهم ، فقال : مالكم كأنكم ما تعرفونه !! فقالوا : نعم . فقال : هو يقول : اسمى نصر . فقلت أنا : هو أبى يا سيدى . قال : صدقت .

(١) كذا فى : ز ، ص ، لم يذكر جواب « أما » . ولعله توقف من الشيخ لبيان ما فعله التَّاتَرُ بها ، الآتى بيانه .

(٢) كذا فى : ص ، وفى : ز : فقال .

(٣) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٤) كذا جاءت هذه النسبة فى ز بنقط النون قبل الياء الأخيرة فقط ، ولم ينقط منها شيء فى : ص . ولم نعرفها .

(٥) كذا . وصوابه : « يسلمون » .

وقال الجماعة كلهم : هو أبوه يا سيّدى ، الآن عرفناه ، فإن أباه قُتِل وهو شابٌ .
وقال أيضا : فيهم شيخ طويل يقول : أنا أُعرَفُ بابن الطَّحَّانِ مَتَّ منذ أربعمئة
سنة . فقال الجماعة : عندنا أملاك تُعرَفُ بأملاك بنى الطَّحَّانِ إلى الآن .

وسمعت الشيخ إبراهيم بن الشيخ أبى طالب البَطَّائِحِيّ فقال : قصدت زيارة
الشيخ ، فصحبت فى طريقى أقواما فتحدثوا فى الخمر [ومُجالسته]^(١) وآلته ، فلما
دخلت على الشيخ قال : ما هذه الحالة ؟ قلت : ما هى يا سيّدى ! قال : بين يديك
خمرٌ وآلته . فقلت : يا سيّدى ، صحبت أقواما فتحدثوا فى الخمر ، فأثّر علىّ ما
قلت . قال : صدقت يابُنَيّ ، صاحب الأخيار وجانب الأشرار ما استطعت ، فإن
صحبتهم عارٌ فى الدنيا والآخرة .

قلت : هذا بعض ما ذكره جامع المناقب ، ثم عقد بعده فصولا لما كان عليه هذا
الشيخ^(٢) الجليل من المجاهدة والعمل الدائم ، ولِفرائد كلامه وفوائده ، ولاطراحه
للتكليف^(٣) ، وتواضعه ورأفته ورِقته .

ثم ذكر أنه توفّي يوم الأحد سلخ رجب سنة ثمان وخمسين وستائة ، بقرية يقال
لها : عَلم ، بالقرب من حَلَب ، ودُفِنَ هناك فى تابوت لأجل النقلة ، فإنه أوصى
بذلك ، وقال : أنا لا بُدَّ أن أُثقل إلى الأرض المقدسة . وكان كما قال ، فإنه نُقِلَ بعد
موته باثنتى عشرة سنة إلى جبل قاسِيُون ، ودُفِنَ بالزاوية المعروفة بهم ، وقد زرت
قبره مرّات

[آخر الطبقة السادسة]

(١) زيادة من : ص ، على ما فى : ز .

(٢) كذا فى : ص ، وفى : ز : « السيد » .

(٣) كذا فى : ص ، وفى : ز : « للتكليف » .

فهرس التراجم

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٠٤٠ - أحمد بن إبراهيم بن الحسن الأموى ، علم الدين القمى	٥
١٠٤١ - أحمد بن إبراهيم بن حيدر القرشى القاهرى ، علم الدين	٥ ، ٦
١٠٤٢ - أحمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو العباس الواسطى عز الدين الفاروى	٦ - ١٥
١٠٤٣ - أحمد بن أحمد بن نعمة الخطيب ، شرف الدين أبو العباس الناىلى المقدسى	١٥
١٠٤٤ - أحمد بن الخليل بن سعادة البرمكى ، أبو العباس الحوى	١٦ ، ١٧
١٠٤٥ - أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبى الأسدى	١٧ ، ١٨
١٠٤٦ - أحمد بن عبد الله بن محمد ، الحافظ أبو العباس محب الدين الطبرى	١٨ - ٢٠
١٠٤٧ - أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكندى ، جلال الدين الدشناوى ومن الفوائد عنه	٢٠ - ٢٢
١٠٤٨ - أحمد بن عبد المنعم بن محمد الشعيرى ، أبو سعيد	٢٢
١٠٤٩ - أحمد بن عبد الوهاب بن خلف العلامى البصرى ، علاء الدين ابن بنت الأعز	٢٣
١٠٥٠ - أحمد بن عيسى بن رضوان بن القليوبى ، كمال الدين أبو العباس	٢٣ ، ٢٤
١٠٥١ - أحمد بن عمر بن محمد ، نجم الدين الكبرى	٢٥ ، ٢٦
١٠٥٢ - أحمد بن فرح بن أحمد الإشبلى ، أبو العباس اللخمى	٢٦ - ٢٩
١٠٥٣ - أحمد بن المبارك بن توفل ، تقى الدين أبو العباس النصيبى الخرقى	٢٩
١٠٥٤ - أحمد بن كشاسب بن على الدزمارى ، كمال الدين أبو العباس	٣٠
١٠٥٥ - أحمد بن محسن بن ملى ، الشيخ نجم الدين	٣١ ، ٣٢
١٠٥٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى بكر بن خلكان البرمكى ، شمس الدين	٣٣ ، ٣٤
١٠٥٧ - أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان ، شهاب الدين الدمشقى	٣٥
١٠٥٨ - أحمد بن محمد ، أبو العباس المثلثم	٣٥ - ٣٧

رقم الترجمة	رقم الصفحة
أحمد بن محمود بن أحمد ، أبو العباس ابن حمدان	٣٨
١٠٥٩ - أحمد بن موسى بن يونس الإزبلي الموصلي ، شرف الدين	٣٩ ، ٤٠
١٠٦١ - أحمد بن عيسى بن عجيل الجني	٤٠ ، ٤١
١٠٦٢ - أحمد بن يحيى بن هبة الله ، صدر الدين ابن سني الدولة	٤١
١٠٦٣ - أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني ، موفق الدين أبو	
العباس الموصلي	٤٢
١٠٦٤ - محمد بن أحمد بن أبي سعد بن الإمام أبي الخطاب	٤٣
١٠٦٥ - محمد بن أحمد بن علي القيسي التوزري ، قطب الدين القسطلاني	٤٣ ، ٤٤
١٠٦٦ - محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان	٤٤
١٠٦٧ - محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السهلي ، معين الدين الجاجرمي	٤٤ ، ٤٥
ومن المسائل عنه	٤٥
١٠٦٨ - محمد بن إبراهيم الخطيب ، أبو عبد الله العسائي الحموي ،	
يعرف بابن الجاموس	٤٥
١٠٦٩ - محمد بن إسحاق ، صدر الدين القونوي	٤٥
١٠٧٠ - محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف الجني	٤٦
١٠٧١ - محمد بن الحسين بن رزين العامري الحموي ، تقي الدين أبو	
عبد الله	٤٦-٤٨
فوائد عن قاضي القضاة ابن رزين	٤٧ ، ٤٨
١٠٧٢ - محمد بن الحسين بن عبد الرحمن الأنصاري ، أبو الطاهر المحلي	٤٨-٦٠
ومن الفوائد عنه	٥٦-٦٠
١٠٧٣ - محمد بن سام ، أبو المظفر الغزنوي ، السلطان شهاب الدين	٦٠ ، ٦١
١٠٧٤ - محمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبد الله الوسطي ، ابن الدبيني	٦١ ، ٦٢
١٠٧٥ - محمد بن سعيد بن ندى ، أبو بكر الطحان	٦٢
١٠٧٦ - محمد بن طلحة بن محمد ، كمال الدين أبو سالم القرشي العدوي	
التصيني	٦٣
١٠٧٧ - محمد بن عبد الله بن الحسن الصفراوي الإسكندراني ، شرف	
الدين ابن عمن الدولة	٦٣-٦٦
١٠٧٨ - محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، جمال	
الدين أبو عبد الله	٦٧ ، ٦٨
١٠٧٩ - محمد بن عبد الله بن محمد السلمى ، شرف الدين ابن أبي الفضل	
المُرسي	٦٩-٧٢
ومن الفوائد عن أبي الفضل المرسى	٧١ ، ٧٢

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٠٨٠ - محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الهمامي ، أبو عبد الله	٧٣
١٠٨١ - محمد بن عبد الرحمن بن الأزدي أو الكندي المصري	٧٣
١٠٨٢ - محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ، عز الدين ابن الصائغ	٧٤
١٠٨٣ - محمد بن عبد الكافي بن علي ، شمس الدين الربيعي الصقلّي ثم الدمشقي	٧٥
١٠٨٤ - محمد بن عبد الواحد بن أبي سعد المديني ، أبو عبد الله الواعظ	٧٥ ، ٧٦
١٠٨٥ - محمد بن عثمان بن بنت أبي سعد القاهري ، شرف الدين	٧٦-٧٨
١٠٨٦ - محمد بن علي بن علي بن الفضل الحلّي ، مهذب الدين أبو طالب ابن الحيمي	٧٩
١٠٨٧ - محمد بن علي بن الحسين الخلاطي ، أبو الفضل	٨٠
١٠٨٨ - محمد بن علوان بن مهاجر ، شرف الدين أبو المظفر الموصلّي	٨٠ ، ٨١
١٠٨٩ - محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري ، الإمام فخر الدين الرازي	٨١-٩٦
ومن الفوائد عنه :	٩٦-٩٣
١٠٩٠ - محمد بن عمر بن علي ، صدر الدين أبو الحسن ابن شيخ الشيوخ عماد الدين الجويني	٩٦ ، ٩٧
١٠٩١ - محمد بن عيسى بن أحمد القرشي العبدري ، أبو عيسى المروزي	٩٧
١٠٩٢ - محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ، بدر الدين	٩٨
١٠٩٣ - محمد بن محمود بن الحسن ، محب الدين أبو عبد الله ابن النجار البغدادي	٩٨ ، ٩٩
١٠٩٤ - محمد بن محمود بن عبد الله الجويني ، أبو عبد الله	١٠٠
١٠٩٥ - محمد بن محمود بن محمد ، أبو عبد الله شمس الدين الأصبهاني فصل يشتمل على عقيدة مختصرة من كلامه	١٠٠-١٠٣
١٠٩٦ - محمد بن معمر بن عبد الواحد القرشي العبشمي ، أبو عبد الله الأصبهاني	١٠٢ ، ١٠٣
١٠٩٧ - محمد بن ناماور بن عبد الملك ، أفضل الدين الخوجي	١٠٤
١٠٩٨ - محمد بن هبة الله بن محمد ، شمس الدين أبو نصر ابن الشيرازي	١٠٥ ، ١٠٦
١٠٩٩ - محمد بن واثق بن علي ، محيي الدين أبو عبد الله ابن فضلان البغدادي	١٠٦ ، ١٠٧
١١٠٠ - محمد بن يحيى بن مظفر ، أبو بكر البغدادي ابن الحبير	١٠٧ ، ١٠٨
١١٠١ - محمد بن يونس بن محمد ، عماد الدين بن يونس الإربلي	١٠٨-١١٣
ومن المسائل والفوائد عنه :	١١٠-١١٣
نكاح الجنّة	١١١

رقم الصفحة	رقم الترجمة
١١٣	١١٠٢ - محمد بن أبي بكر بن علي ، نجم الدين ابن الخباز الموصلي
١١٤	١١٠٣ - محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي ، شمس الدين الأيكي
١١٤	١١٠٤ - محمد بن أبي فراس
١١٥ ، ١١٤	١١٠٥ - محمد بن أبي الفرج بن معالي ، أبو المعالي الموصلي
١١٥	١١٠٦ - إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي ، برهان الدين
١١٩-١١٥	١١٠٧ - إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم ، أبو إسحاق ابن أبي الدّم
١٢١-١١٩	١١٠٨ - إبراهيم بن عبد الوهاب بن أبي المعالي الزنجاني
١٢٢ ، ١٢١	١١٠٩ - إبراهيم بن علي بن محمد السلميّ المغربي ، القطب المصري
١٢٢	١١١٠ - إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم المصري ثم الدمشقي
١٢٤ ، ١٢٣	١١١١ - إبراهيم بن معضاد بن شدّاد الجعفي
١٢٥ ، ١٢٤	١١١٢ - إبراهيم بن نصر بن طاقة المصري الحموي ، برهان الدين ابن الفقيه نصر
١٢٥	١١١٣ - إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد الأميوطي ، أبو إسحاق
١٢٦	١١١٤ - إسحاق بن أحمد المغربي ، كمال الدين
١٢٩-١٢٦	١١١٥ - أسعد بن محمود بن خلف العجلي ، منتخب الدين أبو الفتوح الأصبهاني
١٣٠ ، ١٢٩	١١١٦ - أسعد بن يحيى بن موسى السلميّ ، المعروف بالهاء السنّجاري
١٣١ ، ١٣٠	١١١٧ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، قطب الدين الحضرمي
١٣١	١١١٨ - إسماعيل بن محمود بن محمد الكِناني
١٣٢ ، ١٣١	١١١٩ - إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا سعيد ، عماد الدين ابن باطيش الموصلي
١٣٢	١١٢٠ - أميري بن بختيار ، أبو محمد قطب الدين الأشنهي
١٣٣	١١٢١ - بارسطغان بن محمود بن أبي الفتوح ، أبو طالب الجيمريّ القوي
١٣٤ ، ١٣٣	١١٢٢ - بشير بن حامد بن سليمان ، نجم الدين أبو النعمان الجعفيّ التبريزي
١٣٦-١٣٤	١١٢٣ - ثوران شاه بن أيوب بن محمد ، السلطان الملك المعظم غياث الدين
١٣٦	١١٢٤ - ثعلب بن عبد الله بن عبد الواحد ، رضّي الدين أبو العباس المصري
١٣٧ ، ١٣٦	١١٢٥ - ثعلب بن علي بن نصر ، أبو نصر البغداديّ ، المعروف بابن المحاريّة ، وسمّي نفسه نصرا

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١١٢٦-	جامع بن باق عبد الله التميمي ، أبو محمد الأندلسي ١٣٧
١١٢٧-	جعفر بن محمد بن عبد الرحيم ، الشريف أبو الفضل صدر الدين ١٣٧ ، ١٣٨
١١٢٨-	الحسيني المصري ، المعروف بابن عبد الرحيم جعفر بن مكّي ، أبو محمد البغدادي ١٣٨
١١٢٩-	جعفر بن يحيى بن جعفر المَحْزُومِي ، ظهير الدين التَّزَمُنْتِي ١٣٩
١١٣٠-	حامد بن أبي العميد بن أميري الْقَزْوِينِي ١٤٠
١١٣١-	الحسن بن علي بن عبد الله ، أبو عبد الله الشَّهْرُزُورِي ١٤٠
١١٣٢-	الحسن بن محمد بن الحسن ، زين الأمان أبو البركات ابن عساكر الدمشقي ١٤١ ، ١٤٢
١١٣٣-	الحسن بن محمد بن علي الطُّوسِي ، أبو علي بن أبي نصر ١٤٢
١١٣٤-	الحَضِر بن الحسن بن علي ، الوزير الكبير برهان الدين السنجاري ١٤٣
١١٣٥-	داود بن بُندار بن إبراهيم ، معين الدين أبو الخير الجيلي ١٤٤
١١٣٦-	ربيعة بن الحسن بن علي ، أبو يَزَار الحَضْرَمِي اليمني الصنعاني الدُمَارِي ١٤٤ ، ١٤٥
١١٣٧-	زاهر بن رُسْتَم بن أبي الرِّجاء ، أبو شُجاع الأصبهاني البغدادي ١٤٦
١١٣٨-	زَكِيُّ بن الحسن بن عمر ، أبو أحمد البَيْلَقَانِي ١٤٦ ، ١٤٧
١١٣٩-	سعد بن مُظَفَّر بن المُطَهَّر ، أبو طالب الصوفي ١٤٧
١١٤٠-	سليمان بن مُظَفَّر بن غانم ، أبو داود ١٤٨
١١٤١-	سليمان بن رجب بن مُهاجر الرَّاذَانِي المقرئ الضري ١٤٨
١١٤٢-	سَلَار بن الحسن بن عمر ، كمال الدين أبو الفضائل الإزيلي ١٤٩
١٥٠-	ومن فتاويه :
١١٤٣-	شبل بن الجُنَيْد بن إبراهيم بن خَلْكَان ، أبو بكر الزُّرْزَائِي ١٥١
١١٤٤-	شُعَيْب بن أبي طاهر بن كَلِيب ، أبو القَوْث الضري ١٥١
١١٤٥-	صالح بن بدر بن عبد الله ، تقى الدين المصري الرَّفْثَاوِي ١٥٢
١١٤٦-	صالح بن عثمان بن بركة ، أبو محمد الضري المقرئ ١٥٢
١١٤٧-	صَقَر بن يحيى بن سالم ، ضياء الدين أبو المظفر الكلبي الحلبي ١٥٣
١١٤٨-	الطاهر بن محمد بن علي ، زكي الدين أبو العباس ١٥٣ ، ١٥٤

رقم الصفحة	رقم الترجمة
١٥٤	١١٤٩- عبد الله بن أحمد محمد بن قُفْل الزَّيَادِي الحَضْرَمِي ، أبو قُفْل
١٥٥	١١٥٠- عبد الله بن إبراهيم بن محمد الخطيب ، أبو محمد
١٥٦ ، ١٥٥	١١٥١- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الأَسَدِي ، أبو محمد
١٥٦	١١٥٢- عبد الله بن عمر بن أحمد ، أبو سعد بن الصَّفَّار النَّيْسَابُورِي
١٥٨ ، ١٥٧	١١٥٣- عبد الله بن عمر بن محمد ، أبو الخير ناصر الدين البَيْضاوِي
١٥٨	١١٥٤- عبد الله بن عمر ، جمال الدين ابن الدمشقي
١٥٩	١١٥٥- عبد الله بن عيسى بن أيمن المُرِّي
١٥٩	١١٥٦- عبد الله بن أبي الوفاء محمد بن الحسن ، نجم الدين أبو محمد البَادِرَائِي البَغْدَادِي
١٦٠	١١٥٧- عبد الله بن محمد بن علي الفَهْرِي ، شرف الدين أبو محمد
١٦٠	١١٥٨- عبد الجُبَّار بن عبد الغني بن علي الأنصاري ابن الحرساني ، كمال الدين أبو محمد
١٦١ ، ١٦٢	١١٥٩- عبد الحميد بن عيسى بن عَمُويَة الحُسْرُو شَاهِي
١٦٣ ، ١٦٤	١١٦٠- عبد الرحمن بن إبراهيم بن ضياء الفَزَارِي ، تاج الدين ، المعروف بالفِرْكَاح
١٦٥-١٦٨	١١٦١- عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ، شهاب الدين المقدسي الدمشقي ، أبو شامة
١٦٩	١١٦٢- عبد الرحمن بن إسماعيل بن يحيى الزَّيْدِي ، أبو محمد
١٦٩	١١٦٣- عبد الرحمن بن الحسن بن علي بن بُصْلا ، أبو محمد الصوفي
١٧٠-١٧٢	١١٦٤- عبد الرحمن بن عبد العلي المصري ، عماد الدين ابن السَّكْرِي ومن فوائده :
١٧١ ، ١٧٢	١١٦٥- عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خَلْف العَلَامِي ، تقي الدين ابن بنت الأعز
١٧٥-١٧٢	١١٦٦- عبد الرحمن بن عثمان بن موسى ، صلاح الدين أبو القاسم ، والد ابن الصَّلَاح
١٧٥	١١٦٧- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ، أبو القاسم الطَّيْبِي
١٧٥	١١٦٨- عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل ، أبو القاسم ضياء الدين القرشي المصري ابن الوراق
١٧٦	١١٦٩- عبد الرحمن بن محمد بن بدر ، أبو القاسم البَرْجُونِي
١٧٦	١١٧٠- عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الدمشقي ، أبو منصور فخر الدين ابن عساكر
١٧٧-١٨٧	الجمع بين وظيفتين في بلدين مُتباعدين
١٧٩-١٨٣	خير وفاته ، رحمه الله
١٨٤	ذكر بقايا من ترجمته
١٨٤-١٨٦	

رقم الترجمة	رقم الصفحة
مسألة كتاب الصَّدَاق في الحرير	١٨٧
١١٧١- عبد الرحمن بن مُقْبِل بن علي ، أبو المعالي الطُّحَّان	١٨٧
١١٧٢- عبد الرحمن بن نوح بن محمد ، شمس الدين المقدسي	١٨٨
١١٧٣- عبد الرحمن بن يحيى بن الربيع ، أبو القاسم	١٨٨
١١٧٤- عبد الرحمن بن أبي الحسن بن يحيى الدَّمْنَهَوْرِي ، عماد الدين	١٨٩
١١٧٥- عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله ، نجم الدين الجُهَنِّي الحموي	١٨٩ ، ١٩٠
ابن البارزي	
١١٧٦- عبد الرحيم بن عمر بن عثمان ، جمال الدين أبو محمد الباجُربُقي	١٩٠
الموصلِي	
١١٧٧- عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن ياسين ، أبو الرضا سَيْطُ أبي	١٩١
القاسم-ابن فَضْلان	
١١٧٨- عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس الموصلِي ، تاج الدين	١٩١-١٩٤
ومن الفوائد عنه :	١٩٢-١٩٤
١١٧٩- عبد الرحيم بن نصر بن يوسف ، صدر الدين أبو محمد البَعْلَبَكِّي	١٩٤ ، ١٩٥
١١٨٠- عبد السلام بن علي بن منصور ، تاج الدين ابن الخُرَّاط ، أبو	
محمد الكَتَّانِي الدِّمَاطِي	١٩٥ ، ١٩٦
١١٨١- عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، جمال الدين أبو القاسم ابن	
الحَرَسْتَانِي	١٩٦-١٩٩
١١٨٢- عبد العزيز بن أحمد بن سعيد الدَّمِيرِي الدَّيرِينِي	١٩٩-٢٠٨
١١٨٣- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السُّلَمِي X	٢٠٩-٢٥٥
ذكر واقعة التتار وما كان من سلطان العلماء فيها	٢١٥
ذكر واقعة الفرنج على دمياط	٢١٦
ذكر كاتبة الشيخ مع أمراء الدولة من الأتراك	٢١٦ ، ٢١٧
ذكر البحث عما كان بين سلطان العلماء والملك الأشرف	٢١٨
ذكر نخب وفوائد عن سلطان العلماء	٢٤٩-٢٥٥
١١٨٤- عبد العزيز بن عبد الكريم ، صائغ الدين الهمامي الجيلي	٢٥٦ ، ٢٥٧
١١٨٥- عبد العزيز بن عدّي بن عبد العزيز البلديّ الموصلِي	٢٥٧
١١٨٦- عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ، أبو محمد الحموي	٢٥٨
١١٨٧- عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري	٢٥٩-٢٧٧
ذكر أمور كانت مقدمات لهذه الواقعة [واقعة التتار]	٢٦٦ ، ٢٦٧

رقم الترجمة	رقم الصفحة
غرق بغداد	٢٦٧
حريق المسجد النبوي الشريف	٢٦٧
ذكر خروج هولاء	٢٦٨-٢٧٧
١١٨٨- عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني ، نجم الدين	٢٧٧ ، ٢٧٨
١١٨٩- عبد القادر بن داود بن أبي نصر ، أبو محمد	٢٧٩
١١٩٠- عبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن ، شرف الدين	
المصري	٢٧٩
١١٩١- عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي الدمشقي	٢٨٠
١١٩٢- عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم ، أبو القاسم الرافعي	٢٨١-٢٩٣
وهذه فوائد من أمالي الرافعي	٢٨٥-٢٩١
وهذه فوائد من شرح المسند للرافعي	٢٩١ ، ٢٩٢
وهذه تنبيهات مهمة تتعلق بالرافعي	٢٩٢ ، ٢٩٣
١١٩٣- عثمان بن محمد بن أبي محمد الكُردي الحميدي	٢٩٣
١١٩٤- عرفة بن علي بن الحسن ، أبو المكارم البندنجي	٢٩٣ ، ٢٩٤
١١٩٥- علي بن الخطاب بن مقلد ، أبو الحسن الضرير	٢٩٤
١١٩٦- علي بن روح بن أحمد النهرواني ، أبو الحسن ابن الغبيري	٢٩٤ ، ٢٩٥
١١٩٧- علي بن عقيل بن علي ، أبو الحسن بن الحُبوبي الدمشقي المعدل	٢٩٥
١١٩٨- علي بن علي بن سعيد بن الجُنيس	٢٩٥ ، ٢٩٦
١١٩٩- علي بن القاسم بن علي ، أبو القاسم بن عساكر	٢٩٦ ، ٢٩٧
١٢٠٠- علي بن محمد بن عبد الصمد ، علم الدين السخاوي	٢٩٧ ، ٢٩٨
١٢٠١- علي بن محمد بن علي بن المسلم السُلَيمي ، أبو الحسن	٢٩٨
١٢٠٢- علي بن محمد بن محمد ، عز الدين ابن الأثير	٢٩٩ ، ٣٠٠
١٢٠٣- علي بن محمود بن علي ، أبو الحسن الشَّهْرزوري الكُردي	٣٠٠ ، ٣٠١
١٢٠٤- علي بن هبة الله بن سلامة ، بهاء الدين ابن الجُمَيزي	٣٠١-٣٠٤
١٢٠٥- علي بن يوسف بن عبد الله بن بندار ، الدمشقي البغدادی	٣٠٤
١٢٠٦- علي بن أبي الحزم ، علاء الدين ابن التَّيْس الطيب	٣٠٥ ، ٣٠٦

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٢٠٧-	على بن أوى على بن محمد ، سيف الدين الآمدى ٣٠٨-٣٠٦
١٢٠٨-	عمر بن إبراهيم بن أوى بكر ، نجم الدين بن خلكان ٣٠٨
١٢٠٩-	عمر بن أسعد بن أوى غالب ، القاضى عز الدين أبو حفص ٣٠٨
١٢١٠-	عمر بن إسماعيل بن مسعود ، أبو حفص الربعى الفارقى ٣٠٩ ، ٣٠٨
١٢١١-	عمر بن بندار بن عمر ، القاضى أبو الفتح التّفليسى ٣١٠ ، ٣٠٩
١٢١٢-	عمر بن عبد الرحمن بن عمر القزوينى ، إمام الدّين ٣١٠
١٢١٣-	عمر بن عبد الوهاب بن خلف ، صدر الدين ابن بنت الأعز ٣١١ ، ٣١٠
١٢١٤-	عبد اللطيف بن أحمد بن عبد الله الشّهْرزُورِى ٣١١
١٢١٥-	عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد السلام ٣١٢
١٢١٦-	عبد اللطيف بن عبد القاهر بن عبد الله السّهْرُورِدى ٣١٢
١٢١٧-	عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ، موفق الدين البغدادى ٣١٣
١٢١٨-	عبد المحسن بن نصر الله بن كثير ، زين الدين بن البيّاع ٣١٤ ، ٣١٣
١٢١٩-	عبد المحسن بن أوى العميد بن خالد ، أبو طالب الخفيفى ٣١٤
١٢٢٠-	عبد المنعم بن أوى بكر بن أحمد ، القاضى جلال الدين المصرى ٣١٥
	الشامى
١٢٢١-	عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدى الدّميّاطى ٣١٥
١٢٢٢-	عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف ، ابن خطيب زَمَلْكا ٣١٦
١٢٢٣-	عبد الواسع بن عبد الكافى بن عبد الواسع ، أبو محمد الأبهريّ ٣١٦
١٢٢٤-	عبد الودود بن محمود بن المبارك ، أبو المظفر ٣١٧
١٢٢٥-	عبد الوهّاب بن الحسين بن عبد الوهّاب المُهلّبى البُهْنَسِى ٣١٨ ، ٣١٧
١٢٢٦-	عبد الوهّاب بن خلف بن بدر العلامى ، ابن بنت الأعزّ ٣٢٣-٣١٨
١٢٢٧-	عبد الوهّاب بن على بن على ، أبو أحمد الأمين بن سكينه ٣٢٥ ، ٣٢٤
١٢٢٨-	عثمان بن سعيد بن كثير ، أبو عمرو الصّنهاجى الفاسى ٣٢٦ ، ٣٢٥
١٢٢٩-	عثمان بن عبد الرحمن بن موسى ، أبو عمر ابن الصّلاح ٣٣٦-٣٢٦
	ومن المسائل والفوائد عنه : ٣٣٦-٣٣٦
١٢٣٠-	عثمان بن عبد الكريم بن أحمد ، سديد الدين التّرمّتى ٣٣٧ ، ٣٣٦

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٢٣١-	عثمان بن عيسى بن درباس ، أبو عمرو الهذلي الماراني المصري ٣٣٧ ، ٣٣٨
١٢٣٢-	عمر بن محمد بن عبد الله ، شهاب الدين السُّهْرَوْرْدِيّ ٣٣٨-٣٤١
	ومن المسائل والفوائد عنه : ٣٤١
١٢٣٣-	عمر بن محمد بن عبد الرحمن ، القاضي عز الدين أبو الفتح ابن الأستاذ ٣٤١
١٢٣٤-	عمر بن محمد بن عمر الجُونِيّ ، عماد الدين أبو الفتح ٣٤٢
١٢٣٥-	عمر بن مكّي بن عبد الصمد ، زين الدين بن المرحّل ٣٤٢ ، ٣٤٣
١٢٣٦-	عمر بن مكّي الحُوَزِيّ ٣٤٣
١٢٣٧-	عمر بن يحيى بن عمر ، فخر الدين الكَرْجِيّ ٣٤٤
١٢٣٨-	عيسى بن رضوان بن العسقلاني ، ضياء الدين القليوبّي ٣٤٥
١٢٣٩-	عيسى بن عبد الله بن محمد ، أبو الفتح ٣٤٥
١٢٤٠-	عيسى العراقي الضُّرَيْر ٣٤٥ ، ٣٤٦
١٢٤١-	العراقي بن محمد بن العراقي الهمداني الطائُوسِيّ ٣٤٦
١٢٤٢-	فتح بن محمد بن علي بن خلف السَّعْدِيّ الدِّمِيَّاطِيّ ٣٤٦ ، ٣٤٧
١٢٤٣-	الفتح بن موسى بن حماد ، أبو نصر الجزيريّ القَصْرِيّ ٣٤٨
١٢٤٤-	فضل الله بن محمد بن أحمد ، أبو المكارم النوقانيّ ٣٤٨ ، ٣٤٩
١٢٤٥-	فضل الله التُّورِبَشْتِيّ ٣٤٩-٣٥٢
	ومن فوائده : ٣٥٠-٣٥٢
١٢٤٦-	القاسم بن علي بن الحسن ، أبو محمد ابن عساكر ٣٥٢ ، ٣٥٣
١٢٤٧-	القاسم بن عبد الله بن عمر ، شهاب الدين الصِّفَّار ٣٥٣
١٢٤٨-	المبارك بن المبارك بن سعيد ، أبو بكر بن الدهان النحويّ ٣٥٤
١٢٤٩-	المبارك بن محمد بن علي المُمُوسَوِيّ التفليسيّ ٣٥٥
١٢٥٠-	يحيى بن عبد المنعم بن حسن ، جمال الدين المصريّ ٣٥٥ ، ٣٥٦
١٢٥١-	يحيى بن علي بن سليمان ، أبو زكريا ابن العطار ٣٥٦
١٢٥٢-	يحيى بن القاسم بن المفرج ، أبو زكريا التُّكْرِيْتِيّ ٣٥٦ ، ٣٥٧
١٢٥٣-	يحيى بن منصور بن يحيى السُّلَيْمَانِيّ اليمانيّ ٣٥٨

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٢٥٤-	يحيى بن هبة الله بن الحسن ، ابن سَنِيّ الدولة ٣٥٨ ، ٣٥٩
١٢٥٥-	يحيى بن أُنَى السعادات بن سعد الله ، أبو الفتوح التكريّتي ٣٥٩
١٢٥٦-	يعقوب بن عبد الرحمن بن أُنَى سعد بن أُنَى عَصْرُون ٣٥٩
١٢٥٧-	يوسف بن رافع بن تميم ، بهاء الدين ابن شَدَاد ٣٦٠-٣٦٢
١٢٥٨-	يوسف بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو الحجاج الدمشقي الوَجِيزي ٣٦٢
١٢٥٩-	يوسف بن شيخ الشيوخ محمد بن عمر ، فخر الدين الجَوِيني ٣٦٣ ، ٣٦٤
١٢٦٠-	يوسف بن يحيى بن محمد ، بهاء الدين بن الزكّي ٣٦٥
١٢٦١-	يونس بن بدران بن فيروز الجمال المصري ٣٦٦
١٢٦٢-	المبارك بن محمد بن محمد ، مجد الدين ابن الأثير ٣٦٦ ، ٣٦٧
١٢٦٣-	المبارك بن يحيى بن أُنَى الحسن ، نصير الدين ابن الطباخ ٣٦٧ ، ٣٦٨
١٢٦٤-	محمود بن أحمد بن محمد ، أبو الفضل الأَرْدُبِيلِي ٣٦٨
١٢٦٥-	محمود بن أحمد بن محمود ، أبو المناقب الزُّنْجَانِي ٣٦٨
١٢٦٦-	محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن ، أبو الثناء المِراغِي ٣٦٩ ، ٣٧٠
١٢٦٧-	محمود بن عبيد الله بن أحمد ، أبو المحامد الزُّنْجَانِي ٣٧٠ ، ٣٧١
١٢٦٨-	محمود بن أُنَى بكر بن أحمد الأَرْمَوِي ، أبو الثناء ٣٧١
١٢٦٩-	مشرف بن علي بن أُنَى جعفر الخالص المقرئ الضريع ٣٧١ ، ٣٧٢
١٢٧٠-	مظفر بن عبد الله بن علي ، تقى الدين المصري المقترح ٣٧٢
١٢٧١-	المظفر بن عبد الله بن أُنَى منصور ، الشريف العباسي ٣٧٣
١٢٧٢-	المظفر بن أُنَى محمد بن إسماعيل الرارانيّ التُّبريزي ٣٧٣ ، ٣٧٤
١٢٧٣-	المعافي بن إسماعيل بن أُنَى الحسن ، أبو محمد ابن الحَدُوس ٣٧٤
١٢٧٤-	مفرّج بن المبارك ، أبو الفضل ابن العطار ٣٧٥
١٢٧٥-	منصور بن سُلَيم بن منصور ، أبو المظفر الهمدانيّ الإسكندراني ٣٧٥ ، ٣٧٦
١٢٧٦-	موسى بن علي بن وهب القشيري القوصي ، سراج الدين ٣٧٦ ، ٣٧٧
١٢٧٧-	موسى بن محمد بن موسى بن حمود الماكسيني ٣٧٧
١٢٧٨-	موسى بن أُنَى الفضل يونس ، كمال الدين ابن يونس ٣٧٨-٣٨٦

رقم الترجمة	رقم الصفحة
١٢٧٩-	موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى ، القاضى صدر الدين ٣٨٧
١٢٨٠-	نجم بن أبى الفرج بن سالم الكنانى المصرى ٣٨٨ ، ٣٨٧
١٢٨١-	نصر بن عقيل بن نصر ، أبو القاسم الإربلى ٣٨٨
١٢٨٢-	نصر بن محمد بن مقلد ، أبو الفتح القضاعى الشيرازى ٣٨٩
١٢٨٣-	نصر الله بن يوسف بن مكى ٣٨٩
١٢٨٤-	هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطى ٣٩٠-٣٩٢
١٢٨٥-	هبة الله بن على بن أبى الفضل ، أبو جعفر الواسطى ٣٩٢
١٢٨٦-	همام بن راجى الله بن سرايا ، أبو العزائم المصرى ٣٩٣ ، ٣٩٢
١٢٨٧-	يحيى بن الربيع بن سليمان ، فخر الدين الواسطى ٣٩٣-٣٩٥
١٢٨٨-	يحيى بن شرف بن مرى ، النووى ٣٩٥-٤٠٠
١٢٨٩-	يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم القيسى الأصبهانى ٤٠٠
١٢٩٠-	أبو بكر بن قوام البالىسى ٤٠١-٤١٨

رقم الإيداع ٥٨١٥/١٩٩٢ م

I.S.B.N:977 - 256 - 084 - 4

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

الطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

